الحمد لله على نواله * والصلاة والسلام على محمد واله * وبعد

فان من التقاريظ الواقعة نظما ونثرا * على شرح البديعية فى مدح خير البرية طرا * المسماة بحلية البديع * فى مدح النبى الشفيع * تاليف الشيخ الكامل والعلامة الفاضل * الشيخ قاسم البكرهجى الحلبى تغمده الله برحمته * واسكنه فراديس جنته * قول بعض الشعراء من اهل عصره * والبلغاء والادباء فى وقته ودهره

* الشيخ ابى البركات عبد الله بن الحسين المعروف بالسويدى *

نحمدك اللهم على ما اطلعتنا من بديع هذه الفرائد التى عز لها مراعاة النظير * واوقفتنا على افتنان تفريع هذه الفوائد التى حسنت منها نوادر تدبيج التفويف والتصدير * ونصلى ونسلم على من اتسم بالاشتقاق من مفخر مصادر العرب * ووسم بختم فص الرسالة والبعث بالقول الموجب * طلع من حسن مطلع فكانت له البراعة فى الابتداء حين الاستهلال * وسبق المصاقع البلغاء وان اجهدوا فى الاستطراد والايغال * سيدنا محمد الذى نزاهته احرى بارسال المثل * وذاته الطاهرة اجدر بالتأديب والتهذيب فى القول والعمل * وعلى آله واصحابه الذين قوى للتشريع بهم الاحتباك * حيث انتظموا فى سلك الاتباع بلا استثناء ولا استدراك * اما بعد فانى وقفت على هذه البديعية وشرحها وقوف ذى انتقاد * ثم التفت اليها التفات مستدرك نقاد * ولويت اليها وجه المراجعة * وثنيت عنان التوجيه بلا موادعة وطابقتها مع غيرها مطابقة القذة بالقذة على الترتيب * وقايستها مع نظيرها مقايسة تحديد لا تقريب * فالفيتها فى حسن الانسجام ابت عن المطابقة والتزام المقابله * وفى سلامة الاختراع جلت عن المزاوجة والمشاكلة قد جانس مبناها المعنى فكان الجناس التام * واعجزت من بعدها فكانت لرسائل البلاغة ختام * فلعمرى ولا مبالغة فيما ادعيه ولا غلو ولا اغراق انها فى تلخيص البيان وايضاح المعانى من بنات الحقاق * اقامت مبانيها دلائل الاعجاز * وحكمت معانيها باسرار البلاغة من غير مجاز * ومهما ذكرت من مطول وصفى فهو مختصر * فالواجب على اذا انشاد ما حضر

عقود من لجين ام نضار * ودر ما رأينا ام درارى

نعم ذى درة الغواص باهت * على كيوان تسمو بالفخار

قضت ان لا يدا نيها نظام * وان لا يزدهيها من مبارى
ارتنا من بديع النظم وشيا * فانى للبديع بان يجارى
سذاها يخلب الالباب طيبا * فازرى بالحميا والعقار
لقد رقت مبانيها وراقت * معانيها وجلت عن عوار
تنادى من يناويها بنصح * حذار اليوم من هتكى حذار

كيف وهى نسج من هو نسيج وحده * فريد عصره * وفريدة عقده * البليغ الذى سحب ذيله على سحبان وائل * والحق بابداع بديعيته البديعة الاواخر بالاوائل * فصح قول الشاعر * كم ترك الاول للآخر * نعم لو رآها جرير لجر اثواب الخجل * او سمعها بليغ تغلب لغلب وصمت اذناه ودعى بالاخطل * او قرعت اذن الحلى لحل حيازيم حلته * وحل فى زوايا حلته * او شهدها ابن حجه * لسجل على نفسه بالعجز عن اقامة الحجه * وقال وهت ودحضت حججى * بابى المعالى القاسم البكرهجى * فلا زال فمه ينثر الدرر * ولا برح قلمه يوشى الحبر

﴿ وقول عثمان افندى كرامه القاضى بمدينة انطاكية رحمه الله ﴾

نحمد من ابدع ببديع حكمته خلق الانسان * ووفق اشخاصا تستخرج بفهمها الالفاظ الحسان * ونصلى ونسلم على افصح الخلق المرسل الى الانس والجان * اما بعد فلما رتع طرفى فى هذه البديعيه البديعة الانسجام * الفيتها روض علم لا روضاً دبجه الطل ففاح منه عرف البسام * اودعت الفاظا ارق من السحر الحلال * والطف من نسيم الشمال * على اديم الماء الزلال * كيف لا وناظمها السميذع المصقع الاديب * الشيخ قاسم الشهير بابكره جى وهو لكل القلوب حبيب

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملأ المسامع والافواه والمقل

لا زالت ابكار افهامه تجلى على منصة الاسعار * وفرائد خرائد معانيه تطرب الافكار * وهو الذى وشى حلة النظم باجمل وشى وازوقه * وجعل استبرق بطائنه من ارق اللفظ وانقه * من لا تعقد الخناصر الا عليه * ولا يشار فى المعنى الدقيق الا اليه * فلله در ناظمها حيث اجاد وتفرد * وعلى فن فن البلاغة غرد * وهى مع سرحها كالروح فى الجسد * حرية بان تكتب بالعسجد وحين رأيت مافى مؤلفها على غيره من المزايا قلت كم فى الزوايا من خبايا جزى الله مؤلفها خير الجزى * ببركة مدحة النبى المصطفى * صلى الله تعالى عليه وسلم

بديعية حازت بدائع حكمة * بمدحة ارقى الخلق ستيد عدنان
بنظم كنظم الدرفي السلك جمعت * فازرت بشعر للبديع وحسان
لقد صاغها المفضال قاسم من غدا * فريدا بهذا الفن ليس له ثان
والبسها من برد صنعاء حلة * مرصعة الفاظ در ومرجان
فاست وتاهت من دقائق فهمه * لما جاء فيها من وضوح وتبيان

﴿ وقول السيد احمد افندى الطرابلسى الادهمى ﴾

نحمد الله الكريم * ونصلى ونسلم على نبيه العظيم * وعلى آله قبلة الاهتدا وصحبه نجوم الاقتدا * وبعد فقد تعلق نظرى بهذه البديعية * وبما حوته من المعانى والالفاظ السكرية * فوجدتها روضة باسمة الثغر * طيبة الارجاء عطرة النشر والزهر * قد تحلت بخرائد ابكار * وتزينت بفرائد سمحت بها يد الافكار * لم ينسج ناسج على منوالها * ولم يتناول الذ من رضابها ورائق زلالها * ان اتى لدقائقها الصفى يناظر * قالت له معانيها كم ترك الاول للآخر * فهى جديرة بان آيات معانيها كل اونة على المسامع تتلى * وسلافة الفاظها ترقم بماء العيون وبالذهب تطلى * قد تلقتها بالقبول الارواح والنفوس * ونادى لسان الحال لاعطر بعد عروس *

فلله مطرز وشيها * ومظهرا من خباياها نفائس درها *

خل ابن حجة والصفى الاوحدا * ودع البديع بما يقول مفندا
واجن ثمار العلم من روض بدا * يحوى المعانى جوهرا متنضدا
من كل معنى مسكر بسلافه * ركن المعالى قد اقام وشيدا
يروى لنا السحر الحلال نظامه * وغدت لرقته المعانى سجدا
وتظن ربات العقود اذا بدت * درر النظام بعقدها قد بددا
لو ذاقت الخنساء رائق خمرها * لم تبك صخرا فى الفصاحة والندا
وغدت تشبب بالمديح لفاضل * ابدى لنا غرر المعانى خردا
مولا تظن الدر عقد نظامه * وتخال قسا للبلاغة منشدا
فاحى ودم اوج السيادة راقيا * ما لاح نجم فى السماء وما بدا

﴿ وقول طه افندى ﴾

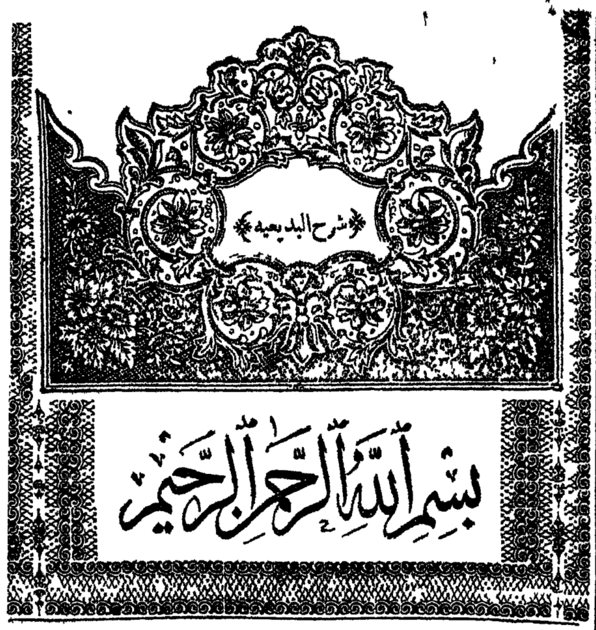
الحمد لله الذى اطلع من افق افهام الفضلاء شموس المعانى * ورصع بدرر

تحقيقاتها بديع السجع المحكم الاحتباك والمبانى * والصلاة على سيدنا محمد المبعوث لتأسيس قواعد الايمان * والمؤيد فى تشريع شريعته باسرار البلاغة وحسن البيان * الذى حل بدلائل اعجازه ما انعقدت عليه اوهام اهل الزيغ والعدوان * وفرق بقوله الموجب ما انعقدت على جمعه آراء من بدلوا بالطاعة العصيان * وعلى آله واصحابه الذين اتبعوا آثار تاديبه احسن اتباع * واقتبسوا انوار تهذيبه بصحة الاستشهاد وسلامة الاختراع هذا وقد تعلق نظرى بهذه البديعية البديعة المثال * وجال فكرى فى ميادين معانيها اى مجال * فرأيتها عنوان فضل مديح بطراز الايجاز والتلميح موشح بوشاح الابداع فى الكناية والترشيح * لازال تيار فهم مؤلفها متطارد الامواج * وسمهرى قلم ناظمها متجردا لتنسيق المزاوجة والادماج ولابرحت الانام واردة موارده الحسنة الانسجام * ولاقتبست احواله وافعاله محاطة باحاطة يمن المطلع وحسن الختام *

وقول حسين افندى الوفائى

لله در نظام حل فى صدف * من البديع فاحيا كل ذى ارب
ابدى خريدة فكر من فرائده * تميس كالشادن النشوان من طرب
تزهو بطلعة بدر التم حليتها * وعقد بهجتها يسمو على الشهب
اذا مشت فى ربوع الفضل سارلها * عرف الدقائق فى الافاق كالسحب
لوشام بارقها الحلى لما اقتحمت * افكاره حلبة الاداب بالطلب
اوعاصر الموصلى ايامها لرأى * منه القصور يناجى فرصة الهرب
اوان ابن ابى الاصبع تناولها * لالبسته ختام الملك فى الادب
كذا ابن حجة لو التى بساحتها * لما ادعى فى المعانى رفعة النسب
فكيف لاتدعى سبقا وقائلها * نور الفضائل فيه غير محتجب
القاسم البكرى بالبكر جئ له * من المعانى صنوف السجع فى الخطب
وكم رياض دروس حل بقعتها * من غيث تقريره ما يقضى بالعجب
وكم قصائد غر صاد طائرها * من روضة الصدر لامن اروس القضب
لاسيما هذه الغرا ومنشأها * بمدح خير الورى المصطفى العربى
عليه صلى الاله الخلق ما انظمت * له بديعية بالمدح فى الحقب

كتاب حلية البديع * فى مدح النبى الشفيع * تاليف الامام
العالم * ومن هو للادباء خاتم * الشيخ قاسم
البكرجى الحلبى سقى الله ثراه صبيب
الرحمه والرضوان * واسكنه
اعلى فراديس الجنان
بمنه وكرمه
آمين



الحمد لله الذى ابدع ببديع صنعه صنعة البديع * وجعل محاسن انواعه الزاهرة فى رياضه الباهرة زهر ربيع * وجلى عرائس براعات الابكار على نفائس ضراعات الافكار فانتجت من المعانى الغزار كل فطيم ورضيع * وحلى اجياد اهل الادب بعقود النظم والنثر فصاروا يفتخرون بذلك فياله من فخر وانى لهم التنافس فى ذاك المقام الرفيع * طلعوا فى سماء المعارف شموسا وبدورا فاشرقت معالم المعانى بهديهم نورا فاقتفى آثار محاسنهم فى السير كل ظالع وضليع * حسنوا وجوه الالفاظ بملاحات المجاز واستطردوا خيل الافتنان فى مضمار الاعجاز ففتحوا مقفلات ابواب الابهام والايهام بعزمهم المنيع * قابلوا من ناقضهم بالصدر الرحيب وردوا اعتراضاتهم بالتأديب والتهذيب وناسبوا بين ائتلاف الالفاظ والمعانى بمحاسن التشريع * اخترعوا فى نوادر فرائدهم اسلوب الحكيم وسحبوا بتيه ابداعهم ذيول التكميل والتتميم وطرزوا ثياب البلاغة بتفويف التفريع والتوشيع * تواريهم جلية وتواجيههم علية وتشابيههم

مطابقه * وتماثيلهم موافقه * وحمائم تلاميحهم الشاديه تغرد بالسجيع * فسبحانه من اله الهم وفهم * وارشد واحكم * وعلم الانسان ما لم يعلم * كم وضع من رفيع ورفع من وضيع * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اسد بها ازرى * واضع بها وزرى * وينشرح بها صدرى * وينجبر بها كسرى واسأله المزيد من كرمه الوافر وفضله الوسيع * واشهد ان سيدنا وسندنا وهادينا ومرشدنا ووسيلتنا العظمى الى الله تعالى محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله الذى ادبه ربه فاحسن تاديبه * وجعله نبيه وحبيبه * افصح من نطق بالضاد * وهدى الى سبيل الرشاد * الشافع فى كل عاص ومطيع * صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاخيار واصحابه الابرار صلاة وسلاما دائمين متلازمين مانظم شاعر وشعر ناظم وبغم صادح وصدح باغم وانهمل هامل وامرع مريع * (وبعد) فيقول العبد الفقير الملتجى * الى الله الغنى قاسم بن محمد الحلبى البكرجى * غفر الله ذنوبه * وستر عيوبه * ان احق ما يعتنى بشأنه الاديب ويسعى فى تحصيله الاريب * معرفة العلوم العربية * وما يتعلق بها من النكت الادبية * اذ بها تعرف دقائق اسرار التنزيل * وبتدبرها تدرك احكام التأويل * وبمراعاتها تفقه محاورات الفصحاء * وبعباراتها تدرك مجارات البلغاء * فمن اعلاها سباقا * واحلاها مذاقا * واغلاها قيمة * واسماها شيمة * علم البديع الذى اخترعه فحول المتأخرين * من اشعار المتقدمين * فجعلوا ما اخترعوه منها انواعا صحاحا * وسموا كل نوع منها بما يناسبه لغة واصطلاحا * فاول من اخترع اصول هذا الفن وابتز * امام البلغاء عبد الله بن المعتز * وكان جملة ما جمع منه ووعا * بفهمه الثاقب وفكره الصائب سبعة عشر نوعا * وقد عاصره قدامة الكاتب فى ذلك الحين * وكان عدة ما اخترعه من الانواع عشرين * ثم اقتدى بهما الناس فى هذا الشان * مجلين ومصلين فى حلبة البيان والتبيان * منهم الامام البارع الاديب الالمعى * الامام ابو هلال العسكرى * ثم تلا المذكورين من غير توانى * الرئيس المقدم ابن شرف القيروانى * ثم اتى بعد هؤلاء المذكورين فاسبع * امام الفن زكى الدين بن ابى الاصبع * ثم تلاهم الامام الصفى الحلى بن سرايا * فاظهر ما فى كنوزه من المزايا والخبايا * فنظم فى هذا الفن قصيدته المشهوره * وضم فى سلك الفصاحة دررها المنثوره * فجاءت

رقيقة الالفاظ رائقة المعانى ممكنة القوافى مشيدة المبانى * تخلص من غزلها البديع * الى مدح النبى الشفيع * جمعت من الانواع المخترعة بيقين * ما ينوف على المائة والخمسين * ثم جاء بعده الشيخ عز الدين الموصلى بمثالها * ناسجا فى الوزن والقافية على منوالها * وزاد عليها تسمية النوع البديعى واغرب * نعم حكى ثغرا ولكن فاته الشنب * ثم تلاهما الامام العالم العلامة والبحر الفهامة * رئيس اهل النظم والنثر فى عصره * واديب وقته ونتيجة دهره * من سلك فى طريق الادب اوضح محجه * تقى الدين ابو بكر بن حجه * فنسج على منوال الموصلى ذلك الامام * لكن زاد عليه فى اصابة الغرض والرقة والانسجام * وشرح هذه القصيدة بشرح عجيب * لم يسمح بمثله فكرة عالم ولا خاطر اديب * اتى فيه باعجب العجاب * وميز به معرفة القشر من اللباب * فمن جاء بعده من اهل هذا الشان * عيال عليه فى الفضل والامتنان * جزاه الله عنا خير الجزا * وعامله بلطفه وكرمه يوم الجزا * ثم اتى من بعده الجم الغفير * والعدد الكثير * كالعلامة السيوطى والامام ابن المقرى والفاضلة عائشة الباعونية ومن ادباء حلب وعلمائها الشيخ ابو الوفا العرضى * والشيخ صلاح الدين الكورانى * وغيرهم ممن لم احط بهم علما الى ان انتهت الدولة البديعية * الى ذى الفكرة الالمعية * علامة العصر * ونتيجة الدهر * شيخ اهل التحقيق بلا نزاع * ومالك ازمة الادب بلا دفاع * حسان الفصاحة * وسحبان البلاغة * صاحب التصانيف العديدة * والاثار المفيدة * من علومه مواهب جزيلة * فلا يعد علم النظم والنثر لديه فضيلة * ذوا القدر السامى * والفضل النامى * الشيخ عبد الغنى النابلسى الشامى * سقى الله ثراه صيب الرحمة * وجزاه خيرا عن هذه الامة * فانه نظم قصيدتين فى هذا الفن سمى فى احديهما النوع البديعى لكن لم يشرحها والاخرى لم يسم النوع فيها * لكن شرحها شرحا وجيزا وجيها * اودع فيه من الاشعار الرقاق ما هو فى جيده قلائد درر * وفرائد غرر * ثم انى قد كنت نظمت من سقط المتاع الكاسد * والفكر الخامد * بديعية على اسلوب ابن حجة وسميتها بالعقد البديع * فى مدح الشفيع * وكنت اورد منها فى اثناء المذاكرة بعض ابيات فاستحسنها بعض الاخوان * وندبونى الى شرحها من غير توان * فكنت اتعلل بقصور الباع * وقلة المتاع * الى ان يسر الله تعالى

ذلك

ذلك وان لم اكن اهلا هنالك * وقصدى به دخولى فى سلك الجماعه وان كنت قايل البضاعه * عسى الله تعالى ان يمن علينا بالقبول * بحرمة النبي الرسول * وان يجعل ذلك سببا لغفران الذنوب * وكشف الكروب واقول

لعل الله يغفر ذنب عبد * اتاه بمدح خير الخلق طرا

محت بانت سعاد ذنوب كعب * بمدح جنابه وكسته فخرا

فشرحتها شرحا بين الايجاز والاطناب * جامعا فيه محاسن من تقدمني فى هذا الباب * واثبت فيه سبع بديعيات غير بديعيتي فجعلتها ختاما للشرح على العادة تراها اذا وقفت عليها * وتحمد هذا الصنيع اذا وصلت اليها * ولما وقفت على شرح الشيخ عبد الغنى رحمه الله تعالى رايته تعقب فيه على الجماعة اشياء يمكن الجواب عنها فاجبت عن بعضها * قصدا للحماية والذب عن عرضها حسبما ادى اليه فكرى الفاتر * وفهمى القاصر * واتبعت كل بيت من البديعيات المذكورات بعدها بشرح موجز يليق بالمقام * وجعلت بيتى الشيخ عبد الغنى لها ختام * وانه لم يشرح القصيدة التى سمى فيها النوع فانى بعون الله تعالى شرحتها بعد ذكر كل بيت منها تراه فى محله وهاك ياأخا الادب بديعيات ثمان * منظومة فى سلك اللاحة كعقود الجمان * وهى على عدد ابواب الجنة * كالبدور الساطعة فى ظلام الدجنه * ولما كمل الشرح وتم سميته حلية العقد البديع * فى مدح النبى الشفيع * والمامول ممن وقف عليه ان يلحظه بعين المقة والوداد * لا بطرف المقت والانتقاد * لان لكل جواد كبوه * ولكل صارم نبوه * وان من الف فقد استهدف * وان الحسنات يذهبن السيآت * وحسبي الله ونعم الوكيل

حسن المطلع وبراعة الاستهلال

من حسن مطلع اهل البان والعلم * براعتى مستهل دمعها بدم

من المحاسن الشعرية براعة المطلع ويقال له حسن المطلع وحسن الابتدا وهى مصدر برع الرجل بتثليث الراء براعة وبروعا اذا فاق اقرانه وفى اصطلاح البديعيين هو عبارة عن اشياء سهولة اللفظ وعذوبته وصحة سبكه ووضوح معناه وعدم الحشو وان لا يكون البيت متعلقا بما بعده وتناسب الشطرين وقد فرع المتأخرون من براعة المطلع براعة الاستهلال فى النظم والنثر وهى ان يكون مطلع الكلام دالا على غرض المتكلم من غير تصريح بل باشارة

لطيفة سميت بذلك لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند رفع صوته ورفع
الصوت فى اللغة هو الاستهلال يقال استهل المولود صارخا اذا رفع صوته
عند الولادة والحاج اذا رفع صوته بالتلبية وسمى الهلال به لان الناس
يرفعون اصواتهم عند رؤيته ومن امثلة هذا النوع فى النظم قول ابى تمام

لها البرق ست باعلى البراق * واغد فيها بوابل غيد لق

فدعاؤه بالسقيا لذلك المكان يشير الى ان مراده بناء القصيدة تكر الممدوح
والثناء عليه وكقوله ما لى بعادية الايام من قبل * لم ينن كيد النوى كيدى ولا حيلى
فانه اقرب التبجر عن تحمل الفراق من ابتداء كلامه ومن امثلة البراعات النثرية قول كاتب
عمرو بن مسعدة حين امتحنه عمرو بان يكتب الى الخليفة كتابا يعرفه فيه ان بقرة ولدت عجلا
وجهه كوجه الانسان فكتب الحمد لله الذى خلق الانام * فى بطون الانعام * وكتب
ايضا الى بعض الرؤساء وقد تزوجت امه فساءه ذلك الحمد لله الذى كشف عنا ستر
الحيره * وهدانا الستر العوره * وجدع بما شرع من الحلال انف الغيره * ومنع من عضل
الامهات * كما منع من وأد البنات * استنزالا لنفوس الابيه * عن الحمية حمية الجاهليه *
وكتب القاضى محى الدين بن عبد الظاهر عن السلطان الملك الظاهر الى الامير آقباى
سنقر الفارابى جوابا عن كتاب بعد فتح سوس من بلاد السودان واستهله بقوله تعالى
وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قلت وفهم
من هذا الصنيع ان بين براعة المطلع وبين براعة الاستهلال فرقا جليا لا يخفى على
حذاق الادب والعجب كل العجب ممن لم يفرق بينهما كالشيخ ابى الوفا العرضى
فى شرح بديعيته حيث قال ما نصه ومن المحاسن الشعرية دلالة القصد على المقصود
الذى نظمت القصيدة لاجله برقة الالفاظ ودقة المعانى وحسن الانسجام وسلاسة
الكلام ليكون عنوان الكتاب دالا عليه مع السلامة عن الحشو وعن تجافى المصراع
الثانى عن تناسب الاول ويسمى ذلك براعة الاستهلال انتهى انظر كيف جعل
الشروط التى شرطوها فى براعة المطلع امثلة لبراعة الاستهلال وبدلك على ما قلناه
من الفرق ان الشيخ ابن حجه قال فى شرحه معترضا على مطلع بديعية العميان وهى

بطيبة انزل ويمم سيد الامم * وانثر له المدح وانثر طيب الكلم

هذه البراعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم بل صرح باسم الممدوح فلا يكون
فيها براعة استهلال كما ترى انتهى ثم من احسن المطالع التى تشرق منها شموس

الملاحه * والطف المنازل التي تبهتز فيها خرائد البلاغة في حلل الفصاحه * قول قاضي هذه الصناعة وفاضلها * والمتأخر الذي لم يتقدم عليه من بني الزمان اوائلها

زار الصباح فكيف حالك ياد جا * قم واستذم بفرعه او فالتجا

ومثله قوله يخاطب العاذل

اخرج حديثك من سمعي وما دخلا * لا ترم يا لقول سهما ربما قتلا

وما الطف ما قال بعده

وما يخف على قلبي حديثك لي * لا والذي خلق الانسان والجبلا

ومثله قول سمعتك والقلب لم يسمع * فكم ذا تقول وكم لا اعي

وما احلى ما قال بعده

يقول وما عنده انني * بغير فواد ولا اضلع

اما مع هذا الفتى قلبه * فقلت نعم يا فتى ما معي

وقول الاخر

دنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا * فما اكثر القتلى وما ارخص الاسرا

وقول الباخرزي

يذكرني وجدي الحمام اذا غنا * لانا كلانا في الهوى نعشق الغصنا

وقول ابن قلاقس شق الصباح غلالة الظلماء * وانحل عقد كواكب الجوزاء

وقول المتنبي اتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة في المآق

واحلى من القطر النباتي قول ابن نباته

في الريق سكر وفي الاصداغ تجعيد * هذا المدام وهاتيك العناقيد

وفوق ذلك في الحسن والتيه * قول الشيخ كمال الدين ابن النبيه

بين البنان وصدغه المعقود * خمران من كاس ومن عنقود

هذا يدار لنا بابيض ناعم * ترف وتلك تدار في توريد

وللساب الطريف

جيش الملاحة مقرون به الظفر * كذاك قالت لنا الاحداق والطرر

وله ايضا اعز الله انصار العيون * وخلد ملك هاتيك الجفون

وضاعف بالفتور لها اقتدارا * وجدد نعمة الحسن المصون

وصان حجاب هاتيك الثنايا * وان ثمن الفواد الى السجون

وقول الحاجري لك ان تسوقي الى الاوطان * وعلى ان ابكي بدمع قاني

ومن مطالع احمد العناياتي

قلبي على قدك الممشوق بالهيف * طير على غصن ام همز على الف

ولابن لؤلؤ الذهبي رفقا بقلب المتيم الدنف * اذبته بالاسى وبالاسف

قد صيرته يد الضنا غرضا * لاسهم من جفونك الوطف

الله في مغرم حشاشته * منهله في المدامع الذرف

غرامه عامل بمهجته * وقلبه مسرف على التلف

واحلى من هذه المطالع واعلى مطلع الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى

طلعن بدورا في دياجي السوالف * فذكرنني طيب الليالي السوالف

وما احسن ما بعده

وملن دلالا في غلائل اطلس * يصلن علينا بالرماح الرواعف

شموس ولكن غير ضاحية السما * جآذر لكن غير ذات التنايف

نواظرهن الساحرات اذا رنت * تجاذب اذيال النفوس العفايف

وخيلان هن السود فوق ترائب * كحبات مسك فوق بيض صحائف

وله ايضا من اخرى دب الحياء بخده فتضرجا * رشأ ابان على الشقيق بنفسجا

وله من غيرها دمعي وقلبي مطلوق ومأسور * والشوق والصبر ممدود ومقصور

وله ايضاً حيا بريقته ام بابنة العنب * ماعدت افرق بين الصدق والكذب

وله ايضاً ورد على خديك اورثني الردا * واقام قلبي بالغرام واقعدا

وله ايضاً شغف ولوم عواذل وفراق * كم جهد ما يتحمل العشاق

وهنا بحث لطيف ذكره ابن حجه وهو ان الاستشهاد بكلام المولدين وغيرهم من المتأخرين ليس فيه نقص لان البديع احد علوم الادب الستة وذلك اذا نظرت في الكلام العربي اما ان يبحث عن المعنى الذي وضع له اللفظ فهو علم اللغة واما ان يبحث عن ذات اللفظ بحسب ما يعتريه من الحذف والقلب والابدال وغير ذلك فهو علم التصريف واما ان يبحث عن المعنى الذي يفهم من الكلام المركب بحسب اختلاف اواخر الكلام فهو علم النحو واما ان يبحث عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحسب الوضع اللغوي فهو علم المعاني واما ان يبحث عن طريق دلالة الكلام ايضاحاً وخفاءً بحسب الدلالة العقلية فهو علم البيان واما ان يبحث عن

وجوه تحسين الكلام فهو علم البديع فالعلوم الثلاثة الاول لا يستشهد عليها الا بكلام العرب نظماً ونثراً لان المعتبر فيها ضبط الفاظهم والعلوم الثلاثة الاخيرة يستشهد فيها بكلام العرب وغيرهم لانها راجعة الى المعاني ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم اذ كان الرجوع فيها الى العقل وقال ابو الفتح عثمان ابن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدما في الالفاظ قال ابن رشيق في العمدة الذي ذكره ابن جني صحيح بين لان المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا وانتشار العرب بالاسلام في اقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداهة عقولهم من فضل التشبيه وغيره ومن هنا حكي عن ابن الرومي ان لائماً لامه وقال له لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه فقال انشدني شياً من قوله الذي عجز عن مثله فانشده في صفة الهلال فانظر اليه كزورق من فضة * قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال ابن الرومي زدني فانشد

كان اذريونها * والشمس فيه كاليه * مداهن من ذهب * فيها بقايا غاليه *

فقال واغوثاه لا يكلف الله نفساً الا وسعها ذاك انما يصف ماعون بيته لانه ابن الخلفاء وانا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به امدح هذا مرة واهجو هذا كرة واعاتب هذا تارة واستعطف هذا طوراً انتهى كلام ابن رشيق ورايت الشيخ شمس الدين ابن الصايغ رحمه الله قد استشهد في شرح البردة الذي سماه بالرقم لغالب اهل عصره فيما عرض له من انواع البديع حتى اورد لهم شياً من محاسن الزجل انتهى فائدة مما ينبغي التنبيه عليه وهو ان الغزل الذي يصدر به المديح النبوي يتعين على ناظمه ان يحتشم فيه ويتشبب مطرباً بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب وبارق ونحوه ويطرح ذكر محاسن المرد كالغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك مما لا يليق ذكره في مقام مدح صاحب المقام المحمود * وكريم الاباء والجدود عليه من الله افضل الصلاة والسلام - ما غرد قمري وناح حمام * ومما ينبغي للناظم في هذا المقام - ان يجتنب ويتحرز في مطلع الكلام * عما يتطير منه ويتشاءم * لانه اول ما يقرع السمع - وينسر به الطبع * سواء كان ذلك نظماً او نثراً ويتعين عليه ان ينظر في احوال المخاطبين والممدوحين فيختار لكل مقام ما يناسبه من

المقال* ومايلايمه من قراين الاحوال* لئلا يقع فيما وقع فيه فحول الشعراء* ورؤساء الادباء* كما وقع للاديب البارع النديم* اسحق الموصلي ابن ابراهيم* فدخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصر له بالميدان فشرع فى انشاد قصيدة مطلعها

يادار غيرك البلا ومحاك * ياليت شعري ما الذى ابلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتدا وامر بهدم القصر على الفور ومن ذلك ما حكى الصاحب بن عباد قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما شعرا فقال ان اول ما يحتاج اليه فى ذلك حسن المطلع فان ابن ابى الثياب انشدنى فى يوم نوروز قصيدة مطلعها اقبر وماطلت ثرائد الطل*

فتطيرت من افتتاحه بالقبر* وتنغصت باليوم والشعر* فقلت له كذلك كانت حال ابن مقاتل فى الداعى بقوله

لاتقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعى ويوم المهرجان

فانه نفر من قوله لاتقل بشرى اشد نفار فقال اعمى وتبتدى بهذا فى يوم مهرجان ومن ذلك ما حكى ان ابا العباس السفاح لما بنى داره بالانبار دخل عليه عبدالله ابن الحسين رضى الله عنهما فتمثل بهذا البيت حين راى السفاح قوله

تؤمل ان تعمر عمر نوح * وامر الله يحدث كل ليله

فتغيروجه السفاح فاعتذر عبدالله اليه انه جرى على لسانه من غير قصد فاقام عليه ايام حتى مات وامثال ذاك كثيرة فنعوذ بالله من ساعة الغفله* وشناعة العجله* لكن الجواد قد يكبو* والصارم قد ينبو* وان الحسنات يذهبن السيئات ثم لنرجع الى تكميل حسن المطلع وتتميمه فنقول ومن مطالعى المستحسنة* وان لم تكن فى الواقع حسنه* لكن المتابعة فى المقام اقتضت ذلك* وان لم اكن من فرسانه هنالك* فى تهنئة بعض الاخوان لما قدم من سفره قولى

سقى الله ربعا بالحمى جامع الشمل * وحيا زمانا قد اتى وارف الظل
زمان ارى فيه الحبيب منادمى * على روضة غناء عادمة المثل
نعاطى سلافات الاحاديث بيننا * باكؤس الفاظ تدار مع الحل
وقامت غصون الروض فيه رواقصا * باكمام انوار موشحة الطل

ومنها الدخول على التهنية بعد تشابيه عديده

كان الغوانى الغيد عند غنائها * تهنى الربا والبدر بشراو تنجلى

علينا قدوم الكامل الفاضل الذى * سررنا به كالغيث فى زمن المحل

وقلت فى مطلع قصيدة مهنيا بها حضرة مولى الموالى الكرام ورأس الرؤساء العظام حسين افندى الوهبي القاضي بحلب سنة سبعة واربعين ومائة والف

لاح نور الصباح وازداد بشرا * وغدا ينشد الامانى بشرى
ونسيم الافراح هب سرورا * فشذا لطفه ملا الكون عطرا

الى ان قلت فى التخلص

وبشير الافراح جاء يهنى * بقدوم الاستاذ نظما ونثرا

وقلت من مطلع قصيدة فى الغزل

قف بالمعاهد يامعنى * وانشد هنالك فؤاد مضنى
قلب به حرق الجوى * مما راى كمدا وحزنا
غادرته لظباء وادي * المنحنا مرعى ومجنى

وقلت ايضا فى الغزل

هاك عهدى فلا اخونك عهدا * ياحبيبا لديه امسيت عبدا
لا وحق الهوى سلوتك يوما * وكفى بالهوى ذماما وعقدا
ان قلبي يضيق ان يسع الصبر * لانى فنيت عظما وجلدا
وفوادي لا يعتريه هوى الغيد * لانى ملاته بك وجدا

وقلت ايضا من مطلع قصيدة غزليه بائيه

بنا ما بكم فالحب احدى النوائب * فلا تطمعوا فى وصل غيد كواعب
اخلاى نهى عنه دأب اولى النهى * فاين النهى مع فعل سود الحواجب

وقلت ايضا فى الغزل مطلع قصيدة قافيه

بسلاسل الاصداغ قلبي موثق * والدمع من هجر الاحبة مطلق
يالابسا ثوب الملاحة والبها * ثوب اصطبارى من جفاك ممزق

ومنها ياغصن بان فى رياض الحسن هل * اغصان امالى بوصلك تورق
ومنها ياناعس الاجفان زرنى ليلة * فلعل جفنى من نعاسك يسرق

وقلت من مطلع قصيدة مدحت بها بعض القضاة بحلب سنة ستة واربعين ومائة والف

نسيم الصبا ان جزت يوما بحاجر * فبلغ سلاما من كليل المحاجر
وحي اناسا كان انسي بعيشهم * وضيع المحيا في رياض الازاهر

وفي هذا القدر كفايه * مع كثرة الاشغال وقله العنايه ولي من براعات النثر فصول * فرايت ذكرها هنا من الفضول فطويت ذكرها من ابساب * كطي السجل للكتاب * وبيت الصفي الحلي في بديعيته وقد جمع حسن المطلع مع براعة الاستهلال والجناس المركب والجناس المطلق في بيت واحد وهو قوله

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقر السلام على عرب بذي سلم

لا يسك من كان عنده ادنى ذوق ادبي * ان هذه البراعة صدر لمديح نبوي فانه سبب بذكر سلع وسال عن جيرة العلم * وسلم على عرب بذي سلم * قال الاستاذ الشيخ عبد الغني رحمه الله وما اطرف من قال عنه صدر بديعيته بسلعتين فكيف تنفق في سوق الادب اقول وما اظرف من قال ايضا سهولة هذين السلعتين مع الانسجام * ارق من الثوب الموصلي في نسج الكلام * وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته مسميا فيها النوع قوله

براعة تستهل الدمع في العلم * عبارة عن نداء المفرد العلم

قال الشيخ عبد الغني رحمه الله تعالى فهذه البراعة من اعظم البراعات قدرا فانه اشار الى المديح النبوي بذكر العلم وكنى عن اسم الممدوح صلى الله عليه وسلم بالمفرد العلم موريا باسم النوع البديعي وقد دخل هذا البيت فكر ابن حجة فسرق منه مصراع الباب * وظن ان ذاك يخفى على اقل واحد من اهل الآداب * وذلك لان بيت ابن حجة في هذا المحل هو قوله معارضا للشيخ عز الدين الموصلي

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم * براعة تستهل الدمع في العلم

وانظر هذا المحل من شرحه فانه لم يذكر فيه مطلع الشيخ عز الدين الموصلي مع انه التزم في آخر كل نوع التعرض له وايراد بيته على طريق المفاضلة انتهى اقول الكلام الذي حكاه الشيخ عن ابن حجه صحيح * واعتراضه بحسب الظاهر عليه واضح صريح * وكانه لم يقف الشيخ على شرح ابن حجة المختصر وكانه لم ينتشر كانتشار الشرح الكبير فاني قد وقفت على هذا الشرح المختصر وقد رايته يقول فيه ما نصه وقد تقدم ان مطلع الشيخ عز الدين الموصلي هو الذي اوجب نظم هذه البديعة

فان المقر المرحومي الناصري رحمه الله تعالى لما وقف عليه في اول وهله قال لي علماء البديع شرطوا في المطلع تناسب القسمين وشطر الثاني من مطلع الشيخ عز الدين اجنبي من الاول لما فيه من المعاقدة والابهام ولم يجتمع فيه شروط ما قرره البديعيون في البراعات ورسم للعبد ان يجعل الشطر الاول من مطلع الشيخ عز الدين ثانياً ويضمنه بسطر يناسبه ويجمع فيه بين تسمية الابتدا وبراعة الاستهلال فنظم العبد وهو في تلك الساعة ولم يطل الفكر لقبول الوقت فلما مر هذا المطلع بسمعه الكريم * وتامله بذوقه السليم * قال انا احد الشهود لابي بكر بالتقديم * انتهى بحروفه اقول فاذا كان الامر كذلك فيكون بيت ابن حجة رحمه الله معدودا من التضمين * كما درج عليه فحول المتقدمين والمتاخرين * والذي يدلك عليه ويميلك اليه * ان ابن حجة من اكابر علماء الادب * واتى في فنونه بالعجب * كيف يرضى ان يرى بين اقرانه سارقا * وان يكون لبيت الموصلي ماحقاً * سيما في اول بيت من القصيد * مع الاعتراض عليه والتعسف السديد * لكن صدق من قال يا حبيب من دق دق ومن عاب عيب * وبيت الكاملة عائشة الباعونيه

في حسن مطلع اقماري بذي سلم * اصبحت في زمرة العشاق كالعلم

فقد استهلت براعتها بذكر ذي سلم * والتورية بذكر العلم اشارة الى المديح النبوي * * وممن اتى بالعجب في هذا الفن واغرب * احد اعيان العلماء الاعلام بحلب من حبه اصبح نفلي وفرضي * العالم الاديب الشيخ ابو الوفا العرضي * سقى الله ثراه سآبيب الرحمه * وجزاه كل خير عن هذه الامه *

قوله براعتي في ابتدا مدحي بذي سلم * قد استهلت لدمع فاض كالعلم

فانه رحمه الله اتى ببراعة الاستهلال * وحسن المطلع والرقة والسحر الحلال * موريا بتسمية النوع البديع * قاصدا به مدح النبي الشفيع * ثم انتهت بنا النوبه * وحثينا نجب الاوبه * الى ذكر بديعية الاستاذ الماهر * والحبر الكامل بل البحر الزاخر * عين اعيان العلماء في كل فن بديع * وانا اقول بان من بعض معلوماته المتقنة فن البديع * حضرة الشيخ عبد الغني رحمه الله رحمة واسعه * وافاض عليه غيوث فضله الهامعه * فلنقدم اولا قصيدته المشروحه حسبما فعل * ثم نتبعها بالاخرى نلو الاول

* يا منزل الركب بين البان والعلم * من سفح كاظمة حييت بالديم *

والمسمى فيها النوع يا حسن مطلع من اهوى بذي سلم * براعة الشوق في استهلالها الملي

فدارهم مادمت فی دارهم * وارضهم مادمت فی ارضهم

وقلت من هذا القسم فی جواب ابیات اصاحبنا مصطفی جلبی البیری حین اصابنی وجع العین ومطلع الابیات هذا

حاسا لواحظقاسم قطب العلا * ان تشتکی وصبا من الاوصاب

فاجبته یامن اتی فی شعره بمحاسن * لم یحوها فی الفن شعر الصابی

وبشعره فی الناس اضحی مؤمنا * من کان یوما کافرا اوصابی

وأتی بابیات فلما شمتها * قد زال ما فی العین من اوصاب

وهی احدی عشر بیتا غالبها جناس *

ومن محاسن القسم الثانی وهو الملفوف المفروق قول بعضهم

لا تعرضن علی الانام قصیدة * مالم تکن بالغت فی تهذیبها

فاذا عرضت الشعر غیر مهذب * عدوه منک وساوسا تهذی بها

ومثله قول القائل یامن تدل بمقلة * وانامل من عندم

کفی جعلت لک الفدا * اسیاف لحظلک عن دمی

وما الطف قول الشهاب ابی الثنا محمود فی هذا النوع وهو بدیع فی الغایه

ولم ارمثل نشر الروض لما * تلاقینا وبیت اصامری

جری دمعی واومض برق فیها * فقال الروض فی ذی العامری

ومن لطائف جمال الدین ابن نباته

قمرا تراه ام ما یحا امردا * ولحاظه بین الجوانح ام ردی

وللشاب الظریف

ان الذی منزله * من سحب دمع امرعا

لم ادرمن بعدی هل * ضیع عهدی ام رعی

ومثله قول القاضی بها الدین السبکی

کن کیف شئت عن الهوی لا انتهی * حتی تعود لی الحیوة وانت هی

وههنا قسم من الجناس المرکب یقال له جناس التوریه لا باس بذکره وهو من احسن انواع الجناس واعزها واعلاها رتبة وامثلته تغنی عن تعریفه منها ما کتب به علامة عصره بدر الدین الدمامینی الی الحافظ شهاب الدین احمد ابن حجر العسقلانی رحمهما الله تعالی بقوله

حمى ابن على حوزة المجد والعلا * ومذرام اشتات المعالى حازها
وكم مشكلات فى البيان يفهمه * يبينها من غير عجب وما زها

فاجابه المشار اليه رحمه الله تعالى

بروحى بدرا فى المعالى اطاع من * نهاه وقد حاز المعالى فزانها
يسائل ان ينهى عن الجود نفسه * وها هو قد من السعاة ومانها

وما احلى ما قال متغزلا

سألت من لحظه وحاجبه * كالقوس والسهم موعدا حسنا
فقوق السهم من لواحظه * وتقوس الحاجبان واقترنا

وللقاضى مجد الدين ابن مكانس

اقول لحبى فم ومس يامعذبى * كميسة خود حرك السكر راسها
ولا تسه عن شئ اذا ما حكيتها * فقام كغصن البان لينا وماسها

ومن محاسن المعمار رحمه الله

وخادم يعلو على عشاقه * برتبة من الجمال نالها
واسمه وهو العجيب محسن * وكم دموع فى الهوى اسالها

وللشيخ ابن حجه رحمه الله

تصديتم لقتل ضعيف جسم * لغير الوجد فيكم ما تصدى
وعد ضلوعه بالسقم لما * تعديتم عليه وما تعدى

وله وهو مخترع بديع

بعد هند وبعد سلمى تعطشت * الى كل العس الثغر المى
وفوادى يقول لا تطلب الرى * من الريق بعد هند وسلمى

وحين نظمت هذا البيت من البديعية اذ زارنى الاخ الامجد والخل الاوحد شاعر عصره واوانه * واديب دهره وزمانه * مصطفى چلبى بيرى زاده * بلغه الله الحسنى وزياده * وتذاكرنا معه فى هذا النوع وذكرنا صعوبته فبعد يومين جاءنى ومعه بيتان من نظمه فى هذا النوع وهما

ياقلب كلمت بلحظ ومن * يروى احاديث الهوى عن كليم
الفت بالريم على نجله * فلا تغالط وائتلف مع كريم

فقلت على منواله ياظبية انحلنى طرفها * فكل سقمى فى الهوى منك حل

فكم فتى حبك اودى به * وكم عزيز شاعر منه ذل
انتهى الكلام على الجناس المركب بجميع انواعه كما علمت ولنشرع فى الكلام على الجناس المطلق فنقول الجناس المطلق وقد جعله فى التلخيص ملحقا بالجناس ويسمى ايضا المقارب والمناسب والمغاير وايهام الاستقاق هو ان يجتمع اللفظان فى المشابهة فقط نحو قوله تعالى قال انى لعملكم من القالين وجنا الجنتين دان وان يردك بخير فلا راد لفضله ليريه كيف يوارى سوأة اخيه وفى الحديث ما من حاكم بين الناس الا حشر يوم القيمة وملك آخذ بقفاه حتى يقف به على جهنم وههنا بحث لطيف فى الفرق بين الجناس المطلق وبين جناس الاشتقاق وقل من تنبه للفرق بينهما فالجناس المطلق اتضح لك مما قررناه من الامثلة القرآنية والحديث واما الجناس الاشتقاق وهو ان يجتمعا فى اصل الاشتقاق ويسمى ايضا المقتضب نحو قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم * فروح وريحان وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة

وما الطف قول كشاجم فى خادم اسود مشهور بالظلم

يا مشبها فى فعله لونه * لم تخطما اوجبت القسمه
فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

فمن امثلة الجناس المطلق من الشعر قول القائل

عرب تراهم اعجمين عن القرى * متنزلين عن الضيوف النزل
فاقمت بين الازد غير مزود * ورحلت عن خولان غير مخول

ومثله قول الآخر

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا * ظبى ينفره عن وصلنا نفر
ظفرتاه على قلى تظافرنا * يا من راى شاعرا اودى به الشعر

وما احلى قول ابى فراس فيه

فما السلاف ازهدتنى بل سوالفه * ولا الشمول دهتنى بل شمائله

ومن الامثلة النثرية ما كتب به الى المأمون فى حق عامل له وهو ان فلانا ما ترك فضة الا فضها * ولا ذهبا الا اذهبه * ولا مالا الا مال عليه * ولا فرسا الا افترسه * ولا دارا الا اداره ما كا * ولا غلة الا غلها * ولا ضيعة الا ضيعها فهذه الاركان كلها سوا مبنية على الجناس المطلق قال الشيخ تقى الدين ابن حجة ورايت الشيخ شمس الدين ابن الصائغ فى شرحه على البردة لما انتهى الى

قول الناظم ظلمت سدة من احى الظلام الى اخره قال ان بين ظلمت وظلام جناس اشتقاق وهو كقوله تعالى واسلمت مع سليمان قلت اما ظلمت وظلام فاشتقاق بلا خلاف واسلمت مع سليمان جناس مطلق لانه لم يرجع الى اصل واحد وهو اعظم شواهد البديعيين على الجناس المطلق انتهى اقول قوله قلت اما ظلمت وظلام فاشتقاق بلا خلاف بناء على ما مثل به فى الحديث السابق الظلم ظلمات يوم القيمة وفى بيت كنساجم السابق لكن لا يخلو تمثيله بالحديث واقراره كلام ابن الصايغ على جناس الاشتقاق من مناقشة وذلك لان اهل اللغة قالوا الظلم وضع الشىء فى غير محله والظلام عدم النور قال فى القاموس الظلم بالضم وضع الشىء فى غير موضعه والظلمة بالضم والظلماء والظلام ذهاب النور انتهى فعلى هذا التقدير يكون التمثيل بالحديث وبالبيت واقراره ابن الصايغ على جناس الاشتقاق فى غير موضعه وانما هو من الجناس المطلق كما يفهم من محله ولنرجع الى تتميم الجناس المركب والمطلق حسبما ذكر فى البديعيات فنقول بيت الصفى الحلى فى المركب والمطلق هو البيت الذى سبق فى براعة المطلع وهو

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقر السلام على عرب بذى سلم

فذكر فى هذا البيت الجناس المركب وهو سلعا وسل عن وهو الملفوف المفروق كما علمت والجناس المطلق وهو السلام وسلم * وبيت الموصلى فى الجناس المركب والمطلق ايضا قوله

فحى سلمى وسل ما ركبت بشذا * قد اطلقته امام الحى عن امم

فالجناس المركب بين سلمى وسل ما وهو الملفوف المفروق ايضا والجناس المطلق بين امام وامم وزاد على الحلى بتسمية النوع البديعى لكن عقادة التسمية منعت اطلاق شذاه امام الحى وبيت ابن حجه

بالله سر بى فسربى طلقوا وطنى * وركبوا فى ضلوعى مطلق الالم

الجناس المركب فى هذا البيت بين سر بى وسربى وهو الجناس الملفوف المقرون والجناس المطلق بين طلقوا ومطلق وهذا البيت لاشك فى كونه احمر من بيت الموصلى وبيت الباعونيه

ياسعد ان ابصرت عيناك كاظمة * وجئت سلعا فسل عن اهلها القدم

هذا البيت ذكرت فيه الجناس المركب فقط وهو الملفوف المفروق قال الشيخ

عبد الغنى فى شرحه فانظر بالله ما اسرع تناولهما للجناس من بيت الصفى المذكور فى اول الكلام وانى لا عجب منها كيف استطاعت ذلك وقد قالوا لا تقرب الحلى فهو حرامى اقول ويمكن ان يجاب عنها بان اهل الادب قالوا ان الالفاظ والقوافى وحدها لا تملك واما تملك المعانى التى فى ضمن الالفاظ والقوافى فاذا اتى الشاعر بهما جميعا يعد سارقا وبيت الشيخ ابى الوفا العرضى فى النوعين

قد ركب الركب فى الاطلاق فى النعم * سقمى فعج بى فعجبى من قلى نعمى

هذا البيت جمع فيه الشيخ بين النوعين المطلق وهو بين ركب والركب والمركب وهو بين فعج بى وفعجبى وهو من الملفوف المفروق وقد اتفقت الموارد بينى وبين الشيخ فى هذا البيت فى ذكر الجناسين وذلك لانى لما نظمت بديعيتى ما كنت عالما بان الشيخ له بديعية فضلا عن الوقوف عليها والله على ما اقول وكيل ويهدى من يشاء الى سواء السبيل وبيت الشيخ عبد الغنى

وياعريبا ارادونى اموت اسا * فى حبهم واری دونی رقی بهم

هذا البيت فيه نوع واحد وهو الجناس المركب بين ارادونى وارى دونى وهو من الملفوف والمفروق لان الاول من الارادة كلمة برأسها والثانى مركب من ارى ودونى اى اقل منى واما المطلق فسيذكره فى بيته الاول مع المذيل وفى بيته الثانى مع المقلوب كما ستقف عليه فى محله وكذلك بيته الثانى فيه نوع المركب فقط وهو

قلب تركب من اوصابه ولقد * اوصى به الصبر يوم البين للعدم

فالجناس المركب بين اوصابه واوصى به وهو من الملفوف المفروق ايضا والله اعلم

الجناس المذيل والجناس اللاحق

والطرف فى الحب ساه ساهر فلذا * مذيل سقمى بل لاحق نقمى

من اقسام الجناس الجناس المذيل واختلف فى تسميته جماعة من المؤلفين ولم يرله احسن من هذه التسمية لمطابقته للمسمى وهو ما زاد احد ركنيه على الآخر بحرف فصاعدا فى اخره ماخوذ من ذيل الثوب اذا زاده زيادة فى اخره وهذا هو الفرق بينه وبين المطرف لان الزيادة تكون فى اوله فمثال ما زاد على الاخر بحرف واحد قول بعضهم

وسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون

فتنفست صعدا وقالت ما الهوى * الا الهوان فزال عنه النون

ومنه قول ابى تمام

يمدون من ايد عواص عواصم * تصول باسياف قواض قواضب

ومثال ما زاد على الآخر بحرفين قول حسان رضى الله عنه

وكنا متى يغزوا النبى قبيلة * نصل جانبيه بالقنا والقنابل

ومثله قول النابغة

لها نار جن بعد انس تحولوا * وزال بهم صرف النوى والنوائب

وما ارق قول الخنساء هنا

ان البكاء هو الشفاء * من الجوى بين الجوانح

وللشيخ عبد الغنى من مطلع قصيدة

لمن اشكو اذا جار الزمان * صدقتم ما الهوى الا الهوان

قلت كيف رضى الشيخ رحمه الله اخذ هذا الجناس من الغير وقد ذكره ابن حجة لبعضهم فى بيتين وهما قد سبقا آنفا مع تعرضه للباعونية فى اخذها جناس الحلى فى المركب وهو سلعا وسل عن لكن ربما يكون من توارد الخاطر وقلت من هذا النوع متغزلا من ابيات

قامت لحتفى نواعس * من العيون النواعس

وخلت انى ممار * لم تدر انى ممارس

تم الكلام على الجناس المذيل واما الجناس اللاحق فهو الذى ابدل من احد ركنيه حرف واحد بغيره من غير مخرجه سواء كان الابدال فى الاول او الوسط او الآخر وان كان ما ابدل منه من مخرجه يسمى مضارعا فمن امثله اللاحق من القرآن قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وقوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن فالابدال فى الاية الاولى فى الاول وفى الثانية فى الوسط وفى الثالثة فى الآخر ومن الاحاديث على هذا النمط ايضا من الاول قوله عليه السلام الحمد لله الذى حسن خلقى وزان منى ماشان من غيرى ومن الثانى حديث الطبرانى لولا رجال ركع وصبيان رضع وبهائم رتع ومن الثالث حديث الطبرانى ايضا لن تفنى امتى حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل وحديث الديلمى ايضا احب المؤمنين الى الله من نصب نفسه فى طاعة الله

ويصح لامة محمد ومن الامثلة الشعرية على هذا الترتيب المذكور ايضا قول ابي فراس الحمداني ان الغني هو الغني بنفسه * ولو انه عاري المناكب حافي

ما كل ما فوق البسيطة كافيا * واذا قنعت فكل شئ كافي

ومنه قول بعضهم مروع منك كل يوم * محتمل فيك كل لوم

ان كنت انكرت ملك رقي * عصا صراحا بغير سوم

فقل لجنبي اين قلبي * وقل لعيني اين نومي

ومن الثاني قول البحتري

وقعودي عن التقلب والار * ض لمثلي رحيبة الاكناف

ليس عن ثروة بلغت مداها * غير اني امرؤ كفاني كفافي

ومن الثالث قول بعضهم

سوقي لذالك المحيا الزاهر الزاهي * سوق شديد وجسمي الواهن الواهي

اسهرت طرفي وولهت الفؤاد هوى * فالقلب والطرف بين الساهر الساهي

نهيت قلبي ونهي ان يبوح بما * يلقى فوا اسفا للناهب الناهي

ومن هذا النوع قلت في الابيات السبعيه

اصبحت فيك انافي * بدر الدجا وانافس

وايضا قلت من مطلع ابيات في الغزل

عاقت بلحظي فاتك الطرف فاتن * سبت مهجتي منه الحواجب والهدب

واما الجناس المضارع فامثلته من القرآن قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه ومن الحديث حديث ابن السني وغيره ما اضيف شئ الى شئ افضل من علم الى حلم وحديث الصحيحين الخيل معقود بنواصيها الخير وامثلته من الشعر قول بن نباته رق النسيم كرقتي من بعدكم * فكاننا في حبكم نتغاير

ووعدت بالسلوان واسي عاذلكم * فكاننا في كذبنا نتخاير

ومن لطائف الصفي الحلي قوله

قيل ان العقيق قد يبطل السحر * بتختيمه لسر حقيق

وارى مقلتيك تنفث سحرا * وعلى فيك خاتم من عقيق

وقال آخر واجاد تعشقته امي حسن فماله * اتي بكتاب ضمنه سورة النمل

ومالي انا المجنون فيه وسعره * اذا مر بالكثبان خط على الرمل

ولنرجع

ولنرجع الى تكملة الجناس المذيل والجناس اللاحق من البديعيات فنقول بيت
الشيخ صفي الدين الحلي من هذين القسمين قوله

لبيت والدمع هام هامل سرب * والجسم في اضم لحم على وضم

فالمذيل بين هام وهامل واللاحق بين اضم ووضم وبيت الشيخ عز الدين
الموصلي في النوع ايضاً

يذيل العذل جارجارح باذى * كلاحق ماحق الاثار في الاكم

فالجناس المذيل بين جار وجارح واللاحق بين ماحق ولاحق ولايخفى على
الخبير في هذا المقام لطف هذا التعبير وبيت ابن حجه

وذيل الهم همل الدمع لي فجرى * كلاحق الغيث حيث الارض في ضرم

المذيل في هم وهمل واللاحق في غيث وحيث قال الشيخ عبد الغني ومن العجائب
انه احتار في شرحه الفرق بين اللاحق والمضارع ورجحه ولم يفرق بينهما
في بيته هذا فانه اراد باللاحق في هذا البيت قوله غيث وحيث وهو جناس
مضارع لان الغين المعجمه من مخرج الحاء المهمله كما لايخفى انتهى قلت والذي
ذهب اليه الشيخ من اتحاد المخرج بين الحرفين كونهما من حروف الحلق لان حروف
الحلق ستة الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وان مخرجهما واحد
والظاهر خلاف ذلك لان هذه الحروف الستة لها ثلاث مخارج ادنى
واقصى واوسط يرشد الى ذلك قول الامام ابن الجزري في نظمه

ثم لاقصى الحلق همز هاء * ثم لوسطه فعين حاء
ادناه غين خاءها والقاف * اقصى اللسان فوق ثم الكاف

فظهر لنا ان الغين ليس من مخرج الحاء وان مخرجهما مختلف فيكون على
هذا بيت الشيخ ابن حجه * من الجناس اللاحق نابتا بامتن حجه * وبيت الباعونيه
ذكرت المذيل مع التام فيه وهو قولها

اقول والدمع جارجارح مقلي * والجارجار بعذلي فيه متهم

وبيتها في الجناس اللاحق مفرد في بيت

علوا كما لا جلوا حسنا سبوا امما * زادوا دلالا فني صبري فني سقمي

ومرادها بالجناس اللاحق بين علوا وجلوا والشيخ ابو الوفا ذكر المذيل واللاحق
معا في بيت واحد فقال

دم لدمع من الاجناس ذيله * من حر ضر فجسمي لاحق العدم

المذيل في قوله دم لدمع واللاحق بين حر وضر هكذا قال في شرحه والشيخ عبد الغني ذكر المذيل مع المطلق فقال

بانت تؤرقني الورقا صادحة * سل في الهوى هل لها عهد بذي سلم

وذكر اللاحق مع المصحف وسيأتي ذكره معه وبيته الثاني ذكر فيه اللاحق مع المقلوب فقال

يا قلب هم وعن السلوان مه فعسى * يصير لاحق وجدي ساحق النقم

فالجناس المقلوب بين هم ومه بمعنى اكفف والجناس اللاحق بين ساحق ولاحق والله اعلم

وبيت بديعيتي جمع النوعين معا المذيل بين ساه وساهر واللاحق وهو بين سمي وتمي لان النون مخرجها طرف اللسان والسين حرف صفير مخرجها فوق الثنايا كما قرر في محله والله اعلم

(الجناس الملفق)

ملفق العزم حالي اذ وهى ندمي * وهنت في الحب يا هذا وهان دمي

الجناس الملفق قسيم الجناس المركب وقل من فرق بينهما ولم يفرق بينهما الا الحاتمي وابن رشيق وبعض اصحاب البديعيات وحده ان يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين وهذا هو الفرق بينه وبين المركب كانه ماخوذ من لفق الثوب اذا ضممت شقه الى اخر لتخيطه وهو من احسن انواع الجناس موقعا واصعبه مسلكا واصعوبته وعزة وقوعه سومح فيه باختلاف الحركات ومن امثلته قول بعضهم

وكم لجباه الراغبين اليه من * مجال سجود في مجالس جود

وقول البستي الى حتفي سعى قدمي * ارى قدمي اراق دمي

وقول بعض القضاة ولي القضا خمس سنوات وكان عمره خمسا وعشرين سنة للمعزل

وليت الحكم خمسا وهي خمس * لعمري والصبا في العنفوان

فلم تضع الاعادي قدر شاني * ولا قالوا فلان قد رشاني

قال السيوطي في عقود الجمان قلت ينبغي ان يجعل هذا نوعين احدهما ما توافقا خطا كالبيت الاخير والثاني ما تخالفا كالبيت الاول والثاني ويسمى الاول الموافق والثاني المفارق انتهى وقال الاخر

ومعشوق

ومعشوق يبيت بوجه عاج * سبيه الصدغ منه بلام زاج
اذا استسقيته راحا سقاني * رضابا كالرحيق بلا مزاج

ولابن الحنبلي مضمنا بيت اللاجامي رحمهما الله

كيف اخلو عنك او اسلو وقد * صرت جسما نا وفيه انت روح
لا ترح عني وترضي عاذلي * انت روحي كيف ارضى ان تروح

ولاخر

لنا صديق يجيد لقما * راحاتنا في اذى قفاه
ماذاق من كسبه ولكن * اذى قفاه اذاق فاه

ولغيره

رعى الله دهرا بكم قد مضى * بلغت الاماني به في امان
وايام انس تولت لنا * باحلام عان باحلى معان

وقال الاخر

فتى حله كالطود اصبح للورى * فمن خاف فليأوي مجالس طوره
سطور طروس الناس لم تحط فضله * فمن ذا يجاري في مجال سطوره

وقريب منه قول بعضهم

وقالت لها لا تهجري النصب وارجعي * وعودي لوصلي لاعدمتك عودي
فقالت ستعطي ما تشاء فخل الى * مجال سعودي في مجالس عودي

ولبعضهم يمدح خطيبا

قد زهى المنبر عجبا * مذ ترقيت خطيبا
اترى ضم خطيبا * ام ترى ضمخ طيبا

وللشاب الظريف

هيهات لا يصحو ولا يسلامه * من لم يزل في الحرب لا بس لامه

وللشيخ عبد الغني

لاح كالبدر لا يحكي البدر عنه * طلعته في ظلام شعر اثيث

وله ايضا

تمنع لما اخبروه بسلوتي * وابدت حواسيه لطيف تحاشي
ورقت فطار القلب مني ولم ازل * مطارح واش في مطار حواشي

وله ايضا رحمه الله

ولي صارم لما اقتحمت به الوغى * وحرضت في الصفين قصد قتالي
ادرت به كاس المنون وكم غدا * مجرع وال في مجر عوالي

وقلت من هذا النوع في هذا المقام * وانا في اثناء شرح الكلام

طبي سبا بقرطه معجبي * كريم خلق اصله من كريم
ناديت لما ان غدا نافرا * ليس با حلى يا رسا منك ريم
ومن الجناس الملفق نوع يقال له جناس التوريه كقول بعضهم
ان الهوائين يامعشوق قد عبثا * بالروح والجسم في سري وفي علن
فالروح تغذيك بالممدود قد تلفت * والجسم حوشيت بالمقصور في كفن
وللبدر الدماميني
تدري لما ذا اتاك قلبي * في عسكر الوجد وهو ذائب
اذنب ثم اختشى فوافى * من ذلك الذنب في كتائب
ولابن مكانس كمال اوصافك يا منيتي * في حبها اصبحت مثل الهلال
وملت من سكر الهوى نشوة * فارحم معنى مغرما فيك مال
ولابن حجه رحمه الله
رات حياة سبابي قد قضت اجلا * والسقم قد زاد لما قل مصطبري
قالت سرقت نحول الخصر قلت لها * ما يحمل الشيخ هذا وهو في كبر
وللشيخ عبد الغنى
هشام دع يا عاذلي اللوم في * هواه ان اللوم فيه حرام
ما حال صب دمعه صيب * سام بروق المنحنا في هسام
وقلت ايضا صب براه الشوق في طيبة * كليم هجر في الهوى والغرام
رام وصالا منك يا منيتي * تعطفي في مدنف منك رام
من محاسن هذين البيتين الالتفات ورد العجز على الصدر منه
وبيت الصفي الحلي
فقد ضمنت وجود الدمع من عدم * لهم ولم استطع مع ذاك منع دم
قال الشيخ عبد الغنى وقد علمت مما سبق ان هذه الصعوبة يسامح فيها باختلاف
الحركات فلا يقال في هذا البيت تجاذبه الجناس المحرف والجناس الملفق فلا يمكن
اطلاق احدهما عليه كما توهمه بعضهم
وبيت الموصلي
ملفق مظهر سري وشان دمي * لما جرى من عيوني اذ وسى ندمي
قال الشيخ هذا البيت عن الملاحة بمعزل * وكلما امعنت في مطالعته اراد الى الحضيض

بمنزل * وبيت ابن حجه

ورمت بلفيق صبرى كى ارى قدمى * يسعى معى فسعى لكن اراق دمى

وبيت الباعونية وفى بكائى لحال الحال من عدم * لقتت صبرا فلم يجدى لمنع دمى

قد بيتهامثل بيت الحلى ولا تغفل عن الجواب الذى اجبنا به سابقاً

وبيت الشيخ ابى الوفا

منيم ما تردى من صبابته * لومات ردا فلفق جسم متعدم

وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

هجرانكم قدرمى لما ابتليت به * فى مهجتى قدرما سنتم من النقم

وبيته الثانى ومانعدى بتلفيق السلو على * قومهم مات عدا يوم يذمهم

والعجب من الشيخ كيف وجه الاعتراض على الباعونيه باخذها جناس الحلى وعلى ابن حجه باخذه جناس البستى فى قوله

الى حتفى سعى قدمى * ارى قدمى اراق دمى

وانه قد اخذ جناس ابن عنين فى قوله

خبروها بانه ماتصدى * لسلو عنها ولومات صدا

غاية ما هنالك انه ابدل الصاد بالعين والجواب عن الجميع ما قدمناه من ان الالفاظ والقوافى وحدها لا تملك وان السرقة المذمومة اخذ المعنى كما حققه الجلال السيوطى فى آخر عقود الجمان فى السرقات الشعرية فانه بين فيها المذموم من الممدوح واجاد (وبيت بديعيتى) فيه الجناس الملفق بين وهى ندمى * وهان دمى * الاول ماخوذ من الوهى قال فى القاموس الوهى الشق فى الشئ وهى كوعى ولى وتخرق وانشق واسترخار باطه والسحاب انبثق شديدا انتهى وانا فى هان بمعنى ذل ومعنى البيت ظاهر والله اعلم (الجناس المصحف)

﴿ مالى مقربهم اين المفرانا * قد صحفوا القول بالتبديل فى الكلم ﴾

من اقسام الجناس الجناس المصحف وهو ما تماثل ركناه وضعا واختلفا نقطا بحيث لو كتب كان ركناه على صورة واحدة ولم يختلفا الا بالنقط وبعضهم يسميه جناس الخط والمتقدم فى ذلك قوله تعالى والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعلى ابن ابى طالب كرم الله وجهه قصر ثوبك فانه اتقى وابقى وانقى وقوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا

وقوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا ينشد على سبيل الافتخار وقيل بل سأله عن نسبه فقال

انى امرؤ حميرى حين تنسبنى * لا من ربيعة آبائى ولا مضر

فقال له صلى الله عليه وسلم ذلك والله الام لجدك * واقل لجدك * ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر ان فاتنى ربحه لم يفتنى ريحه ومنه قول القاضى الفاضل فى بعض رسالاته وانتم يا بنى ايوب ايديكم آفة نفايس الاموال * كما ان سيوفها آفة انفس الابطال * والجود خاتم فى ايديكم ونفس حاتم نقش ذلك الخاتم * وقال اهل الادب خلف الوعد خلق الوغد * ومن الامثلة الشعرية قول ابى فراس

من بحر شعرك اغترف * وبفيض علمك اعترف

ومنه قول الشيخ عز الدين الموصلى

يا مقلة الحب مهلا * لقد اخذت بثارك

وانت يا وجنتيه * لا تحرقينى بنارك

وله ايضا

لحظت فى وجنتها شامة * فابتسمت تعجب من حالى

قالت قفوا واستمعوا ما جرى * قد هام عمى الشيخ فى خالى

ولغيره

ان كان شرع هواك اطلق ادمعى * فوكيل شوقى عاجز عن حبسه

ان كان منك الطرف اسهر ناظرى * فلكل شئ آفة من جنسه

ومن غراميات البها زهير

وليس منسيا ما ترون بعارضى * فلا تعتبونى ان اهيم واطربا

وما هو الا نور دغر لثمته * تعلق فى اطراف شعرى فالهبا

واعجبنى التجنيس بينى وبينه * فلما تبدا اشيبا رحت اشيبا

ومن هذا القسم نوع يكون فيه اختلاف حركات فيجذبه الى التحريف وليس ذلك بعيب ومنه قول الحريرى فى النثر زينت زينب بقد يقد ومن النظم قول ابى تمام فى حده الحد بين الجد واللعب * ومنه ما كتب بعض الخلفاء الى بعض عماله حين طلع غرك عزك * فصار قصارى * ذلك ذاك

فاحش فاحش دعت * فعلت ترجع * وهو اقسام يكون في اول الكلمة و
غدر عذر ويكون في وسطها نحو يحسنون و يحسبون ويكون في بعض الكلمة
واغلبها كقول امرأة وشي بها الى بعض الخلفاء بان نا فاراد اظهار سانها
وهتكها فقالت له امير بشير فقال الخليفة اطلقوها قيل له ماقالت لك قال قالت استر
تستر ويكون في آخر الكلمة نحو فرح وفرخ ويكون في كل الكلمة نحو من حبس
جش السموات * لم يجز بحر الهلكات * وقد ابتدع من ذلك بعض الظرفاء
كلاما كثيرا يتوصلون به الى مقاصدهم وهو كثير في كتب الادب ورايت منها
نبذة في نفحة امين حاجي السامي في ترجمة شاهين افندي وللشيخ عبد الغني من ابيات

رماني زماني فلم ارعو * لعالي المنار وغالي المنال

وله من قصيدة في المدح

اضاني من هواه اليوم عامرة * كتب احمد منه الباب معمور
امام اهل التقى والخير اخطب من * سحبان وائل بالافضال معمور

وله ايضا من مطلع ابيات

حدثوني عن نسمة الاسحار * وغناء الطيور في الاسحار

وبيت الصفي الحلي وقد قرنه مع المحرف

من لي بكل غرير من ظبائهم * عزيز حسن يداوي الكلم بالكلم

وبيت الموصلي كذلك

هل من تقي نقي حين صحف لي * محرف القول زان الحكم بالحكم

وبيت ابن حجة كذلك

هل من بني وبني ان صحفوا عذلي * وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم

وبيت الباعونية

فهم اقارتم طالسين على ، طويلع حيهم وانزل بحيهم

وبيت الشيخ ابي الوفا في المصحف والمحرف

قد جل خل روى عن مهجتي ارا ، عن حب حب يرى التحريف في الكلم

وبيت الشيخ عبد الغني المصحف مع اللاحق في السرح

لم يبق في الجسم رسم بعدهم فتى * ينفي غاسل عليل زاد السقم

وبيته الثاني في المصحف والمحرف

اخبار اخبار عذالی مصحفة * وكل منهم عن التحريف كل فم

فهذه الانواع كلها ظاهرة فى الابيات فلا احتياج الى من شرح بينها و بيت بديعيتى فى الجناس المصحف فقط وهو بين قولى مقر ومفر والله اعلم (الجناس المحرف)

وحرفوا كتبى فالصبر عز بهم * ومن تعذيبهم يحلو بمرهم

من اقسام الجناس الجناس المحرف ويقال جناس التحريف وهو ما اتفق ركناه فى اعداد الحروف واختلفا فى الحركات سواء كانا من اسمين اوفعلين اواسم وفعل اومن غيرذالك فان القصد اختلاف الحركات كما تقدم والغاية فيه قوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين * ولا يقال ان اللفظين متحدان فى المعنى فلا يكون بينهما تجانس لانا نقول المراد بالاول اسم الفاعل وبالثانى اسم المفعول فالاختلاف ظاهر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى ومثله قولهم جبة البرد جنة البرد ومنه قولهم رطب ارطاب ضرب من الضرب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على من يصل الصفوف وقوله الدين شين للدين رواه الديلمى ومن النظم قول ابى تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

ومثله قول المعرى

والحسن يظهر فى شيئين رونقه * بيت من الشعر او بيت من الشعر

وله ايضا لغيرى زكاة من جمال فان تكن * زكاة جمال فاذكرى ابن سبيل

وقال البحر الفائض عمر بن الفارض

اوعدونى اوعدونى وامطلوا * حكم دين الحب دين الحب لى

وله ايضا هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ * لم يلف غير منعم بشقاء

وما اطرف قول الشاب الظريف

يارب قد علقته * لدن المعاطف اهيفا

والنرجس الغض الذى * من ناظريه تالفا

هو مضعف لكن بكسر * العين اصبح مضعفا

ومثله قول البهازهير

زهى ورد خديك لكنه * بغير النواظر لم يقطف

وقد زعموا انه مضعف * وما علموا انه مضعف

وللشاب الظريف ايضا

لا اجازي حبيب قلبي بظلمه * انا احنى عليه من قلب امه

جوره مثل عدله عند من يهـــواه مثلي وظلمه مثل ظلمه

وما احلى ما قال البعض

بثينة تزرى بالغزالة فى الضحى * اذا برزت لم ابق يوما بهابها

لها مقلة كحلاء نجلاء خلقة * كأن اباها الظبي او امها مها

الاول منهما محرف والثانى مطرف ويعجبنى قول من قال * وهو صادق فى المقال الصديق الصدوق اول العقد * وواسطة العقد * وقول البعض البدعة شرك الشرك * وما احلى قول ابن نباته

قوامك تحت شعرك يا امامه * غدا لك حاملا علم الامامه

واما بيت الحلى وبيت الموصلى وبيت ابن حجه فانها تقدمت فى الجناس المصحف فلا احتياج لاعادتها هنا وبيت الباعونيه

يا للهوى فى الهوى روح سمحت بها * ولم اجد روح بشرى منهم بهم

فالجناس المحرف فى بيتها بين روح وروح الاول بالضم بمعنى النفس والثانى بالفتح وهو الريح وبيت الشيخ ابى الوفا تقدم ايضا مع المصحف وبيت بديعيتى افردته بالجناس المحرف وهو فى قولى عزلهم وعزهنا بالفتح فعل ماض بمعنى ندر وقل وبين قولى يحلو بعزهم وهو اسم بكسر العين وهو المجد والشرف والله اعلم

(الجناس اللفظى والمقلوب)

* ظن الوشاة بان الحب ضن فقل * يا لهف قلبى فهل باللفظ فاه فمى *

الجناس اللفظى هو ما تماثل ركناه لفظا واختلف احد ركنيه عن الاخر خطأ اما بالكتابة بالنون والتنوين كقول الارجانى

وبيض الهند من وجدى هواز * باحدى البيض من عليا هوازن

اوكان بالالف والنون كقول الشاب الظريف

احسن خلق الله وجها وفا * ان لم يكن احق بالحسن فمن

ولم ينظم هذا القسم غير الشيخ صفى الدين الحلى وهو قليل جدا واما بالكتابة بحرف مناسب له كالضاد والظاء كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والحقوا بذلك ما يكتب بالتاء والهاء كقولهم جبلت القلوب على

معاداة المعادات اقول ولم يوجد فيما رائته فى هذا النوع غير هذه الحروف المذكورة وبعضهم خص ابدال هذا النوع بالضاد والظاء فقط لانه لم يوجد فى الحروف اسد مناسبة بينهما مع المعاير لانك اذا تحققت فى اصل وضع اللغة رايت النون والتنوين سيا واحد لان تعريف التنوين هى نون ساكنة زائدة واما النون والالف فرجعهما فى اللفظ النون والتنوين ايضا الان الالف لا يمكن ان ينطق بها متحركة وايضا كيف يستقيم ان تجعل قافية البيت فى قول الشاعر احسن خلق الله وجها وفما بالالف ثم السطر الثانى بالنون فان التقفية لا تستقيم الا بالتنوين موضع الالف وهذا ظاهر لا يخفى فحينئذ يتم ما ادعاه بعض من التخصيص بالضاد والظاء ومن ذلك قول الصفى الحلى من قصيدة طويلة تسمحها بالتنوين والنون فقال

لسيرى فى الفلا والليل داح * وكرى فى الوغى والنبل داجن
وركضى ادهم الجلباب صاف * خفيف الجرى يوم السلم صافن
وخطوى تحت راية ليث غاب * بسطونه لصرف الدهر غابن
سديد الباس ذى امر مطاع * مضارب كل قرن اومطاعن

وكلها من هذا الروى والقافيه وممن حلى جيد هذا النوع اللطيف * بحلى التوريه واجاد السابب الظريف * وتبعه فى ذلك التقى ابن حجه وسلك فى اساليبها واصح المحجه فقول الساب الظريف

عجبتم من المحبوب حمرة سعره * واطنكم بدلسله لم تشعروا
لاتنكروا ما احمر منه فانه * بدماء ارباب الغرام مظفر

وقال ابن حجه

خاطرت فى عشق له يا مهجتى * لا تشغلى قلبى الحزين وخاطرى
فالطرف ساهده منه ناضر وده * وغدا يهيم بكل غصن ناطرى

وله ايضا حضيت عزمى سوقا الكم * فلم اطق مكنه بارض
وجئت لم احظ بالتلاقى * وغايتى ان السوم حظى

وله ايضا مرج حماة بنواعير * زاد على المقياس فى روضته
واغتاظ نمرود دمشق لذا * فقات لا افكر فى غيضته

انتهى الكلام على اللفظى وتم واما جناس القلب اى المقلوب فهو الذى يشتمل كل واحد من ركنه على حروف الاخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف احدهما

الاخر فى الترتيب وهو ضربان الضرب الاول قلب الكل وهو ان يقع الحرف الاخير من الكلمة الاولى اولا من الكلمة الثانية والحرف الاول من الاولى اخيرا من الكلمة الثانية مثل قولى فى البيت يا لهف قلبى فهل فنك اذا قابت لهف صار فهل ومثال ذلك من النظم قول الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح * ورمحك منه للاعداء حتف

والضرب الثانى وهو قلب البعض وامثلته كثيرة كقولك فى بحر اذا قلبت بعضه صار حبرا وربحا وحربا ونحو ذاك ومن هذا القسم قوله تعالى فرقت بين بنى اسرائل وحديث الصحيحين اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وحديث اذا دعى الرجل زوجته الى فراسه فابت فبات غضبان لعنتها الملائكة وحديث يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارقأ وحديث الديلمى ماذهب بصر عبد فصبر الا دخل الجنة ومن النوع الاول وهو قلب الكل قول البعض

حكانى بهار الروض حين الفته * وكل مسوق للبهار مصاحب
فقلت له مابال لونك ساحبا * فقال لانى حين اقلب راهب

وما احلى قول الاستاذ محمد البكرى

قلت مستعطفا الساقى سقانى * من طلا نيل مصر اعذب كاس
انت عندى اعز منه ولكن * قلبه لين وقلبك قاسى

وقد خمس هذين البيتين الشيخ عبد الغنى رحمه الله تعالى بقوله

قام يسقى المدام كالغصن ثانى * معطفا لايرى له قط ثانى * ثم لما بدا يدير القنانى
قلت مستعطفا لساق سقانى
من طلا نيل مصر اعذب كاس
ياحبيبا فى وسط قلبى ساكن * منه حركت بالجفا كل ساكن * ان نيلا اليه قلبى راكن
انت عندى اعز منه ولكن * قلبه لين وقلبك قاسى

وقد كنت قبل نظم البديعية قلت ابياتا سينية مطلعها من هذا النوع الاول وهو قولى

ياساق قلبك قاس * وغصن قدك مايس

ومن النوع الثانى قولى

وعارض الحب آسى * ولست منه بآيس
وفى الهوى كم اقاسى * باقا نلى واقايس

البيت الاول من الضرب الاول والثانى والثالث من الضرب الثانى مع التوريه اللطيفة فى البيت الثانى وهو قولى آسى ومن الضرب الثانى قول القائل

ان بين الضلوع منى نارا * تتلظى وكيف لى ان اطيقا
فبحقى عليك يامن سقانى * ارحيقا سقيتنى ام حريقا

وللفاضله الباعونيه من ديوانها

وصيرت بدر التم مذغاب مونسى * انيسى وقلت البدر منه قريب
فحجبه عنى الغمام بذيله * فوااسفى حتى الغمام رقيب

ولبعضهم
سال فى خدمن احب عذار * فهو فى الخد سائل مرحوم
واراد المحب فيه التساما * فاتى وهو سائل محروم

وان وقع احد ركنى الاول من الجناس المقلوب فى اول البيت والآخر فى آخره يسمى الجناس مقلوبا مجنحاً لان اللفظين كأنهما جناحان للبيت كقول الشاعر

لاح انوار الهدى من * كفه فى كل حال

ولغيره
رقت شمائل قاتلى * فلذاك روحى لا تقر
رد الحبيب جوابه * فكانه فى اللفظ در

ومثله
موسى الحبيب بصده * سوء العذاب يسوم
مولى تمكن حبه * والضد فيه يلوم
موهى فوادى خاطرى * ابدا عليه يهوم
مورى الغرام كانه * قتلى بذاك يروم
موصى بقتلة مسلم * بعد الصلاة يصوم

وامثال ذلك كثير جدا فان الاطالة تورث الملالة وقلت من الضرب الثانى ايضاً

ياطروس الخد وداود عك الله * سطورا خطت بلا اقلام
ثم زان السطور منك بشكل * ضمنها اشكلت ذوى الاحلام

وبيت الصفى الحلى فى المغطى والمقلوب

بكل قد نضير لا نظيرله * ما ينقضى املى منه ولا المنى

وبيت الموصلى فيهما ايضاً

لفظى حصى صلى حظى بمانعه * مقلوب معنى ملا الاحشاء بالالم

وبيت ابن حجة فيهما ايضاً

قد فاض

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا * لفظي عدل ملا الاسماع بالالم

قلت وان كان مقلوب ابن حجة نظير بيت الموصلي غير ان بيت ابن حجة انسب ولا يخفى ذلك على حذاق الادب وبيت الباعونية في المقلوب فقط

احبة لا يزالوا منتهى املي * وان هم بالتنائي اوجبوا المي

وبيت الشيخ ابي الوفا

قد ضل قلب عذول طل في جدل * ما حال لاح يرى لفظي من الحرم

والشيخ عبد الغني ذكر اللفظي مع المحرف في الشرح

يا قلب قلب هوى الاحباب مطربا * فنادن الحي ساد طيب النغم

وفي الثاني ذكر اللفظي مع المطلق

اطلقت فيهم لسان الذم فانطلقوا * وظل لفظي وضل الصدق من كلمي

وبيت الشيخ عبد الغني الاول ما فيه غير تسمية النوع في المقلوب

(وبيت بديعيتي) فيه الجناس اللفظي بين ظن وضن والجناس المقلوب بين لهف وبين فهل ولفظة قلبي وقعت بينهما تورية مظهرة للتسمية النوع البديعي واما تسمية نوع الجناس اللفظي فهي لفظة لفظ في قولي فهل بالمقطاه فهي والله اعلم (الجناس التام والجناس المطرف)

* وراحتي يا فتى من راحتي ذهبت * وتم لي طيف يأتم بالسقم *

من اجل الجناسات الجناس التام وهو ما تفق ركناه في انواع الحروف واعدادها وترتيبها وهيآتها فان كان من نوع واحد كاسمين او فعلين او حرفين سمي مماثلا وان كانا من نوعين كاسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي مستوفى فمثال المماثل من اسمين قوله تعالى ويوم تقوم الساعة * يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة * وقوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار * يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار * ومن الحديث قوله عليه السلام من امر بمعروف فليكن امره ذلك بمعروف ومن النظم قول ابن الرومي

للسود في السود آثار تركن به * وقعا من البيض تثني اعين البيض

واما المماثل من فعلين قول البعض

بجسم نحيل وقلب دائما يجب * وحق عينيك هذا بعض ما يجب

واما المماثلة من حرفين فلم اقف له على مثال لا من نثر ولا من نظم وما احسن قول

بعضهم فى المدح   بدور ورد كل باغ * وخولت الورى كرما ومنا
يريك يسارها اوفى يسار * وباليمنى تنال ندى ويمنا
ولبعضهم واجاد
عيون عن السحر المبين تبين * لها عند تحريك الجفون سكون
تصول ببيض وهى سود فرندها * ذبول فتور والجفون جفون
ولابى العتاهية من ابيات
قل للظبـــاء بذى الاراك * اذا مررت بهن جايز
الكن قتـــل العـــاشقين * محلل فى الشرع جايز
ولبعضهم
فهو الذى بعرى محا * سن ذكركم متمسك * وبطيب ريا مدحكم * متعطر متمسك
ومن مطالع للصفى الحلى
اسبلن من فوق النهود ذوائبا * فتركن حبات القلوب ذوائبا
وما احلى ما بعد هذه الابيات
ويجلون من صبح الوجوه اسعة * غادرن فوق الليل منها سائبا
عاتبته فتضرجت وجناته * وازور الحاظا وقطب حاجبا
فاذابنى الحد الكليم وطرفه * ذوا نون اذ ذهب العداة مغاضبا
ولبعضهم فى المعلن
اقول لظبى مر بى وهو راتع * لانت اخو ليلى فقال يقال
فقلت يقال المستقيل من الهوى * اذا مسه ضر فقال يقال
فقلت باكناف الصريمة والاوى * يقال ويستشفى فقال يقال
ومثال المستوفى من النظم قول ابن نباته
ما بت فيك بدمع عينى اسرق * الا وانت من الغزاله اسرق
وما احلى قول القيراطى
وشادن قلت له * قصدى اقبل سفك * فقال لى كم مرة * قبلتها ما سفك
وقال الاخر   قل لمن عاب شامة لحبيبى * دون فيه دع الملامه فيه
انما الشامة التى قد رآها * فص فيروزج لخاتم فيه
وقال الاخر   يامن تسل عاينا من لواحظه * بيض ويسرع من اعطافه اسل

بحق معطيك هذا الحسن صل دنعا * فا بى منك غير الوصل لااسل

ولابى الفضل المكيالى

يامن يضيع عمره فى اللهو امسك * واعلم بانك ذاهب كذهاب امسك

ولابى العباس النامى

اميرالندى ماالندى عنك مذهب * ولاعنك يوماالرغايب مرغب

اذا فاخرت بالمكرمات قبيله * فتغلب ابناء العلى بك تغلب

وللشيخ عبد الغنى

رقيق الحواشى بعض هذا الجفا اما * ترق لصب فى الهوى يتوجع

نعم من خلال الوعد وصلك لو يرى * فيلمع الا ان ذلك يلمع

وقلت فى افشاء السر وعدم الكتمان * معاتبا لبعض ابناء الزمان * وانا يومئذ فى عنفوان الشباب * مولع بذكر زينب والرباب

اذا كان كالبلور صدر معدبى * واودعته سرا فافشاه للورى

فلا بدع ان نم الحسا بسرائرى * لان صفاء الصدر لايحجب الورا

واما الجناس المطرف فهو مازاد احد ركنيه على الاخر حرفا فى طرفه الاول وهذا هو الفرق بينه وبين المذيل كما علمت ويسمى الناقص والمردوف ايضا فمن امثلته فى القرآن العظيم قوله تعالى (والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) وحديث الشيخين الايمان يمان وحديث الطبرانى ترك الوصية عار فى الدنيا ونار وشنار فى الاخرة والزيادة تكون فى اول الركن الثانى كما تقدم وتكون فى اول الركن الاول كقول ابى الفتح البستى

اباالعباس لاتحسب بانى * لشئ من حلى الاشعار عارى

فلى طبع كسلسال معين * زلال من ذرى الاحجار جارى

اذا ما اكبت الادوار زندا * فلى زند على الادوار وارى

ومثله قول البعض

وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى عن تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف * لشكرى على تلك اللطائف طائف

ومثله قول البعض

قام يسعى ما بين سرب اغر * من بنى الترك اغيد فيه غر

وللامام عبد الله ابن المعتز

ترى والدنيا اسم الحواشي * والثريا في الغرب كالعنقود
فكان الهلال طوق عروس * بات يجلى على غلائل سود
ليلة الوصل ساعدينا بطول * طول الله فيك غيظ الحسود

وللشيخ اسماعيل النابلسي

ولو لم يكن علمي بانك فاعل * من الخير اضعاف الذي انا سائل
لما سطرت كفي اليك وسيلة * ولا وصلت مني اليك الرسائل

ولولده الشيخ عبد الغني رحمه الله

فوادي الذي جمر اشواقه * اذا هب للنار حرا وهب
وقلبي به جمر وجد من * التنائي وقد صب دمعي وصب

وقلت في مطل الوعد

وعدت ولم تصل مالسر قل لي * ايا من وعده حسن لدينا
اعيذك من خلاف الوعد خلي * اليس الوعد عند الحر دينا

ثم اجبت عن هذا وان لم يكن مما نحن فيه * لكن نظمته على وزنه وقوافيه * فقلت

ايا من جاء يعتبني بمطلي * ويزعم انني حر يقينا
الم تعلم باني عبد رق * وان العبد لم يبرح مدينا

وقلت منه في مدح الصمت

ان في الصمت حكمة ما وجدنا * مثلها حكمة لدفع المكاره
فالزم الصمت منك في كل حال * طايعا كنت فيه او كنت كاره

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في التام والمطرف ايضا

من شانه حمل اعباء الهوى كمدا * اذا همى شانه بالدمع لم يلم

فالجناس التام في بيته بين شانه الاول وهو فعل ماض وشانه الثاني وهو اسم فيكون من المستوفي والمطرف بين قوله لم يلم فان لفظة لم زيد عليها الياء

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي فيهما ايضا

مذتم للعين انس حين طرفها * مرأى الحبيب بذلي العين لم الم

وبيت ابن حجة فيهما

يا سعد ما تم لي سعد يطرفني * بقربهم وقليل الحظ لم يلم

فالجناس التام فى بيت الموصلى بين عين وعين من المماثل والمطرف بين لم والم
وفى بيت ابن حجة بين سعد وسعد ايضا من المماثل والمطرف بين لم وبلم

وبيت الباعونيه فى الجناس التام ضمن الذيل

اقول والدمع جار جارح مقلى * والجار جار بعدل فيه متهم

فمرادها التام المستوفى بين جار وجار الاول اسم والثانى فعل

وبيت الشيخ ابى الوفا فى التام والمطرف معاً

قدتم وقد الهوى فى حان من نلق * قد حان من صدهم طرفى بوصلهم

فالجناس التام فى بيته بين حان الذى هو حانوت الخمار وبين حان بمعنى قرب من المستوفى والجناس المطرف بين وقد وبين قد كما لا يخفى

وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

ان العقيق به دمعى العقيق جرى * فحى ياصاح عنى الحى من اضم

فانه جمع بين نوعى الجناس التام المماثل والمستوفى الاول بين عقيق وعقيق والثانى بين حى والحى وبيته الثانى

ان تم لى السعد لم اسمع ملامتهم * ياسعد انى عن العذال فى صمم

وبيت بديعيتى فيه الجناس التام بين قولى راحتى وراحتى فهو من المماثل والجناس المطرف بين تم وياتم والله اعلم

(الجناس المعنوى)

﴿ شيخ العروضين فى المعنى اتخذتك لى * وابن الوليد فلم ينفع ولم تدم ﴾

الجناس المعنوى طرفة من طرف الادب * وحلاوة طرقه احلى من الرطب * لانه نوع عزيز الوجود * وما بلاغته عذب الورود * وهو ضربان جناس اضمار وجناس اشاره * والاول اصعب وادق من الثانى فى العباره * وهو اول نوع نظمته فى سلك هذه القصيدة وسبب ذلك انى كنت ملكت شرح ابن حجه فى هذا الفن ولم اراجع ولا اضبط منه ورايته استصعب هذا النوع غاية الاستصعاب وادعى انه لم ير احدا عزز هذا النوع بثالث بعد ابن عبدون والصفى الحلى غيره فانى اعملت فكرى ونظمت هذا البيت فلما وقف عليه بعض الاخوان ندبونى الى عمل بديعية فنظمت هذه البديعية فى اوان التحصيل مع اشتغال البال وكثرة الاشغال وضابط هذا النوع الاول وهو جناس الاضمار ان يضمر المتكلم ركنى التجنيس ويذكر لفظا مرادفا لاحد الركنين ليدل المظهر المذكور على ذلك المضمر فان تعذر المرادف

فياتى بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على ذلك المضمر بالمعنى وذلك كما اتفق لابن عدون انه اصطبح خمرة فى اول النهار وترك منها بقية الى المسآء ففسدت وصارت خلا فقال عند ذلك الا فى سبيل اللهو كاس مدامة * اتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وامست لجسم الشنفرا بعد ثابت

فالجناس فى هذا المقام فى البيت الثانى فى موضعين الاول فى بنت بسطام والثانى فى جسم الشنفرا لان بنت بسطام اسمها الصهبا ومن اسامى الخمرة الصهبا ايضا فحصل بينهما جناس مضمر فى المعنى فجاء بلفظ ظاهر يرادف احد الركنين اللذين هما صهبا وصهبا وهو قوله بنت بسطام فحصل فى المعنى بينهما جناس والجناس الثانى فى جسم الشنفرا لان الشنفرا كان يلقب بالخل وسببه انه رثى خاله الشاعر وهو تابط شرا بقوله فى بيت

اسقنيها ياسواد بن عمرو * ان جسمى من بعد خالى لخل

والخل اسم ما فسد من الخمرة فحصل بينهما جناس فى المعنى فاتى الشاعر بلفظ ظاهر يرادف احد الركنين اللذين هما خل وخل وهو قوله لجسم الشنفرا فحصل بين اللفظين جناس فى المعنى ايضا ولفظه ثابت فى قافيه البيت الثانى اسم لخال الشنفرا لا اسم الشنفرا كما توهمه البعض لفساد معنى البيت والشنفرا رجل شاعر وهو ناظم لامية العرب وليس هو امراة كما رايته فى شرح بديعية الشيخ ابى الوفا لانه قال حيث قالت الشنفرا فى مرثية خالها وقال فى موضع اخر صدق الاسم الذى اطلقته الشنفرا على جسدها فتانيث الافعال والضماير يدل على تانيث المسمى والامر بخلافه قال بن حجه فى الشرح ان الشيخ صلاح الدين الصفدى قال فى كتابه جنان الجناس لما اعترضه الجناس المعنوى ان هذا نوع عندى باطل وانه لم يتيسر له فى هذا النوع نظم بيت واحد مع كثرة تهافته على الجناس وانواعه والذى يظهر لى انه عجز عن نظمه انتهى وقد رايت فى شرح بديعية الشيخ عبد الغنى انه مثل لهذا النوع المضمر ببيتين للخوارزمى فى غلام يعرف بابن برغوث وهو

بليت ولا اقول بمن لانى * اذا ما قلت من هو يعشقوه

حبيب قدنفى عنى رقادى * وان اغفيت ايقظنى ابوه

فقال فقد اضمر ركنى الجناس واظهر ما يرادف احدهما وذلك لفظ ابوه

فحصل الجناس المعنوى بين برغوث الذى هوابو هذا الغلام و برغوث اسم لهذا الحيوان المعروف انتهى اقول والذى يظهران هذا المثال ليس من الجناس المعنوى لانك اذ اتاملت تعريفه رايته غير صادق على هذا المثال وانماهومن الاستخدام باللفظ كقول القائل واذا رمت ابن نصالح بسا * رابن بردفاطرح عليه اباه لان الشهاب الخفاجى فى طراز المجالس ذكر الاستخدام وذكر له انواعا كثيرة منها الاستخدام بالاسم الظاهر ومثل له بهذا المثال وكذلك ما بعده من البيتين اللذين نقلهما عن الصاحب ابن عباد فى قوله ومثله قول الصاحب ابن عباد يهجو مغنيا يقال له ابن عذاب

اقول قولا بلا احتشام * يعذ له كل من يعيه

ابن عذاب اذا تغنى * فاننى منه فى ابيه

فقوله فى ابيه محل الجناس المعنوى وذلك لان ابوه مرادف لعذاب الذى هو اسم والدهذا المغنى ومراد الشاعر المعنى الآخر الذى هو العذاب بمعنى العقوبة فحصل الجناس المعنوى بين عذاب وعذاب انتهى قلت الجناس المعنوى الذى نحن بصدده وهو جناس الاضمار انما هو اضمار الركنين واظهار اللفظ الظاهر المرادف وفى هذا البيت صرح بذكر الركن الواحد وهو ابن عذاب فكيف يكون من جناس الاضما رولو مثل به لجناس الاشارة ربما كان له وجه لكن الظاهر ان هذين البيتين ايضا من الاستخدام باللفظ تامل ثم قال الشيخ وهذا النوع لعزة وجوده وصعوبة مسلكه لم يسمع للقوم فيه الا النذر القليل * والقطرات التى لاتشفى الغليل وقد فتح الله على بهذه الابيات عند كتابتى هذا المحل

قالت عجبت لصب حين ارسقه * يوم الفراق بسهم غاص فى جسده

لورد عن قلبه سهمى بسلوته * ماذا عليه فقلت استل من رشده

وما المشوق ابو المأمون يوم نوى * حتى يرد نصيب البين عن كبده

واردت بابى المأمون مرادفه وهو الرشيد فحصل الجناس المعنوى بين الرشيد اسم الخليفه والرشيد من الرشاد ضد الغى وكذلك قولى نصيب البين اردت مرادف لفظ نصيب وهو سهم فحصل الجناس بين سهم بمعنى نصيب وسهم اسم للنبل انتهى اقول المثال الاول فى البيت وهو ابو المأمون فى غاية الحسن وصحة التركيب وهو على شرط جناس الاضمار لان مراده بابى المأمون هو الرشيد لاغير وان هذا اللفظ

الا يتناول غيره فاذا اشتق من هذا الكلام ثبت معناه الاصلي وهو الرشد وبنفيه يثبت فيكون المعنى ما الشوق برشيد واما المثال الثاني في البيت وهو نصيب البين غير مسلم لان لفظة السهم اسم مشترك بين النصيب وبين الالة الجارحة وبين القدح وغيره كما في القاموس فيتناول النصيب وغيره فكيف يكون قسم اللفظ المشترك مرادفا له واقرب ما يكون هذا المثال من الطاعة والعصيان لكن ايضا ليس على شرطه لانه كان يمكنه ان يقول حتى يرد سهم البين عن كبده فلا يكون الوزن عاصيا له فتامل وايضا قوله نصيب البين هو خال من الركنين المضمرين كما في الاول لان شرط الجناس المعنوي ان يضمر ركنان متجانسان ويؤتى بمرادفي احدهما ولفظ نصيب ليس له الا ركن واحد وهو السهم بمعنى الجارحة فقط فتدبره على اصل القاعدة في اول الباب * يظهر لك الصواب * ثم قال الشيخ وقد رايت لبرهان الدين القيراطي في مثل ما تقدم قوله في شاب حسن يعرف بابن صندوق

زاد ابن صندوق عجبا * بفرط كبروتيه * ولا غنى لي عنه * لو اختشي في ابيه

ومثله لبعضهم ابن الحسام فقيه * يفوق كل فقيه * وفصله في القضايا * كمثل حد ابيه

ومثله الاخر في تاجر يعرف بابن الرز

الا ان ابن الرز المفضل صاحب * ولست ارى فيما احب سواه
ايا رب فاجعل نادي اللحم دائما * لنا وقرانا في الزمان اباه

ومن ذلك قول ابن خروف

دعاني ابن لهيب * دعاء غير نبيه * ان رحت يوما اليه * فوالدي في ابيه

ولابن جوبرة القرطبي في ابن ميمون الفرا قوله

لابن ميمون فروعن * زمهرير البرد فيه * فاذا ما قلت بيتا * فقت سوق ابيه

قلت هذه الابيات كلها على سنن ما تقدم لا تخلو عن مناقشة فيما يعلم ولا تصح ان تكون مما نحن بصدده والله اعلم وقلت انا في هذا النوع من جملة ابيات في الغزل

يا مهاة الصريم عينا وجيدا * واخا الورد في الطراوة خدا
وشقيق الخنساء في الناس قلبا * وقضيب الاراك لينا وقدا

شقيق الخنساء اسمه صخر والمتغزل فيه قلبه صخر فحصل الجناس بينهما في المعنى بجيء بالمرادف الذي هي شقيق الخنساء اسماً ظاهراً جلياً وفق قاعدة جناس الاضمار المعنوي كما عملته من تعريفه انتهى الكلام على الجناس المضمر واما جناس الاشارة

ويسمى ايضا جناس الكناية وهو ان يقصد الشاعر المجانسة في بيته بين الركنين فلا يساعده الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد ويعدل الى مرادف فيه كناية على المضمر او الى لفظة فيها كناية لطيفة تدل عليه وذلك كقول الشاعر

حملت خية موسى باسمه * وبهرون اذا ما قلبا * اراد ان يقول بموسى فلم يساعده الوزن فعدل الى قوله باسمه ومثله قول دعبل في امرأته واسمها سلمى

انى احبك حبا لو تضمنه * سلمى سميك ذلك الشاهق الراسى

ففي سميك كناية لطيفة اذ عرفت ان الركن المضمر هو سلمى فظهر جناس الاشارة بين الظاهر والمضمر الاول سلمى التي هي المرأة والثاني سلمى الذي هو الجبل ومن الاشارة التي تدل على المرادف قول هتيليه اراد قومها الرحيل من بني نهلان وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل .

يا امكنا دام الجمال عليكما * بنهلان الا ان تشد الاباعر

ارادت ان تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى مرادف الجمال وهو الاباعر ومنه ايضا قول الشاعر

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خد ندى

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولاشك ان بينهما جناس القلب ومثله قول الآخر

يهجو مغنيا ثقيلا قال غنيت ثقيلا * قلت قد غنيت نفسك

والشنفرى نوع من ضروب الغنا ايضا ولابن نباته

رايت في جلق غزالا * تحارفي حسنه العيون

قلت ما الاسم قال موسى * قلت به تحلق الذقون

ومثله قول الآخر

رايت في مصر ناغزالا * تعجز عن نعته النفوس

قلت ما الاسم قال سيف * قلت به تقطع الروس

وللشيخ عبد الغني من هذا النوع

يا حمرة اسمح بوصل * وامنن علينا بقرب

في ثغرك اسمك اضحى * مصحفا وبقلبى

اراد مصحف حمرة وهو خمرة وجمرة ومن الكنايات بالمرادف قول شرف الدين الحلاوى وهو غاية في هذا النوع

وبلت دطائر قرطه فی ثغره * فتشابها متخالفين فاشكلا

فرايت تحت البدر سالفة الطلا * ورايت تحت الدر مسكرة الطلا

فاراد ان يجانس بين سالفة الطلا وسلافة الطلا فلم يساعده الوزن فعدل بقوته الى مسكرة الطلا وهی المرادفه للسلافة

وبيت الصفی الحلی من النوع الاول وهو جناس الاضمار قوله

وكل لحظ اتی باسم ابن ذی يزن * فی فتكه بالمعنی اوابی هرم

اراد باسم ابن ذی يزن اللفظ المرادف له وهو سيف فحصل الجناس المعنوی بين سيف اسم هذا الرجل وسيف الذی هو الحسام وكذلك اراد بابی هرم مرادفه سنان فحصل الجناس بين سنان هو ابو هرم وسنان الذی هو الرمح

وبيت الموصلی من النوع الثانی وهو جناس الاشارة قوله

وكافر نعم الاحسان فی عدل * كظلمة الليل عن ذی المعنوی عمی

ذكر لفظ كافر نعم اشار لكافر الليل بمرادفه وهو الظلمة فكافر الاول بمعنی منكر وكافر الثانی بمعنی ساتر وبينهما جناس الاشارة

وبيت ابن حجه من الجناس الاضمار قوله

اباه معاذ اخا الخنساء كنت لهم * يامعنوی فهدونی بجورهم

ابو معاذ مرادفه جبل والمخبر عن نفسه انه جبل فصار بينهما جناس فی المعنی ومثله اخوا الخنساء فيكون فی كل من بيت الصفی وبيت ابن حجة جناسان مضمران كما لا يخفی

ومنه بيت الباعونيه

المحمدی وابو تمام كل سحح * عانا العرام الی قلبی لاجلهم

ارادت بالمحمدی منشی العروض واسمه خليل وبابی تمام الشاعر المشهور واسمه حبيب فصار فی صدر البيت جناسان مضمران بين خليل وخليل وحبيب وحبيب

وبيت الشيخ ابی الوفا من جناس الاضمار ايضاً

جعلته المؤمن الطائی وذا سرفی * ما كان لمعنوی الطائی فی الكرم

قال الشيخ ابو الوفائی فی شرحه تحت هذا البيت والحاصل اسم ابی تمام حبيب وهو مؤمن والمراد بالطائی الثانی حاتما وهو كافر وقد اشتهر بالجود والمعنی جعلته حبيبا فلم يكن كريما يجود بالوصل وماصرلوجادبه فهذه عبارته بالحرف فيحتاج فی فهمها الی كشف وبيت الشيخ عبد الغنی فی الشرح من جناس الاضمار ايضاً وهو

اطرفى الابيات تركيبا * واطرفها معنى واسلوبا * بعد بيتى ابن عبدون وبيت الصفى الحلى وهو قوله

سوقى اليكم ابو العباس حيث ابو * اسحق قلب المعنى وهو فى ضرم

فالجناس فى هذا البيت فى موضعين ايضا الاول فى قوله ابو العباس ويلقب بالنامى وهو من شعراء اليتيمه والنامى الزائد من نمى ينمو والثانى فى قوله ابو اسحق وهو الصابى الشاعر المشهور والصابى اسم فاعل من صبا يصبو اذا مال فيكون الجناس بين نامى ونامى وصابى وصابى وذلك ظاهر وبيته الثانى

جسمى هو المعنوى الآن من كمد * وخاطرى صار من هم ومن سقم

هذا البيت الثانى اقسم بالسبع المثانى انى لم اعرفه انه من القسم الاول ام من القسم الثانى وبيت بديعيتى من القسم الاول وهو جناس الاضمار وفيه جناسان ايضا وهما فى قولى سبح العروضين فان المراد به الخليل ابن احمد النحوى وخليل من الخله وهى الصداقة والجناس الثانى فى قولى ابن الوليد فان اسمه خالد وخالد من الخلود وهو الدوام فحصل الجناس فى المعنى بين خليل وخليل وبين خالد وخالد ومعنى البيت انى اتخذتك خليلا خالدا لتنفع وتدوم فى صحبتى فلم تنفع ولم تدم والله اعلم

(الاستطراد)

﴿ مستطردا لعذولى قلت دع عذلى * ومل كيلى الى المحبوب والتزم ﴾

الاستطراد فى اللغة مصدر استطرد الفارس من قرنه فى الحرب وذلك ان ينفر من بين يديه يوهمه الانهزام ثم يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفى الاصطلاح ان تكون فى غرض من اغراض الشعر توهم انك مستمر عليه ثم تخرج منه الى غيره لمناسبة بينهما ثم ترجع الى الاول وتقطع الكلام فيكون المستطرد به آخر كلامك وهذا هو الفرق بينه وبين التخلص فانه لا يرجع فيه الى الاول ولا يقطع الكلام بل يستمر الى ما تخلص اليه وقال ابن المعتز الاستطراد هو الخروج من معنى الى معنى آخر كالتشبيه والشرط والاخبار وغير ذلك يتضمن مدحا او هجوا وغالب وقوعه فى الهجا ومنه قوله تعالى الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فذكر ثمود استطراد وقيل ان اول شاهد ورد فى هذا النوع وسار سير الامثال السائرة قول السموأل

وانا لقوم لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول

فخرج من الافتخار الى هجو عامر وسلول ثم عاد الى ما كان عليه بقوله

تقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

ومثاله قول عبد المطلب

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * فان تسلت اسلناها على الاسل

لاينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

انظر الى هذه البلاغة الهاشمية كيف جمعت بين حشمة الافتخار * وتفخيم الحماسة * وبديع الافتنان * وغريب الاستطراد * ورقة الانسجام

ولامرئ القيس عوجا على الطلل المحيل لعلنا * نبكى الديار كما بكى ابن حزام

ومنه قول البعض وهو غاية

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة * وبرد اغانيه وطول قرونه

قطعت دياجيه بنوم مشرد * كعقل سليمان ابن فهد ودينه

بذى اولق فيه اعوجاج كأنه * ابو جابر فى خبطه وجنونه

الى ان بدا ضوء الصباح كأنه * سناوجه قرواش وضوء جبينه

فانظر الى قوة الاستطراد من وصف حاله مع الليل الى هجاء الثلاثه ومدح قرواش

ومنه قول السرى الرفا

لنا روضة بالدر صيغ لزهرها * قلائد من حلى الندا وشنوف

يمر بنا فيها اذا ما تبسمت * نسيم كعقل الخالدى ضعيف

وبيت الصفى الحلى

كأن اناء ليلى فى تطاوله * تسويف كاذب امالى بقربهم

قال الشيخ عبد الغنى وقد تقدم ان الاستطراد ان يوهم انه مستمر فى المعنى الاول ثم يخرج منه وهذا بسبب تقدم اداة التشبيه زال منه ذلك الايهام فلا استطراد فيه وانظر الى الامثلة المتقدمة فان اداة التشبيه ملصقة بالمستطرد اليه

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة * فيفضل السحب فضل العرب للعجم

فقد استطرد من ذكر الدمع وفضله السحب الى فضل العرب على العجم

وبيت ابن حجه

واستطرد واخيل صبرى عنهم فكبت * وقصرت كلما لينا بوصلهم

وبيت الباعونيه

وخولوني ملكا فيه فزت بهم * فوز العفاة بوافي فيض فضلهم

فانها استطردت الى ذكر العفاة ثم رجعت الى ما كانت فيه اولا على شرط الاستطراد

وبيت الشيخ ابي الوفا

واستطردوا الفكر فيما لا احصله * كما اروم خليلا صادق الذمم

فاستطرد الشيخ من استطراد الفكر في الذي لا يحصله الى عدم حصول خليل صادق الذمم قلت كان الشيخ جعله من القسم الثاني فانظر فيه هل فيه الاستطراد على ذلك الشرط وبيت الشيخ عبد الغني في الشرح

تلالا الكون اشراقا بمولده * وزاد نورا كصدر المسلم الفهم

وبيته الثاني

يستطرد الصافنات الجرد يوم وغا * فيسبق القرم سبق السيف للقمم

فاستطرد الشيخ في الاول من تلالا الكون الى صدر المسلم بمناسبة النور وفي البيت الثاني من سبق الخيل الصافنات الى سبق السيوف قمم الاعدا وهو جمع قمة وهو اعلى الراس كما في القاموس فيكون الاستطراد فيهما من القسم الثاني وبيت بديعيتي استطردت فيه من نهي العاذل عن العذل الى الميل الى الاحباب كميلي ثم رجعت الى اول الكلام بقولي والتزم الى العاذل على عادة الاستطراد المتفق عليه كما سبق تعريفه والله اعلم

(الاستعاره)

* بالغي قد بعته رشدي لما ربحت * تجارتي فاستعرت الصبر من حلمي *

الاستعارة عندهم افضل المجاز وهي اخص منه اذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة دون المجاز وموقعها في الاذواق السليمة ابلغ وليس في انواع البديع اعجب منها اذا وقعت في موقعها وللناس فيها اختلاف كثير واما اصحاب المعاني والبيان فانهم اطلقوا فيها اعنة اقلامهم وجالوا بها في ميادين البحوث وحد الرماني الاستعارة فقال هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة على سبيل النقل انتهى وليس الغرض هاهنا الا الاستعارة الى ما وقع فيها من المحاسن نظما ونثرا بعد تقريبها الى الاذهان بحد يزول بها الالتباس ولا بد ان تكون الاستعارة ابلغ من الحقيقة لاجل التشبيه العارض فيها لان الحقيقة لو قامت مقامها لكانت اولى بها ولا يخفى على الاذواق ان قوله عز وجل واشتعل الرأس شيبا ابلغ من كثر شيب الراس

وهو حقيقة ولابد للاستعارة من مستعار منه * ومستعار * ومستعار له * فالنار مستعار منها والاشتعال مستعار والشيب مستعار له ومنهم من قال الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه وقال ابن المعتز هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء عرف بها كقول النبي صلى الله عليه وسلم ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء فاستعار الفحمة للعشاء لقصد حسن البيان وقال بعضهم هي نقل اسم الراجح الى المرجوح لطلب المبالغة في التشبيه وحسن البيان فانك اذا قلت زيد الاسد فقد نقلت اسم الاسد الى زيد لكن الاسد راجح في الجراءة وزيد مرجوح وانك قد بالغت في تشبيه زيد بالاسد واحسنت البيان ولا تحسن الاستعارة الاحيث كان التشبيه مقررا وكلما زاد التشبيه خفاء زادت الاستعارة حسنا وما احسن قول ذي الرمه

اقامت بها حتى ذوى العود في الثرى * ولف الثريا في ملاءته الفجر

فاستعار للفجر ملاءة واخرج لفظه مخرج التشبيه وكان ابو عمرو ابن العلا لا يرى ان لاحد مثل هذه الاستعارة واحسن الاستعارات ما قرب من الاذهان دون ما بعد واعظمها في هذا الباب قوله تعالى والصبح اذا تنفس فان ظهور الانوار من المشرق من اسنة الشمس قليلا قليلا بينه وبين اخراج النفس مشابهة شديدة القرب وبعدها تبعد منها كقول ابي نواس مع يقظته

بح صوت المال مما * منك يشكو ويصيح

فاي شيء ابعد استعارة من صوت المال وكيف يبح ويصيح من الشكوى ومثله قول بشار

وجذت رقاب الوصل اسياف هجرنا * وقدت لرجل البين نعلين من خدي

فانظر ما اهجن رجل البين واقبح استعارتها وكذلك رقاب الوصل ومثله قول ابن المعتز وهو انقد النقاد كل يوم يبول ذب السحاب واين هذا البعد من قرب استعارة ابن نباته في قوله

حتى اذا بهر الاباطح والربا * نظرت اليه باعين النوار

فما احلى قطر هذا النبات في الاذواق * وما اقربها واليقها من المذاق * وما الطف واطرف ههنا قول القائل

مجرة جدول وسماء آس * وانجم نرجس وشموس ورد

ورعد مثالث وسحاب كأس * وبرق مدامة وضباب ند

ومن الغايات فى هذا الباب قول ابن تميم

وليلة بت اسقى فى غياهبها * راحا تسل شبابى من يد الهرم

مازلت اشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

والذى اتفق عليه علماء البديع ان الاستعارة المرشحة هى المقدمة فى هذا الباب وليس فوق رتبتها فى البديع رتبة واعلاها قوله تعالى (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم) فان الاستعارة الاولى هى لفظ الشراء رشحت الثانية وهى لفظة الربح والتجارة ومن الاستعارات المرشحه قول على رضى الله عنه الدنيا من امسى فيها على جناح امن اصبح منها على قوادم خوف فان لفظة الجناح فى الاولى رشحت لفظة القوادم فى الثانية مع زيادة المطابقة بين الامن والخوف والصباح والمساء وناهيك بالبلاغة الهاشمية

وما احلى قول ابن قلاقس

وفى طى ابراد النسيم خميلة * باعطافها نور المنى يتفتح

تضاحك فى مسرى المعاطف عارضا * مدامعه فى وجنة الروض يسفح

وتورى به كف الصبا زند بارق * شرارته فى فحمة الليل تقدح

وما ابدع قول ابن خفاجه فى هذا الباب

وقد نظرت شمس الاصيل الى الربا * باضعف من طرف المريب وافتر

وصفرة مسواك الاصيل تروقنى * على لعس من سقط الشمس اسمر

ومن الاستعارة المرشحه قول مجد الدين الاربلى

اصغى الى قول العذول بجملتى * مستفهما عنكم بغير ملال

لتلقطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

ومثله لابن تميم كيف السبيل بان اقبل خدمن * اهوى وقد نامت عيون الحرس

واصابع المنثور تومى نحونا * حسدا وتغمزها عيون النرجس

وما احلى قول محيى الدين ابن قرناص

قد اتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندا بجمان

ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من انامل الاغصان

وقال ابن لؤلؤ الذهبى هلم ياصاح الى روضة * يجلو بها العانى صداهمه

نسيمها يعثر في ذيله * وزهرها يضحك في كمه

وما احلى قول ابن سنا الملك

القى حبائل صيد من ذوائبه * فصاد قلبي باشراكٍ من الشعر

واحلى منه قوله خصر عليه معصم قبلته * فكان تقبيلي له تضييق

ومن احسن ما رايته مما اورده الشيخ ابو الوفا العرضي لنفسه في الاستعارة قوله

ارتني عروس الارض عقدا من الزهر * تحاكي السما في الحسن بالانجم الزهر

تبسم وجه الارض وافتر ثغره * فابكى عزيز السحب من اعين تجري

لبسن جلابيب السواد تغيظا * على الروض لما تاه في حلل خضر

فسحت وما شحت وجادت لناظر * فذري لآلي الزهر من حيث لا تدري

تفتح احداق الاقاح مشاهدا * ونرجسها قد ذبل العين من فكر

ومنها ايضاً وان زرتها تلقاك والثغر باسم * وتخلع اثواب السرور على السر

فسرح انظارا وتسرح ناظرا * وتنثر منثورا وتنظم بالزهر

ومذ رقص الشحرور غنت بلابل * فجادت عليها من دنانيرها الصفر

ومثله للشيخ عبد الغني

ونرجس قد تبدا * يزهو على قضب فضه * يرنو باحداق تبر * لنا واجفان فضه

من دون وردة خد * محمرة مبيضه * كانها خدحب * قد عضه الصب عضه

وله ايضا

لله حسن حديقة * يومي لها يوم قصير * قد غردت اطيارها * في غصن بانتها النضير

بتنا بها متجردين * موسدين بلا نكير * ما راع الا نرجس * فيها ومنثور كثير

هذا يغمز بالعيون * وذا باصبعه يشير

وقلت انا في جواب ابيات مدحني بها الاديب الاريب صاحبنا مصطفى چلبي البيري

يا من كساني مدحه * من حلة التبجيل بردا * ببديع الفاظ حكت

من وجنة المحبوب وردا * وغدت معانيها الزوا * هي في نحور الغيد عقدا

وقلت ايضا من قصيدة في وصف روض

وقامت غصون الروض فيه رواقصا * باكمام انوار موشحة الطل

وصادت عيون النور ترمق حولنا * ونور محيا الصبح يبسم كالطفل

نعاطي سلافات الاحاديث بيننا * باكؤس الفاظ تدار مع الحل

وبيت الصفي الحلي في بديعيته

ان لم احث مطايا العزم مثقلة * من القوافي تؤم المجد عن امم

قال الشيخ عبد الغني لم يفهم لهذا البيت معنى لتعلقه بما قبله وذلك معيب كما تقدم قلت معنى هذا البيت ظاهر لانه وقع جوابا لبيت القسم في قوله لا الفيتني المعالي بابن نجدتها * يوم الفخار ولا برالتقى قسمي * ودعوى توقف كل بيت فرد من البديعيات على ما قبله او على ما بعده معيب فيه خلاف لانه تقدم في براعة المطلع ان هذا الامر مخصوص ببيت المطلع دون غيره وذهب قوم الى انه في كل بيت منها والحلي امام هذه الصنعة لعله اختار القول الاول ولم يحره في الكل وكيف يعاب عليه في مثل ذلك وله من المحاسن ما لا يعد ولا يحصى منها قوله

حرمت الرضى ان كنت خنتك في الهوى * وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

انظر ما احسن ما اتى بقسمين مع جوابهما في بيت واحد مع الرقة والانسجام وحسن السبك وعدم التعسف وبيت الموصلي

دع المعاصي فشيب الرأس مستعل * بالاستعارة من ارواحها العقم

الاستعارة في هذا البيت في موضعين في استعال الراس والاخرى في ارواحها العقم والارواح جمع ريح وبيت ابن حجه

وكان غرس التمني يانعا فذوى * بالاستعارة من نيران هجرهم

وبيت الباعونيه

كيف السلو ونار الحب موقدة * وسط الحشى وعيون الدمع كالديم

الاستعارة في بيتها في نار الحب وذكر الايقاد ترشيح

وبيت الشيخ ابي الوفا العرضي

اجناد صبري مع الهجران ثابتة * للاستعارة كي احظى بوصلهم

الاستعارة هنا في لفظ الصبر مكنيه شبه الصبر بامير محارب واثبات الاجناد تخييل وذكر ثابتة ترشيح وبيت الشيخ عبد الغني في الشرح

ركبت خيل الشقا في حبكم وبها * شهدت حرب الهوى قامت على قدم

قال في الشرح وقولي ركبت خيل الشقا استعارة تحقيقيه لاني استعرت الخيل لعيون العشاق التي توصلهم الى الشقا اي غاية المهانه في الحب والعيون محققة حسا ومثله شهدت حرب الهوى فاني استعرت الحرب لمشاق الهوى ولواعجه

المرتجه وذلك امر عقلي وقولى قامت على قدم استعارة بالكناية لانى شبهت الحرب بالانسان استعارة بالكناية واثبت لها القدم الذى لايمكن القيام الابه استعارة تخييليه وذكرت القيام ترشيحا انتهى و بيته الثانى

ان استعارة قلبي فى الهوى حرقت * ثوب السلو فعشقي ثابت القدم

شبه استعارة القلب فى الهوى بالنار وحذف المشبه به وذكر شيئا من لوازمها وهو الاحراق فهى استعارة مكنية تخييلية وذكر ثوب السلو استعارة ترشيحية وقوله فعشقي الى آخره مجاز مرسل او استعارة مكنية تخييلية والله اعلم

(الالتفات)

* مذ جاءنى يثنى قلت ملتفتا * ارفق بصبك انى ذبت من الم *

الالتفات فى اللغة امر ظاهر وفى الاصطلاح هوانصراف المتكلم عن الاخبار الى الخطاب ومثاله فى القران العزيز بعد قوله تعالى الحمد لله رب العالمين اياك نعبد واياك نستعين ومثال ذلك فى النظم قول جرير

متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث ايتها الخيام

اوانصراف المتكلم من الخطاب الى الغيبه وهو عكس الاول كقوله تعالى (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة) والاصل بكم وكقول عنترة

ولقد نزلت فلا تظنى غيره * منى بمنزلة المحب المكرم

ثم قال يخبر عن هذى المخاطبه

كيف المزار وقد تربع اهلها * بعنيزتين واهلنا بالغيلم

اوانصراف المتكلم عن الاخبار الى التكلم كقوله تعالى (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت) اوانصرافه من التكلم الى الاخبار كقوله تعالى (ان نشأ نذهبكم ونات بخلق جديد وماذلك على الله بعزيز)الاصل علينا على قراءة النون فى الكلمات الثلاث اوانصرافه من التكلم الى الخطاب كقوله تعالى(ومالى لااعبد الذى فطرنى واليه ترجعون) والاصل ارجع اوانصرافه من التكلم الى الغيبة كقوله تعالى(انااعطيناك الكوثر فصل لربك) والاصل لنافهذه ستة اقسام بامثلتها من القرآن العزيز واما من النظم فكثير وسناتى بامثلتها بما يبرى العليل * ويشفى الغليل * من المعانى الدقيقه * ضمن الاشعار الرقيقه * وهذا المذهب الذى ذكرناه هو المذهب المشهور * وعليه الجمهور * وعلى منواله نسج اصحاب البديعيات خلافا للسكاكى فان الالتفات

عنده التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاث التكلم والخطاب والغيبة وهو غير ما يقتضيه الظاهر فكل التفات عند الجمهور التفات عند السكاكى بدون العكس وقد اجتمع ما صدق المذهبين فى قول امرئ القيس فى ابياته الثلاث وهو

تطاول ليلك بالاثمد * ونام الخلى ولم ترقد * وبات وباتت له ليلة

كليلة ذى العائر الارمد * وذلك من نبأ جاءنى * وخبرته عن بنى الاسود

فخاطب فى البيت الاول بقوله ليلك والاصل ليلى لانه فى صدد الاخبار عن نفسه فالتفت وقال ليلك وهذا التفات عند السكاكى دون الجمهور لانهم يشترطون الانتقال مثلا فى مثل هذا المقام من ضمير التكلم الى ضمير المخاطب ولم يوجد ذلك فى سياق الكلام ثم انتقل الى البيت الثانى بطريق الغيبة فقال وبات والقياس بت ثم انتقل الى البيت الثالث بطريق التكلم بقوله من نبأ جاءنى والاصل جاء فيكون فى هذه الابيات الثلاث على مذهب السكاكى ثلاث التفاتات وعلى مذهب الجمهور التفاتان (فائده) قال السيوطى فى العقود ثم نبهت من زيادتى على ان الالتفات لا يكون فى جملة بل فى جملتين صرح به الزمخشرى فى الكشاف وابن السبكى فى شرح التلخيص قال والا يلزم عليه ان يكون فى قولك انت صديقى التفات انتهى ثم النكتة فى الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى آخر كان احسن واشهى للقلب والذ للسمع واكثر اصغاء لما فيه من التنقل لما جبلت عليه النفوس من الضجر وربما اختص كل موقع منه بلطائف ونكت فانك اذا تصفحت القرآن الجليل وما فيه من حسن الالتفات رايت عبارات لطيفه * ومعانى منيفه * ومقامات شريفه * يعجز عنها طوق البشر * وما يدرك الا بقدر * وانى من الطف ما رايت ان الشهاب الخفاجى رحمه الله تعالى قال فى طراز المجالس ان الالتفات جاء فى القرآن العظيم مسمى به النوع فى قوله تعالى واسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد والاصل ولا تلتفتوا لان المخاطب به هو واهله والحاصل ان بلاغات القرآن لا تحصى وعجائبه لا تحد ولا تستقصى وما احلى هنا قول على ابن بسام ملتفتا من الغيبة الى الخطاب

يا من تسربل بالملاحة وارتدى * فعليه تعتكف العيون اذا بدا

فيرى هلالا زاهرا ويرى قضيبا ناضرا ويرى كثيبا املدا

فاذا نهضت ترجرجا واذا سفرت تبلجا واذا مشيت تأودا

ومن الالتفات من الغيبة الى التكلم قول ابن المعتز

يا وحشة الدار التي ربها * اصبح في اثوابه مربوب
قد طلع العيد على اهلها * يوما بلا حسن ولا طيب
ما لي وللدهر واحداثه * لقد رماني بالاعاجيب

ومن هذا النوع قول الشاب الظريف

كيف يلحى على هواك الكئيب * لك حسن وللانام قلوب
عجبي من قويم قامتك السمهري سقاه قاس وقيل عنه رطيب

ومنه من التكلم الى الخطاب قول ابن صاحب تكريت

انا افتى ان ترك الحب ذنب * آثم في مذهبي من لا يحب
فاعشق الحسن بديعا فالذي * لم يذقه ماله عقل ولب

وقال ابن تميم وتلطف

روحي الفداء لمن ادار بلحظه * صهباء في عقلي له تاثير
فاعجب له اني يصول بجفنه * مشمولة واناؤها مكسور

ومن التكلم الى الغيبة قول الاعزازي

زارني والصباح قد آن ان * يولج في مقتل الظلام سنانه
فتلقيته بضم ولثم * سكنا من تشوقي خفقانه
فوحق الهوى وحبيه ما * حلت يدي بنده ولا هميانه
وعجيب لعاشق غلب الوجد عليه فنازعته الامانه

ومن هذا النوع قول الشيخ عبد الغني

رحمة قد حلت عقد اصطباري * وفوادي عليك شد وثاقه
لمثى انت هكذا يا مني القلب فاما عداوة او صداقه
مغرم فيك ماسلا وصريع * بك من يلق من هواك افاقه

ومن الخطاب الى الغيبة قول الخفاجي المتقدم

كم دمع عين فيك قد اجريت * وقلب صب فيك قد طارا
كني بسهم قوسه حاجبا * رمزا وسموا النبل استفارا
فان رنا يجرحني طرفه * لحظته اجرحه ثارا

فائده وهل يشترط في الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا ذكر صدر الافاضل في ضرام السقط ان ذلك شرط كقوله تعالى اياك نعبد فان ما قبل

هذا الكلام وان لم يخاطب به الله تعالى من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجري من العبد مع الله تعالى لا مع غيره بخلاف قول الشاعر

ثق بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

اغثني يا فداك ابي وامي * بسيب منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات في شئ لان المخاطب بالبيت الاول بنته وبالبيت الثاني هو الخليفة وهذا اخص من تفسير الجمهور كما عرفت مما سبق وبيت الصفي الحلي قوله

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني * عدمت رشدك هل اسمعت ذا صمم

وبيت الموصلي وما التفت لساع حج في شغفي * ما انت للركن من وجدي بملتزم.

وما احسن ما التفت من الغيبة الى الخطاب وما احلى توجيهاته في ذكر الحج والساعي والركن والملتزم فانه في مراعات النظير ليس له نظير وكان هذا البيت احق بمدح ابن حجة من بيته فانه اطنب في مدحه غاية الاطناب وهو قوله

وما اروني التفاتا عند نفرتهم * وانت يا بدر ادرى بالتفاتهم

قال الشيخ عبد الغني وقد خالف ابن حجة في هذا البيت ما تقدم عن صدر الافاضل فانه انتقل من الاخبار عن احبته الى مخاطبة من ليس منهم بقوله وانت يا ظبي الخ ولا يقال ان المراد بالظبي هو المخبر عنه اولا بصيغة الجمع تعظيما لانه اعاد صيغة الجمع معه في آخر بيت كما ترى وبيت الباعونيه

علوا بقلبي فيا قلبي تهن بهم * واخرج ولا تلتفت عنهم لغيرهم

وبيت الشيخ ابي الوفا

ما ضرهم بعدما جاروا اذا عدلوا * بالالتفات فانتم منهل الكرم

وبيت الشيخ عبد الغني في الشرح

على الهوى قد لحاني لائم سفها * اقصر عدمتك اني عنك في صمم

وبيته الثاني

حيث التفاتي ارى طيفا يواجهني * كم ذا اعانيك اني منك في الم

الالتفات في هذه الابيات ظاهر وبيت بديعيتي فيه التفات من الغيبة الى الخطاب بقولي ارفق ومن التكلم وهو ضمير جانبي الى الغيبه وهو لفظ صب لان الاسم الظاهر حكمه حكم الغائب كما لا يخفى والقياس ارفق بي ومنه الى التكلم وهو قولي اني ذبت والقياس انه ذاب فيكون فيه ثلاث التفاتات ووقوع مثل ذلك في بيت

ياحسن ساقينا الذى خده * به شقيق ماله من شقيق
جلا قواما وسقى ريقه * فهمت من اعطاف غصن وريق

والشيخ عبد الغنى

ورمانا بفرط السقم من سقم خصره * واحرقنا وجدا بجمر خدوده
عيون رنت منه الينا وطال ما * جرت شغفا منا ليالى صدوده

قال قد استخدمت لفظة عيون بمعنى النواظر بقرينة رنت وبمعنى ينابيع الماء بقرينة جرت قلت ولا يخفى على الاديب * الفائز من كنوزه باوفر نصيب * ان جعل العيون هنا بمعنى ينابيع الماء غير مناسب لان الجريان المذكور فى ليالى صدود الحبيب شغفا لا يكون الا من العين الباصرة وهو البكا بسبب صدوده فيتحد معنى الضمير مع مرجعه فلا يكون فى البيت استخدام وقوله فى البيت شغفا منا يؤكد ارادة ذلك ولو لم يصرح الشيخ عبد الغنى فى شرحه بان الاستخدام فى جرت المراد به ينابيع الماء لكان للاستخدام وجه فى الجملة بناء على ان عين العاشق غير عين المعشوق بجامع الاضافة ومن ذلك قول ابن الرومى

ومن العجايب ان عضوا واحدا * هو منك سهم وهو منى مقتل

فيكون على ارتكاب المجاز كما يفهم من قول الخفاجى فى الطراز وهو سوا كانا اى المعنيان حقيقيين اولا لكن قد علمت مما نقلناه عن ابن حجة نقلا عن الحلى فى شرحه انه لا بد ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا اصليا وهذا ليس باصلى فتدبر وهذا الذى اثبته من الابيات الرقاق * شموس الاستخدام مشرقة فى سمائها بالاتفاق * والذى لم اثبته وتركته سدى * بانواره فى ظلام طرقه لا يهتدى وعجبت ممن اثبتها فى سفره * كيف لم ينتبه الى تمييز اللباب عن قشره * لكن الافهام تتفاوت بتفاوت الاوقات * والعنايات صدق وهبات

وبيت الصفى الحلى فى المدح

من كل ابلج وارى الزند يوم وغى * مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

وهو من القسم الاول الذى عليه المعول

ومثله بيت الشيخ عز الدين الموصلى

والعين قرت بهم لما بها سمحوا * واستخدموها من الاعدا فلم تنم

قال الشيخ عبد الغنى فالمراد بالعين اولا الباصرة وقوله بها سمحوا المراد بها الذهب

وقوله واستخدموها المراد بها جثة الانسان والمراد بقوله لم تنم اى لم تسكن حركتها في محاربة الاعدا وحينئذ فلا مواخذة في هذا البيت الا عند من لا يفهم انتهى قلت والذى ذكره الشيخ من توجيه البيت غاية ما يقال * وليس لتفسيره بغير ذلك مجال * لكن بقى على البيت نقد صحيح وهو ان القائل والعين قرت بهم هو العاشق وكيف يليق به ان تقر عينه اذا سمح المعشوق بالذهب وليس ذلك الا وظيفة العاشق واللائق في هذا المقام جعل العين بمعنى الباصرة كما قال الشيخ والباء في بها سببية والهاء عائد الى العين بمعنى الذهب اى بسبب وصول الذهب اليهم سمحوا بالوصل لا بالذهب ويكون المراد بضمير واستخدموها ايضا عين الباصرة ولا مانع من ذلك لان الاستخدام تم وكمل بارجاع الضمير الاول فيكون قوله واستخدموها تكميلا للبيت ولا يحتاج الى صرف لم تنم عن معناه الاصلي واستخدامها مع الاعدا سهرها وبيت ابن حجة

واستخدموا العين مني وهي جارية * وكم سخت بها ايام عسرهم

فالمراد بالعين اولا الذات والجثة وبارجاع الضمير اليها الباصرة وبالثالث الذهب وهو في غاية الحسن وسالم من النقد وما الطف لفظ الجارية بعد قوله واستخدموا وما هي الا من محاسن التورية وبيت الباعونية

واستوطنوا السر مني فهو منزلهم * ولا افوه به يوما لغيرهم

المراد بالسر اولا القلب وارجعت اليه الضمير باعتبار الكلام المستور وبيت الشيخ ابي الوفا

واستخدموا العين في انفاقها وجرت * دمعا ومنهم غدت من سافكات دمي

قال في شرح هذا البيت فان العين التي هي اسم ظاهر يراد بها الذهب او الفضة بدليل قولي في انفاقها والضمير في جرت النابعة والضمير في غدت العين الباصرة انتهى وبيت الشيخ عبد الغني في الشرح

ما للمتيم صبر بعد فرقتكم * وطعمه لم يزل من بعدكم يغني

فالاستخدام فيه ظاهر وبيته الثاني

بان اصطباري وقد يثنيه سلكته * تيها فيستخدم الاقمار في الظلم

اللفظة المشتركة بان وارجع اليه الضمير بقوله يثنيه فيكون بمعنى الغصن المشهور وهو لطيف جدا وبيت بديعيتي اللفظ المشترك فيه الحيا وهو بالمد وقد يقصر كما في القاموس وهو ما يعترى الانسان والضمير في

هو الله راجع الى الحيا بمعنى المطر ونسيمى اى روحى قال فى القاموس النسم محركة نفس الروح كالنسمة محركة انتهى والله اعلم

(الافتنان)

﴿ ان ماس بالقد ازرى بالغصون وان * هز الرماح افتنانا صاد كل كمى ﴾

الافتنان هو ان يفتن الشاعر فياتى بفنين متضادين من فنون الشعر فى بيت واحد او اكثر مثل النسيب والحماسه والمديح والهجا والهنا والعزا ومن هذا النوع قوله تعالى (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) ومما جمع فيه بين التعزيه والفخر قوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ومن انشاء العلامة الشهاب محمود ما كتب به من رسالة تهنية وتعزية لمن رزقه الله تعالى ولدا ذكرا فى يوم مات فيه بنته قوله ولا عتب على الدهر فيما اقترف * فقد احسن الخلف * واعتذر بما وهب * عما سلب * فعفى الله عما سلف * ومما جمع فيه من النظم بين التهنيه والتعزيه قول بعض الشعرا يزيد بن معاويه حين دفن اباه وجلس للتعزيه

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك اصفاك

لا رزء اصبح فى الاسلام تعلمه * كما رزئت ولا عقبى كعقباك

ومن احسن الافتنان قول ابى نواس لابى العباس الفضل بن الربيع يعزيه بالرشيد ويهنيه بالامين

تعز ابا العباس عن خير هالك * باكرم حى كان او هو كائن

حوادث ايام تدور صروفها * لهن مساو مرة ومحاسن

وفى الحى بالميت الذى غيب الثرى * فلا انت مغبون ولا الموت غابن

واحسن من ذلك واحلى وابلغ قول ابن نباته فى تعزية الملك المؤيد صاحب حماه وتهنية ولده الافضل بالسلطنة بعد ابيه وهى قصيدة كلها فى الافتنان وانورد منها البعض وهى

هناء محى ذاك العزا المتقدما * فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام فى ثغور مدامع * شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

سقى الغيث عنا تربة الملك الذى * تدانت به الدنيا وعز به الحمى

مليكان هذا قد هوى لضريحه * برغمى وهذا للاسرة قدما

ودوحة اصل سادوى تكافأت * فغصن ذوى منها واخر قد نما

فقدنا لاعناق البرية مالكا * وشمنا لانواع الحيا متمما

كان ديار الملك غاب اذا انقضى * به ضيغم انشاله الدهر ضيغما

ولعمري هذه السبعة المختاره * تقاوم فى فلك الادب السبعة السياره * وما احلى القطر النباتى اذا تكرر * وما الطفه فى الاذواق حين يحرر * ومن انحف الاذهان * وجرى فى مضمار البيان * وغدا للارى جانى * ناصح الدين الارجانى * فانه جمع بين النسيب والحماسه * فلله دره من ساق ما ارق خمره وما اصفى كاسه

ترك الاحبة ساعة الاعداء * فغدا القاء منهم بلقاء

كم طعنة نجلاء تعرض بالحمى * من دون نظرة مقلة نجلاء

فتعدثا سرا الحول قبابها * سمر الرماح علن للاصفاء

من كل باكية دما من دونها * يوم الطعان بمقلة زرقاء

يا دمية من دون رفع سجوفها * خوض الفتى بالخيل بحر دماء

لو ساعد الاحباب قلت تجلدا * اهون على بعلتق الاعداء

ومثله قول ابى الطيب وكل من الوصفين كامل فى معناه

عدوية بدوية من دونها * سلب النفوس ونار حرب توقد

ومنه للبابى يمدح احمد افندى البتروني يهنيه بمنصب الرها ويعزيه بموت زوجته

هو الدهر يأتى صرفه بالعجائب * يشوب بمر السلب حلو المواهب

بلوناه طورا سالبا اثر واهب * يمر وطورا واهبا اثر سالب

فداك حياة المجد من قد فقدتها * وشكرا فقد كانت ختام المصائب

وبيت الصفى الحلى

ما كنت قبل ظبا الالحاظ قط ارى * سيفا اراق دمى الاعلى قدمى

اقول فى هذا البيت كما قال ابن حجه وهو كان المطلوب من الصفى فى هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه لتسمية النوع وبيت الموصلى

كان افتنانى بثغر راق مبسمه * صار افتنانى بثغر فيه سفك دمى

وبيت ابن حجه

تغزلى وافتنانى فى شمائلهم * اضحى رثا الاصطبارى بعد بعدهم

قال الشيخ عبد الغنى ومراده الجمع بين الغزل والتعزية وليس فى بيته واحد منهما بل فيه الاخبار عنهما لا حقيقتهما كما لا يخفى على المتامل انتهى ثم قال وما ارجح بيت عائشه الباعونية فى قولها

تهابني الاسد في اجامها وظبا * تلك الظبا قد اذلتني لعزهم

وبيت الشيخ ابي الوفا

له اثنان بقتل العاشقين سدا * لكن سلمت فاني صارم الهمم

مراد الشيخ الانتقال من الغزل الى الحماسة اقول كيف يكون الادعاء بالسلامة من الحب من الحماسة بل هو جبن لان المحب لا يكون الا شجاعا كما ان الخلي يكون جبانا

وبيت الشيخ عبد الغني في المدح

طوبى لكم معشر الاسلام فيه ويا * خسران من كفروا يا طول حزنهم

فيه تهنية للمسلمين وتعزية للكافرين وبيته الثاني

وحلمه المحض في الدارين راع به * اولى العناد افتنانا في ديارهم

اقول لم يلح لي في هذا البيت الانتقال من فن الى فن آخر وانما هو مدح على وتيرة واحدة وبيت بديعيتي فيه الانتقال من الغزل الذي هو ان ماس بالقد ازرى بالغصون الى الحماسه في قولي وان هز الرماح افتنانا صاد كل كمي وهذا البيت على حد قول المتنبي في الافتنان عدوية بدوية من دونها * سلب النفوس ونار حرب توقد والله اعلم

(الاستدراك)

* سالت مستدركا منه مثابحه * اجاب بالنجح لكن كان سفك دمي *

الاستدراك على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما اخبر به المتكلم وتوكيد وقسم لا يتقدم فيه ذلك فمن امثلة الاول قول القائل

واخوان اتخذناهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن في فوادي

وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن عن ودادي

ولابن دريد المعري يخاطب رجلا اودع عند بعض القضاة ما لا فادعى ضياعه

ان قال قد ضاعت فيصدق انها * ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

او قال قد وقعت فيصدق انها * وقعت ولكن منه احسن موقع

ولقد تلطف الارجاني واجاد

غالطتني اذ كست جسمي ضنا * كسوة اعرت من الجسم العظاما

ثم قالت انت عندي في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما

والقسم الثاني وهو الذي لا يتقدم الاستدراك تقرير ولا توكيد قول زهير

اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

ولا بد ان يكون فى الاستدراك معنى زائد ليدخله فى انواع البديع والا فلا يعد بديعا ولا يخفى ما فى بيت زهير من المعنى الزائد على الاستدراك وهو قوله ولكنه قد يهلك المال نائله فانه لو اقتصر على صدر البيت دل ان ماله موفور وتلك صفة ذم فاستدرك ما يذيل هذا الاحتمال وخلص الكلام للمدح المحض

وبيت الصفى الحلى من القسم الاول

رجوت ان يرجعوا يوما فقد رجعوا * عند العتاب ولكن عن وفا ذممى

وبيت الموصلى يخاطب العاذل

فكم جيت بالاستدراك ذا اسف * لكن عن المشتهى والبرء عن سقمى

وبيت ابن حجه

قالوا نرى لك لحما بعد فرقتنا * فقلت مستدركا لكن على وضم

هذا البيت من القسم الاول لكن لما نظمه الشيخ كانه كان فى سوق القصابين يشترى اللحم وبيت الباعونيه ايضا من الاول

رجوتهم يعطفوا فضلا وقد عطفوا * لكن على تلسفى من فرط عشقهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

لو انهم عدلوا الاستدركوا مهجا * ماتت ولكن عن الانصاف والذمم

قال الشيخ فى شرح هذا البيت فان عدلوا اولا استعمل فى ضد الظلم وثانيا فى العدول عن الشئ اى الرجوع عنه فان معنى قولى ولكن عن الانصاف والذمم اى ولكن عدلوا عن الانصاف والذمم انتهى كلامه قلت ولولا هذا الشرح لهذا البيت ما فهم معناه الاصلى فضلا عن فهم الاستدراك انه من اى نوع هو وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

قالوا تقلبه عنا فقلت لهم * نعم اقلبه لكن على الضرم

فالضمير فى الموضعين للقلب والثانى

صبرى اضمحل ولم يستدركوه وقد * حظيت فى حبهم لكن بهجرهم

والذى يظهر ان البيت الاول من القسم الاول والثانى من الثانى والله اعلم وبيت بديعيتى من القسم الاول والاستدراك فيه غير خفى ومشتمل على القول بالموجب ايضا كما لا يخفى والله اعلم

(الطي والنشر)

﴿ طيبي ونشري وبشرى عند رؤيته * للذم والمدح والاعطاف من شيي ﴾

الطي والنشر هو اللف والنشر بعينه غير ان البعض عبر بالطي و بعضهم باللف واللف مصدر لف الشيء اذا جمعه والنشر مصدر نشره اذا بسطه وفي الاصطلاح هو ان تذكر شيئين فصاعدا اما تفصيلا فتنص على كل واحد منهما واما اجمالا فتاتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد وتفوض الى العقل رد كل واحد الى ما يليق به لا انك تحتاج ان تنص على ذلك ثم ان المذكور على التفصيل قسمان قسم يرجع اليه المذكور بعده على الترتيب من غير الاضداد ليخرج المقابلة فيكون الاول للاول والثاني للثاني وهذا هو الاكثر في اللف والنشر وقسم على العكس وهو الذي لا يشترط فيه الترتيب ثقة بان السامع يرد كل شيء الى موضعه تقدم او تاخر واما المذكور على الاجمال فهو قسم واحد لا يتعين فيه ترتيب ولا عكس مثاله ان تقول لي منه ثلاثة بدر وغصن وظبي فعلم من هذا ان اللف والنشر ثلاثة اقسام فاذا كان المفصل المرتب في اللف والنشر هو المقدم فنبدا بشواهده فمنه بين شيئين قوله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار ومنه قول الشاعر

الست انت الذي من ورد نعمته * وورد راحته اجني واغترف

وما الطف قول الشيخ جمال الدين ابن نباته

له قلب ولي دمع عليه * فهذا قاسيون وذا يزيد

واحسن منه قوله مع زيادة التوريه

لا تخف عيلة ولا تخشى فقرا * يا كثير المحاسن المختاله

لك عين وقامة في السبايا * تلك غزالة وذي قتاله

ومثله قوله مع زيادة التورية ايضا

سالته عن قومه فانثنى * يعجب من اسراف دمعي السخي

فابصر المسك وبدر الدجى * فقال ذا خالي وهذا اخي

ومثله بين ثلثه لابن حبوش

ومقرطق يغني النديم بوجهه * عن كاسه الملاى وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها * من مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومثله قول ابن الرومى

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذادجون نجوم

فيها معالم للهدى ومصابح * تجلوا الدجا والاخريات رجوم

ومثله قول حمدة الاندلسية

ولما ابى الواشون الا فراقنا * ومالهم عندى وعندك من ثار

غزوتهم من مقلتيك وادمعى * ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

وما احلى قول ابن نباته واجاد

عرج على حرم المحبوب منتصبا * لقبلة الحسن واعذرنى على سهرى

وانظر الى الخال فوق الثغر دون لما * تجد بلالا يراعى الصبح فى السحر

ولابن مطروح

وبى اغن اذا غنا غنيت به * عن الغزالة والغزلان والغزل

وان بدا اورنا اومال مبتسما * فالبدر والظبى والاغصان فى خجل

وقال تقى الدين البدرى

عيون واصداغ وفرع وقامة * وخال ووجنات وفرق ومرشف

سيوف وريحان وليل وبانة * ومسك وياقوت وصبح وقرقف

ومثله لبعضهم

شعر جبين محيا معطف كفل * صدغ فم وجنات ناظر ثغر

ليل صباح هلال بانة ونقا * آس اقاح شقيق نرجس در

قلت فى تشبيه هذا الشاعر المحيا بالهلال نقص لانه صفة ذم فى الانسان ومدح فى الناقة كقول الشاعر فى وصفها

البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

ولوانه غير الهلال بالبدر مع حرف العطف لكان حسنا

وقال ابن حجه

من محياه والدلال ومسك الخـ * ـال والثغر يا شيوخ البديع

انظروا فى التكميل والالف والنشـ * ـر وحسن الختام والترصيع

قلت لعمرى انهما فى الحسن غاية لا تدرك * وطريق ظريف صعب المسلك مع تسمية النوع وحسن الانسجام وذكر عدة من انواع البديع وللشيخ عبد الغنى

يا حبذاك الجو والافق الذى * نظرت عيونى منه احسن منظر
يجلى من الصبح السنى ومن الدجا * برداء كافور وحلة عنبر

وله ايضا لما تكامل حسنه وجماله * وزهى كغصن بالدلال رشيق
نزل العذار على الخدود كانه * ظل الزبرجد فى رياض عقيق

وله ايضاً واهيف كالبدر فى تمه * تزرى الظبى الحاظه الناعسات
عذاره والثغر من دونه * كالخضر الطالب ماء الحيات

والقسم الثانى ان يكون النشر على غير ترتيب اللف وهو نوعان احدهما ان يكون الاول من النشر للاخر من اللف والثانى لما قبله وهكذا ويسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوش

كيف اسلو وانت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا

ومنه قول البعض

ياسائق الظعن قلبى فى رحالكم * امانة رعيها والحفظ ايمان
ردوا المطى والاردة نفسى * ومدمعى فهما سيل ونيران

والنوع الثانى ان لا يكون كما ذكرت ويسمى مختلط الترتيب وذلك كقول الشيخ عبد الغنى ارتجالا

من لى بحب اطيف طول جفونه * للعاشقين كما يختار فضاح
ولحظه ومحياه وقامته * بدر الدجا وقضيب البان والراح

واما قسم الاجمال فهو ان تلف بين الشيئين فى الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق باحدهما ومتعلق باخر من غير تعيين كقوله تعالى (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى) فان الضمير فى قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقين على طريق الاجمال دون التفصيل ثم ذكر ما لكل منهما فالمتعدد المذكور اجمالا هو الفريقان او قولهما والاصل قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بينهما لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه ولاعتقاده انما يدخل الجنة هو لا صاحبه وهذا الضرب لا يتصور فيه الترتيب وعدمه ومثاله من النظم قول البعض

لما دنت زينب يوم الرحيل وقد * ابدت الى حد يناغير متضح

ابكت وشاتى وابكتنى بما وعدت * كلا البكائين من حزن ومن فرح

فانه لف بين بكائه وبكاء الوشاة بوعدها حيث قال كلا البكائين ثم قال من حزن ومن فرح منشرا ذلك اللف (تتمه) قال السيوطى فى العقود وذكر الزمخشرى قسما رابعا كقوله تعالى (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله) قال هذا من باب اللف وتقديره ومن آياته منامكم بالليل والنهار الا انه فصل بين منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اقامة اللف على الاتحاد ثم قال واختلف هل الافضل المرتب اوغيره الشامل للمعكوس والمشوش فالشلوبين على الاول وابن رشيق على الثانى قال الشيخ عز الدين بن جماعه والحق عندى ان الاول اراد لغة والآخر بلاغة انتهى وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى هذا الباب قد لف فيه نشر العبير وليس له من نظير

وجدى حنينى انينى فكرتى ولهى * منهم اليهم عليهم فيهم بهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

نشر وبشر ويسر فى شذا وندا * واوجه فتعرف طى نشرهم

وبيت ابن حجه

فالطى والنشر والتغيير مع قصر * للطهر والعظم والاحوال والنهم

وبيت الباعونية فى المدح

جمال صورته عنوان سيرته * هذا بديع وهذا آية الامم

وبيت الشيخ ابى الوفا وقوله

احيوا اماتوا بوصل والصدود قلبى * طى ونشر تبدا من فعالهم

وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

ومالى مدمعى قلبى الشجى جلدى * لم ينقض لم يقف لم يسل لم يدم

وبيته الثانى

واللف والنشر فى صبرى وفى شغفى * والحمل والحفظ للهجران والذمم

اللف والنشر فى هذه الابيات كلها ظاهرة لا تحتاج الى شرح لانها من القسم الاول بيد ان الصفى اتى بخمسة فى خمسة والموصلى ثلثه مع ثلاثه وابن حجه اربعة مع اربعة والباعونية اثنين مع اثنين وابو الوفا بثلثة قسم الاثنين فى الشطر الاول والواحد فى السطر الثانى والشيخ عبد الغنى فى البيت الاول اربعة فى اربعة على التوالى

وفي البيت الثاني كذلك الا انه اتى في كل شطر باثنين وبيت بديعيتي ثلاثه مع ثلثه فان الذم راجع للطي والمدح راجع للنشر والاعطاف بمعنى العطف وهو الحنو راجع للبشر بكسر الباء وهو طلاقة الوجه وقولي من شيمي خبر عن الكل والله اعلم

(الهزل الذي يراد به الجد)

﴿ هازلت بالجد عذالي وقلت لهم * لاتكثروا اللوم انى اليوم في صمم ﴾

هذا النوع ذكره صاحب الايضاح وقال هو كقول الشاعر

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

ولقد رايت ان الشيخ ابا الوفا عزى هذا البيت لابي نواس يهجو تميما واسد ويفتخر بقحطان بابيات اولها

الاحي اطلالا بسيحان فالعذب * الى جرع فالبير سر ابى رغب

الى ان قال اذا ما تميمي البيت والعرب كانوا يستهجنون اكل الضب ولذلك قالوا ان الضب اكل على مائدة كان فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولم ياكل منه واقرهم على ذلك للجواز وان هذا النوع عزيز الموقع وصعب المسلك جدا لم يسلكه الاظرفاء الادباء وبلغاء الشعراء وهو ان يقصد المتكلم مدح شيء اوذمه فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب واول من فتح هذا الباب وتبعه الناس امرئ القيس وهو الطف ماسمع فقال

وقد علمت سلمى وان كان بعلها * بان الفتى يهذي وليس بفعال

ومن شواهده ايضا ما رواه ابن المعتز لابي العتاهية قوله

ارقيك ارقيك بسم الله ارقيك * من بخل نفسك عل الله يشفيك

ماسلم كفك الا من يناولها * ولا عدوك الا من يرجيك

وما احسن قول كشاجم في ذم ضيافة بخيل وقد اجاد فيها وتفنن واتى بابيات هي احلى من المن واوردتها كلها لمحاسنها

صديق لنا من ابرع الناس في البخل * وافضلهم فيه وليس بذي فضل

دعاني كما يدعو الصديق صديقه * فجئت كما ياتي الى مثله مثلي

فلما جلسنا للطعام رايته * يرى انه من بعض اعضائه اكلي

ويغتاظ احيانا ويشتم عبده * واعلم ان الغيظ والشتم من اجلي

فاقبلت استل الغدا مخافة * والحاظ عينيه رقيب على فعلي

امد يدي سرا الى سرق لقمة * فيلحظني شزرا فاعبث بالبقلى
الى ان جنت كفي لحتفي جناية * وذلك ان الجوع اعدمني عقلى
فجرت يدي للحين رجل دجاجة * فجرت كما جرت يدي رجلها رجلى

ويحكى عن اشعب انه حضر وليمة بعض ولاة المدينة وكان رجلا بخيلا فدعى الناس ثلاثة ايام واشعب يحضر معهم كل يوم وفي المائدة جدى مشوى يراه الاشعب كل يوم والناس يحومون حوله ولا يمسه منهم احد لعلمهم ببخله فقال عند ذلك زوجتي طالقة ان لم يكن عمر هذا الجدى بعد طبخه اطول مما كان قبله ولابن مليك الحموى وقد اهدى اليه اخوان من الامراء لبنا في طاسه فامسك اللبن والطاسه وارسل يمدحهما بهذه الابيات معتذرا فقال

اهديتما لى لبنا طيبا * في طاسة عن فضلكم تعرب
امساكها والله عيبا ارى * وردها فارغة اعيب
وانما الطمعنى فلكما * اصلكما واللبن الطيب

وقال ابن حجه وقد اصابه في الديار المصرية جرب وقد وصف له اكل البطيخ وذكر له انه يوجد عند بعض اصدقائه فارسل اليه هذين البيتين قائلا

مولاى عاقبني الزمان بجربة * وقد انقطعت بجسمي المسلوخ
وعميت من حزنى على ما تم لى * لكن شممت روائح البطيخ

وله ايضا في صاحب بخيل

وصاحب تسمح لى نفسه * بغدوة لكن اذا ما انتشا
يضحك سنى للغدا عنده * لكنني اقلع ضرس العشا

وقال بعضهم في ذم بخيل ايضا

نزلت على ابى سعد لخيا * وهيأ عنده فرش المقيل
وقال على بالطباخ حتى * يزيد من البوارد والبقول
فغدانى برائحة الامانى * وعشانى بميعاد جميل

ولابن لؤلؤ الذهبي وقد بات ليلة في الجامع الاموى في الشتا

طال ليلى في الجامع الرحب والبر * د مبيدى وليس منه خلاص
كيف ادفا فيه وتحتى بلاط * ورخام حولى وفوقى رصاص

وقال بعضهم

انزلنا الدهر على معشر * تعز بالناس احاديثهم

فما اكلنا من ضيافاتهم * ما اكلت منا براغيثهم

وبيت الحلي يخاطب فيه العاذل

اشبعت نفسك من ذمي فهاضنك ما * تلقى واكثر موت الناس بالتخم

قوله واكثر موت الناس بالتخم كناية لطيفة يهذون بها على من يفرط فى اتخاذ شي ويختص به هو محل الشاهد وبيت الموصلي

هزل اريد به جد عتابك لى * كما كمت بياض الشيب بالكتم

هذا النوع فى هذا البيت خفي لايكاد يوجد وانما هو حكاية حال وعن الهزل والجد خال وبيت ابن حجة قوله

والبين هازلني بالجد حين راى * دمعى وقال تبرد انت بالسديم

وبيت الباعونيه

اتعبت نفسك فى عذلى ومعذرة * منى اليك فسمعى عنك فى صمم

وبيت الشيخ ابى الوفا

للحب هزل بجد اذ راى لهبى * وقال يطفى بدمع فاض كالسديم

وبيت الشيخ عبد الغنى فى مدحه صلى الله عليه وسلم

وبردت قلبها نيران فارس مذ * كسرى بدا صفعه والتاج عنه رمى

قال فى شرحه اردت ذم نيران فارس التى كانت المجوس تعبدها قبل ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وذم كسرى انوشروان المشهور فاخرجت ذلك مخرج الهزل والمجون فقلت بردت قلبها وهي كناية عن خمودها وقلت بذمي صفع كسرى ورمي التاج عنه ومرادي ظهورا لاهانة وبيته الثانى

راس العذول يد الاعراض كم صفعت * هزلا اذا ما اراد الجد بالكلم

هذا البيت فيه تعريض بالعذول لكن الهزل والجد فيه غير ظاهر لمن تامله وبيت بديعيتي الكلام مع العذال فيه حيث قصدت ذمهم بنهيي لهم عن كثرة اللوم وخرجته مخرج الهزل الذى يراد به الجد بقولي انى اليوم فى صمم والله اعلم

(التصحيح)

قال العذول وهذا القول يرشدنا * منه لتصحيح ما قد قال فى القدم

هذا النوع استخرجه السيوطي وذكره في عقود الجمان وسماه المنتحل ونظمه الشيخ عبد الغني رحمه الله وغير التسمية وسماه بالتصحيح وقد تبعته في التسمية مع النظم وهو عبارة عن كلام مشتمل على الفاظ لو قراها الالثغ لا يعاب عليه لصحة المعنى واستقامته وذلك كقول الشاعر

من رام احصاء ما اسدته من نعم * وجاوزت كل حد لم ينل وطرا
وكيف يقدر ان يحصي مآثرها * وذيلك السعد مهما تقتدحه ورا

فلو قرأ الالثغ في حرف الراء في قافية البيت الاول وطغا وفي الثاني وغى مكان الراء في الموضعين لاستقام المعنى بذلك وللسيوطي في العقود في حرف السين

وبدر شكى عينيه والضعف فيهما * فافديه من بدر تحامل عن حبس
احاسيسه من تعايشه بتمائم * وارقيه بالذكرى من العين والنفس

قال الحبث بالمثلثة قذى العين قلت في القاموس الحبث ككتف حية بتراء فعلى هذا كيف يستقيم المعنى والنفث معروف وبيت الشيخ عبد الغني

زين الورى اخذوا عنه فسار بهم * به التمدح بين الخلق كلهم

فلو قرأ الالثغ الوغى موضع الورى لم يعب عليه لصحة معناه وكذلك في سار ساغ لصحة المعنى وبيته الثاني في السين

عوابس النصل بالاعدا اذا اجتمعوا * والسنا عندهم تصحيح مغترم

فانه لو قرأ مكان عوابس عوابث وموضع السنا الثنا لصح المعنى ويبقى في حرف القاف اذا ابدلت همزة وهو قال اعذول اذا قرأها آل لصح المعنى لانه يقال آل رجع وكذلك لفظة القول اذا قرأها الاول بمعنى الرجوع ولم يذكر هذا النوع في نظم البديعيات غير الشيخ عبد الغني فتبعته في ذلك ولم ار من تعرض فيمن نظم في هذا النوع الى حرف القاف غير الفقير والله اعلم (المقابلة)

❊ قرب الوصال و [illegible] الود قابله * بعد انقطاع ومر الصد عن ذمي ❊

المقابلة ادخلها جماعة في المطابقة وهو غير صحيح فان المقابلة في الحقيقة غير المطابقة ليست المطابقة اخص من المقابلة مطلقا كما يفهم من كلام السيوطي في العقود وليست اعم مطلقا كما يفهم من كلام ابن حجة في الشرح وان قلنا بينهما عموم وخصوص من وجه ايضا لا يناسب كما ستقف عليه في المطابقة ان شاء الله تعالى ثم المقابلة هو ان ياتي المتكلم باشياء في صدر الكلام ثم يقابل كل شيء منها بضده

او نقيضه فى العجز على الترتيب فيكون المقابلة بين شيئين فاكثر وتنتهى الكثرة فى اشعار البعض الى العشرة بحسب مهارة الشاعر وقوته واما المطابقة فلا تكون الابين ضدين ومتى كانت باكثر سميت المقابلة فمن هذه الجهة فقط تكون المقابلة اعم من المطابقة فمن معجز هذا الباب ماجاء فى الكتاب بقوله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) فانظروا الى مجئ الليل والنهار فى صدر الكلام وهما ضدان ثم قابلهما فى عجز الكلام بضدين وهما السكون والحركة على الترتيب ثم عبر عن الحركة بلفظ مرادف لها وهو الابتغاء فاكتسى الكلام ضربا من المحاسن زائدا على المقابلة ومن امثلتها فى السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق فى شيئ الازانه * والخرق فى شيئ الاشانه * فقوبل الرفق بالخرق والزين بالشين باحسن ترتيب واتم مناسبه ومنه قوله تعالى (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى عبادا جعلهم مفاتيح الخير مغاليق الشر قيل ان المنصور قال لمحمد بن عمران انك لبخيل قال ياامير المؤمنين انى لا أجمد فى حق ولا اذوب فى باطل * ومن المنظوم قول النابغة

فتى تم فيه مايسر صديقه * على ان فيه مايسوء الاعاديا

هذا كله فى مقابلة اثنين فى اثنين ومنه قول الشيخ صفى الدين بزيادة التوريه واجاد الى الغاية

ورنح الرقص منه عطفا * خف به اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

واما مقابلة ثلاثة بثلاثه منه قول ابى دلامه

مااحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * واقبح الكفر والافلاس بالرجل

ومن مقابلة اربعة باربعه قوله تعالى (فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى * واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) ومنه قول ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى وصيته عند الموت قال هذا ما اوصى به ابو بكر عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها واول عهده بالآخرة داخلا فيها فقابل اولا باخر والدنيا بالاخرة وخارجا بداخل ومنها بفيها فانظر الى ضيق هذا المقام كيف صدر عنه مثل هذا الكلام فرضى الله عنه ما افصح كلامه وما اعلى مقامه وما احسن قول شرف الدين عمر بن الفارض فى هذا النوع مع مراعاة المطابقة فى بعضها

اعوام اقباله كاليوم فى قصر * ويوم اعراضه فى الطول كالحجج

وقال

وقال علماء البديع المقابلة كلما كثر عددها كانت ابلغ فمن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي ازورهم وسواد الليل يشفع لى * وانثنى وبياض الصبح يغرى بى فالخامس مقابله بى بلى ومن مقابلة ستة بستة قول مستوفى اربل

على راس عبد تاج عز يزينه * وفى رجل حر قيد ذل يشينه

وبيت الحلى فيه مقابلة خمسة بخمسة

كان الرضى بدنوى من خواطرهم * فصار سخطى لبعدى عن جوارهم

وبيت الموصلى

ليل الشباب وحسن الوصل قابله * صبح المشيب وقبح الهجر بالندم

فانه قابل بين اربعة وبيت ابن حجه

قابلتهم بالرضى والسلم منشرحا * ولوا غضابا فياحزنى لغيظهم

ايضا قابل اربعة باربعة وبيت الباعونيه

بدا الصدود بعدى عن جوارهم * فعاد وصلى بقربى من محلهم

قابلت خمسة بخمسة وبيت الشيخ ابى الوفا

ابكى واعرض عن واش يقابلنى * بالابتسام فيبدو كل مكتتم

قال فى الشرح فانى قابلت يقابلنى الحاوى لتسمية النوع باعرض والابتسام بابكى وانت مع قلة عدد المقابلة ليس هذا البيت على الجادة لانهم شرطوا فى المقابلة الترتيب بان يقابل الاول بالاول والثانى بالثانى والثالث بالثالث وهلم جرا والشيخ قابل اعرض بيقابلنى الواقع فى الشطر الاول واين هذا من نوع المقابلة وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

دانت لعفته الدنيا فمال به * تمنع طمع الاخرى ولم يهم

قابل الشيخ اربعة باربعة دانت بتمنع والعفة بالطمع والدنيا بالاخرى ومال به بلم يهم وبيته الثانى قابل فيه ثلاثة بثلاثة مع تسميته النوع

اقابل الموت من شوقى اليه وقد * ولت حياتى وما السلوان من شيمى

فانه قابل اقابل بقوله ولت والموت بالحياة والشوق بالسلوان وكنت اؤمل من الشيخ فى هذين البيتين اكثر من هذا لانه السابق فى حلبة البراعه * والفائق على اقرانه بالبراعه * لكن الاوقات تختلف * كما انها احيانا تأتلف * من ذاق عرف * ومن جرب اعترف وبيت بديعيتى قابلت فيه اربعة باربعة قابلت اقرب بابعد

والوصال بالقطاع وَالحلو بالمر والود بالصد فهذه كلها اضداد بذاتها وحقائقها والله اعلم .

(المطابقه)

﴿ الهجر قد طال والآمال قد قصرت * بالله طابق لحالى يا اخا الهمم ﴾

المطابقة ويقال لها الطباق والتطبيق والتطابق لغة ان يضع البعير رجله مكان يده يقال منه طابق البعير اذا فعل ذلك واصطلاحا الجمع بين متضادين اومتقابلين في الجمله اى سواء كان التقابل حقيقيا اواعتباريا اوبالايجاب والسلب وليس المراد بالضدين اللذين لا يجتمعان كالبياض والسواد مثلا ويقال لهذا النوع ايضا التضاد والمقاسمه والتكافؤ وله اقسام لانهما تارة يكونان من اسمين نحو قوله تعالى (وتحسبهم ايقاظا وهم رقود) اوفعلين نحو قوله تعالى (يحيى ويميت) وفى الحديث من تانى اصاب اوكاد ومن عجل اخطا اوكاد اوحرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وتارة تكون من نوعين نحو افمن كان ميتا فاحييناه ثم تارة يكونان حقيقتين كالامثلة السابقة اومجازين كالاية الاخيرة وكقول الشاعر

اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه

فالمطابقة بينهما نسبتها الى التراب مجازا اومختلفين كقوله

لا تعجبي ياهند من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

لان ضحك المشيب مجاز وبكاء الرجل حقيقة وتارة يكون الطباق فى الايجاب كهذه الامثله وتارة فى النفى كقوله تعالى (ولا تخشوا الناس واخشون) وقوله تعالى (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (وحديث كونوا للعلم رعاة ولا تكونوا له رواة)

وقول البعض خلقوا وما خلقوا لمكرمة * فكانهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد * فكانهم رزقوا وما رزقوا

ويلحق بالطباق ما كان راجعا الى المضادة بتاويل كالتسبب فى قوله تعالى (اشداء على الكفار رحماء بينهم) طوبق بين الاشداء والرحماء لان الرحمة متسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة ومن امثلة الشعر الرقيق ما يفعل بالعقول كفعل الرحيق قول شيخ الشيوخ بحماه

ان قوما يلحون فى حب ليلى * لا يكادون يفقهون حديثا

سمعوا وصفها ولاموا عليها * اخذوا طيبا وردوا خبيثا

وله ايضا ياوجوها مازانت سناها فروع * حالكات اغنكم عن لا لكم

لى من حسنكم نهار وليل * انعم الله صبحكم ومساكم

وللشيخ عبد الغنى رحمه الله

الايا صحة القلب العليل * ومن تطلبنى به نار الغليل

الى كم ذا الجفار قتا فانى * قصير الصبر بالهجر الطويل

تملكت القلوب وانت فينا * فريد الحسن مالك من مثيل

ففى الاموات كم لك ذو حياة * وفى الاحياء كم لك من قتيل

ومن المطابقة بين الفعلين قول الشهاب الغرناطى

يامن اختار فوادى سكنا * بابه العين الذى ترمقه

فتح الباب سهادى بعدكم * فابعثوا طيفكم يغلقه

ولابن لؤلؤ الذهبى

وحديقة مطلولة باكرتها * والشمس ترشف ريق ازهار الربا

يتكسر الماء الزلال على الحصا * فاذا جرى بين الرياض تسعبا

ومثله قول الشيخ عبد الغنى

يزيد غرامى والتصبر ينقص * ويغلى فوادى والمدامع ترخص

ولى مهجة ذابت اسى وتفتتت * وقلب على حفظ المودة يحرص

تمنع عن عينى لذيذ رقادها * وجاد لها دمع يكاد يغصص

احبة قلبى ذا الصدود الى متى * صلونى فانى فى المحبة مخلص

حديث اشتياقى مذ نأيتم مطول * وذكر اصطبارى فى هواكم ملخص

بروحى مليح بالجمال مبرقع * مقبا بانواع الدلال مقمص

اغن كحيل الطرف عممه البها * فاصبح بالوجد المجدد يخصص

وانبتها كلها الانها فى جيد الطروس درر وفى صفحاتها غرر وقال ابن خفاجه الاندلسى

اى مغرمته الا اليه * وانما روحى فى راحته

اما ترى الماء على وجهه * يجول والنار على وجنته

فوجهه ريا كطرفى به * وخده وقدا كقلبى عليه

(تنبيه) اذا اتى الشاعر بالمطابقة مجردة فليس تحتها كبير امر الان ترشح بنوع من من انواع البديع يشارك فى البهجة والرونق كالتورية والاستعارة والابهام والتدبيج وغير ذلك وممن كسا المطابقة ديباج التوريه ابو الطيب المتنبى حيث قال

برغم شبيب فارق السيف كفه * وكانا على العلات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه * رفيقك قيسي وانت يماني

ومثله قول الصاحب بن عباد يرثي كثير بن احمد الوزير بقوله

يقولون قد اودى كثير بن احمد * وذلك رزء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلا نبكه معا * فمثل كثير في الزمان قليل

ومثله قول ابن عبد الظاهر في موصول

وناطقة بالنفخ عن روح ربها * تعبر عما عندها وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

ومثله قول ابن تميم

لما لبست لبعده ثوب الضنا * وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت واقف مدمعي من بعده * وجعلته وقفا عليه جاريا

وكتب من هذا النوع الى القاضي كمال الدين وكيل بيت المال بدمشق المحروسه

كمال الدين يامولاي يامن * يعير البحر في بذل انوالي
أيجمل ان يقول الناس اني * اتيت لحاجة لم يقضها لي
واصبح بينهم مثلا لكوني * أتاني النقص من جهة الكمال

ومن ذلك قول ابن نباته فانه نبات هذا البستان وثمار تلك الاغصان

ان اساء الحبيب قامت بعذر * وجنة منه فوقها شامات
يالها وجنة اقابل منها * حسنات تمحي بها سيئات

والصفي الحلي

والريح تجري رخاء فوق بحرتها * وماؤها مطلق في زي ماسور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها * والماء يجمع منها جمع تكسير

ومثله قول المعمار

اصاب قلبي خطائي * بلحظه لشقائي
فرحت من عظم مابي * اشكو الى الحكماء
قالوا اصبت بعين * فقلت من عظم دائي
ان كان هذا صوابا * فتلك عين الخطائي

وللجلال الدين بن خطيب داريا

يامعشر الاصحاب قد عن لى * رأى يزيل الحمق فاستظرفوه
لاتحضروا الابا خفافكم * ومن تناقل بينكم شخفوه

وله ايضا تصفحت ديوان الصفى فلم اجد * لديه من السحر الحلال مرامى
فقلت لقلبى دونك ابن نباتة * ولاتقرب الحلى فهو حرامى

ولبدر الدين البشتكى وان لم يكن فيه تورية لكن صرح باسم النوع

وقالوا ياقبيح الوجه تهوى * مليحا دونه السمر الرشاق
فقلت وهل انا الا اديب * فكيف يفوتنى هذا الطباق

وللشيخ ابن حجر العسقلانى

خليلى ولى العمر منا ولم نتب * وننوى فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبنى بيوتا مشيدة * واعمارنا منا تهد ولا تبنا

وما احلى قوله ايضا

اتى من احبائى رسول فقال لى * ترفق وهن واخضع تفز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا * فصار عزيزا حين ذاق هوانا

ومثله قوله نائى رقيبى وحبيبى دنا * وحسنه للطرف قد ادهشا
آنسنى المحبوب يوم اللقا * لكن رقيبى فيه ما اوحشا

ولابن مكانس

ياسادتى والعشق لم يبق لى * بين الورى روحا ولا حسا
صبحنى الهم بهجرانكم * والضر لما بنتم وامسى

وله ايضا رب خذ بالعدل قوما * اهل ظلم متوالى
كلفونى بيع خيلى * برخيص وبغالى

ولوالده من هذا النوع

زارت معطرة الشذا ملفوفة * كى تختفى فابى شذا العطر
يامعشر الادباء هذا وقتكم * فتناظموا فى اللف والنشر

وله ايضا

لم انس معشوقة زارت بجنح دجى * فبت فى طيب انفاس وطيب سمر
حتى الصباح وعيناها انظن بان * هاروت حل عشاء فيهما وسحر

وله ايضا فى مدح الامام على رضى الله عنه

يا ابن عم النبي ان اناساً * قد تولوك بالسعادة فازوا
انت للعلم في الحقيقة باب * يا اماما وما سواك مجاز

ولابن حجه

وكيف اكتم وجدي في هواه ولي * من احمر الدمع فوق الخد تشهير
ونار خديه قلبي ارخصت وغلت * لما غدت ولها في القلب تسعير

وله ايضا زهر الوعود ذوي من طول مطلكم * لانه من نداكم غير ممطور
فالعبد قد جهز المنظوم ممتدحا * فقابلوه اذا وافا بمنثور

كتب بهما يطلب من بعض المخاديم بدمشق منثورا ابيض حين مطلوبه وله ايضاً

هويت غصنا الاطيار الغصون على * قوامه في رياض الوجد تغريد
قالت لواحظه انا السود على * بيض الظبا قلت انتم اعين سود

ولنرجع الى ايراد الابيات في البديعيات على نسق مامضى ونشر بساط الفضا وبيت الشيخ الصفي الحلي

قد طال ليلي واجفاني به قصرت * عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

وبيت الموصلي

ابكي فيضحك عن در مطابقة * فقد تشابه منثور بمنتظم

فطابق بين فعلين وهما ابكي ويضحك وبين اسمين وهما منثور ومنتظم اقول ان هذا البيت في الطباق بلغ في علم الادب السبع الطباق وعلا به على من تقدم في الفن وزهت توريته على من تبجح عليه وامتن * وبيت ابن حجه

بوحشة بدلوا انسي وقد خفضوا * قدري وزادوا علوا في طباقهم

المطابقة في هذا البيت اولا بين اسمين الوحشة والانس وبين فعلين وهما خفضوا وزادوا علوا اي علوا فيكون مؤولا بالفعل وهذا البيت في حد الوسط لا يذم ولا يمدح

وبيت الباعونية

هان السهاد غراما فيه اقلقني * سوقي وعز الكرى وجدا فلم انم

المطابقة بين هان وعز وبين السهاد والكرى وبيت الشيخ ابي الوفا

ناموا ابامن وبات الصب في قلق * رضوا ابا غضاب مضني من طباقهم

هذا البيت فيه المطابقة في ثلاث مواضع بين فعلين وهما ناموا وبات وبين اسمين وهما امن وقلق وبين اسم وفعل وهما رضوا ابا غضاب ومثاله من القران العظيم افمن كان

ميتا فاحييناه لكن العجب كل العجب من الشيخ فى شرح هذا البيت رايته يقول عنه ما نصه وقولى فى بيت بديعيتى رضوا باغضاب هـذا مطابقة وهما حقيقتان وقولى واسود حظى من بيض الوجوه الاول مجاز والثانى يحتمل الحقيقة والمجاز وفى قولى من طباقهم اشارة الى التسمية قلت لم افهم لهـذا الكلام من معنى فضلا من عدم توجيه المطابقه ولعل الشيخ غير هذا البيت وذكر غيره فى الشرح وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

زاد الجوى نقص الصبر القليل بنا * لهجرهم ووجودى صار كالعدم

وبيته الثانى

منعت نومى وعينى بالدموع سخت * فطابق الجفن بين البخل والكرم

المطابقه فى البيت الاول بين زاد ونقص و بين الوجود والعدم وهى اضداد حقيقة وفى البيت الثانى بين منعت نومى وسخت عينى و بين البخل والكرم لان المنع هو البخل كما ان البخل هو المنع فيكون ضداله بالتاويل على انهم لم يشترطوا الضديه فى الطباق والله اعلم وبيت بديعيتى المطابقة فيه ايضا فى موضعين بين فعلين وهما طال وقصرت و بين اسمين وهما الهجر والآمال وهما متقابلان بالاعتبار وهذا معتبر كما تقرر فى صدر هذا النوع فراجعه (النزاهة)

* قال العذول كلا ما زاد نى الما * حسبى النزاهة عن اقوال مهتضم *

النزاهـه نوع غريب تجول سوابق الذوق السليم فى حلبة ميدانه * وتغرد سواجع الحسية على بديع افنانه * لانه هجو فى الاصل ولكنه عبارة عن الاتيان بالفاظ فيها معنى الهجو الذى اذا سمعته العذراء فى خدرها لا تنفر منه وهذه عبارة عمرو بن العلا لما سئل عن احسن الهجو وقد وقع من النزاهة فى القران العظيم عجائب منها قوله تعالى (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون) فان الفاظ الذم المخبر عنها فى الاية اتت منزهة عن ابطال الكفر والريبة ومن النظم قيل احسن ما سمع فيه قول جرير

لو ان تغلب جمعت انسابها * يوم التفاخر لم تزن مثقالا

ومثله قوله ايضا فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقوله ايضا ولو ان برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفى تميم لولت

وقال ابو تمام يعرض ببعض بني حمدان

يعيش المرء ما استحيا بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء

فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء

وقال ايضا قال لي الناصحون وهو مقال * ذم من كان خاسلا اطراء

صدقوا في الهجاء رفعة اقو * ام طغام فليس عندي هجاء

وقال بعضهم في طويل لحية

يا ايها الناس خذوا حذركم * قد برزت لحية بهاول

فطولها الفرسخ في فرسخ * وعرضها ميل الى ميل

لو ضم ما يقطر من دهنها * اسرج منه الف قنديل

ولو سهى الحجام عن قصها * لخالطت ما في السراويل

وقال آخر في بخيل

ان هذا الفتى يصون رغيفا * ما اليه لناظر من سبيل

هو في سفرتين من ادم الطا * ئف في شملتين في منديل

في جراب في جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند ميكائيل

ومن شعر ابن الهبارية في بخيل ايضا

من دون اكل الخبز في بيته * مواقع الديلم والترك

رغيفه اليابس في جيبه * كانه نافجة المسك

وصونه اللقمة دين له * وبذله شر من الشرك

يود من خسته انه * يمسي بلا ضرس ولا دك

ومثله لبعضهم لابي عيسى رغيف * فيه خمسون علامه

فعلى جانبه الوا * حد لقيت الكرامه

ثم لا ذاقك ضيف * لي الى يوم القيمه

وعلى الاخر سطر * نسأل الله السلامه

وللبها زهير في ثقيل

وثقيل كانما * ملك الموت قربه * ليس في الناس كلهم * من تراه يحبه

لو ذكرت اسمه على * الماء ما ساغ شربه

وبيت الصفي الحلي

حسبي بذكرك لي ذم ومنقصة * فيما نطقت فلا تنقص ولا تذم

وبيت الموصلي

لقد تفيهقت بالتشديق في عذلي * كيف النزاهة عن ذا الاشدق الخصم

هذا البيت في النزاهة اتى على شرطه لانه خال عن الفاظ الفحش لكن عقادته وثقالة الفاظه تنزه الاذن عن سماعه وبيت ابن حجه

نزهت لفظي عن فحش وقلت هم * عرب وفي حيهم يا غربة الذمم

قال الشيخ عبد الغني لا يخلو قائل هذا البيت اما ان يريد الهجا اولا فان اراده فقد دل على فرط حماقته بهجوا احبته وان لم يرده خلا البيت من النزاهة والمقصود ذكرها قلت الهجا في هذا البيت صوري غير حقيقي وانما هو عتاب للاحبة كالبيت الذي قبله والعتاب مع الاحبة مما يشفي الغليل في الجمله وبيت الباعونيه في مخاطبة العاذل قولها

عن ذم مثلك تبياني انزهه * اذ انت عندي معدود من النعم

والشيخ ابو الوفا لم يذكر هذا النوع في بديعيته لاني تصفحته مرارا فلم اجده ولعله نزه لسانه عنه لانه هجو في الجمله وبيت الشيخ عبد الغني في الشرح

لا انت ممن عليه العتب يحسن بي * ولا سماعي لما تبديه من شيمي

وبيت الشيخ يخاطب فيه العذول بانه لا يليق به ان يعاتبه ولا يسمع كلامه والمعاتبة انما تكون مع الاحباب دون الاعداء وهذا البيت مما يؤيد الجواب الذي اجبناه عن ابن حجة عن اعتراض الشيخ آنفا وبيته الثاني

يا عاذلي انت معذور بلومك لي * اني تنزهت عن الفاظك النعم

ومعنى هذا البيت في النزاهة ظاهر لا يحتاج الى شرح وبيت بديعيتي ايضا مع العاذل والنزاهة فيه في لفظة مهتضم فان الذي يتكلف الانسان في هضمه يكون ثقيلا ويكفي العاذل هذا الهجو والله اعلم (تاكيد الذم بما يشبه المدح)

* تاكيد ذمي بشبه المدح قلت له * لا خير فيك سوى الاغلاظ في الكلم *

اقول هذا النوع لم ينظمه احد من اصحاب البديعيات المذكورين غير ان السيوطي رحمه الله ذكره في عقود الجمان وقال في شرحه انه ضربان الاول ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها في المدح نحو فلان لا خير فيه الا انه مسيء لمن احسن اليه والثاني ان يثبت لشيء صفة ذم وتعقب باداة استثناء تليها صفة

ذم اخرى له نحو فلان فاسق الا انه جاهل ومن الطف ما وقع فيه قول القائل

هو الكلب الا ان فيه ملالة * وسوء مراعات وماذاك فى الكلب

والاول ابلغ ولذا نظمت بيتى منه قلت ولما سرحت بديعية السيد الجليل الشيخ مصطفى البكرى رايته قد نظم هذا النوع تبعا لما ذكره السيوطى فى العقود فاقتديت به ونظمته فى الحال واثبته فى هذا المحل سنة الف ومائة وتسعة وخمسين ١١٥٩ فى اخر شوال المبارك

(التخيير)

﴿ تخير النصح لى قوم فقلت لهم * ترفقوا واعذرونى ياذوى الحكم ﴾

التخيير هو ان ياتى الشاعر ببيت يسوغ فيه ان يقفى بقوافى شتى فيتخير منها قافية مرجحة على سائرها كقول الشاعر

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

فانه يسوغ فيه ان يقال ما له حال ما له مال ما له سبب ما له احد واذا تاملت ما له قوت وجدتها ابلغ من الجميع وادل على القافيه وامس بذكر الحاجة ومنه فى الكتاب العزيز قوله تعالى (ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) فانه سبحانه وتعالى ذكر فى الاية الاولى العالم بجملته حيث قال السموات والارض ومعرفة ما فى العالم من الايات فرع على معرفة الصانع ولا بد من التصديق اولا بالصانع حتى يصح ان يكون ما فى المصنوع من الايات دليلا على انه موصوف بتلك الصفات والتصديق هو الايمان وكذلك الاية الثانية فان خلق الانسان وتدبير خلق الحيوان والتفكر فى ذلك مما يزيده يقينا فقال سبحانه وتعالى يوقنون وفى الاولى للمؤمنين قيل ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم) فقال ما يقتضى ان يكون الكلام هكذا فقيل له ان القارئ قد غلط والقراءة والله عزيز حكيم فقال نعم هكذا ينبغى فانه لما عز حكم واذا تاملت فواصل القرآن كلها وجدتها لم تخرج عن التناسب كقوله تعالى (فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر) وغير ذلك كيف لا وهو خالق البشر وكلامه * وعالم بمقصده ومرامه * ومن النظم قول ديك الجن

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى عند المنام

فانه يجوز ان يقال عند الرقاد عند الهجوع عند الوسن ومثله قوله

فعسى انام تنطفى * نار تؤجج فى العظام

فانه يجوز ان يقال في الفواد في الضلوع في البدن فهذه القوافي المثبتة في اما كنها مختارة على ماسواها واولى وارجح مما عداها وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

عدمت صحة جسمي اذ وثقت بهم * فما حصلت على شئ سوى الندم

فذكر عدمت في البيت يقتضي ان تكون القافية العدم وذكر الصحة السقم وذكر الوثوق الندم فاختارها لانها أكيد في المقام وبيت الموصلي

تخيير قلبي هوى السادات صح به * عهدي واني لحزني ثابت الالم

قال ابن حجه تخيير قوافي هذا البيت تركته لاهل الذوق السليم بل تخيير البيت بكماله قلت اما تخيير القوافي فيجوز ان يقال موضع ثابت الالم ثابت القدم او ثابت الذمم بمناسبة عهدي واما تركيب البيت ومناسبة معناه فهو كما ترى وبيت ابن حجه

تخيروا الى سماع العذل وانتزعوا * قلبي وزادوا نحولي مت من سقمي

فسماع العذل يليق به السأم وانتزاع القلب يليق به الالم وزيادة النحول يليق به السقم والله اعلم واما الباعونيه فقد اخبر الشيخ عبد الغني في شرحه انها لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابي الوفا

من نار صد ومن سقم ومن الم * لقد تخيرت اذ ناديت واالمي

فان نار الصد يقتضي ان تكون القافية واضرمي وقوله من سقم واسقمي وقوله ومن الم والمي واختارها لقربها وبيت الشيخ عبد الغني

ذو هيئة ووقار عم نائله * وبعثه رحمة من واهب الحكم

تصلح في هذا البيت قافية العظم بمناسبة ذكر الهيئة والكرم بمناسبة عم نائله والحكم بمناسبة بعثته وقد اختارها لان بعثته صلى الله عليه وسلم من اعظم الحكم الالهية كما لايخفى وبيته الثاني

ومن تخيره يوم الحساب غدا * مع الجرائم نجاه من الضرم

اقول في شرح هذا البيت ان البيت نفسه يحتمل ان يكون قافيته من الالم ومن السقم ومن الضرم بطريق الاجمال لكن اختير الضرم لانه اخص منهما وامس لطلب النجاة منه لانه يطلق على النار مجازا ويطلق على شعلة النار حقيقة والله اعلم وبيت بديعيتي فان من تخير النصيح حليم اي عاقل فيقتضي ان تكون القافية ياذوي الحلم وقولي ترفقوا فان من شأن المترفق ان يكون ذا همة عاليا فيقتضي ان تكون القافيه ياذوي الهمم والذي يعذر يكون حليما فيقتضي ان تكون القافية ياذوي الحكم

وقد اخترتها والله اعلم

(الابهام)

لم تلق عيني انسانا يشابههم * تحير الناس من ابهام امرهم

الابهام بباء موحدة وهو ان يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر ولا ياتي في كلامه ما يحصل به التميز فيما بعد وقد حكى ان بعض الشعراء هنأ الحسن بن سهل باتصال بنته بوران بالمأمون مع من هنأه فاثاب الناس كلهم وحرمه فكتب اليه ان انت تماديت على حرماني عملت فيك بيتا لا يعلم احد مدحتك فيه ام هجوتك به فاستحضره وسأله عن قوله فاعترف فقال لا اعطيك اوتفعل فقال

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن * ياامام الهدى ظفر * ت ولكن ببنت من

فلم يعلم احد انه اراد عن العظمة ام الحقارة فاستحسن الحسن ذلك فسأله هل ابتكرت ذلك ام نقلته قال بل نقلته من شعر بشار بن برد وكان كثير العبث بهذا النوع فاتفق له انه فصل قباء عند خياط اعور اسمه زيد فقال الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لا تدري اقباء هو ام جبة فقال له بشار ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتا لا يعلم احد اني دعوت لك فيه ام دعوت عليك فلما خاط ذلك قال بشار

خاط لي زيد قباء * ليت عينيه سواء * قل لمن يعرف هذا * امديح ام هجاء

فاستحسن الحسن صدقه اضعاف استحسانه حذقه وقال بعضهم في اعور ايضا وقد اجاد

يا ربنا لي صاحب * بالذنب مدحوشق

غطيت منه عورة * ياخير بر مشفق

وسترت منه مامضى * يارب فاستر ما بقي

وقال ابو مسلم الخراساني يوما لسليمان بن كثير انك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس بكرم حصرم فاردت به الحصرم فاستحسن ابهامه وعفى عنه وقد جاء من هذا النوع في الحديث (اذا لم تستحي فاصنع ماشئت) يحتمل مدحا وذما الاول اذا لم تفعل فعلا تستحي منه شرعا فاصنع ماشئت والثاني اذا لم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ما شئت والمراد بالامر في الثاني الخبر اي صنعت ماشئت وحديث (من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين) يحتمل المدح وهو انه يتعب في مصالح المسلمين بمشقة ويحتمل الذم وهو انه يقع في ظلم الناس قال الاندلسي وقد يحصل ذلك من الضمير نحو (قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فالضمير في له يحتمل رجوعه لموسى

ولفرعون انتهى ذكره السيوطى فى العقود قال ابن حجة ولم يتفق للمتاخرين ولا للمتقدمين فى نوع الابهام غير بيت زيد الخياط وبيت الحسن بن سهل وقد عززتهما بثالث لما وقفت على تاريخ زين الدين بن قرناص فوجدته قريبا من قبا زيد فقلت

تاريخ زين الدين فيه عجائب * وغرائب وبدائع وفنون
فاذا اتاه مناظر فى جمعه * خبره عنى انه مجنون

وقال بعضهم ولوانى بليت بهاشمى * خؤولته بنو عبد المدان
لهان على ما القى ولكن * تعالوا فانظروا بمن ابتلانى

وقال ابن هانى من قصيدته المشهوره مطلعها

فتقت بكم ريح الجلاد بعنبر * وامدكم فلق الصباح المسفر

الى ان قال منها وفيه الشاهد

لاياكل السرحان شلو طعينهم * مما عليه من القنا المتكسر

فانه يحتمل المدح ويكون المقتول منهم والرماح المتكسرة رماح اعدائهم ويحتمل الذم ويكون المقتول من اعدائهم والرماح لهم كذا قاله فى معاهد التنصيص انتهى قال الشيخ ابو الوفا وفيه نظر لان الامر بالعكس ولعل النسخة ان تكون سقيمة قلت التوجيه المذكور للبيت صحيح لان القصيدة موردها المدح فيهم فان قتيلهم لشجاعته وقوة دافعته لا يقتل الا بكثرة الرماح من الاعدا بحيث لا يرى جسده من كثرة وقوع الرماح عليه ففى ضمن ذلك اثبات الشجاعة لهم واثبات الجبن لاعدائهم حيث انه لا يقدر على الواحد الفرد الا الكثير منهم واذا ثبت عكس ذلك بان كان المقتول من الاعدا والرماح من الممدوحين ثبت عكس الشجاعة لهم وهو الجبن وثبت الشجاعة للاعدا فيكون البيت ذما للممدوحين ومدحا لاعدائهم وهذا مما لاغبار عليه ولا نظر فيه وطعين فى الحالتين بمعنى مطعون فعلى الاول هو مطعون الاعدا الكائن منهم وعلى الثانى هو مطعونهم الكائن من الاعدا فتامل وبيت الصفى الحلى فى الابهام على وفق بيت زيد الخياط المحلى بليت قوله

ليت المنية حالت دون نصحك لى * فيستريح كلانا من اذى التهم

فيحتمل تمنى المنية من العاشق للعاذل او من العاشق لنفسه فيكون على الثانى من ارخاء العنان كقوله تعالى حكاية عن النبى صلى الله عليه وسلم (وانا واياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين) وبيت الموصلى

ابهمت فصحى مشيرا بالاصابع لى * ليت الوجود رمى الابهام بالعدم

قال ابن حجة فى مدح هذا البيت انه يشار اليه بالاصابع ويعقد عليه بالخناصر فانه اجاد فيه الشيخ عز الدين الى الغاية ولم يتفق له فى بديعيته بيت نظيره ولا اتفق لغيره ممن نظم بديعية فانه جمع بين السهولة والانسجام والتصدير والتورية البارزة فى احسن القوالب بتسمية النوع ونوع الابهام المقصود ولعمرى انه بالغ فى عطف القلوب بهذا السحر الحلال انتهى قلت هذه الشهادة من التى تبلغ اعلى درجة الانصاف وترتقى وتقضى بعدم التعصب والتعسف وبالاقرار والاذعان وعدم التقشف فالحق احق ان يتبع وفى هذا القدر مقنع وبيت ابن حجة

وزاد ابهام عذلى عاذلى ودجا * ليلى فهل من بهيم يشتفى الى

اقول فى حل معنى هذا البيت ان عاذلى تعدا وظلم * وليلى اسود واظلم * قلت هناك بهيم مبهم * بين العاذل والليل الادهم * ينصف بينى وبين العاذل الارقم * كى يشتفى المى وبحالى يفهم * وغير هذا لا ادرى ولا اعلم والله اعلم وبيت الباعونية

عذلتنى وادعيت النصح فيه فلا * برحت تسعى بلا حد الى النعم

ومن ادها ابهام الدعاء له او عليه فقولها لا برحت تسعى الى آخره يحتمل دوام التقلب فى النعم ويحتمل عدم بلوغها كما اشارت اليه فى الشرح وبيت الشيخ ابى الوفا

وابهموا حين قالوا فى محبتنا * كم راغب ان يدوم الحب فافتهم

الذى فهمته من شرحه ان الابهام فى راغب ان قدرت هنا فى فيكون مدحا وان قدرت عن يكون ذما يقال راغب فيه اى احبه ورغب عنه اى بغضه كقوله تعالى (اراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم) وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

عشقى ولومك فلنترك اضرهما * للنفس صلحا بلا قاض ولا حكم

الابهام فى هذا البيت فى لفظة اضرهما للنفس فان الاضر يحتمل انه اللوم على زعم العاشق ويحتمل العشق على زعم العذول وبيته الثانى

وجنتى ابهمتها صبوة عظمت * يا ليت احداهما فى حيز العدم

فضمير احداهما يحتمل رجوعه للجنة وللصبوة ففيه الابهام وبيت بديعيتى فانى اخاطب به القوم فى بيت التخيير وقلت مخبرا عنهم انهم لم ترعيق انسا نامثلهم يحتمل ان يكون فى الشرف والرفعة فيكون مدحا ويحتمل ان يكون فى الدناءة والخسة فيكون ذما وهذا هو الفرق بينه وبين التورية لان المعنيين

فى الابهام مراد ان وفى التورية المعنى الواحد مراد والله اعلم (ارسال المثل)

﴿ حين استجرت بهم ارسلتهم مثلا * كالمستجير بعمرو وصرت وا ندمى ﴾

هذا نوع لطيف واسلوب ظريف ولم ينظمه فى بديعية من المتقدمين غير الصفى الحلى وهو عبارة عن ان يأتى الشاعر فى بعض بيت مثلا من امثال من تقدمه او من كلام نفسه فيجرى به مجرى المثل من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل به وجاء منه فى القرآن العظيم شئ كثير كقوله تعالى (ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة) وقوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شئ) وغير ذلك من القرآن العزيز وفى السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم (خير الامور اوساطها) وقوله (المرء مع من احب) وقوله (البلاء موكل بالمنطق) وغير ذلك مما هو طافح فى السنة ومن النظم قول النابغه

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب

ومنه قول بشار اذا انت لم تشرب مرارا على القذا * ظمئت واى الناس تصفو مشاربه

ومنه قول ابى تمام نقل فوادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

ذكر الشيخ زكى الدين بن ابى الاصابع انه استخرج امثال ابى تمام من شعره فوجدها تسعين نصفا وثلثمائة واربعة وخمسين بيتا واستوعب امثال المتنبى فوجدها مائة وثلاثة وسبعين نصفا واربعمائة بيتا ولكن فيه ما استخرجه من امثال ابى تمام وجمع كثيرا من الاشعار المشتملة على الامثال من الاشعار الستة والحماسة وامثال ابى نواس وختم بامثال العامة فى كتاب الامثال له وسار من امثال لامية العجم قول الطغرائى

حب السلامة يثنى عزم صاحبه * عن المعالى ويغرى المرء بالكسل وقوله

اعلل النفس بالآمال ارقبها * ما اضيق العيش لولا فسحة الاجل

وان هذه القصيدة مشتملة على امثال كثيرة جدا وسار من امثال ابى الطيب المتنبى قوله من بحر هذه وروبتها

والهجر اقتل لى مما اراقبه * انا الغريق فما خوفى من البلل وقوله

قد ذقت شدة ايام ولذتها * فما حصلت على صاب ولا عسل

ومنها قوله خذ ما تراه ودع شيأ سمعت به * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ومنها وقد وجدت مكان القول ذا سعة * وان وجدت لسانا قائلا فقل

وقد رايت ابن حجة اورد كثيرا من هذا الباب من شعر المتنبى وتركناه لان هذا الباب

نظموا فيه كثيرا وله كتب مدونة اوردوا فيها من امثال العرب ومن امثال المولدين كمجمع الامثال للميداني واني قد اختصرته ولخصته في مقدار عشرة كراريس وسميته الدر المنتخب من امثال العرب وبعده نظمت منها امثالا كثيرة منها بطريق العقد ومنها بطريق التضمين فاثبتها في هامش الكتاب بحذاء المثل من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ان من البيان لسحرا) قاله حين وفد عليه عمرو بن الاهتم والزبرقان فسأل عن الزبرقان عمرو بن الاهتم فقال انه مطاع في ادانيه سديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان يارسول الله انه يعلم مني اكثر من هذا ولكنه حسدني فقال عمرو اما والله انه لزمر المروة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال فقال والله ما كذبت في الاولى وقد صدقت في الثانيه ولكني رجل رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما وجدت فقال عليه السلام (ان من البيان لسحرا فنظمته وقلت

صاح ان رمت ان تفوه بنطق * بين اهل الحجا وتنظم شعرا
كن بليغا وفي البيان فصيحا * ان حقا من البيان لسحرا

ومنها في مثل ان الموصين بنو سهوان

وساذنته على عشاقه * بقده وطرفه الوسنان
والخال زان جيده وعمه * وقده الميا س كالمران
اوصيته يروزني وقد سهى * ان الموصين بنو سهوان

ومنها مثل ان في الشر خيارا

واذا صادفت باسا * من اناس اوضرارا
لا تكن تكره شرا * ان في الشر خيارا

ومنها مثل ان البلاء موكل بالمنطق

واذا دعيت الى محادثة فكن * ذا منطق عذب وقول موثق
واحذر تفوه بما يكون معرضا * لعيوب غيرك بالكلام المطلق
واحفظ لسانك ما استطعت بمحفل * ان البلاء موكل بالمنطق

ومنها مثل انما يجزي الفتى ليس الجمل

لا تؤمل من غايط حاجة * ان للحاجات اهلا ومحل
لا يسل الا فتى ذا رقة * انما يجزي الفتى ليس الجمل

ومنها مثل ان ترد الماء بماء اكيس

ان كنت ذا حزم ورأي فاجتهد * فالحزم في الامور سيء كيس

اما سمعت النصح في قول امرىء * ان ترد الماء بماء اكيس

وان اردت المزيد * فارجع من غير ترديد * الى كتابنا الدر المنتخب * تجد فيه من العجب مثبتا على هامشه بحذا كل مثل نظمه وبيت الشيخ صفي الدين

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي * لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

فقوله واستسمنت ذا ورم من الامثال السائره وبيت الموصلي

انوار بهجته ارسالها مثلا * تلوح اشهر من نار على علم

هذا ايضا من الامثال السائره وبيت ابن حجه

وكم تمثلت اذ ارخوا شعورهم * وقلت بالله خلو الرقص في الظلم

فارقص في الظلم من الامثال وبيت الباعونيه

اجر الامور على اذلالها فعسى * ترى بعينيك وجه النصح في كلمي

فقولها اجر الامور على اذلالها من الامثال السائره وبيت الشيخ ابي الوفا

هبني ابنتك حبي فاسمع مثلا * يكبو الجواد وذا نار على علم

فقوله نار على علم مثل سائر بين الناس وبيت الشيخ عبد الغني في السرح

ومهجتي في يديهم يعبثون بها * الطفل يلعب والعصفور في الم

فالمثل في قوله الطفل يلعب الى اخره وبيته الثاني

وصار حالي بارسال الجفى مثلا * في الناس ليس لجرح الميت من الم

فقوله ليس لجرح الى اخره هو المثل وبيت بديعيتي المثل فيه قولي كالمستجير بعمرو وصرت واندمي اشارة الى قول القائل في المثل المستجير بعمرو وعند شدته كالمستجير من الرمضاء بالنار واصل ضرب هذا المثل ان جساس بن مرة لما تبع كليبا ليقتله فاستفرده في الفلا وطعنه برمح فاسحنه وكان عمرو هذا مع جساس فقال له كليب يا عمرو اسقني فنزل عمرو عن جواده وكمل على قتله فبعد ذلك ضرب هذا المثل ونظمه البعض والله اعلم

(التهكم)

﴿ تهكما قلت للواسي الست من الـ * نصاح لي قد جزيت الخير فافتهم ﴾

التهكم نوع عزيز في انواع البديع لعلو مناره وصعوبة مسلكه وكثرة التباسه بالهجاء في معرض المدح وبالهزل الذي يراد به الجد والتهكم في الاصل يقال تهكمت البير اذا انهدمت وتهكم عليه اذا استدغضبه والمتهكم المتكبر وفي الاصطلاح عبارة عن الاتيان بلفظ البشارة في موضع الانذار والوعد في مكان الوعيد والمدح في معرض

الاستهزاء فشاهد البشارة فى موضع الانذار من الكتاب العزيز قوله تعالى (بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما) وشاهد المدح فى معرض الاستهزاء بلفظ المدح قوله تعالى (ذق انك انت العزيز الكريم) ومن التهكم فى السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم بشر مال البخيل بحادث اوبوارث وشاهد المدح فى موضع الاستهزا من النظم قول ابن الرومى فى ابن ابى حصينة من ابيات

لا تظنن حدبة الظهر عيبا * فهى فى الحسن من صفات الهلال

وكذاك القسى محدودبات * وهى انكا من الظبا والعوالى

وذكر ابن ابى الاصبع ان التهكم من مخترعاته ولم يره فى كتب من تقدمه من أئمة البديع وقال والفرق بينه وبين الهزل الذى يراد به الجد ان التهكم ظاهره الجد وباطنه الهزل وهو ضد الاول وقال بعضهم والفرق بين التهكم وبين الهجو فى معرض المدح ان التهكم لا تخلو الفاظه من لفظة دالة على نوع ذم او يفهم من فحواها الهجو واما الفاظ الهجو فى معرض المدح لا يقع فيها شئ من ذلك ولا تزال تدل على ظاهر المدح حتى يقترن بها ما يصرفها عنه ومن التهكم فى التنزيل قوله تعالى (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) ومعناه عدم الاغاثه وما احسن ما قال بعضهم فى الاقتباس

ابات الضيوف على سطحه * وبات يريهم نجوم السما

وقد فتت الجوع اكبادهم * وان يستغيثوا يغاثوا بما

ومنه قول قوم شعيب له انك لانت الحليم الرشيد بدل السفيه الغوى وعبروا بالاول تهكما به والله اعلم وبيت الصفى الحلى

محضت لى النصح احسانا الى بلا * غش وقلدتنى الانعام فاحتكم

قال الشيخ عبد الغنى وقد صدق من قال انه لم يظهر لى من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ولم اجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزا ولا على البشارة فى موضع الانذار ولا على الوعد فى موضع الوعيد ولم يشر فى بيته الى نوع من هذه الانواع بل ارسله مدحا للعاذل بشهادة الاسماع انتهى قلت مراده فى هذا البيت بالتهكم الاستهزا فى مقام المدح كما فى قوله تعالى (انك لانت الحليم الرشيد) وذلك مستفاد من قرينة المقام لان وظيفة العاذل الذم لا المدح واذا جاء خلافه يكون خلاف الاصل والقرائن كما تكون لفظية تكون معنوية كقرائن الاحوال وغيرها وما علم نسبة سيدنا شعيب بلفظ المدح الخالص الى الذم الا بقرينة الحال التى هى كونها اعداءه

وكذلك حال العاذل مع العاشق كما لا يخفى ويت الشيخ عز الدين الموصلي

لقد تهكمت فيما قد منحتك من * قولي بانك ذو عز وذو كرم

قال الشيخ عبد الغني قال ابن حجه وقد ذكر انه تهكم على العذول لما خاطبه بلفظ العز والكرم ولكنه لم يات بصيغة التهكم ومن العجائب ان ابن حجه بعد نقل هذا الكلام في بيت الموصلي اورد بيتا على وجه الاعجاب من غير فرق بين البيتين في محل الانتقاد اقول الجواب عن بيت الصفي هو الجواب عن هذين البيتين لكن العجب من ابن حجة كيف يقول عن الموصلي ولكنه لم يات بصيغة التهكم اقول كانه لم يعبا بصيغة التهكم الواقعة بتسمية النوع في قوله تهكمت وهل هناك قرينة اجلى منها مع ان التسمية الواقعة بلفظ التهكم هي المصححة لفساد بيته لكنه لما استحلى الاعتراض على الموصلي نسي نفسه ولم يعلم ان هذا الاعتراض عين الاعتراض عليه كما لا يخفى وبيت ابن حجة

ذل العذول بهم وجدا فقلت له * تهكما انت ذو عز وذو شمم

وبيت الباعونيه

يا عاذلي انت معذور فسوف ترى * اذا بدا الصبح ما غطت يد الظلم

قال الشيخ ومرادها التهكم بذكر الوعد مكان الوعيد وقالت في الشرح وقد فتح الله بالمقصود من هذا النوع ووضوح ذلك لا يخفى الا على اجنبي من هذه الصناعة انتهى وليت شعري اي كلمة تشعر بالذم وهذا البيت وما هو الا كبيت الصفي محض المدح العاذل وقبول عذره اقول الكلمة التي تشعر بالذم في بيتها لفظة يا عاذلي فانها قرينة ذم حالية كما قدمته في الجواب عن الحلي آنفا ارجع اليه فانه جواب عن هذه الابيات كلها وبيت الشيخ ابي الوفا

تهكما قال لي احسنت في ادب * لكن اسأت انا والذنب من شيمي

قال الشيخ في شرحه قولي تهكما مع الاشارة الى تسمية النوع يدل على ان قول الحبيب لي احسنت في ادب لكن اسأت انا والذنب من شيمي الجميع من الجمل الثلاث تهكم وبيت الشيخ عبد الغني في الشرح

تعنيفك الغي والطغيان لومك لي * يا ذي النصوح فابشر فزت بالنعم

مراده هنا بالتهكم الوعد في موضع الوعيد في قوله للعاذل يا ذا النصوح الى اخره بعد ذمه بالتصريح ان لومه غي وطغيان وبيته الثاني

كم ذا التهكم لا اسلو عساك بما * تقول توجدني من عالم العدم

كذلك التهكم بالعاذل وهو المدح فى مقام الاستهزاء به (وبيت بديعيتى) التهكم
فيه بالواشى فى قولى جزيت الخير فانه فى الظاهر دعاء له لكنه فى الحقيقة دعاء عليه
لان الواشى والعاذل ممن لا يدعو لهم العاشق بل ممن يدعو عليهم وهذا مستفاد من
المقام كما قدمناه فى الجواب السابق والله اعلم

(الهجو فى معرض المدح)

* فى معرض المدح مهجوى لا يليق به * لسعيه فى اموري سعى محتشم *

هذا النوع من مستخرجات ابن ابى الاصبع وهو ان يقصد المتكلم هجو انسان فياتى
بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم انه يمدحه وهو يهجوه كقول
الحماسى يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة * ومن اساءة اهل السوء احسانا
كان ربك لم يخلق لخشيته * سواهمو من جميع الناس انسانا
فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة والخشية وباطنه المقصود ذمهم بعدم المنعة
وعدم الانتقام لعجزهم عن ذلك وظريف هنا قول البعض فى الشريف ابن الشجرى
ياسيدى والذى نعيذك من * نظم قريض يصدى به الفكر
ما فيك من جدك النبي سوى * انك لا ينبغى لك الشعر
ومثله لابن سنا الملك
لى صاحب افديه من صاحب * حلو التأنى حسن الاحتيال
لو شاء من رقته القاطه * الف ما بين الهدى والضلال
يكفيك منه انه ربما * قاد الى المهجور طيف الخيال
وقد تقدم الفرق بين هذا النوع وبين التهكم هنالك فارجع اليه وبيت الحلى
من معشر رخص الاعراض جوهرهم * ويحملون الاذى من كل مهتضم
المراد من الاعراض ما يحتمل معنيين احدهما جمع عرض بفتح العين والرآء وهو
المال والثانى بكسر العين وسكون الرآء وهو محل الذم والمدح من الانسان وقوله
يحملون الاذى مثل قول صاحب الحماسه يجزون من ظلم الى آخره وبيت الموصلى
فى معرض المدح يهجى من قبيلته * اعراضهم بين معمور ومنهدم
قال ابن حجة ان الشيخ عز الدين قفل مصراعى بيته ومنع الافهام من الدخول اليه
فانى لم اجد فيه ما يدل على مجرد المدح ولا اقترن به ما يصرفه الى صيغة الهجو بل
اقول وانا استغفر الله ان هذا البيت اجساد القاطه مادب فيها من المعانى روح وليس

لهبهذا النوع التام وبيت ابن حجه

وكم بمعرض مدح قد هجوتهم * وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم

الظاهر من حمل الضيم الحلم والخشية وباطنه الذل وعدم المنعة اقول بيت الحلي عين بيت الحماسه وبيت الموصلي مصرح فيه بالذم والاصل فيه عدم التصريح وبيت ابن حجه ايضا مستمد فيه من بيت الحماسه والباعونيه لم تنظم هذا النوع في بديعيتها وبيت الشيخ ابي الوفا

في معرض المدح اهجُ الناصحين فقل * ما قلتم الحق انتم طرفة الامم

قال في الشرح واما بيت بديعيتي فقولي في معرض المدح الى اخره اشارة الى تسمية النوع وقولي ما قلتم الحق ظاهره ان قولكم هو الحق بجعل ما موصوله وباطنه جعل ما نافيه والمعنى لم تقولوا الحق وطرفة الامم ظاهره انهم اهل اللطافه وباطنه انهم مساخر الامم فان قلت قولك وقول غيرك في تسمية النوع يدل على الذم فيكون تهكما قلت ضرورة التسمية الجأت الى ذلك انتهى وبيت الشيخ عبد الغني

من قبله الناس قد كانوا جبابرة * لا يعرفون سوى الهيجاء والصنم

هذا البيت في مدحه صلى الله عليه وسلم والمراد بالناس قبله اهل الفترة ولفظ الجبابرة يحتمل المدح لانها متضمنة الشجاعه والحال انها ذم في الانسان لانها صفة الباري عز وجل ومثله قوله لا يعرفون سوى الهيجا اي الحرب والصنم من جهة متانة اعتقادهم والحال انهما صفتا ذم لان الحرب يشتمل على سفك الدما وعبادة الصنم شرك بالله تعالى وبيته الثاني

هجوت في معرض المدح العذول فلم * يغتظ وذا طبعه اذ بالهوان رمي

اقول ان هذا البيت ليس فيه كلمة واحدة تشتمل على المدح حتى تخرجه عن صرافة الذم بل هو كله ذم ولا يليق ان يكون من هذا النوع اصلا لانهم شرطوا ان يكون الكلام بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها الذم فيوهم انه يمدحه وهو يهجوه كما تقدم في تعريفه (وبيت بديعيتي) اذا تأمله السامع يظنه كله مدحا حيث قلت في معرض المدح هجوي لا يليق به لسعيه في اموري سعي محتشم لكن باطنه كله ذم لان المقصود من قولي لسعيه مصدر سعى يسعى هو الذم قال في القاموس سعى يسعى قصد وعمل ومشى وعدا ونم والامه سعت بغت وساعاها طلبها للبغاء وانا اخبر به عن الواشي السابق ذكره في انهكم وهذه المعاني كلها لائق به من

حيث الذم فليختر السامع منهما ما يليق بالواشي والله اعلم

(المراجعه)

﴿ قال ارتجع قلت كلا ليس ذلك لي * قال انقطع قلت بل عن غير وصلهم ﴾

المراجعة هي ان يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سوال أو جواب باوجز عبارة من الطف معنى في ارشق سبك واسهل لفظ اما في بيت واحد او في ابيات كقول عمر بن ابي ربيعة

بينما يبغينني ابصرنني * مثل قيد الرمح يعدو بي الاغر
قالت الكبرى ترى من ذا الفتى * قالت الوسطى لها هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها * قد عرفناه وهل يخفى القمر

ومن احسن امثلة هذا النوع قول ابي نواس

قال لي يوما سليمان * وبعض القول اشنع
قال صفني وعليا * اينا ابقى وانفع
قلت اني ان اقل ما * فيكما بالحق تجزع
قال كلا قلت مهلا * قال قل لي قلت فاسمع
قال سفه قلت يعطي * قال صفني قلت يمنع

ومثله قول البحتري

بت اسقيه صفوة الراح حتى * وضع الكاس مائلا يتكفا
قلت عبد العزيز تفديك روحي * قال لبيك قلت لبيك الفا
هاكها قال هاتها قلت خذها * قال لا استطيعها ثم اغفا

وظريف هنا قول بعضهم

قالت لقد اشمت بي حاسدي * اذ بحت بالسر له معلنا
قلت انا قالت نعم انت هو * قلت انا قالت والا انا

وقلت انا في تخميس ابيات من قصيدة للشيخ عبد الغني وهي غصن بان فوقه البدر بدا الى ان قلت

"قال لي ان كنت صبا مغرما * في الهوى فاصبر على سفك الدما
كم معنى مات فينا سقما * قلت يا مولاي جسد لي كرما
بوصال قال لا لا ابدا

قلت يامولاى ذى تعمية * ام صريح القول ام تكنية
قال كلا هذه تورية * قلت فالوعد به تسلية
قال يحتاج يفى من وعدا

قلت هل لى فى الورى من منقذ * من لظى هجرك ام من منفذ
قال فاصبر لاتكن فى شحذ * قلت ما تفعل بى حينئذ
قال ما اختار وطول المدا

وهذا التخميس اول شعرى وكان اخبرنى بعض من اثق به ممن له اطلاع على شعر الشيخ حين عرضت عليه التخميس المذكور ان هذه القصيدة اول شعرا الشيخ رحمه الله تعالى وبيت الحلى

قالوا اصطبر قلت صبرى غير متبع * قالوا اسلهم قلت ودى غير منصرم

وبيت الموصلى يخاطب العاذل

راجعت فى القول اذ طلقت سلوتهم * قال اسلهم قلت سمعى عنك فى صمم

وبيت ابن حجه

قالوا اصطبر قلت صبرى ما راجعنى * قالوا احتمل قلت من يقوى بصدهم

وبيت الباعونيه

قال ارعوى قلت قلبى ما يطاوعنى * قالوا انثنى قلت عهدى غير منفصم

وبيت الشيخ ابى الوفا

راجعته قلت وصلا قال ممتنع * فقلت لو فى منام قال لم تنم

وبيت الشيخ عبد الغنى

قلت اتركوا الهجر قالوا ليس عادتنا * قلت ابذلوا الوصل قالوا الوصل لا ترم

وبيت الشابى

قلت اطلقوا القلب قالوا كم تراجعنا * عنه فقلت ارفقوا قالوا فلا تهم

قال ابن حجه ان هذا النوع من مستخرجات ابن ابى الاصبع وليس تحته كبير امر ولو فوض الامر الى ما نظمته فى سلك البديع ومنهم من سمى هذا النوع بالسوال والجواب وبيت بديعيتى قال لى الواشى ارتجع وفيه تسمية النوع فقلت له ليس ذلك لى وما بعده على هذا المنوال والله اعلم (المغايره)

ما كان مدحى لاعدائى مغايرة * هم علمونى طريق الرعى للذمم

التغاير هو ان يتلطف الشاعر او الناثر فيمدح ماذمه هو او غيره او يذم مامدحه هو او غيره كما فعل الحريري في المقامة الدينارية مدح الدينار اولا بابيات يستوجب المدح ثم ذمه بابيات كذلك وما احسن ماقال البعض

احب العذول لتكراره * حديث الاحبة في مسمعي
واهوى الرقيب لان الرقيب * يكون اذا كان حبي معي

وقال بعضهم لامات حسادك بل خلدوا * حتى يروامنك الذي يكمد
ولا خلاك الدهر من حاسد * فان خير الناس من يحسد

ولاخر لا تكره المكروه عند نزوله * ان العواقب لم تزل متباينه
كم نعمة لا تستقل بشكرها * لله في ظل المكاره كامنه

ولاخر عذلتنا في عشقها ام عمرو * هل سمعتم بالعاذل المعشوق
ورات لمة الم بها النيـــب فريعت من ظلمة في سروق
اي ليل يبهى بغير نجوم * وسماء تندى بغير بروق

وقال ابن سكره

قالوا التحى وتسلوا عنه قلت لهم * هل يحسن الروض مالم يطلع الزهر
هل التحى طرفه السامي فاهجره * اهل تزحزح عن اجفانه الحور

وجميع ماقيل في العذار والعارض محمول على الاقتدارات في ابراز المعاني الدقيقه في الفاظ رقيقه * والافن يميل الى وجنة تلطخت بالسواد * ولبست لموت حسنها ثياب الحداد * قال الشيخ عبد الغني

هاموا به وخدوده قد انبتت * من بعد ورد احمر شوك القتاد
فعذلتهم يوما وقلت محاجيا * من ذا الذي ياقوم يرغب في السواد
لولم يكن مات الجمال بوجهه * ما كان اظهر خده لبس الحداد

ثم قال ولقد انصف من قال

قد كان ماء الحسن في خدوده * فغاض ماء حسنه وسالا
وما رضاه بالسواد اقبلا * واحدنا في خده وبالا

ثم قال ولقد ترقى بعضهم في هذا المعنى وقال

اعشق المرد والفكارش والشيـ * ـب وعندي مثل البنين البنات
حدما ينتهي وينكح عندي * حيوان تحل فيه الحيات

قلت وغاية ما يقال فيمن وصف العارض والعذار بالمعاني اللطاف * في الالفاظ الظراف * انه من تحسين القبيح وهو مما نحن فيه وقلت انا من هذا النوع

كنت اخشى من اعذار عليه * من محياه ان يزول النعيم
قال لي الخد مذ تسبح اقبل * وتنعم هذا النعيم المقيم

ومما نحن فيه تفضيل السواد على البياض قال بعضهم

دعا بك الحسن فاستجيبي * يامسك في صبغه وطيب * تيهي على البيض واستطيلي
سبه سباب على مشيب * ولا يرعك اسوداد لون * كنقطة السادن الريب
فانما النور من سواد * في اعين الناس والقلوب

وقلت انا من مثله اسمر لون المسك من لونه * العس طعم الشهد من ريقه
ماذقته ياصاح لكن غدا * لسانه ينبي بتحقيقه
وطرفه الاحور في فتكه * يقضي على الجسم بتمزيقه
يكاد من رقة طبع له * يشرب الطبع على ريقه

قلت ان هذا النوع قد اكثر الشعراء في تعاطيه * وشيدوا اركان المحاسن فيه * وان الشيخ ابن حجة اورد فيه شيئا كثيرا من جملة ذلك رسالة لابن نباته في المفاخرة بين السيف والقلم فهي رسالة تلعب بالعقول * كفعل الشمول * وحبست عن ايرادها سنان القلم لطولها * ولقلة الرغبات عن المطولات * وميل الناس الى المختصرات

وبيت الصفي الحلي

فالله يكلأ عذالي ويلهمهم * عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم

وبيت الموصلي تغاير الحال حتى للنوى فئة * اصبحت منتظرا ايام وصلهم

وبيت ابن حجة اغاير الناس في حب الرقيب فذ * اراه ابسط آمالي بقربهم

وبيت الباعونية

لذكرهم صار سمع العذل يطربني * من اللواحي ويحببني لشكرهم

وبيت الشيخ ابي الوفا

حمد الباس ساء صد من تغايرهم * للوصل ادركت منهم قيمة النعم

وبيت الشيخ عبد الغني

وصرت اهوى عذولي حيث يذكرهم * عندي وانعته بالخارق الفهم

وبيته الثاني احب حتى تجنيهم وجفوتهم * فلا اغير شيأ من مرادهم

نوع المغايرة فى كل هذه الابيات واضح ظاهر لايحتاج الى شرح ولذلك اعرضت عن شرحها وبيت بديعيتى كذلك غيرانهم قالوا كلما كانت المناسبة الداعية الى مدح المذموم اقرب كان الحان البيت الى الاسماع اطرب ومناسبة مدحى للاعدا ظاهرة فى آخر البيت لايخفى اسراره وغير محجوبة انواره والله اعلم

(تشابه الاطراف)

اشبهت اطرافهم فى العذل ان تدم * تدم مهانا فلا تعذل ولا تدم

تشابه الاطراف نوع سافل كالمراجعة والتكرار والترديد بالنسبة الى مافوقه كالاستخدام والتوريه وغيرهما وسماه المتقدمون بالتسبيغ بالغين المعجمة لكن الشيخ زكى الدين سماه تشابه الاطراف وهو ان يعيد الناظم لفظ القافية فى اول البيت الذى يليها واحسن ماوقع فى هذا النوع قول ابى نواس

حزيمة خير بنى حازم * وحازم خير بنى دارم
ودارم خير تميم وما * مثل تميم فى بنى آدم

ومثله قول الشاعر

رمتنى وسترالله بينى وبينها * عشية ارام الكناس رميم
رميم اللتى قالت لجيران بيتها * ضمنت لكم ان لا يزال يهيم

ولما كان هذا النوع لايتاتى فى الاصل الا فى بيتين لاجل ذكر القافية فى صدر البيت الثانى اتى به الشيخ صفى الدين فى بيتين فقال اولا فى الاكتفا

قالوا الم تدر ان الحب غايته * سلب الخواطر والالباب قلت لم

وقال ثانيا فى تشابه الاطراف

لم ادر ان هواهم والهوى حرم * ان الظباء تحل الصيد فى الحرم

واما الشيخ عز الدين تلطف وتطرف الى الغاية وجعل البيت سطرين وجعل كل سطر بمنزلة بيت كامل فاتى به فى بيت واحد فقال

اطرافك اشتبهت قولا متى تسلم * سلم فتى زايد البلوى فلا تسلم

وبيت ابن حجة

شابهت اطراف اقوالى فان اهم * اهم الى كل واد فى صفاتهم

فانه مشى على منوال الموصلى فاتى به فى بيت واحد ايضا والباعونيه لم تنظم هذا النوع كغيره منها قلت هذا ماعاينه البديعيون فى تشابه الاطراف واما صاحب

التلخيص فقد جعله قسما من مراعاة النظير قال ومنها اى من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتدآءه فى المعنى نحو (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) قال السعد فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار انتهى وبيت الشيخ ابى الوفا

شابهت اطراف نظمى حيثما اعم * اعم بحر فابدى جوهر الكلم

كذلك الشيخ ابو الوفا مسى على طريقة الموصلى فاتى بالنوع فى بيت واحد لكن اقول هنا قول القائل

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

فان بيت الشيخ ابى الوفا رقته وحسن معناه وسبكه وانسجامه مع ضيق المقام يكاد ان يكون سحرا فسبحان المانح كم ترك الاول للاخر وبيت الشيخ عبد الغنى فى المدح قوله

وسيدى ان يكن لى بالقبول سخا * سخا بفضل وجود للورى عم

وبيته الثانى

عمرى تشابه اطرافا فان ارم * ارم محالا وان ارجو فلعدم

وبيت بديعيتى جردت مخصا وخاطبته بقولى اسبهت اطرافهم والطرف جانب الشيء اى ان تدم فى العذل اشبهت اطراف العذال والمراد اداينهم واحطهم فى الرتبة والله اعلم

(التذييل)

﴿ امسك بذيل العلى وارقا معاليها * بالهم والجد ان العز فى الهمم ﴾

التذييل هو ان يذيل الناظم والناثر كلامه بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدا او يجرى منه مجرى المثل لزيادة التحقيق والفرق بينه وبين التكميل ان التكميل يرد على معنى يحتاج الى الكمال والتذييل لم يفد غير تحقيق الكلام الاول وتوكيده ومن اعظم الشواهد عليه قوله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) فالجملة الاخيرة هو التذييل الذى خرج كلامه مخرج المثل السائر وقوله تعالى (ذلك جزيناهم بما صبروا وهل نجازى الا الكفور) فالجملة الاخيرة ايضا تذييل جار مجرى المثل السائر ووقع من ذلك فى السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان

عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة ولا يهلك على الله الا هالك) فقوله صلى الله عليه وسلم ولا يهلك على الله الا هالك تذييل ومن النظم قول النابغة الذبيانى

ولست بمستبق اخالا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب

اى المنقى الفعال المرضى الخصال فصدر البيت دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال وعجزه تاكيد لذلك وتقرير لان الاستفهام فيه للانكار اى لامهذب فى الرجال اتفق علماء البديع على ان قوله اى الرجال المهذب من احسن تذييل وقع فى شعر لانه خرج مخرج المثل ولقد احسن من قال

صدقتكم الود ابغى الوصال * وليس المكاذب كالصادق

فجازيتمونى بطول البعاد * وكم انجل الحب من وامق

فكل من عجزى البيتين تذييل خرج مخرج المثل فيهما

ومن التذييل الحسن قول ابى السيص

ا فاهنتنى واهنت نفسى عامدا * ما من يهون عليك ممن يكرم

فعجز البيت كله تذييل فى ضمنه مطابقة لذكر الهوان والكرامه

ومن بديع التذييل قول ابن نباته السعدى

لم يبق جودك لى شيئا اؤمله * تركتنى اصحب الدنيا بلا امل

فانه استوفى ما اراده من المدح فى السطر الاول * وسطره الثانى تذييل خرج مخرج المثل السائر * وهذا النوع اعنى التذييل لم يذكره صاحب التلخيص فى فن البديع بل ذكره فى اخر فن المعانى فى بحث الاطناب وذكر معه التكميل والتتميم وتبعه على ذلك الشيخ جلال الدين السيوطى فى عقود الجمان وذكرها هناك وذكر فى ذلك البحث من انواع البديع الاعتراض وغير ذلك

وبيت الحلى

لله لذة عيش بالحبيب مضت * فلم تدم لى وغير الله لم يدم

وبيت الموصلى

تذييل عيشى ورزقى قسمة حصلت * فى اول الخلق والارزاق بالقسم

وبيت ابن حجه

والله ماطال تذييل اللقاء بهم * ياعاذلى وكفى بالله فى القسم

والباعونيه لم تنظم هذا البيت كما انها لم تنظم غيره من الانواع وبيت الشيخ ابى الوفا

وذيل الوصل من بعد الرضا ورنا * لنا الزمان وعين الدهر لم تنم

وبيت الشيخ عبد الغنى

زر الرسول وقف قدام حضرته * ولا تخف وابتهل لا خوف فى الحرم

قوله لا خوف فى الحرم من بيت مطلع او جئت نملاقهم لا خوف فى الحرم

وبيته الثانى

اطلت تذييل مدحى واغتنمت به * اجرا ومن مدح الاشراف لم يضم

التذييل فى البيت الاول فى ذيل البيت وهو قوله لا خوف فى الحرم وكذلك الثانى وهو قوله ومن مدح الاشراف الى اخره والتذييل فى بيت بديعيتى ايضا فى ذيل البيت وهو قولى ان العز فى الهمم وهو جار مجرى المثل كما شرطه علماء البديع فى هذا النوع والله اعلم

(التفويف)

زر صد دا خاف ابل فوف تصد اقم * ارحل افد امنع اقطع مدمل دم

التفويف مشتق من الثوب المفوف الذى فيه خطوط بيض والمراد تلوينه وتقسيمه وهو عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح او الغزل او غير ذلك من الفنون من كل فن فى جمله من الكلام منفصله عن الاخرى مع تساوى الجمل فى الوزن ويكون بالجمله الطويلة والمتوسطة والقصيرة واحسنها واصعبها مسلكا القصيرة فمثال ما جاء منه بالجمله الطويلة قول النابغة الذبيانى

واعظم احلاما واكبر سيدا * وافضل مسفوعا اليه وسافعا

ومثال ما جاء به من الاوسط قول ابن زيدون

ته احتمل واحتكم اصبر وعز اهن * وذل اخضع وقل اسمع ومر اطع

ومثال القصار قول المتنبى

اقل انل اقطع احمل عل سل اعد * زد هش بش تفضل ادن سر صل

قوله عل من العلو وقوله سل من السلو وقوله سر اى اعطنى سريه اى جارية والباقى ظاهر غنى عن التفسير وعلى هذا المنوال نسج اصحاب البديعيات ومن محاسن هذا النوع ان يكون بين الكلمتين تضاد طباق وان يجتهد ناظمه فى اتيان الفاظ سهله على اللسان طاهرة المبان من المعانى الحسان لتزول الفعادة الكائنة فيها وبيت الحلى

أقصر اطل اعذر اعذل سل حل أعن * خن هن عز ترفق لح كف لم

هذا البيت يخاطب به العاذل والفاظه كلها ظاهرة لا تحتاج الى تفسير لانها اسجم من غيرها وبيت الموصلى

فوف ارق انظم انثر خص عم افد * اعتب ادم ابرق ارعد اضحك ابك لم

فراده خطاب نفسه بذلك وبيت ابن حجه

خشن الن احزن افرح امنع اعط انل * فوف اجد وش رفق شد حب لم

وهذا البيت ايضا خطاب للعاذل وبيت الباعونيه

كرر اعد اطرب ابسط ئن غن اجب * قل سل جد ترنم بن من دم

وهذا ايضا فى مخاطبة العاذل وبيت ابى الوفا

اقطع انل ابغض احسد من ضع اهن * فوف امت امنح امنع قرب ابعد لم

هذا البيت لم يمكننى تصحيحه اكثر من ذلك لان النسخة سقيمة ولم اجد غيرها لانقل منها وبيت الشيخ عبد الغنى

امنع انل اسمح ابخل صل تجن اهن * عذب ترفق تباعد ادن سر القم

وبيته الثانى انسج ملامك فوف وش سل اعن * كرر ترنم اعد ابسط اقل ادم

هذه الابيات كلها من الالفاظ القصار وكلها خطاب للعاذل الا بيت الموصلى وبيت بديعيتى من هذا القبيل واقول كما قال ابن حجه لولا المعارضه ما نظمت هذا البيت فى سلك البديعيات والعجب ممن اخترع هذا النوع وعده من المحسنات البديعيه سبحان الله (كل حزب بما لديهم فرحون) والله اعلم

(التصدير)

دمى لدى الحب هدر قلت يا اسفى * ان لم افز منه بالتصدير حل دمى

هذا النوع اعنى رد العجز على الصدر سماه المتاخرون بالتصدير وهو اخف على السمع واليق بالمقام وقد قسمه ابن المعتز ثلاثة اقسام الاول ما وافق آخر كلمة فى المصراع الاول آخر كلمة فى المصراع الثانى او كانت مجانسة لها كقول الشاعر

يلقى اذا ما كان يوم عرمرم * فى جيش راى لا يفل عرمرم

والقسم الثانى ما وافق آخر كلمة فى البيت اول كلمة منه وهو الاحسن كقول الاخر

سريع الى ابن العم يشتم عرضه * وليس الى داعى الندا بسريع

ومثله تمنت سليمى ان اموت صبابة * واهون شئ عندنا ما تمنت

وشاهد الجناس فى هذا الباب

يسار من سجيتها المنايا * ويمنى من عطيتها اليسار
والاكثر ان تكون الكلمة التى فى العجز عين الكلمة التى فى الصدر لفظا وان قبل الاشتراك زاد النوع حسنا كقول الشاعر

ذوائب سود كالمساويد ارسلت * فمن اجلها منا النفوس ذوائب

والقسم الثالث ما وافق اخر كلمة فى البيت بعض كلمة فى الصدر منه كقول الشاعر

سقى الرمل صوب مستهل غمامه * وما ذاك الا حب من حل بالرمل

وقال الشيخ زكى الدين ابن ابى الاصبع والذى يحسن ان يسمى القسم الاول تصدير التقفية والثانى تصدير الطرفين والثالث تصدير الحشو وقد وقع من القسم الاول فى الكتاب العزيز قوله تعالى (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) ومن القسم الثانى قوله تعالى (واحسنوا ان الله يحب المحسنين) ومن القسم الثالث قوله تعالى (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) ثم رايت فى شرح بديعية الشيخ ابى الوفا تقسيما حسنا للتصدير باعتبار اللفظ والمعنى والمجانسة والالحاق تنتهى الاقسام الى ستة عشر نوعا فاحببت ان اذكرمنها بعضها منها ما كان فى اول المصراع الثانى واخره كقول الشيخ المذكور وهو حسن للغاية

لهب الشوق فى الجوانح يردى * آه من حره تفتت كبدى

هل سبيل لسلسبيل رضاب * ورد ثغر الحبيب اعذب ورد

ومنها وهو من القسم الاول مع اختلاف المعنى وهو حسن ايضا كقوله فى مدح بعض مشايخ الاسلام

وجود من كان للاكوان انسانا * وجود من اغزر السحب انسانا

كنا نؤمله فى النوم احيانا * فهما محياه حيانا واحيانا

وله ايضا من غيرها فى المدح

نتائج حب الخمت كل منطق * واشكالها اعيت جنانى ومنطقى

ومنها وفيه الجناس المقلوب

ماح كموج البحر اردافه * مهفهف يسعى بكاس وجام

ومثله وفيه قلب البعض

كيف يلقى بعض اصطبارى بقلبى * وحبيبى بجفن عينيه عضب

والتصدير فيه فى حشو البيت وبيت الصفى الحلى

فمى يحدث عن سرى فاظهرت * سرائر القلب الامن حديث فمى

وبيت عز الدين الموصلى

فهم بصدر جمال عجز عاشقه * عن وصله ظاهر من باحث فهم

وبيت ابن حجه

الم اصرح بتصدير المديح لهم * الم اهدد الم اصبر ألم الم

وبيت الباعونيه

لم يا عذولى وشاهد حسنهم فاذا * شاهدته واستطعت اللوم بعد لم

وبيت الشيخ ابى الوفا

بهم تزين تصدير المحب على * اهل الهوى بجمال قد رقى بهم

وبيت الشيخ عبد الغنى

فى يوم بينهم جسم بلا رمق * اودى السقام به لى يوم بينهم

الشيخ رحمه الله جعل بيته من القسم الذى مشى عليه البديعيون لانه قال فى الشرح بعد ان عرفه ومنه بيت قصيدتى فكانه لم يعتبر زيادة لفظة فى فى صدر البيت مانعة عن ارادة هذا النوع لانها ان اعتبرت يكون من القسم الذى فيه التصدير فى الاخر وبين الحشو وهو القسم الثالث كما عرفته وهو دون القسمين فى الحسن وبيته الثانى

ويح المتيم كم رد البعادله * عجزا على الصدر من فرط الغرام كم

هـذا البيت من القسم الثالث بلا خلاف وقد عرفت انه دون القسمين السابقين فى الحسن وانما سكت عن شرح هذه الابيات لان معانيها وشواهدها كلها ظاهرة واضحه وبيت بديعيتى كذلك من القسم الذى مشى عليه البديعيون ومعناه وشاهده ظاهر غير محتاج الى شرح والله اعلم

(الاكتفاء)

❊ لا اكتفى لم احل عن حبه قسما * بعهد خل وفى للعهود خمى ❊ (م)

الاكتفاء هو ان ياتى الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف فلم يفتقر الى ذكر المحذوف لدلالة باقى لفظ البيت عليه ويكتفى بما هو معلوم فى الذهن بما يقتضى تمام المعنى وهو نوع ظريف ينقسم الى قسمين قسم يكون بجميع الكلمة وقسم يكون ببعضها والاكتفاء بالبعض اصعب مسلكا لكنه احلى موقعا ولم اره فى كتب البديع

ولا في شعر المتقدمين فشاهد الاكتفاء بجميع الكلمة قول ابن مطروح

لا انتهي لا انثني لا ارعوي * مادمت في قيد الحياة ولا اذا (مت)

فعلوم ان باقي الكلام ولا اذامت بقرينة ذكر الحياة ومثله قول شيخ شيوخ حماة

اهلا بطيفكم وسهلا * لوكنت للاغفاء اهلا

لكنه وافى وقد * حلف السهاد عليه ان لا (يفي)

وما اطرف قول البها زهير

يا حسن بعض الناس مهلا * صيرت كل الناس قتلى

لم يبق غير حشاشة * في مهجتي واخاف ان لا

وكشفت فضل قناعه * يبدي عن قمر تجلى

وثغره في خده * تسعين او تسعين الا

وجمع السراج الوراق بين اكتفائين وتضمينين في بيت واحد واجاد

يا لائمي في هواها * افرطت في اللوم جهلا * ما يعلم الشوق الا * ولا الصبابة الا

ومثله لابن نباته مع التضمين والتوريه في الشطر الاول

اسقني صرفا من الر * اح تحت الهم حتا * ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى

وقال ابن سنا الملك

رأيت طرفك يوم البين حين همى * والدمع نغر وتكحيل الجفون لما

فاكفف ملامك عني حين اثمه * فانسككت باني قد اثمت فما

لو كان يعلم علمي بقسوته * تألم القلب من وخز الملام لما

وما احسن قول شرف الدين الفارض

ما لنوى ذنب ومن اهوى معي * ان غاب عن انسان عيني فهو في

ولابن الوردي

اذا كرهت منزلا * فدونك التحولا * وان جفاك صاحب * فكن به مستبدلا

لا تحملن اهانة * من صاحب وان علا * فمن اتى فمرحبا * ومن تولى فالى

وقال آخر اقول لذات حسن قد توارت * مخافة كاشح في الحي فاتي

اريني وجهك الوضاح قالت * الم تؤمن فقلت بلى ولكن

وقلت من مثله مع الاقتباس

لما تبدا سادن * ووجهه يحكي القمر

بقامة ميا سة * مني الفواد قد اسر

فبات طرفي ساجيا * وانهملت مني العبر

قال العذول مذراى * مني تغير الفكر

اليس هذا بشر * فقلت ما هذا بشر

والقسم الثاني وهو الاكتفا بالبعض ومنه قول ابن مكانس

لله ظبي زارني في الدجا * مستوفزا ممطيا للخطر

فلم يقم الابمقدار ان * قلت له اهلا وسهلا ومر (حبا)

وللبدر الدماميني رحمه الله

الدمع قاض بافتضاحي في هوى * ظبي يغار الغصن منه اذا مشا

وغدا بوجدي شاهدا ووشي بما * اخفي فيالله من قاض وشا (هد)

وقوله يقول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر

تعال بنا الى الروض المفدا * وقم نسعى الى روض ونسر (ين)

ومثله له ورب نهار فيه نادمت اغيدا * فما كان احلاه حديثا واحسنا

منادمة فيها منا ئي لحبذا * نهار تقضى بالحديث وبالمنا (دمه)

ومنه قول العلامة ابن حجر العسقلاني

اطيل الملال لمن لامني * واملأ في الروض كاس الطلا

واهوى الملاهي وطول الملا * ذ فيها انا منهمك في الملا (لم ه ذ)

انظر الى هذا البيت ومحاسنه كم حوى من الاكتفاآت فيمكن ان تقدر فيه اللام بقرينة ذكر الملال في اول البيت والميم بذكر لامني والهاء بقرينة الملاهي والذال بقرينة الملاذ وهذا هوى السحر الحلال * ولا يكاد يخطر مثله في البال * ومثله قوله رحمه الله تعالى

دع يا عذول رقي الملام فذ سرى * عني الحبيب فبنت دام له البقا

والطرف مذ فقد الرقاد بكي بما * يحكي الغمام فليس يهدي بارقا (د)

وللقاضي صدر الدين ابن الادمي والمخاطب اسمه خليل

يا متهمي بالسقم كن منجدي * ولا تمل رفضي فاني علي (ل)

انت خليلي فبحق الهوى * كن لشجوني راحما يا خلي (ل)

انظر الى التورية والاكتفا في كل من البيتين وماهي الامواهب جزيله * وعطايا

جليله * ولابن حجه مثله

يقولون صف انفاسه وجبينه * عسى للقا يصبو فقلت لهم صبا (ح)

وغالطت اذ قالوا اباح وصاله * والا أبى قسرا فقلت لهم ابا (ح)

وقلت انا من هذا النوع

رب نديم أخجل البدر اذ * اضحى لاثواب البها مستدى (م)

ناولنى كاس الطلا قلت لا * اشرب به الا بكف الندى (م)

وبيت الحلى فى بديعيته

قالوا الم تدر ان الحب غايته * سلب الخواطر والالباب قلت لم (ادرى)

هذا البيت مع كونه شاهدا على الاكتفاء بكل الكلمة لم تطلع فى سمائه شموس التوريه مع انه غير مكلف الى تسمية النوع و بيت الموصلى

وما اكتفا الحب كسف الشمس منه اذا * حتى انثنى مخجل الاغصان حين يمى (ل)

هذا البيت احسن سبكا من بيت الحلى واشمل لنوع الاكتفا لان فى المصراع الاول الاكتفا بكل الكلمة والمصراع الثانى فيه الاكتفا بالبعض لكن شمس التورية فى افق محاسنه كاسفه * ويحتاج فى كشف معناه الى كاشفه * وبيت ابن حجه

لما اكتفى خده القانى بحمرته * قال العواذل بغضا انه لدمى (م)

هذا البيت فيه الاكتفا بالبعض مع صعوبة مسلكه * وسهولة سبكه * وشموس التورية فى كمال افقه مشرقه * ورياض محاسنه بنذر الفوائد مغدقه * وعند اهل الذوق والانصاف * احسن من البيتين السابقين بلا خلاف * فالاكتفا فيه بحرف الميم يكون ذميم وهو الحقارة وذلك مراد العواذل من البيت واذا قطع النظر عن الميم يكون لفظ دمى منسوبا للدم وهو الحمرة وهذا هو المعنى القريب والاول المعنى البعيد على قاعدة التورية المصطلح عليها عند اهل الفن و بيت الباعونيه

ذو المعجزات التى منها الكتاب فيا * بشرى لمقتبس منه بكل جى (ل)

هذا البيت من الاكتفا بالبعض لكن اذا ما نظرت لذلك البعض لا يبقى للقافية معنى اصلا فلا يظهر محاسن هذا النوع وتمام معناه الابمراعات التورية خصوصا فى مقام المدح وبيت الشيخ ابى الوفا

قد اكتفيت عن الغزلان من قمر * له جمال نهى عنه العذول عمى (م)

هذا البيت من الاكتفا بالبعض وفيه التورية لانه بوجود الميم يكون وصفا للجمال

وبغير الميم تكون ذمتا للعذول وهو فعل ماض بمعنى اعمى وبيت الشيخ عبد الغنى

انى وان كنت فى اهل الهوى فطنا * لكم عرفت واما غيركم فلم

هذا البيت فيه الاكتفاء بكل الكلمه والمحذوف اعرف لكن بغير لفظة اعرف لم يبق للقافية معنى مستقل الا بانضمامها وبيته الثانى

بنسمة قنع المشتاق ينشقها * من نحو ارضك وهنا واكتفى بسمى (م)

هذا البيت من الاكتفاء ببعض لكن التورية لا توجد فيه الامع تكلف جعل سمى بمعنى النسم وهو الانتشاق واذا كان مع الميم المراد به نسيم وهو المسك وبيت بديعيتى فيه الاكتفاء بالبعض مع مراعاة التوريه فانه مع مراعاة البعض يكون حيم وهو وصف للنخل ظاهر كقوله تعالى (كانه ولى حميم) واذا ابقيتها على اصلها ايضا هو وصف للنخل بالحمايه وهو ظاهر والله اعلم (التوجيه)

* اخبار دمعى غدت فيه مسلسله * تروى بتوجيه منثور ومنتظم *

قال ابن حجة التوجيه مصدر توجه الى ناحية كذا اذا استقبلها وسعى نحوها قلت التوجيه مصدر وجه وليس مصدر توجه لان مصدره التوجه والاول متعد والثانى لازم لانه يتعدى بالى يقال توجه الى كذا واما وجه فانه يتعدى بنفسه يقال وجه ذهنه لكذا وهذا هو الاليق بالمعنى المصطلح لان التوجيه معناه ان يوجه الشاعر كلامه الى نحو معان مختلفه لا ان يتوجه بنفسه الى كذا كما يعطيه كلام ابن حجه والحاصل ان التوجيه مصدر وجه لا مصدر توجه فليحفظ وفى الاصطلاح ان يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييد بمدح اوغيره فخرج به الابهام فانه ما احتمل وجهين متضادين كالمدح والذم وعند المتقدمين التوجيه عندهم هو الابهام بعينه لانهم مثلوا التوجيه بامثله الابهام فلما وقف الشيخ زكى الدين عليه غير التسمية التى هى التوجيه باسم الابهام وابقى المسمى على حاله مع امثلته ولم يزد على ذلك واما عند المتاخرين فالتوجيه عندهم ان يوجه المتكلم بعض كلامه اوجملته الى اسماء متلايمة اصطلاحا من اسماء اعلام اوقواعد علوم اوغير ذلك مما يتشعب له من الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثانى من غير اشتراك حقيقى بخلاف التورية وهذا هو مذهب الشيخ صفى الدين الحلى ومن تبعه من اهل البديعيات وقد ادخل جماعة التوجيه فى التورية وليس منها والفرق بينهما من وجهين احدهما ان التورية تكون بالالفاظ المشتركة والتوجيه يكون باللفظ المصطلح والثانى ان

التورية تكون باللفظة الواحدة والتوجيه بعدة الفاظ متلائمة ومثاله قول الشيخ علاء الدين الشهير بالوداعي رحمه الله وهو غاية في هذا الباب

من ام بابك لم تبرح جوارحه * تروي احاديث ما اوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والسمع عن حسن

فانظر الى هذه الكلمات الاربع في البيت الثاني وهو قرة وصله وجابر وحسن فانها صفات مستقلة من انعامها ومع ذلك اسماء محدثين فقرة هو ابن خالد السدوسي وصله هو ابن اشيم العدوي وجابر هو ابن عبد الله الصحابي وحسن هو الحسن البصري فلله در الوداعي فانه اودع في هذا البيت نفايس في مثلها يتنافس وقال ايضا من قصيدة مطولة

اثخنت عينها الجراح ولا اثم عليها لانها نعساء
زاد في عشقها جنوني فقالوا * ما بهذا فقلت بي سوداء

واخذه الشيخ جمال الدين ابن نباته فقال

قام يرنو بمقلة كحلاء * علمتني الجنون بالسوداء

وقد ذكر ابن حجة جميع ما اخذ ابن نباته من الوداعي في الشرح فمن اراد الوقوف عليه فليرجع اليه وتركته لانه كثير جدا ولكنها في الحقيقة تكتب بماء الذهب ومثله قول الاخر

ومن عجب ان يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر

وقال ابن عبد الظاهر يصف نهرا

اذا فاخرته الريح ولت عليله * باذيال كثبان الربا تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم كذا * به الروض يحيى وهو لاشك جعفر

وقال الصفدي

يذوب فوادي عند رؤية وجهه * وكم ذاب من جسم النهار جايد
ويحيى به وجدي وحزني خالد * كان دمع المقلتين يزيد

وقال بعضهم في وصف حمام

ان حمامنا الذي نحن فيه * اي ماء به واية نار
قد نزلنا به على ابن معين * ورويناه به حديث البخاري

وقال ابن الساعاتي

انا القرامن حسن وجنة لنا * وطل عذاريه الضحى والاصائل

جعلتك التمييز نصبا لناظري * فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

وقال بعضهم

وصف بالحسن اعرب حسنه * فادرك اشكالا غدا عنه مسؤولا
سقامي فعل جزم وصدوده * له فاعل لم صير التاب مفعولا

وقال بعضهم

قلت لنحوي اذا عرضا * له باوقات الرضا اعرضا
يا حيث لو اصبح باب الرضا * كيف لما كنت كامس مضا

وقال بعضهم

اضيف الدجى معنى الى لون شعره * فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على اصلها فعل الجفون من الكسر

وللسان الظريف

ياساكنا قلبي المعنا * وليس فيه سواه ثاني
لاي معنى كسرت قلبي * وما التقى فيه ساكنان

ولبعضهم مثله سكنته وهو ذو سكون * لم يثنه عن هواي ثان
فكان كسري له قياسا * لما التقى فيه ساكنان

وللسان الظريف

للمتعشقين استكى ابدا * عين رقيب فليته هجعا
حاذرها من احبه فابى * ان نختلي ساعة ونجتمعا
اتصات في الهوى وما انفصلت * مانعة الجمع والخلو معا

ومثله لبعضهم

ما للمثال الذي لا زال مستهرا * للمنطقيين في الشرطي تسديد
اما رأوا وجهه من الهوى وطرته * الشمس طالعة والليل موجود

ولابي الفتح البستي

عزلت ولم اذنب ولم اك جانيا * وهذا لانصاف الوزير خلاف
حذفت وغيري مثبت في مكانه * كاني نون الجمع حين تضاف

وللشيخ ابي الوفا الحلبي

قات حبي لم تجد ودا تعنف * اسرى بيننا كمال انقطاع

قال بل بيننا كمال اتصال * وارى العطف فيه من غير داعى
وللوداعى اذا رايت عارضا مسلسلا * فى وجنه بجنسه ماعاذلى
فاعلم يقينا اننا من امة * تقاد للجنة بالسلاسل

وللشيخ ابى الوفا ايضا

تقول عواذلى لام تبدت * على الخدين اولته انكسارا
فقلت دعوا الملام فذاك لام * معرفة افادته اشتهارا
مؤكدة ويثبت لحب * ففيم العذل هل انتم سكارى

وللشيخ عبد الغنى

من لى بمن تفضح الاقمار طلعته * فى فرعه لفصول الحسن توضيح
لى دمعة كنز وجدى فى محبته * بحرها فوق من الخد مشروح

وقال آخر فى العروض

وبقلبى من الهموم مديد * وبسيط ووافر وطويل
لم اكن عالما بذاك الى ان * قطع القلب بالفراق الخليل

وقول البهاء زهير فى الرمل

تعلمت علم الرمل لما هجرتنى * لعلى ارى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قات بارسا وفا * وقالوا اجتماع قلت يارب للشمل

وقول ابن الوردى على النجوم

وجارية كرهت بيعها * من الاسود السئ المنظر
هى الشمس قابدر كشفولها * فقارنتنى زحلا مشترى

وفى صناعة الكتابه قول ابن الساعاتى

لله يوم فى دمشق قطعته * حاف الزمان بمثله لا يغلط
الطير يقرى والغدير صحيفة * والريح يكتب والسماء ينقط

ومنه قول بعضهم واجاد

بوجه معذبى ايات حسن * فقل ما شئت عنه ولا تحاسى
فنسخة حسنه قرئت وصحت * وها خط الكمال على الحواس

وفى الموسيقى قول ابن جابر الاندلسى

يا ايها الحادى اسقنى كاس السرى * نحو الحبيب ومهجتى للساقى

حى العراق على النوى واحمل الى * اهل الحجاز رسائل العشاق

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

خلت الفضائل بين الناس ترفعنى * بالابتداء فكانت احرف القسم

وبيت الموصلى

نزهت طرفى وسمعى فى محاسنه * وعنك اذ نقصد التوجيه فى اكلم

التوجيه فى هذا البيت غير وجيه ومن سمعه من بادى الراى يظنه من النزاهة من الهجو فى معرض المدح وبيت ابن حجه

واسود الخال فى نعمان وجنته * لى نشد رمنه بالوجيه للعدم

وبيت الباعونيه جردت جى له من كل مفسدة * ولم تزل بالصفا تسعى له قدمى

وبيت الشيخ ابى الوفا

توجيه حالى لها تمييز اذ نصبت * ادلة فانا المرفوع كالعلم

اساس هذا البيت عامر بالتوجيه وهو ذكر الحال والتمييز والنصب والرفع والعلم وقل ان يوجد بيت مثله وبيت الشيخ عبد الغنى

يا جعفر الدمع ما انت الرشيد فقف * كلا ولا انت مأمون على حكمى

بيت الشيخ رحمه الله يقال فيه ان كلام الملوك ملوك الكلام الا تراه انه جمعهم فى بيته مع الرقة والانسجام وبيتى انا انى

له دخائر اسرارى اوجهها * وهو اختيارى واعلى منتهى هممى

لم يظهر لى فى هذا البيت توجيه اصلا وكان التوجيه ادخر فى اسرار البيت ويحتاج الى كثرة ذكى ليخرجه وبيت بديعيتى مشتمل على التوجيه فى مواضع لان لفظة مسلسله تحتمل ان يكون وصفا للاخبار فيكون التوجيه فى مصطلح الحديث وان يكون وصفا للدمع وكذلك تروى ولفظة منثورة ونظم تحتمل ان يكونا وصفين للاخبار والدمع كما هو ظاهر واضح والله اعلم

(المناقضه)

*انى اناقض احبابى اذا نضوا * عهدى او ابيض قارفى شهود هم*

المناقضة تعليق فعل شئ بامرين ممكن ومستحيل ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق فى عدم وقوع ذلك الشئ فكان المتكلم ناقض نفسه فى الظاهر اذ تعلقه بالممكن يقتضى الوجود وبالمستحيل يقتضى عدمه ابدا ومثاله قول النابغه

فانك سوف تحكم اوتباهى * اذا ماسبت اوساب الغراب

فان تعليق المتكلم وقوع حكم المخاطب على سيبه امر ممكن وعلى سيب الغراب امر مستحيل وهو مراده لان مقصوده انك لا تحكم ابدا ما بقيت والفرق بين المناقضة وبين النفى بالايجاب ان الاول ليس فيه نفى ولا ايجاب والثانى ليس فيه شرط وبيت الشيخ الحلى

واننى سوف اسلوهم اذا عدمت * روحى واحييت بعد الموت والعدم

قال الشيخ عبد الغنى قال الله الصفى فداراد هنا بالشرط الاول وهو اعدام الروح انه ممكن وبالثانى وهو الاحياء بعد الموت انه مستحيل وذلك خلاف ما عليه اهل السنة والجماعة نصرهم الله تعالى انتهى اقول قسم اهل الكلام المستحيل الى قسمين مستحيل عقلا ومستحيل عادة فان اريد الاول فانه غير ممنوع لان العقل يجوز ان يعيد الله روح الانسان الى بدنه فى الدنيا بقدرته تعالى وليس ذلك مستحيلا عقلا واعتقادا فيكون الاعتراض عليه موجها وان اريد الثانى اى المستحيل عادة فلا اعتراض لانه لم يقع ذلك عادة فيما سمع من لدن آدم الى يومنا هذا فان قلت قد وقع ذلك لسيدنا عيسى وهو ثابت بالنص القاطع ولنبينا عليهما الصلاة والسلام على ما ورد فى بعض طرق الحديث فكيف يكون ذلك مستحيلا عادة قلت ما وقع لسيدنا عيسى فذلك باذن الله وهو معجزة والمعجزة عرفوها بانها امر خارق للعادة والكلام فيما هو ثابت فى العادة المستمرة لا يقال المراد بقوله واحييت بعد الموت والعدم انه البعث بعد الموت فى الآخرة وذلك كفر لانا نقول مراده بهذا القول فى الممكن والمستحيل فى الدنيا بقرينة سوف اسلوهم لان السلو عنهم انما يكون فى الدنيا فيغضبهم به ولا نفع له فى الآخرة فتأمل وبيت الموصلى

انى انا قض عهدا نازحين اذا * ما ساب عزمى وشبت شهوة الهرم

اقول اثبات سيب العزم واثبات سباب الهرم امر ادعائى غير حقيقى والمراد بالممكن والمستحيل ما كان واقعا فى الحقيقة كسيب الغراب وسيب الانسان حتى يتعلق به وقوع الفعل المعلق عليهما واما فى الامر الادعائى فهما غير محققين فلا يعتد بهما الا ادعاء وفيه ما سمعت من الكلام فى هذا المقام وبيت ابن حجة

انى انا قضهم ان ازمعوا وناؤا * وجر نمل ثبيرا ازعيسهم

المراد بالنمل هنا الحيوان المعروف والمراد بثبير جبل مشهور وجر النمل مع صغرها

وضعف جسمها المجبل امر مستحيل حقيقة وبيت ابا عونيه

قيل اسلهم قالت ان هبت صبا سحرا * واسرق البدر تا سلم سهرهم

وهو واضح كابيد رويت الشيخ ابي الوفا

انى انا ناقض احبابي اذا هجروا - واستجهوا صنوا رق في بدر بهم

وبيت الشيخ عبد الغني

والناس اسأل عن محبتهم * ما لم امت ويصبح الصخر من صمم

مراد الشيخ بالامر المستحيل في هذا البيت نسبة صحة الصخر من الصمم اى لا يكون الصخر اصم وذلك لان نفي الشيء يستلزم ثبوت ضده وهو السمع واثبات السمع للصخر ايضا مستحيل فيكون ضده وهو الصمم مستحيلا وبيته الثاني

وهل تناقض يا قلبي العهود نعم . اذا دنيت وسنت الروح للعدم

مراده بالامر المستحيل سوق الروح للعدم لان الروح لا تعدم وانما المعدوم الجسد وذلك ممكن وبيت بديعيتي الامر المستحيل فيه بياض القار ويسمى القير وهو اسود ما يكون في الالوان وبياضه امر مستحيل كشيب الغراب اى لا انا قضهم ابدا ما دمت حيا وان نقضوا عهدي او ابيض القار وانا في مرعاة حقوق الاحباب امتن ممن قال انى انا ناقض احبابي اذا هجروا فانه بمجرد الهجر ناقضهم فكيف اذا انتقضوا عهده وداموا عليه والله اعلم (القول بالموجب)

﴿ قالوا هجرت فقلت النوم موحشة . قولوا اقوالي ما لم تنقضوا عهدهم ﴾

القول بالموجب نوع لطيف واسلوب ظريف وقد افرده الصفدي بالتأليف ويسمى اسلوب الحكيم ايضا وهو ضربان احدهما ان يقع في صفة من كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه كقوله تعالى (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) الاية فالاعز وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين واثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العز لغير فريقهم بقوله (فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم ومنه قول القبعثرى للحجاج لما توعده فقال لاحملنك على الادهم يعني به القيد فلما راى القبعثري ان الادهم يصلح ان يكون صفة للفرس وللقيد جميعا قال مثل الامير

من يحمل على الادهم والاسهب فقال الحجاج له ذاك حديد فقال لان يكون حديدا خير من ان يكون بايدا فحمل كلامه ايضا على غير مراده والضرب الثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وهو الذي ساع بين الناس ونظمه اصحاب البديعيات كقول ابن الحجاج

قال ثقلت اذ اتيت مرارا * قلت ثقلت كاهلي بالايادي

قال طولت قلت اوليت طولا * قال ابرمت قلت حبل ودادي

واما السيوطي رحمه الله تعالى فانه وافق البديعيين في جعل اسلوب الحكيم والقول بالموجب نوعا واحدا في العقود وخالفهم في بداعيته فانه افرد اسلوب الحكيم ببيت على حدة وهو قوله

قالوا سنجري وهم يعنون محتزا * فقلت اسلوبكم جار على الحكم

ومعنى البيت ان العذال قالوا سنجري من الجراءة وهو معنى قوله يعنون محتزا فحمل قولهم في عجز البيت على الجريان على اسلوب الحكيم وبيته في القول بالموجب

قولي له موجب اذ قال اعقبتهم * عدات قلت على ما بي من السقم

قلت مؤدى البيتين واحد غير ان البيت الاول من الضرب الاول المذكور في الشرح هنا وهو قد مثل له بما شابه في الضرب الاول ومثل البيت الثاني بما مثلناه في الضرب الثاني ولما رايتهما واحدا اقتصرت على الثاني ولم اتعرض للاول بالنظم والله اعلم وحذاق البديع اخلوا هذا النوع من لفظه لكن لانهم خصصوا بها نوع الاستدراك ومن احسن ما وقع في هذا النوع قول محاسن الشوا

ولما اتاني العاذلون عدمتهم * وما منهم الا للحمي قارض

وقد بهتوا لما راوني شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض

واورد ابو الثنا محمود الحلبي الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي ضنا * كسوة اعرت من اللحم العظاما

ثم قالت انت عندي في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما

فلما وجد البيت مشتملا على لفظة لكن واعجبه البيتان غاية الاعجاب نظم على ذلك الاسلوب بيتين بغير لكن فقال

رأى وقد نال مني النحول * وفاضت دموعي على الخد فيضا

وقالت بعيني هذا السقام * فقلت صدقت وبالخصر ايضا

وللصلاح الصفدى

بدا فى الخد عارضه فاضحى * عليــــه معنفى باللوم يغرى
وحاول ان يرى منى سلوا * فقال لقد تعذر قلت صبرى

وله ايضا سالت نسيم ارضك حين وافا * وقلت صف القوام ولا تحاسى
فقال بلين فقلت لكل ضــد * وقال يميل فقلت لكل واســى

قال ابن الوردى

امام فى الركوع حكى هلالا * ولكن فى اعتــدال كالقضيب
فقال تلوت قلت الشمس حقا * وقال ختمت قلت على القلـوب

وللشاب الظريف

اسم حبيبى ومايعانى * قدسفلا خاطرى وقلبى
قالوا على فقلت قدرا * قالوا كوانى فقلت قلبى

ولبعضهم فى بخيل

جزت على باب صديق لنا * وبابه من دونه مقفـــــل
وحـول باب الـدار غلمانه * ودا احدقوا بالباب واستكملوا
فقلت ما يصنع مـــولاكم * قالوا سمعنـــا انه ياكــل
قلت فما يفتح مولاكــم * قالوا نعم راس الذى يدخل

ولآخر ولقد اتيت صاحب وسالته * فى قرض دينـار لامر كانا
فاجابنى والله بيتى ماحوت * عينـا فقلت نعم ولا انسـانا

وبيت الحلى

قالوا سلوت لبعد الالف قلت لهم * سلوت عن صحتى والبرء من سقمى

وبيت الموصلى

قالوا مدام الهوى قول بموجبه * تسل قلت شبابى من يد الهرم

وبيت ابن حجه

قولى لهم موجب اذقال اسفتهم - تسل قلت بثارى يوم بينهم

وبيت الباعونيه

قالوا سلوت فقلت الصبر فى كلفى * قالوا سئمت فقلت البرء من سقمى

قلت ماسبه بيت الباعونيه بالمراجعه وبيت الشيخ ابى الوفا

وموجب القول ان قال السفيه له * كماء قالت بلحظ مد اباح دمي

وبيت الشيخ عبد الغني

قالوا سمعنا بان القلب منك سلا * فقلت عمن سواكم ذا من القدم

وبيت التالي

وقول من لامني في الحب موجبه * اني ساوت نعم من جب غيرهم

فهذه الابيات كلها على سنن واحد ومعانيها ظاهرة لا تحتاج الى شرح وكذلك بيت بديعيتي قلت فيه ان موجب هجر النوم قول الوشاة لي الم تخبر بصد الاحباب عنك ولفظة موجب يجوز كسرها على انها اسم فاعل وهو اليق بالمقام وفتحها على انها اسم مفعول والله اعلم (الاستثناء)

وكل ما رمت منهم هان مدركه * مستثنيا قلت الا نيل وصلهم

الاستثناء لغوي وصناعي فاللغوي اخراج القليل من الكثير وقد فرع النحاة في كتبهم من ذلك فروعا كثيرة والصناعي هو الذي يفيد بعد اخراج القليل من الكثير معنى يزيد على معنى الاستثناء يكسوه بهجة وطلاوة ويميزه بما يستحق الاثبات في ابواب البديع كقوله تعالى (فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس) فان في هذا الكلام معنى زائدا على مقدار الاستثناء وذلك لعظم امر الكبيرة التي اتى بها ابليس من كونه خرق اجماع الملائكة وفارق جميع الملأ الاعلى بخروجه عما دخلوا فيه من السجود لادم عليه السلام وذلك مثل قولك امر الملك بكذا وكذا فاطاع امره جميع الناس من امير ووزير الا فلان فان الاخبار عن معصية هذا العاصي بهذه الصيغة مما يعظم امر معصيته ويفخم امر كبريائه بخلاف قولك امر الملك بكذا فعصاه فلان ومن الامثلة الشعرية قول النميري

فلو كنت كالعنقاء او في اطومها * لخالك الا ان تصد تراني

فان هذا الاستثناء يضمن زيادة مدح الممدوح وذلك ان الشاعر يقول ابني لو كنت في حال العدم البحت كالعنقاء لان العرب تضرب المثل بالعنقاء لكل شيء متعذر الوجود لخالك متمكنا من رؤيتي ليس لك مانع يمنعك منها الا من جهتك فانت في القدرة على غير مغالب وهذا نهاية المدح يحكى عن الزعفراني انه انشد يوما للصاحب ابن عباد ابياتا نونية منها

ايامن اياديه تهدي الغنا الى راحتي من نأى او دنا

كسوت المقيمين والواردين * كسالم تحك مثلها ممكنا
وحاشية الملك يمشون في * صنوف من الخز الاانا

فقال الصاحب قرات في اخبار معن بن زائده ان رجلا قال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله تعالى خلق مركوبا غير هؤلاء لحملتك عليه وقد امرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامه وسراويل ومطرف وكسا وجورب وكيس ولو علمنا لباسا اخر يتخذ من الخز لاعطيناك ومن الاستثنا نوع سماه زكي الدين استثناء الحصر وهو غير الاستثناء المتقدم ذكره ونظم فيه قوله

اليك والا لا تشد الركائب * ومنك والا لا ترام المطالب
وفيك والا فالرجاء مضيع * وعنك والا فالمحدث كاذب

ومن هذا الاسلوب قول البابي من قصيدة مدح بها محمد افندي العرضي

وفيهم والا لا تقال مدائح * ومنهم والا لا ترام الرغائب
اليك امام الفضل منا توجهت * كتائب الا انهن كواكب

وبيت الحلي

فكل ما سر قلبي واستراح به * الا الدموع عصاني بعد بعدهم

وبيت الموصلي

الناس كل بلا استثنا الي عذروا * الا العذول عصاني في ولائهم

وبيت ابن حجه

عفت القدود فلم استثني بعدهم * الا معاطف اغصان بذي سلم

والباعونيه لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابي الوفا

اني لاقبل قول الناصحين ولا * استثن الا لما يدعو لتركهم

وبيت الشيخ عبد الغني

والخلق طرا قد انقادوا ابعثته * الا الذي صم عن آياته وعمي

وبيته الثاني من البرية ما استثنيت لي سندا * الا جناب رسول الله ذي عظم
هذا الابيات كلها ظاهرة غنية عن الشرح وكذلك بيت بديعيتي والله اعلم

(التشريع)

﴿ يا قاتلي طاب في شرع الهوى تلفي * كن ما طلي عد بوصل وارع لي ذممي ﴾

التشريع في اللغة له عدة معان منها ايراد الابل والطرق الظاهر وغير ذلك وكلها

لا تلايم المعنى الاصطلاحي لانه فى الاصطلاح هو ان يبنى الشاعر بيته على وزنين من اوزان الشعر وعلى قافيتين مع وزنين مختلفين بحيث يستقل كل وزن اذا افرد بمعنى صحيح وسماه ابن ابى الاصبع التوأم مطابقة له بالمسمى واول من اخترع هذا النوع الحريرى وذكره فى المقامة الشعرية على ما نقله السيوطى فى العقود وهو قوله

ياخاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردا * وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت فى يومها * ابكت غدا * تباً لها من دار

وهى قصيدة طويلة عروضها من ثانى الكامل وتنقل بالاسقاط الى ثامنه كقوله

يا خاطب الدنيا الدنية * انها شرك الردا
دار متى ما اضحكت * فى يومها ابكت غدا

فكل القصيدة بتمامها على هذا المنوال بوزنين وقافيتين قال ابن حجه ووقع فى كلام بعض العرب من هذا الباب قبل الحريرى وهو قوله

واذا الرياح مع العشى تناوحت * هوج الرئال * تكبهن شمالا
الفيتنا نقرى الغبيط لضيفنا * قبل القتال * ونقتل الابطالا

فان هذين البيتين بوزنين وقافيتين مثل ابيات الحريرى ومثله الصفى الحلى

جن الظلام فذ بدا * متبسما * لاح الهدى * وتجلت الظلماء
وهدى محيا ضل فى * ليل الجفا * لما عدا * واهتدت الاناء
رشاء غدا من سكرخم * رة ريقه * متأودا * فكأنها الصهباء

ومثله لابن جابر الاندلسى

يرنو بطرف فاتر * مهما رنا * فهو المنا * لا انتهى عن حبه
يهفو كغصن ناضر * حلو الجنا * يثنى الضنا * لاصبر لى عن قربه

هذان البيتان من تمام الرجز فاذا اسقطت منهما الجزء الاخير مع وزنه وقافيته يبقى من مجزو الرجز واذا اسقطت نصف البيت ويبقى نصف البيت يكون من مشطور الرجز واذا اسقطت اثنين من البيت ويبقى ثلثه الاول يكون من منهوك الرجز ومثاله من البيتين الاخيرين

يرنو بطرف فاتر * يهفو كغصن ناضر

وهكذا غيره على هذا المنوال ومثله لبعضهم

يا حبذا غصن غدا * فى زهره * متاودا * كذوابة المران

ماالقامتقرطقــا * منطـوقاً * متقلدا * بالدروالمرجان

رشأرسفت رضابه * فوجدته * يروى الصدا * للواله الظمآن

فجعلته متوسدا * ذندى وكن * ت له الفدا * من طارق الحدثان

ومثله لاخر قل للامراخى النـدا * والنائل ال * هطال * والشعراء * والقصاد

لا زال تخترم العـدا * بالذابل ال * عسال * فى الاحشاء * والاكباد

وقال آخر

يامسن دموع عيـونه * اردت به * ممانوح * على نرى احبـابه

الصبراجمل فى الهوى * من ان يرى * صب يبوح * بسره ممـا به

وبيت الحلى فى بديعيته

فلورايت مصـابى * عند ما رحلوا * رثيت لى من عذابى * يوم بينهم

فلم يخرج الحلى هنا الاوزن واحد وهو فلورات مصابى * رثيت لى من عذابى

لكن المستحسن عند البديعيين ان يخرج من البيت الواحد بيتان كل منهما بقافيـه

ووزن مستقل ومعنى مستقل وبيت الموصلى

وفى الهوى * ضل تسرىع العذول لنـا * وكم هوى فى مقال ذل من حكم

فخرج منه على الشرط المذكور بيتان وهما وفى الهوى * وكم هوى * من

منهوك الرجز والبيت الثانى

ضل تسـرىع العذول لنـا * فى مقـال ذل عن حكم

فهو من الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد ومثل بيته بيت ابن حجه

طـاب اللقا لذ تشريع الشعور لنـا * على النقا * فنعمنا فى ظلالهم

فخرج له ايضا بيتان الاول طاب اللقا * على النقا * والثانى لذ تشريع الشعور لنا

فنعمنا فى ظلالهم * وهذا البيت عامر بالمحـاسن وغنى عن الوصف اذ كل من

البيتين الخارجين له معنى حسن مع الانسجام وبيت الباعونيـه

وافا الوفا * راق العيش المستهام بهم * فلاجفا * بعدماجادوا بوصلهم

وايضا فيه بيتان الاول وافا الوفا * فلاجفا * والثـانى راق عيش المستهام

بهم * بعد ما جادوا بوصلهم * كل من البيتين معناه حسن مع الانسجام والرقة

واللطف وبيت الشيخ ابى الوفا

عن الجوى ولتشريع الضنا سند * يروى الهوى عن غرام جل فى العظم

ايضا فيه بيتان مستقلان كل منهما غاية فى الحسن الاول عن الجوى * يروى الهوى والثانى ولتشريع الضنا سند * عن غرام جل فى العظم انظر الى لطافة هذا البيت كيف اتى بتوأمين بل بدرتين يتيمتين وليس ذلك من الشيخ بعجب * لانه ارق الشعراء من العلماء فى عصره بحلب * وبيت الشيخ عبد الغنى

كم اشتكى ما لقلبى عنه مصطبر * يا مالكى رحمة حرب الغرام حمى

البيتان هنا كم اشتكى * يا مالكى * والثانى ما لقلبى عنه مصطبر * رحمة حرب الغرام حمى * وبيته الثانى

تشريع دين الهوى * قلبى الرسول به * لمن براه النوى * ايام هجرهم

ايضا فيه بيتان الاول تشريع دين الهوى * لمن براه النوى * والثانى قلبى الرسول به * ايام هجرهم * وكذلك بيت بديعتى فيه بيتان مستقلان كل منهما معناه ووزنه مستقل ومتلائمان اسد ملائمة وهما يا قاتلى * كن ما طلى * والثانى طاب فى شرع الهوى نافى * عد بوصل وارع لى ذممى * وعروضهما كعروض الموصلى وابن حجه وتسمية النوع فى قولى شرع الهوى لا تخفى لطافتها والله اعلم

(تجاهل العارف)

* تجاهلا قلت مذ امسى ينادمنى * ايقظة ما ارى ام رؤية الحلم *

تسمية هذا النوع بتجاهل العارف لابن المعتز واما السكاكى فقد سماه سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده فى القرآن العظيم وهو ان يسأل المتكلم عن شئ يعرفه ليوهم ان شدة الشبه الواقع بين المتناسبين احدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به وفائدته المبالغة فى المعنى نحو قولك اوجهك هذا ام بدر لان المتكلم يعلم ان الوجه غير البدر الا انه لما اراد ان يبالغ فى وصف الوجه بالحسن استفهم وقال مثل ذلك لشدة الشبه بين الوجه والبدر ولا يشترط فى تجاهل العارف ان يكون على طريقة التشبيه وانما ياتى لنكتة من مبالغة فى المدح او الذم او لتعظيم او تحقير او توبيخ او تقرير او تعريض او من تدله فى الحب او غير ذلك فشاهد المبالغة فى المدح قول القاضى الفاضل

اهذه سير فى المجد ام سور * وهذه انجم فى السعد ام غرر

وانمل ام بحار والسيوف لها * موج وافرندها فى لجها درر

وانت فى الارض ام فوق السماء وفى * يمناك البحر ام فى وجهك القمر

وشاهد المبالغة فى الغزل قول الشاعر

اجفون كحيلة ام صفاح * وقدود مهزوزة ام رماح

ومنه المبالغة فى الشوق وطول الليل

اشوق ما اقاسى ام حريق * وليل ما اكابد ام زمان

ومنه المبالغة فى الوقوف

وقفت وقد فقدت الصبر حتى * تبين موقفى انى المقيد

وشكك فى عذالى وقالوا * لرسم الدار ايكما العميد

ومن المبالغة فى الغزل قول راجح الحلى

من اطلع البدر فى ديجور وجنته * واودع السحر فى تكسير مقلته

ومن ادار يواقيت الشفاه على * كاس من الدر يحمى خمر ريقته

وللشهاب الخفاجى من مطلع قصيدته

ناشدتك الله سائل اعينا سحره * عن قلبى الواله الحيران من سحره

وقل لغصن ثناه الدل منعطفا * عنقود صدغك فى الوجنات من عصره

واسئل نسيما سرى من نحو حيهم * عن غصن قامته المياد من هصره

ومن مطلع احمد العناياتى

قلبى على قدك الممشوق بالهيف * طير على غصن ام همز على الف

وهل سويداه ام خال بخدك ام * خويدم اسود فى الروضة الانف

وهذه غرة فى طرة طلعت * ام بدر تم بدا فى ظلمة السدف

ولابى المعالى درويش محمد الطالوى الشامى فى جواب قصيدة مدح بها الشهاب الخفاجى

ام عقد غانية الحسان زهى به * تيها على زهر الجوار الكنس

ام لؤلؤ رطب تواءم زانه * حسن النظام بجيد ظبيته مكنس

ام روضة غناء غنت فى ذرى * اغصانها ورق بلحن مونس

وقال آخر فى الغزل

اقول له وقد حيا بكاس * لها من مسك ريقته ختام

امن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ومن هذا الباب قول ابرهيم چلبى السفرجلانى مضمنا

قد غادر اللثم آثارا بوجنته * يسف ازرقها في الاحمر السرق
ياليت شعري من اغرى الوشاة بنا * فيروزج الصبح ام ياقوتة الشفق

ولبعضهم من ابيات

ابروق تلألأت ام ثغور * وليال دجت لنا ام شعور
وغصون تأودت ام قدود * حاملات رمانهن الصدور

وما احسن قول الحصكفي الشاعر

جلنار ام شقيق * وجناه ام عقيق
وسيوف ام جفون * ماك ام خمر عتيق
برد في الثغر ام بعـ * ـــر وريق ام رحيق
غصن بان ماس في البردة ام قد رشيق
رشأ كلفني * في حبه ما لا اطيق

وقال آخر قالت بدر التم لما ادعا * بانه يشبه وجه الحبيب
انت بدر الدجى منه * لقد تكلفت لامر عجيب

وفي تكلف تورية اما من الكلفة او من الكلف الذي يكون في وجه القمر

وابعد من تجاهل العارف قول الباخرزي

انا في فؤادك ارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها واين فؤادي

ومثل ذلك قول يحيى الاندلسي

يقولون داوي القلب تسلى عن الهوى * فقلت نعم الرأي لو ان لي قلبا

وما الطف في هذا الباب قول البعض

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا - ليلاي منكن ام ليلى من البشر وقول الآخر

بدا لي منها معصم حين جمرت * وكف خضيب زينت ببنان
فوالله ما ادري وان كنت داريا * بسبع رمين الجمر ام بثمان

وبيت الصفي الحلي ياليت شعري اسحرا كان حبكم * ازال عقلي ام ضرب من اللمم
واللمم محركة الجنون وبيت الموصلي

وعارف عذبي بدري تجاهل لي * فقال حبك اهذا البدر في الظلم

وبيت ابن حجة وافرعجبا تجاهلنا بمعرفة * قلنا ابدر بدى ام ثغر مبتسم

وبيت الباعوني دادأب العاذل

اجهل اغرالشام فى الطرف منك عمى * اغاب رسد لشام ضرب من اللمم

وبيت السيخ ابى الوفا

تجاهلا من حبيب عارف شغفى * يقول ما بك سحرام من السقم

وبيت السيخ عبد الغنى

ولست ادرى الكرى ام عقل عاذلتى * اقل ام صبر قلبى بعد بعدهم

وبيته الثانى

ذا من تجاهل حب حل عارفه * ام عجل الله لى حظا من الضرم

هذه الابيات فى بابها ظاهرة واضحة لا تحتاج الى شرح وكذلك بيت بديعيتى من هذا القبيل والله اعلم (التوشيح)

* وشحت عاتقه والكشح حين دنا * براحتى ويدى توشيح محترم *

التوشيح هو ان يكون معنى اول الكلام دالا على آخره ولهذا سموه التوشيح لانه ينزل المعنى فيه بمنزلة الوشاح وينزل اول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح الذى يحوط بهما الوشاح وهذا النوع فرعه قلامة من ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت وقال التوشيح هو ان يكون فى اول البيت معنى اذا فهم فهمت منه قافية البيت فى النظم وآخر الفقرة فى النثر ومن اعظم الشواهد عليه قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين) فان معنى اصطفاء هولاء المذكورين يعلم منه ان الفاصله العالمين لان المذكورين من جنس العالمين ومن النظم قول الراعى النميرى

فان وزن الحصى فوزنت قومى * وجدت حصى ضريبتهم رزينا

فان السامع اذا فهم ان الشاعر اراد المفاخرة برزانة الحصى وتحقق ان القافيه مجردة مطلقه رويها النون وحرف اطلاقها الالف ورأى فى اول البيت ذكر الزنة تحقق ان القافيه تكون رزينا ومن العجب ما يحكى عن عمر ابن ابى ربيعة المخزومى انه انشد عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما (تشط غدا دار جيراننا) فقال له عبد الله (وللدار بعد غد ابعد) فقال عمر هكذا والله قلت فقال له ابن عباس وهكذا ينبغى ان يكون ويقرب من هذا قضية عدى ابن الرقاع حين انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التى مطلعها قوله (عرف الديار توهما فاعتادها) حتى انتهى الى قوله (تزجى اغن كان ابرة روقه) ثم استعل الوليد عن الاستماع

فقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال جرير اراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق انه سيقول (قلم اصاب من الدواة مدادها) فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدي الى الانشاد قال قلم اصاب من الدواة مدادها فقال الفرزدق والله لما سمعت صدر بيته رحمته فلما انشد عجزه حسدته وربما يلتبس هذا النوع بالتصدير وبينهما فرق ظاهر وذلك لان دلالة التصدير لفظيه واما دلالة التوشيح فمعنويه كما عرفت من صدر الكلام والفرق بين التوشيح والتمكين ايضا ظاهر لان التوشيح لا بد ان يتقدم في اوله الكلام ما يدل على القافية معنى والتمكين بخلاف ذلك كما ستعلمه في محله ومن امثلة هذا النوع ما ذكره الشيخ عبد الغني ولم يذكره ابن حجه قول ابي فراس الحمداني

يا معشر الناس هل لي * مما لقيت مجير * اصاب غرة قلبي * ذاك الغزال الغرير
فعمر ليلي طويل * وعمر نومي قصير

فمن سمع طول عمر الليل علم ان ما بعده قصر عمر النوم ومثله قول البعض

يا معرضا لا لذنب * ومبعدي بعد قربي * ان لم تشاهدك عيني * فانت في وسط قلبي

وبيت الحلي

هم ارضعوني ندى الوصل حافلة * فكيف يحسن منهم حال منفطم

فذكر الارضاع والندى في اوله مع معرفة القافية دليل على انها لفظة منفطم وبيت عز الدين الموصلي

عقلي ونومي بتوشيح الهوى سلبا * فبت صبا بلا حلم ولا حلم

فمن سمع سلب العقل والنوم علم ان القافية تكون سلب الحلم بكسر الحا هو العقل والحلم بالضم وهو النوم وبيت ابن حجه

توشيحهم بملا تلك الثغور اذا * لفوه طيا تعرفنا بنشرهم

ومراده ان لفظة اللف والطي اذا سمعها المخاطب يعلم ان القافية تكون نشرا وبيت الباعونيه

واقدسوني مذ آنست نارهم * من طور حضرتهم نور اجلا ظلمي

فذكر النار والنور بعد معرفة القافية انها ميميه دليل على انها تكون بلفظة ظلم وبيت الشيخ ابي الوفا

ان جددوا الان الطافا فلا عجب * هم وشحوني ثياب الوصل من قدم

قال فى السرح وقولى ان جددوا الان الطاعلم من ذلك ان لهم على قبل ذلك قديما سى ء من جنس الفضل والاحسان ولا احسان عند الاحباب الذى لعب الحب منهم بالالباب سوى الوصل انتهى فانظر الى هذا البيت والى الابيات التى قبله تعلم هنالك الفرق بين من حاز قصب السبق و بين غيره ثم قال السيخ بعده ومنه قولى فى جميل يدعى بدرويش

قدماس نيهاوسل اللحظ مفتخرا * فازج القلب من لقياه تشويش

ومذ توهمت منه الكبرجاوبنى * اماعلمت بان الحب درويش

وبيت السيخ عبد الغنى

ياعصبة الكفر ذالونؤمنون به * كنتم سلمتم من التعذيب بالضرم

قال فى النسرح فان من سمع قولى عصبة الكفر وسمع طلبى الايمان منهم فهم انهم مستحقون التعذيب بالضرم وهو استعال النار وقد يطلق عليها مجازا وبيته الثانى

راع الكمات فتوب الخوف وشحهم * ولم يلح منهم يوم الهياج كمى

اقول فى سرح هذا البيت ان من سمع ان النبى صلى الله عليه وسلم اخاف الكماة اى الابطال من الرجال وانهم توسحوابثوب الخوف منه علم انهم لايقدر يوم الحرب ان يوجد منهم كمى اى بطل من سدة الخوف والله اعلم وبيت بديعيتى فان من سمع قولى وسحت عاتقه والكسح وعلم ان التوسيح هو اللف والضم ولا بدله من آلة وساح علم ان الالة تكون بتوسيح الراحة واليدوهما الذراعان والتوسيح فى البت فى الحقيقة واقع للفظة توسيح المسمى به النوع ولكن لما كانت القصيدة ميميه احتجنا الى ذكر قافية منها فاضفنا التوسيح الى لفظة تحترم لتفيد احترام المحبوب واكرامه وجل القصد من هذا النوع دلاله الاول على الثانى وقد وجد والله اعلم (عتاب المرء نفسه)

*انى اعاتب نفسى فى هوى فئة * صدوا فهلا صددت عن ودادهم*

قال ابن حجه ونهاية امر هذا النوع انه صفة حال واقعة ليس تحتها كبير امر وهو من افراد ابن المعتز ولم يورد فيه غير بيتين اسد هما الاسدى عن الجاحظ

عصانى قومى والرشاد الذى به * امرت ومن يعص المجرب يندم

فصبرا بنى بكر على الموت اننى * ارى عارضا ينهل بالموت والدم

قال ابن ابى الاصبع لم ار فى هذين التين ما يدل على عتاب المرء نفسه الا ان يقدر الساعر انه امر بالرسد وبذل النصح ولم يطع ندم على بذل النصيحه لغير اهله

وملزوم

وملزوم ذلك عتاب نفسه فتكون دلاله البيتين عليه دلاله التزام لا دلالة مطابقه
ولا تضمن ولا يصلح ان يكون شاهدا على هذا النوع الاقول شاعر الحماسه

اقول لنفسي في الخلاء الومها * لك الويل ما هذا التجلد والصبر

انتهى كلام ابن ابي الاصبع الذي نقله ابن حجه ولم يزد على هذا النوع (اقول
والذي رايته في شرح بديعية الشيخ ابي الوفا قوله عتاب المرء نفسه قد يتضمن
التوجع والتفجع او التقصير او تاكيد الملامة من الغير وما اشبه ذلك من النكات ولذا
يعد من المحسنات قال الله تعالى (ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب
الله) وقال تعالى (يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب) وقال المتنبي

وانا الذي اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل

وما الطف قول البوصيري (فان امارتي بالسوء ما اتعظت) الى آخر الابيات الثلاثه
وبيت ابن الفارض

ولو علمت بان الحب آخره * هذا الحمام لما خالفت لوامي

وما الطف قول المتنبي ايضا

ابعين مفتقر اليك نظرتني * فحقرتني ورميتني من حالق

لست الملوم انا الملوم لانني * انزلت امالي بغير الخالق

وبالجمله فلامثله كثيرة والنوع واضح انتهى (قلت ولم ادر هذا الذي كتبه نقله
عن احد ام ذلك منه لنفسه واورد الشيخ عبد الغني ايضا لابن ابي طلحة

يا ايها النفس اليه اذهبي * فحمد المسهور من مذهبي

مفضض الثغر له نقطة * مسكية في خده المذهب

وللمعتمد ايا نفس لا تجزعي واصبري * والا فان الهوى متلف

حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولا منصف

شجون منعن الجفون الكرى * وعوضتها ادمعا تذرف

وبيت الحلي

انا المفرط اطلعت العدو على * سري واودعت نفسي كف مخترم

وبيت الموصلي

عاتبت نفسي اذ اتعبتها بهوى * مجهول سل بلا هاد ولا علم

اقول اعترض ابن حجه على البيتين معا بانهما حكاية حال مجردة عن عتاب المرء نفسه

فكانه اعتبر فيه مخاطبة المعاتب لنفسه بصيغة امر اونهى اوتقريع كبيت الحماسة في قوله لك الويل ويؤيد ماقلته انه نسج بيته على منواله وشبهه به بعدمدحه له لكن الظاهر ان العتاب لا يتوقف على ذلك بل يكون به وبغيره من مقتضيات الاحوال والمقامات بعبارات رايقه في قوالب ستى ممايفيد العتاب ولو بالتلميح والتعريض والاخبار عن حال المعاتب مع المعاتب بما يصرح بالتحسر والتحزن وغيرذلك كما يشهدله ما اورده غيره من الاسعار وكما اثبت ابن ابى الاصبع في البيتين السابقين العتاب للنفس بحسب دلالة الالتزام في ذلك المقام وبيت ابن حجه

يانفس ذوقى عتابى قد دنى اجلى * متى ولم تقطعى آمال وصلهم

وبيت الباعونيه

يانفس ماذا الونا جدى فان يصلوا * فالقصد اولا فخوتى موت محتشم

وبيت الشيخ ابى الوفا

عاتبت نفسى على الدعوى فقلت لها * ذوقى لدعواك مر الهجر والندم

وبيت الشيخ عبد الغنى

من ذا الذى في البلايانفس اوقعنى * حان المنيب الى كم فرط حبهم

وبيته الثانى

لمن اعاتب يا ذا النفس ويحك ما * اجدى التجلد هذا يوم بينهم

بيت الباعونيه وبيت الشيخ ابى الوفا على نسق ابن حجه فيهما التصريح بالامر بالعتاب خاليان عن الاعتراض وبيتا الشيخ عبد الغنى على نسق الحلى والموصلى فيهما العتاب على حسب ماسبق من تحرير الجواب والله اعلم بالصواب وبيت بديعيتى فيه مخاطبة النفس بالتحضيض في قولى هلا صددت وهو قائم مقام الامر بحث وازعاج كما قرر في محله والله اعلم

(التتميم)

﴿ عذاره زادة حسنا وتممه * كالبدر في هالة قد ضاء في الظلم ﴾

التتميم عبارة عن ان ياتى الناظم او الناثر بكلمة اوجملة اذا طرحت من الكلام نقص حسن معناه وهو على ضربين ضرب في المعانى وضرب في الالفاظ فالذى في المعانى هو تتميم المعنى والذى في اللفظ هو تتميم الوزن مثال الاول من القرآن قوله تعالى (من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة) فقوله تعالى من ذكر

اوانثى

او اثنى تتميم وقوله وهو مؤمن تتميم ثان ومن السنة قوله عليه السلام وانفرد به مسلم (ما من عبد مسلم يصلى لله تعالى فى كل يوم ثنتى عشرة ركعة من غير الفريضة الا ابتنى بيتا فى الجنة) التتميم فى هذا الحديث فى اربع مواضع الاول قوله مسلم والثانى قوله لله والثالث قوله فى كل يوم والرابع قوله من غير الفريضة

ومن النظم وانشده قدامة قول الشاعر

اناس اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه عازوا بالسيوف القواضب

فقوله ويعطوه تتميم وهو فى غاية الحسن لانه شاهد على ما جاء منه على الاحتياط ومثال ما جاء للمبالغة قول زهير

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندا خلقا

فقوله على علاته تتميم للمبالغة ومثلوا ايضا بقول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

فقوله غير مفسدها احتياط واحتراس وبعض المؤلفين يمثلون هذا المثال للتكميل وبعضهم يمثل به للاحتراس والحامل على ذلك احتمال المثال لكل منها ولقرب الانواع الثلاثة بعضها من بعض فان صاحب التلخيص ذكر التذييل والتكميل والتتميم والاحتراس فى اخر فن المعانى من بحث الاطناب وذكر غيرها فراجعه وذلك لشدة قرب بعضها من بعض واما التتميم الذى جاء فى الالفاظ فهو الذى يؤتى به لاقامة الوزن بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها وهو على ضربين ايضا كلمة لا يفيد مجيئها الا اقامة الوزن فقط واخرى تفيد مع اقامة الوزن ضربا من المحاسن فالاولى من العيوب والثانية من المحاسن والمراد هنا الثانى ومثاله قول المتنبى عليه رحمة ربى

وخفوق قلب لو رايت لهيبه * يا جنتى لظننت فيه جهنما

فانه جاء بقوله يا جنتى لاقامة الوزن فافاد تتميم المطابقة وهو ضرب من المحاسن المشار اليها (فائدة) فى الفرق بين التتميم والتكميل ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله والكمال امر زايد على التمام وايضا ان التتميم يكون متمما لمعانى النفس لا لاغراض الشعريه ومقاصده والتكميل تكملهما معا وبيت الصفى الحلى فى بديعته قوله

وكم بذلت طريفى والتليد لكم * طوعا وارضيت عنكم كل مختصم

فالتتميم فى قوله طوعا وبيت الموصلى

والبدر مذ لاح فى التتميم لاح له * والشمس مذعنة طوعا لمحتكم

فقوله فى التتميم هو التتميم بعينه وكذلك قوله طوعا وان سبقه اليه الحلى وبيت ابن حجه

بكل بدر بليل الشعر يحسده * بدر السماء على التتميم فى الظلم

فراده بالتتميم فى البيت اولا قوله بليل الشعر وثانيا قوله على التتميم لانك اذ قلت بكل بدر يحسده بدر السماء فى الظلم لاستقام الكلام ولكن يكون معناه ناقصا فاذا اتيت فى الاول بليل الشعر وفى الثانى بالتتميم تمت معنى الكلام فلا التفات الى القول بانك اذا تأملت فى هذا البيت لم تجد فيه تتميما وبيت الباعونيه

عرج على قاعة الوعساء منعطفا * على العقيق على الجرعاء من اضم

فالتتميم فى منعطفا وبيت الشيخ ابى الوفا

وكم خلوت باحبابى اناد مهم * فى الليل اجمع من تتميم قربهم

فالتتميم فى اجمع وبيت الشيخ عبد الغنى

من اجله زال عنا المسخ نكرمة * والله فضلنا طرا على الامم

فالتتميم فى بيته على ما قاله فى الشرح فى موضعين الاول فى قوله نكرمة والثانى فى قوله طرا وبيته الثانى

نعم لنا الله اهدى قبله نعما * لكن به حصل التتميم للنعم

اقول الذى يظهر من بادى الراى ان البيت فيه تتميمان الاول لفظة قبله والثانى لفظة به لكن اذا امعنت النظر حق الامعان وجدت فيه تتميما واحدا وهو قوله قبله واما الثانى وهو لفظة به فانها ليست بتتميم لانها متعلقه بحصل من كل بد حتى يتم معنى الكلام فيكون المصراع الثانى كل كلماته مرتبطا بعضه حتى لوازلت كل كلمة منها بمفردها لا يتم الا بذكرها فحينئذ لا تتميم الا فى قوله قبله وبيت بديعيتى التتميم فى نمه اولا وفى قولى ثانيا فى هالة لانك اذا قلت عذاره زاده حسنا كالبدر قد ضاء فى الظلم صح المعنى لكن يكون حسنه ناقصا فاذا اتيت بالاول فى الاول وبالثانى فى الثانى تم محاسن البيت وافاد التشبيه المركب زيادة على اصل الكلام وهو مراد اهل البديع بالتتميم والله اعلم

(الموازبة)

موازبا العذولى قلت عن نقة * انت الحبيب لماذا العذل فاحتسم

الموازبة فى اللغة بزاء مهملة وباء موحدة المداهاة والمخاتلة كما فى القاموس وفى

الاصطلاح

الاصطلاح ان يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه بسببه المواخذة واللوم فاذا حصل الانكار استحضر بعقله وحذقه وجها من وجوه الكلام يتخلص به اما بتحريف كلمة او تصحيفها او بزيادة اونقص اوتغيير فى الاعراب اونحو ذلك ليخلص بذلك عن الانكار على كلامه الاول فاما ما وقع من المواربه بالتحريف قول عتبان الحرورى

فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فنا حصين والبطين وقعنب * ومنا امير المؤمنين سبيب

ويحكى ان شبيب الخارجى لما غرق احضر عبد الملك بن مروان عتبان الحرورى وهو يرى راى الخوارج فقال اعدو الله الست القائل فان يك منكم كان مروان وابنه الى اخره فقال عتبان يا امير المؤمنين لم اقل كذلك وانما قلت ومنا امير المؤمنين بالنصب لا بالرفع اى منا يا امير المؤمنين يعنى به عبد الملك شبيب وهو مبتدا مؤخر ومنا خبر مقدم

وبيت الصفى الحلى

لانت عندى اخص الناس منزلة * اذ كنت اقدرهم عندى على السلم

فاخص بالصاد تبدل سينا واقدرهم تصحف بالذال فيحصل الغرض المطلوب من المواربة وبيت الموصلى

لانت افصح ذهنا فى مواربة * وبالتعقل منسوب الى النعم

فيمكن تصحيف افصح باقبح والتعقل بالتغفل وتحريف انعم بالنعم فيحصل المطلوب من المواربة وبيت ابن حجه

ياعاذلى انت محبوب لدى فلا * توارب العقل منى واستفد حكمى

فيمكن تصحيف محبوب لمجنون وتوارب بتوازن وبيت الباعونيه

ابرمت عذلا وتخشى ان تجربه * الى السلو وما السلوان من سيمى

فيمكن ان يصحف تخشى بتحسى للمجهول وادعاء انه احسن من بيت ابن حجه فلبس بمسلم وبيت الشيخ عبد الغنى

تهدى لاهل الهوى لوما بظاهره * الفاظ تعذرهم فى باطن الكلم

يمكن ان تصحف اللوم من لام باللؤم وهو ضد الكرم وتصحف تعذرهم بتغدرهم من الغدر وهو الخيانة وبيته الثانى

فهمت تفسير ما تبدى مواربه * وانت عقلا اجل الناس كلهم

قلت يمكن ان تصحف عقلا بعفلا واجل باخل فتحصل المواربة وبيتى يمكن ان

تصحف انت بمعنى ابت اى رجعت والحبيب بالحبيث وقولى فاحتشم بقولى فاحتسم من القطع اى اقطع عما انت عليه من العذل فحصل المواربة والله اعلم

(التفصيل)

﴿ والجفن يهمى بدمع من سما مقل * مجراه يغنى عن التفصيل بالكلم ﴾

التفصيل بالصاد المهملة وحده ان يأتى الشاعر بشطر بيت له متقدم فى نظمه صدرا كان ذلك الشطر او عجزا يفصل به كلامه بعدما يوطئ له بتوطية ملايمة مثاله فى بيت قصيدتى ان الشطر الاول من قصيدة نونيه مدحت بها بعض افاضل العصر من ذوى الفضل فى النظم والنثر وعجزه فسل محاجرها هل زارها الوسن ومطلع القصيدة

ابعد سلمى يطيب العيش والوطن * وهل يعود لصب ذلك الزمن

ثم قلت والجفن يهمى بدمع من سما مقل * فكملته فى البديعية بقولى مجراه يغنى عن التفصيل بالكلم * واتيت فيه بتسمية النوع مع التورية اللايقة بالمقام واكثر البديعيين لم ينظموا هذا النوع والشيخ صفى الدين نظمه وتبعه من اتى بعده فقال

صلى عليه آله العرش ماطلعت * شمس وما لاح نجم فى دجا الظلم

فذكر فى شرحه ان صدر هذا البيت تقدم له فى قصيدة قافية امتدح بها النبى صلى الله عليه وسلم ومطلعها

فيروزج الصبح ام ياقوتة الشفق * بدت فهيجت الورقاء فى الورق

والبيت الذى اتى بصدره

صلى عليه آله العرش ماطلعت * شمس النهار ولاحت انجم الغسق

وبيت الموصلى

تفصيل مدحك تجميل لذى ادب * اوصاله لفت البلوى من الرقم

فذكر فى شرحه ان هذا الصدر عجز لبيت من قصيدة بائيه مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم وصدره

كسوتنى حللا بين الانام بها * تفصيل مدحك تجميل لذى ادب

وبيت ابن حجه

وان ذكرت زمانا ضاع من عمرى * فى غير تفصيل مدح صحت يا ندمى

وذكر ان صدر هذا البيت تقدم له من قصيدة فائيه وعجزه ولم اهاجر اليه صحت واسفا وبيت الباعونيه

قل للنهى ينتهي عما يحاوله * من حصر معجز طه سيد الامم

قالت في شرحها ان عجز هذا البيت تقدم لها في بيت من قصيدة فلم تذكر البيت ولا القصيدة وبيت الشيخ ابي الوفا

حدث عن البحر لا تحصي عجائبه * تفصيلها عنه كلت الس المثلم

قال في الشرح صدر هذا البيت صدر بيت من قصيدة امتدحت بها حضرة نصوح باشا ولم يذكر البيت وبيت الشيخ عبد الغني

اني دعوتك لما الدهر جار على * ضعفي وقاسيت منه باس منتقم

قال في الشرح صدر هذا البيت صدر لبيت من قصيدة داليه مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم وعجزه هنالك قولي صبري فاعدمه من فرط ابعادي وصدره في بيت البديعيه كما ترى وبيته الثاني

ومن دعوناه للجلى اذا طرقت * والامر تفصيله قد كل عنه فمي

اقول الشيخ لم يشرح هذه القصيدة وانما هي مثبوته في هامش شرح البديعية الاخرى فلم اعلم صدر هذا البيب ولا عجزه من اي قصيدة هي ام من اي بيت هو وبيت بديعيتي انهيت الكلام عليه في اول النوع كما علمت والله اعلم

(الاشتراك)

بحاجب منغوني من وصالهم * بحاجب العين في ضمن اشتراكهم

الاشتراك جعله ابن رشيق وابن ابي الاصبع ثلاثة اقسام قسمان منهما من العيوب والسرقات وقسم واحد من المحاسن وهو ان ياتي الناظم في بيته بلفظ مشترك بين معنيين اشتراكا اصليا او عرفيا فيسبق ذهن سامعها الى المعنى الذي لم يرده الناظم فياتي في اخر البيت بما يؤكد ان المقصود غير ما توهمه السامع كقول كثير عزة

وانت التي حببت كل قصيرة * الي ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم ارد * قصار الخطا شر النساء البحاتر

فانه اثبت في البيت الثاني ما ازال به وهم السامع بانه اراد القصار مطلقا وقد يلتبس الاشتراك بالتوهيم على من لا يحققه والفرق بينهما ان الاشتراك لا يكون الا بلفظة مشتركة والتوهيم يكون بها وبغيرها من تصحيف او تحريف او تبديل وكذلك الفرق بينه وبين الايضاح ان الايضاح في المعاني خاصة وهذا النوع اشتراك اللفظ وبيت الشيخ صفي الدين

شيب المفارق تروى الارض من دمهم * ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم
الاشتراك فى البيت بلفظة البيض ولولا قوله بيض الهند لتمكن فى ذهن السامع انه اراد
الذوائب البيض وبيت الموصلى

وللغزالة تسليم به استركت * مع التى هى ترعى نرجس الظلم
مراده ان الغزالة استركت بين الوحشية وبين الشمس فى التسليم عليه صلى الله عليه
وسلم وبيت ابن حجة

بالحجر ساد فلا ند يشاركه * حجر الكتاب المبين الواضح اللقم
لفظة الحجر مشتركه بين العقل والسورة من القران فرفع الابهام بقوله حجر الكتاب
وبيت الباعونيه

فى النور لاح علاه لا نظير له * نور القران قرانا من ادن حكم
الاشتراك فى هذا البيت فى نور على منوال بيت ابن حجه فى قوله حجر الكتاب
وهى ابدلت اللفظ بقولها نور القران وبيت ابن حجه ايضا ماخوذ من بيت الحلى
فى التورية وهو قوله خير النبيين والبرهان متضح فى الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم
كان نوع الاستراك اورثهما الشركة فى اخذ المعانى من بعضهم البعض وتصفحت
شرح بديعية الشيخ ابى الوفا فلم اره نظم هذا النوع فى بديعيته وبيت الشيخ عبد الغنى

وطالع النجم ارض يذكرون بها * نجم النباتات لاما فى سمائهم
الاشتراك فى لفظة النجم فانها تحتمل النجم فى السماء وتحتمل النبات الذى لا ساق له وهو
مراده هنا وبيته الثانى

وبالسيوف سيوف الهند قد خطفوا * هام الكماة استراكا يوم حربهم
اقول قصد الشيخ بالاشتراك فى لفظة سيوف جمع سيف والحال ان السيف ليس
مشتركا فى اصل اللغة واما اطلاقهم له على الجفون بجامع التسبيه لا الاستراك الا ان
يقال هذا الاطلاق كانه صار استراكا عرفيا فيكون الاشتراك فى البيت منه كما نص على
الاستراك فى اول النوع بانه يكون اصليا او عرفيا وبيت بديعيتى الاستراك فيه
فى الحاجب فانه يطلق ويراد به البواب الذى يمنع الناس من الدخول ويطلق ويراد
به حاجب العين وهو المراد فى البيت والله اعلم

(التوهيم)

* وانت يا عاذلى سميتنى حكما * فصرت احكم بالتوهيم فى الحكم *

التوهيم عبارة عن اتيان المتكلم بكلمة توهم باقي الكلام قبلها او بعدها ان المتكلم اراد اشتراك لفظها باخرى او اراد تصحيفها او تحريفها او اختلاف اعرابها او اختلاف معناها او وجها من وجوه الاختلاف والامر بضد ذلك فهو اقسام الاول توهيم الاشتراك كقول ابي تمام

من كل ابيض يحلو منه سائلة * خدا اسيلا به خد من الاسل

فان ذكر الخد الاسيل اي الناعم المسرق يوهم ان المراد بخد من الاسل اي الرماح مثله مع ان المراد به الجرح الثاني توهيم التصحيف كقول المتنبي

وان الفئام التي حوله * لتحسد ارجلها الارؤس

نان لفظة الارجل اوهمت السامع ان المتنبي اراد القيام بالقاف والحال ان مراده بالفاء وهي الجماعات قال في القاموس والفئام ككتاب الجماعة منا بلا واحد من لفظه اه فاذا اراد القيام تذهب المبالغة منه والثالث توهيم التحريف ومثاله من القرآن قوله تعالى (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) فاذا سمعه من لا يحفظه يتوهم انه بفتح الدال والامر بخلافه والرابع توهيم اختلاف الاعراب كقوله تعالى (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون) فالعطف بثم يوهم الجزم بالعطف على المجزوم قبله وهو يولوكم والامر بخلافه لان المراد به الاخبار عنهم بانهم لا ينصرون لا العطف على يولوكم والخامس توهيم اختلاف المعنى كقوله تعالى (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) يوهم السامع ان المغفرة والرحمة للمكره بكسر الكاف والحال ان المراد بهما المكره بفتح الكاف. وبيت الشيخ صفي الدين الحلي

حتى اذا اصدروا والخيل صائمة * من بعد ما صلت الاسياف في القمم

فذكر الصوم يوهم السامع بان مراده بصلت الصلوة المعروفة والمراد به صليل الحديد فيكون من توهيم الاشتراك وبيت الموصلي

يا سائرا مغرد اغربت لحنك في * توهيم منع رضاع الشاة من حلم

في البيت توهيم التصحيف في اغربت فانه يوهم السامع اعربت بالعين المهملة بمناسبة اللحن الذي هو ضده والحال ان مراده اغربت على اصله والمراد باللحن النغمي يعني اتيت بالعنا الغريب المطرب فلا التفات الى تسنيع ابن حجة وبيت ابنها

والبعض ما توا من التوهيم واطرحوا * والسمر قد قبلتهم عند موتهم

مراده بقبلتهم طعن الرماح لا التقبيل الذي هو توجيه الميت الى القبلة والمراد بالسمر

الرماح لانسآتهم السمر فيكون التوهيم فى البيت من توهيم الاشتراك فى الموضعين ويحتمل لفظة التقبيل ان يكون بمعنى القبلة ايضا لكن على بعد والباعونية لم تنظم هذا النوع عطفا على غيره من الانواع وبيت الشيخ ابى الوفا

توهيم جمع العدا المسابكت وشكت * ضحك الصوارم فى الاجسام والقمم

فى البيت توهيم الاشتراك ايضا وهو لفظة ضحك فراده به وقوع الصوارم فى الاجسام على طريق الاستعارة لا الضحك الذى هو ضد البكا كما يوهمه لفظة بكت وشكت وعجبت منه انه لم يتعرض فى شرح هذا البيت لشيء مما ذكرته هنا اصلا وبيت الشيخ عبد الغنى

خرس الدروع وقد لاقوا العدا افلم * يكلموهم بغير الصارم الخذم

فى البيت توهيم الاشتراك لان قوله خرس يوهم السامع ان مراده بالتكليم النطق وليس كذلك بل مراده التكليم الذى هو الجرح وذكروا من توهيم الاشتراك قوله تعالى (والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان) وقالوا فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم الكوكب وليس كذلك بل المراد بالنجم النبت الذى لاساق له وبيت الاشتراك المتقدم للشيخ من هذا القبيل ولا مانع من ذلك لانه قدمنا فى الفرق بين الاشتراك والتوهيم انه يكون بالاشتراك وغيره وبيته الثانى

وماتت القوم توهيما وقد سمعوا * به فصاروا من الاحياء فى رجم

اقول فى البيت توهيم الاشتراك ايضا وهو لفظة الرجم فان السامع لقوله وماتت القوم يحمل الرجم انه القبر وليس الامر كذلك وانما اراد بلفظة الرجم اما الشتم او الهجران او الطرد وكل منهما يناسب المقام لان المراد بالقوم الكفار قال فى القاموس الرجم القتل والقذف والغيب والظن واللعن والشتم والهجران والطرد ورمى بالحجارة واسم ما يرجم به وبالتحريك البئر والتنور والجفرة بالجيم وجبل باجا والقبر كالرجمة بالفتح والضم انتهى وكل واحد من بعض الالفاظ المذكورة يناسب المقام فاخترلها ما يناسب والسلام وبيت بديعيتى فيه التوهيم بالاشتراك ايضا وهو قولى للعاذل سميتنى فان السامع يتوهم منه التسمية بحكم وليس كذلك فان مرادى بسميتنى سقيتنى السم لان كلام العاذل عند المحب بمنزلة السم ولذلك قلت بعده فصرت احكم بالتوهيم فى الحكم وهو ضد السداد والاستقامة والله اعلم (التدبيج)

* واسود ابيض يحتى حين دبجه * حمر الخدود بمخضر العذار حمى *

التدبيج من مستخرجات ابن ابى الاصبع وهو عبارة عن ان يذكر الناظم اوالناثر فى كلامه عدة الوان يقصد به الكناية والتورية عما يريد من تشبيب اومدح او وصف اوغير ذلك من اغراض الشعر كما قال الحريرى فى المقامة البغدادية (فذ اغبر العيش الاخضر * وازور المحبوب الاصفر * اسود يومى الابيض * وابيض فودى الاسود * حتى رثى لى العدو الازرق * فحبذا الموت الاحمر *)

ومن النظم قول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين * فالقهم يوم نائل اوقتال
تلق بيض الوجوه سود مثار * انعم خضر الاكناف حمر النصال

وللصلاح الصفدى

اشتهرت وانتشرت حالتى * فى حبه مذ زاد فى صده
فيومى الاسود من طرفه * وموتى الاحمر من خده

وللشيخ زين الدين ابن الوردى من المجون

ولى صاحب بالمدح والهجو كسبه * يقول اتدرى كيف اصنع بالخلق
اذا حمروا وجهى وما بيضوا يدى * ازرق لهم رجلى وان خضروا اعنق

وللشاب الظريف

تدبيج حسنك ياحبيبى قد غدا * فى الناس اصل تولهى وبلائى
بالطرة السوداء تحت الغرة * البيضاء فوق الوجنة الحمراء

وللشيخ عز الدين الموصلى

خضرة الصدغ والسواد من * العين بياض المشيب قد اورثانى
واحمرار الدموع صفر خدى * كل ذامن تلونات الزمان

ولبعضهم

يقولون لما سار نا وانثنى * بقد وقد فضح الجؤذرا
اتساق من جفنه ابيضا * فقلت ومن قده اسمرا

ولبعضهم

مقبل الوجنة ادار الطلا * فقال لى فى حبه عاتبنى
عن احمر المشروب ماتنتهى * قلت ولا عن اخضر الشارب

وبيت الصفى الحلى

خضر المرابع حمر السمر يوم وغا * سود الوقايع بيض الفعل والسيم

وبيت الموصلي

خضر المرابع حمر البيض سود ردى * بيض الثنا فاستمع تدبيج وصفهم

وبيت ابن حجه

واخضر اسود عيشى حين دبجه * بياض حظى ومن زرق العداة حمى

وبيت الباعونيه

سود الوقايع حمر البيض فى حرب * خضر المرابع بيض الفعل فى سلم

قال الشيخ عبد الغنى الباعونيه اخذت غالب بيت الصفى الحلى وحركت الحرب والسلم الساكنين اقول وما اكثر لطافة هذه العبارة وبيت الشيخ ابى الوفا

واحمر وجهى من بيض الصحايف اذ * دبجتها بسواد الوزر والجرم

وبيت الشيخ عبد الغنى

بيض الوجوه غدت سود وقايعهم * حمر الصوارم خضر العيش والنعم

وبيته الثانى

سمر الرماح بهم والبيض قد الفت * سود الوقايع حتى دبجت بدم

هذه الابيات معانيها ظاهرة غير محتاجة الى شرح بينها وكذلك بيت بديعيتى من هذا القبيل والله اعلم

(القسم)

طردت من زمرة الاحباب كلهم * ان حلت عن حبه ذا منتهى قسمى

القسم نوع لطيف باعتبار تضمنه كل معنى طريف وهو ان يقصد الشاعر الحلف على شئ فيحلف بما يكون له مدحا وما يكسوه فخرا وما يكون هجاء لغيره فالاول قول مالك ابن استر النخعى

بقيت وفرى وانفردت عن العلى * ولقيت اضيافى بوجه عبوس

ان لم اسن على ابن هند غارة * لم تخل يوما من ذهاب نفوس

فقول ابن الاستر تضمن المدح لنفسه والفخر الزائد والوعيد لغيره ومثله قول ابى على البصير يعرض بعلى ابن الجهم

آكذبت احسن ما يظن مؤملى * وهدمت ما سادته لى اسلافى

وعدمت عاداتى اللتى عودتها * قدما من الاسلاف والاخلاف

وغضضت من نارى ليخفى ضوؤها * وقريت عذرا كاذبا اضيافى

ان لم اسن على عـلى خـلة * فمسى قذا فى اعين الاشراف

والمقدم فى باب القسم قوله تعالى (فورب السماء والارض انه لحق مثل انكم تنطقون) وقوله تعالى (والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى) وغيره من القرآن العظيم والذكر الحكيم وانواع القسم فى النظم كثيرجدا لايمكن المتقصى ان يبلغ له حدا غيرانى رأيت ابن حجه اورد قصيدة ابن المنير الطرابلسى فى القسم بتمامها لما استملت على نكت نادره وبراعات باهره هى فى فن الادب تعد من المحاسن لانها اشتملت على هزل الكلام وجده البالغ فى وصفه وحده لان ناظمها يعد من فرسان البلاغة والبراعه وهو استاذ هذه الصناعه فاردت ان اذكرها ايضاً بتمامها لغرابة اسلوبها وبديع نظامها ولم اقصد بذلك الاارساد الطالب لنيل المطالب انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى والنيات تصير العادات عبادات وهى قوله

بالمشعرين وبالصفا * والبيت اقسم والحجر

وبمن سعى فيه وطاف * به ولبى واعتمر

ان الشريف الموسوى * ابن الشريف ابومضر

ابدى الجحود ولم يرد * الى مماسوكى تتر

واليت ال امية * الطهر الميامين الغرر

وجحدت بيعة حيدر * وعدلت عنه الى عمر

واذا جرى ذكر الصحا * بة بين قوم واشتهر

قلت المقدم شيخ تـيم ثم صاحبه عمر

ماسل قط ظبا على * آل النبى ولا سهر

كلا ولا صد البتو * ل عن التراث ولا زجر

واثابها الحسنى وما * سق الكتاب ولا بقر

وبكيت عثمان الشهيد بكاء نسوان الحضر

وشرحت حسن صلاته * جنح الظلام المعتكر

وقرات من اوراق مصحفه براءة والزمر

ورثيت طلحة والزبير بكل شعر مبتكر

وازور قبرهما واز * جر من لحانى او زجر

واقول ام المؤمنين عثوقها * احدى الكبر
ركبت على جمل لتصبح من بنيها في زمر
واتت لتصلح بين * جيش المسلمين على غرر
فاتى ابو حسن وسل * حسامه وسطا وكر
واذاق اخوته الردا * وبعير امهم عقر
ما ضره لو كان كف * وعف عنهم اذ قدر
واقول ان امامكم * ولى بصفين وفر
واقول ان اخطا معا * وية فما اخطا القدر
هذا ولم يغدر معا * وية ولا عمرو مكر
بطل بسوءته يقا * تل لا بصارمه الذكر
وجنيت من رطب النوا * صب ما تمر واختمر
واقول ذنب الخارجين على على مغتفر
لا نار لقتنا لهم * في النهروان ولا اثر
والا شعري بما يؤو * ل اليه امر هما شعر
قال انصبوا لي منبرا * فانا البري من الخطر
فعلا فقال خلعت صا * حبكم وا وجز واختصر
واقول ان يزيد ما * شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن * ابناء فاطمة امر
وحلقت في عشر المحر * م ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره * وصوم ايام اخر
ولبست فيه اجل ثو * ب للملابس يدخر
وسهرت في طبخ الحبو * ب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا اصا * فح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطر * يق اقص شارب من عبر
وغسلت رجلي ضلة * ومسحت خفي في السفر
وامين اجهر في الصلا * ة كمن بها قبلي جهر
واسن تسنيم القبو * ر بكل قبر محتفر

واذا

واذا جرى ذكر الغد * يراقول ماصح الخبر
ولبست فيه من الملا * بس ما اضمحل وماذ ر
وسكنت جلق واقتديت بهم وان كانوا بقر
واقول مثل مقالهم * بالفاشر يا قد فشر
مصطبحتى مكسورة * وفطيرتى فيها قصر
بقر ترى برئيسهم * طيش الظليم اذا نفر
وخفيفهم مستثقل * وصواب قولهم هدر
وطباعهم بجبالهم * جبلت وقدت من حجر
ما يدرك التنبيب تغريد البلابل فى السحر
واقول فى يوم تحار له البصائر والبصر
والصحف ينشر طيها * والنار ترمى بالشرر
هذا الشريف اضلنى * بعد الهداية والنظر
فيقال خذ بيد الشريف فمستقركما سقر
لواحة تسطوا فما * تبقى عليه ولا تذر
والله يغفر للمسىء * اذا تنصل واعتذر
فاخش الاله بسوء فعلك واحتذر كل الحذر
واليكها بدوية * رقت لرقتها الحضر
شامية لوشامها * قس الفصاحة ما افتخر
ودرى وايقن انني * بحر والفاظي درر
وبديعتى كبديعة * عذراء ترفل فى الحبر
حبرتها فغدت كزهر الروض باكره المطر
والى الشريف بعثتها * لما قراها فانبهر
رد الغلام وما استمر على الجحود ولا اصر
فانابنى وجزيته * شكرا وقال لقد صبر

وسبب انشاد هذه القصيدة انه لما هاجر الى بغداد وكان نقيب الاشراف الشريف الموسوى فارسل اليه هدية مع مملوكه بل معشوقه يسمى بتتر فقبل الشريف الهدية مع المملوك فاحترق فواد ابن المنير فارسل له هذه القصيدة التى هى اساس مذهب

الروافض على انه ان لم يرسل المملوك يرجع عن الرفض فارسل اليه المملوك فاستمر على رفضه ونقل ابن العديم فى تاريخ حلب وشهد ذلك القضاة الاربع من المذاهب الاربع وذكره ابن حجر ايضا انه مات فى حلب ودفن بجبل الجوشن غربى حلب ثم نبش قبره فراوه ممسوخا على هيئة الخنزير نعوذ بالله تعالى من الفضاحة فى الدنيا قبل الاخرة * ومن بغض احد من الصحابة الكرام البررة * على الخصوص العشرة المبشرة * فنسالك اللهم كما احييتنا على محبة الجميع فامتنا كذلك * واجرنا من المهالك * واحشرنا معهم هنالك لانه ورد فى الاثر * عن سيد البشر * المرء مع من احب وورد فى بعض الاخبار يحشر المرء على ما كان عليه فى الدنيا وما جاء من القسم فى الغزل قول ابن المعتز

لا والذى سل من جفنيه سيف ردى * قدت له من عذاريه حمايله

ما صارمت مقلتى دمعا ولا وصلت * غمضا ولا سالمت قلبى بلابله

وقول جميل ابن معمر على لسان محبوبته

قالت وعيش ابى واكبر اخوتى * لانبهن الحى ان لم تخرج

فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تلجج

وبيت الشيخ صفى الدين مشتمل على المدح والفخر وهو

لا اقتنى المعالى بابن بجدتها * يوم الفخار ولا بر التقى قسمى

هذا البيت منسوج على نظام بديع واسلوب رفيع غير ان الناظم لم يات فيه بجواب القسم الا فى بيت ثان وهو بيت الاستعارة المتقدم قوله ان لم احث الخ وهو نقص عند اهل البديع لان البيت اذا توقف على ما بعده يعد من عيب التضمين وذلك تكرر فى بديعية الصفى مرارا وبيت الشيخ عز الدين

برئت من سلفى والشم من هممى * ان لم ادن بتسق مبرورة القسم

هذا البيت مع محاسنه صالح للتجريد وبيت ابن حجه

برئت من ادبى والعزم من شيمى * ان لم ابر بنائى عنهم قسمى

(حسن التعاليل)

﴿ ان رمت تعليل وجه الانفراد به * لانه مفرد فى الحسن والنسم ﴾

حسن التعليل هو استنباط علة مناسبة للشئ غير حقيقية مخالفة للعلة الاصلية وشرطها ان تكون على وجه لطيف يحصل بها زيادة فى المقصود من مدح او غيره والوصف المعلل اربعة اقسام الاول ثابت ظاهر العلة ومنه قول ابن المعتز

قالوا اشتكى عينه فقلت لهم * من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم في النصل شاهد عجب

فان العلة الحقيقية في حمرة العين الرمد وهي ظاهرة تركها الشاعر وعلل بعلة غير حقيقية وهي ان حمرتها من دماء من قتلت من العشاق فهو مثل اثر الدم في النصل ومثله قول الاخر

قالوا حبيبك محموم فقلت لهم * انا الذى كنت فى حمائه السبب
عانقته ولهيب النار فى كبدى * يوما فاثر فيه ذلك اللهب

والقسم الثانى ثابت خفى العلة كقول ابى الطيب المتنبي

لم يحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصبيبها الرحضاء

يعنى ان السحاب لم يحك عطائك وانما صارت محمومه بسبب نائلك وتفوقه عليها فالمصبوب منها عرق الحمى فنزول المطر من السماء صفة ثابتة لايظهر لها فى العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح ومنه قول ابن رشيق

سألت الارض لم كانت مصلى * ولم جعلت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لانى * حويت لكل انسان حبيبا

القسم الثالث غير ثابت وهو ممكن كقول مسلم بن الوليد

ياواشيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انسانى من الغرق

فاستحسان اساءة الواسى غير ثابت الا انه ممكن وقد خالف الناس فى استحسانها معللا بان حذاره من الواشى كان سببا لسلامة انسان عينه من الغرق من الدموع حيث ترك البكا حذرا منه ومثله قول من قال

ارأيت من يرضى بفرقة الفه * انا قد رضيت لنا بان نتفرقا
حتى افوز بقبلة من خده * عند الوداع ومثلها عند اللقا

فالرضا بتفرقة الالف وصف غير ثابت لكنه ممكن الوقوع وقد علله بحصول القبلة عند الوداع ومثلها عند الاجتماع القسم الرابع ليس بثابت كقول الشاعر

لولم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق

فنسبة النية للجوزاء غير ثابتة ولا ممكنة فان الارادة لاتكون الا من حى والجوزاء جماد وعلله بارادة الخدمة لان الجوزاء صور لها صورة شخص قد استنطق والنطاق الزنار وكل يشد به الوسط ومثله قول ابن عبد ربه

ياذا الذي خط الجمال بوجهه * خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندي ان لحظك صارم * حتى لبست بعارضيك حمايلا

وبيت الحلي في مدح الآل

لهم اسام سوام غير خافية * من اجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وبيت الموصلي

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى * بانه نال بعضا من ثنائهم

وبيت ابن حجة

نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا * لانه مر في اثار تربتهم

والباعونية لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابي الوفا

تعاليل اشراق بدر التم في غسق * لانه سارق من شمس نورهم

فالشيخ لم يذكر في الشرح على هذا البيت شيئا وكانه لاعتماده على فهم السامع من ان عند الفلكيين نور القمر مستفاد من نور الشمس وفي هذا نزاع طويل لعلماء الشريعة لان النص القاطع على خلافه وبيت الشيخ عبد الغني

لولم تكن نسمات الفجر طيبنا * عليه ما مدحتها سائر النسم

وبيته الثاني

بمدحهم حسن تعليلي لان له * حلاوة ما احيلا طعمها بفمي

البيت الاول من قسم البيت الاول والثاني منه ايضا لان العلة في البيتين ثابتة ظاهرة لمن تامل وبيت بديعيتي عللت فيه انفرادي بحب المحبوب بانفراده بالحسن وحسن الشيم انفرادي معلل وانفراده علة لذلك وهو وصف ظاهر ثابت من القسم الاول والله اعلم

(حسن التخلص)

* لم يثن عزمي شيء عن هواه سوى * تخلصي بامتداحي سيد الامم *

حسن التخلص هو ان يستطرد الشاعر المتمكن من معنى الى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاسا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام بينهما حتى كانهما افرغا في قالب واحد ولا يشترط ان يتعين المتخلص منه بل يجري ذلك في اي معنى كان فان الشاعر قد يتخلص من نسيب اوغزل اوفخر اووصف روض اووصف طلل بال اوربع خال اومعنى من المعاني يؤدي الى مدح اوغير ذلك ولكن

الاحسن ان يتخلص الشاعر من الغزل الى المدح كتخلصي في هذا البيت فاني تخلصت فيه من مدح من احبه الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم والفرق بينه وبين الاستطراد ان الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول او قطع الكلام بخلاف التخلص فيهما وحسن التخلص اعتنى به المتاخرون دون العرب ومن جرى مجراهم من المخضرمين ولكنه لم يفتهم فانهم اوردوا لزهير من هذا الباب قوله

ان البخيل ملام حيث كان ولكن الكريم على علاته هرم

انظر الى هذا العربي القديم كيف احسن التخلص من غير اعتناء في بيت واحد وهذا هو الغاية القصوى عند المتاخرين الذين اعتنوا به وعلى كل تقدير فمن كلام العرب استنبط كل فن فانهم ولاة هذا الشان ولكنهم كانوا يؤثرون فيه عدم التكلف ويجتنبون سبل التعسف فمن ذلك قول الفرزدق

وركب كان الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصايب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا انسوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت ايديهم نار غالب

ومثله قول ابي نواس من قصيدة

فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى في اثرهن عبير
دعيني اكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب امير

واحسن منه قوله

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا نزعت من الغواية فليكن * لله ذاك النزع لا للناس
واذا اردت مديح قوم لم تمن * في مدحهم فامدح بني العباس

وهذا النوع لم يعتن به غير حذاق المتاخرين وقد فات كثيرا من فحول المتقدمين حتى انه وقع من ابعض منهم تخلصات قبيحة لم ترض ان تسمح بمثلها قريحة منها ما وقع للمتنبي قوله

غدا بك كل خلو مستهاما * واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل * ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

انظر الى سماجة هذا التخلص حيث جعل خوف ممدوحه نظير جر النمل الجبل الذي هو ثبير ومنها ايضا قوله

عل الامير يرى ذلى فيشفع لى * الى اللتى تركتنى فى الهوى مثلا

وقبح هذا التخلص انه جعل ممدوحه ساعيا بينه و بين محبوبته فى الوصال وقد سبقه الى ذلك ابو نواس حيث قال

ساشكو الى الفضل بن يحى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا

وقد سبقهما الى ذلك قيس ابن الدريح حين طلق زوجته لبنا وتزوجت بغيره فندم على طلاقه فرحمه ابن ابى عتيق فسعى فى طلاقها من زوجها الثانى وزوجها منه فمدحه بابيات منها

جزى الرحمن افضل ما يجازى * على الاحسان خيرا من صديق

وقد جربت اخوانى جميعا * فما الفيت كابن ابى عتيق

سعى فى جمع شملى بعد صدع * وراى حدت فيه عن الطريق

واطفى لوعة كانت بقلبى * اغصتنى حرارتها بريق

فلما سمعها ابن ابى عتيق قال لقيس يا حبيبى امسك عن هذا المدح فوالله ما سمعه احد الا وظن اننى قوادا ومن المخالص المستحسنة لابى تمام من قصيدة

مازلت عن سنن الفواد ولا غدت * نفسى على الف سواك تحوم

لا والذى هو عالم ان النوى * مر وان ابا الحسين كريم

ومن احاسن تخلصات المتنبى

خليلى انى لم ارى غير شاعر * فكم منهم الدعوى ومنى القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة * ولكن سيف الدولة اليوم واحد

ومن تخلصات ابى العلا المعرى فى الامير سعيد من قصيدة

ولو ان المطى لها عقول * وحقك لم تشد لها عقالا

مواصلة بها رحلى كانى * من الدنيا اريد بها انفصالا

سألن فقلت مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا

اقول ان باب حسن التخلص باب واسع * ورب عامل من اكثاره السامع * فلا زال فى كل عصر واوان * يتلاعب فى ميادين حسنه الفرسان * من فحول المتقدمين وحذاق المتاخرين * مامنهم الا من ملك القلوب واما ل * واتى فى بابه بالسحر الحلال * دفاترهم بها مشحونه * والافئدة بسماعها مرهونه * فلنقتصر منها على ما حلا وراق * وتزينت بسطورها الطروس والاوراق * فمن مخالص

القاضى كمال الدين بن النبيه قوله وهو من المخالص الموسويات

ياطالب الرزق ان سدت مذاهبه * قل ياابا الفتح باموسى وقد فتحت

ومن مخالصه الاشرفيات

لسان السيف من ادنى وشاتى * ومن رقبائى طرف السمهرى
كأن لجفتها فى كل قلب * فصال المشرفى الاشرفى

ومن مخالص الشاب الظريف من قصيدة يمدح بها القاضى فتح الدين ابن عبد الظاهر منها قوله

مابال الحاظك المرضى تحاربنى * كأنما كل لحظ فارس بطل
من دونها كتب من دونها حرس * من دونها قضب من دونها اسل
ومعشر لم يزل فى الحرب بيضهم * حمر الخدود ومامن شانها الخجل
يثنى حديث الوغى اعطافهم طربا * كان ذكر المنايا بينهم غزل
من كل ذى طرة سوداء يلبسها * وشيبها من غبار النقع متصل
ضاءت بحسنهم تلك الخيام كما * ضاءت بوجه ابن عبد الظاهر الدول

ولابن حجة من قصيدة مصغرة مدح بها قاضى القضاة شمس الدين النويرى ومطلعها

طريقى من لييلات الهجيرى * مقيريح الجفين من السهيرى
بعيد غزيلى وجوير قلبى * دميعى فى وجيناتى جويرى
بديوى تريكى المحيا * غويب عن عوينقه الحضيرى

وكلها بالفاظ مصغرة الى التخلص وهو قوله

شعيرك من اضل عويشقيه * هدينا فى الظليمة بالنويرى

وانما اوردت هذه الابيات لانها منفردة فى بابها وغرابة اساوبها ومن تخلصات الشيخ عبد الغنى رحمه الله تعالى

يالقومى ممن سعى فى هوانى * وهو عندى فى غاية الاعزاز
كيف شان الوعود بالمطل قل لى * كيف عاب الوعيد بالانجاز
زاد فى هجره فعلت قلبى * بامتداحى محمدا وارتجازى

وله ايضاً وسدته منى اليمين معانقا * واطعت فيه تسوفى وتوسوتى
حتى الصباح فاوهمت نسماته * نظم ابن يحى بالرقايق يكتسى

وله ايضا ولثمت وجنته لشدة حرقتى * لوتنطفى النيران بالنيران

حتى بدا البدر المنير كأنه * وجه ابن يحيى زايد اللمعان

اقول وفي طلعة البدر ما يغني عن زحل * والسيف لا يعمل الافي يدي بطل

ومن مخالص الاديب البارع مصطفى ابن عثمان البابي رحمه الله تعالى

اتمنى من الزمان وفاء * ووفاء الزمان امر محال

خبرنا بالله يا حلب هل * بعد عبد الرحمن ينعم بال

وله ايضا تلك الصفاح البيض لكن * للمنايا السود تسمى

فكأنما راست لها * غرمات نجم الدين سهما

وله ايضا ويا رب ليل ضل فيه دليلنا * فهداه من نجل الحسام جبين

وقوله ايضا

وكنا اذا فل السرى غرب عزمنا * تنحذه ذكرى لقاء ابن قاسم

وقلت ايضا على هذا الاسلوب البديع * وان لم يدرك الطالع * شأو الضليع

في مدح بعض الافاضل من العلماء الاعلام * ممن لهم التقدم في النظم والنثر بين الانام

من قصيدة نونية منها

ما سحرها روت سحرا عند مقلته * كم غازلت وغرتنا وهي تكتمن

ونغره قد حوى درا بمبسمه * وعند ذكر لماه الشهد يمتهن

والخصر منه دقيق دق في نظري * كفهم مولاي ذاك العارف الفطن

وقلت ايضا في مدح بعض الموالي بحلب من قصيدة ايضا منها

عليك طلاب العز في كل حالة * ولا ترض سفساف الامور وحاذر

ابنك ان العز في مدح ماجد * سري الموالي والسراة الاكابر

وقلت ايضا في مدح بعض الموالي مهنياله عند القدوم بقصيدة رايه

وغدا السعد طالعا بحمانا * انت يا سعد بالذي كان ادرى

وبسير الافراح جاء يهني * بقدوم الاستاذ نظما ونثرا

قال الشيخ ابو الوفا في شرح بديعيته ومن حسن التخلص ما ذكره الزمخشري في قوله تعالى (ولا تحرك به لسانك) الى قوله تعالى (كلا بل تحبون العاجلة) فتامل ومنه قوله في سورة الاعراف (الذين يتبعون النبي الامي) بعد ما ذكر القرون الماضيه وذكر موسى وحكاية دعائه لامته ولنفسه وجوابه تعالى ثم تخلصه بمدح اشرف الانبياء ومدح امته انتهى ثم اني نظرت في عقود الجمان للسيوطي فرايت ذلك فيه مع

زيادة وتلك الزيادة هي قوله ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشعر بشيء من الملائمة كفصله باما بعد وهذا كقولك الحمد لله اما بعد فان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثنا الى كلام آخر من غير ملائمة لكن يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة بل قصد نوعا من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد لله والثناء فانه كان كذا وكذا وكقوله تعالى (هذا وان للطاغين لشر مآب) اى الامر هذا وهذا كان ذكر فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لارتباطه انتهى وبيت الصفي الحلي

من كل معربة الالفاظ معجمة * يزينها مدح خير العرب والعجم

البيت متعلق بما قبله وهو بيت الاستعارة وبيت الموصلي

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا * بمدح اكرم خلق الله كلهم

هذا البيت ليس له التام بما قبله فليس من حسن التخلص في شيء بل فيه الاقتضاب وهو ان ينتقل الشاعر من معنى الى معنى آخر من غير تعلق بينهما كانه ابتدأ كلاما آخر وهو مذهب عرب العرباء ومن يليهم من المخضرمين وبيت ابن حجه

ومن غدا قسمه التشبيب في غزل * حسن التخلص بالمختار من قسم

وبيت الباعونيه

هم والمفاليس ما ذاقوا الغرام ولا * اموا حمى خير خلق الله كلهم

وبيت الشيخ ابي الوفا

ان لم يكن طلبي حسن التخلص من * داء الهوى بامتداحي اشرف الامم

وبيت الشيخ ابي الوفا ايضا متعلق بما قبله وهو بيت القسم وقد سمعت الكلام على مثله بان فيه عيب التضمين لانه غير صالح للتجريد

(الاطراد)

طه الامين ابن عبد الله وهو ابو * الزهراء افضل رسل في اطرادهم

الاطراد هو ان يأتي الشاعر باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم ابيه واسم جده واسم قبيلته غالبا وما امكن من ذلك على التوالي في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بينهما بالفاظ اجنبية في الغالب لانه مشتق من اطراد الماء وهو جريه من غير توقف ومنه قول بعض المتاخرين

مؤيد الدين ابو جعفر * محمد بن العلقمي الوزير

ومثله قول ابى تمام

عبد الملك بن صالح بن على ابن قسيم النبى فى نسبه

ومثله قول القائل

من يكن رام حاجة بعدت عنه * واعيت عليه كل العياء

فلها احمد المرجا بن يحيى بن * معاذ بن مسلم ابن رجاء

وبيت الصفى الحلى

محمد المصطفى الهادى النبى اجل المرسلين بن عبد الله ذى الكرم

وبيت الموصلى

محمد بن عبدالله سيبة جده بن عمرو كرام فى اطرادهم

وبيت بن حجه

محمد بن الذبيحين الامين ابو البتول خيرنبى فى اطرادهم

وبيت الباعونيه

محمد المصطفى ابن الذبيح ابو ال * زهراء جد اميرى فتية الكرم

وبيت الشيخ ابى الوفا

محمد نجل عبد الله بن امنة * له اطراد كمال شافع الامم

وبيت الشيخ عبدالغنى

طه النبى بن عبد الله ابن ابى البطحاء ذا القرشى الهاشمى الحرمى

وبيته الثانى

محمد المصطفى المختار مطرد الاوصاف طه بن عبد الله ذى الكرم

اقول ذكر الكنى والالقاب والاوصاف وتسمية النوع هو الذى اوقع هؤلاء الجماعة فى العقادة فلا ينبغى لاحد منهم ان يعيب على رفيقه لانه غير سالم من ذلك العيب وبيت بديعيتى على هذا الاسلوب الرفيع * فى مدح النبى الشفيع * والله اعلم

(الكرار)

* بكرار مدحى غلا فى الواضح الكلم ابن * الواضح الكلم ابن الواضح الكلم *

التكرار هو ان يكرر المتكلم الكلمة والكلمتين باللفظ والمعنى لتاكيد الوصف او المدح اوغيره من الاغراض والفرق بينه وبين الترديد ان اللفظة التى تكرر فيه لاتفيد معنى زائدا بل الثانى عين الاول وفى الترديد تفيد معنى غير المعنى الاول فاما ماجاء

منه التهويل قوله تعالى (القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة) واما ما جاء منه للانكار والتوبيخ قوله تعالى (فباى الآء ربكما تكذبان) واما ما جاء منه للاستبعاد قوله تعالى (هيهات هيهات لما توعدون)

ومن الكرار قول المتنبي

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـ * ـن العارض الهتن ابن العارض الهتن

وللشاب الطريف

وبمهجتى القمر الذى القمر الذى * لتمامه يتحجب
متمنـــــع من ان يرى متمنعا * متحجب عن انه متحجب

وله ايضاً من شغله فى الحب فى محبوبه * كيف الفراغ له الى عذاله
هو ذاك القمر الذى القمر الذى * متناقص بدر الدجا بكماله

ومنه قول ابن خطيب داريا

واذا جرى العشاق فى ميدانهم * لهواك كنت انا الجواد السابق
ان كان ذنبى اننى لك عاشق * انا عاشق انا عاشق انا عاشق

وما الطف قول القاضى الفاضل

ماذا تقول اللواحى ضل سعيهم * وما تقول الاعادى زاد معناه
هل غير انى اهواه وقد صدقوا * نعم نعم انا اهواه انا اهـــواه

وللشيخ عبد الغنى

رفيق الحواشى بعض هذا الجفا اما * ترق لصب فى الهـوى يتوجـــع
غرامى غرامى والهيام الهيام فى * هواك وشوقى فوق ما كنت تسمع
خليلى كونا لى عـلى غربة النوى * لقـد ازف الترحال والصبر مقلع
وقـولا وقـولا للفراق ترحـلا * سهامك لم يبق لها فى موضـــع

وله ايضا يروحى من الـــترك بدر ابدا * اديرت عليـه العيـون احتجب
له وجنـة وجنـة وهى من * لجين وقـد طليت بالـذهـب
لنا يمزج الوصل بالهجر فى ال * هوى ويشوب الرضـا بالغضب
فمن لى فمن لى عـلى صده * معين وصبرى وصـبرى هـرب

وله من ابيات

بدا بدا للعيون ادهش * مبرقعــــا بابها مسربش

كالبدر كالبدر فى قناع * سبى عقول الورى وادهش

لحاظه قدرمت سهاماً * بمهجتى والجفون تركش

بالوصل والصد فى هواه * اباد عشاقه وانعش

قال وقد لامنى بعض الاصحاب على اكثارى من هذا النوع فاجبته ارتجالا

اعبت تكرار لفظ نظمى * والنظم فى ذاك ماتضرر

واطرب النغمة المثانى * واحسن السكر المكرر

وبيت الحلى

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابن * الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

وبيت الموصلى

تكرار مدحى هدى فى السامل النعم ابن * السامل النعم ابن السامل النعم

وبيت ابن حجه

كررت مدحى حلا فى الرائد الكرم ابن * الرائد الكرم ابن الرائد الكرم

وبيت الباعونية

الوافر العظم ابن الوافر العظم ابن * الوافر العظم ابن الوافر العظم

وبيت الشيخ ابى الوفا

كرر نعوتا سمت بالفائض الديم ابن * الفائض الديم ابن الفائض الديم

وبيت الشيخ عبد الغنى

المفرد العلم ابن المفرد العلم ابن * المفرد العلم ابن المفرد العلم

وبيته الثانى

مدحى اكرره فى العالى الهمم ابن * العالى الهمم ابن العالى الهمم

اقول قال بن حجه التكرار والترديد ليس تحتهما كبير امر بالنسبة الى الانواع لانها مختصة بالالفاظ دون المعانى انتهى وبيت بديعيتى كان مثل بيت الشيخ عبد الغنى الثانى بعينه فغيرته فى الحال الى ما ترى (الترديد)

هو الكريم من الرب الكريم اتى * ياذا الكريم استمع ترديد وصفهم

الترديد هو ان يعلق الناظم لفظة فى بيت واحد يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر كقوله تعالى (لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون) وكقوله تعالى (انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر) وقوله

تعالى

تعالى (فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا) ومن تتبع وجد غير ذلك
واستشهدوا لمن النظم بقول ابى نواس

صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها * اومسها حجر مسته سرآء

ومن هذا القبيل قول القائل

وقد اسفرت عن صفرة عبر الاسا * لعيني بها عن وجد قلب مفجع
واقبل در البحر عن در بحرها * يصافحه من خدها در ادمعى

ومثله قول الشيخ عبد الغنى

مهفهف القد قد مالت معاطفه * من الدلال كعطف الشارب الثمل
حلو السوالف حلو النطق يجرحني * حلو المراشف حلو اللحظ والمقل

وله ايضا من ابيات

جد لصب فى الهوى مكتئب * سائر منك على اسنا نهج
ذاب فى الحب من الحب ولم * يرج فى الحب من الحب فرج

وله ايضا

اسار الهوى لاحدت عن طرق الهوى * ولو ردنى وعر الهوى ثم رعثه
الا كيف يسلو القلب يوما عن الهوى * وموت الهوى يحلو لقلبى وبعثه

اقول ولو راى ابن حجه هذه الابيات فى الترديد والابيات التى مرت فى التكرار لما وسعه ان يقول ان الترديد والتكرار ليس تحتهما كبير امر كيف وقد اتى منهما فى القران العظيم والذكر الحكيم وبيت الحلى

له السلام من الله السلام وفى * دار السلام تراه شافع الامم

وبيت الموصلى

له الجميل من الرب الجميل على * الوجه الجميل بترديد من النعم

وبيت ابن حجه

ابدى البديع له الوصف البديع وفى * نظم البديع حلا ترديده بفم

وبيت الباعونية

بحر الوفاء دعانى بالوفاء الى * نيل الوفاء ورواني من النعم

وبيت الشيخ ابى الوفا

شريف وصف له المجد الشريف على * شريف قدر بترديد الكلام سمى

وبيت الشيخ عبد الغنى

وهو العظيم من الرب العظيم آتى * يبدى العظيم من الايقاظ والحكم

وبيته الثانى

وهو الشفيع والروح الشفيع وفى * الفضل الشفيع له الترديد فى انعم

وبيت بديعيتى على هذا النسق كما رايت والله اعلم (العكس)

﴿نور الوجود وجود النور منه بدى * للكون يا عكس من قد بات فى الظلم﴾

العكس هو رد آخر الشىء الى اوله ويقال له التبديل وفى الاصطلاح تقديم لفظ من الكلام ثم تاخيره ويقع على وجوه كثيرة والمراد هنا ما كثر استعماله ومنه قوله تعالى (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) العكس هنا تميز بعلو طباقه ويسرف القدرة الالهية التى تعجز عنها فحول البلغاء ولا بد فى هذا النوع من زيادة نكتة توصله الى رتبة البلاغة وترفعه الى درج الفصاحة والا فيكون ساذجا خاليا كقول القائل

زعموا انى خؤن فى الهوى * فى الهوى انى خؤن زعموا

واين هذا من قول القائل وينسب لهارون الرشيد

لسانى كتوم لاسرارهم * ودمعى بسرى نموم مذيع

فلولا دموعى كتمت الهوى * ولولا الهوى لم تكن لى دموع

ويقال فى محاسن هذين البيتين ان كلام الملوك * ملوك الكلام * وقال الصاحب بن عباد فى وصف الشراب والزجاج * وقد بالغ

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر

ومثله قول القائل

الست ترى اطباق ورد وحولها * من النرجس الغض الطرى قدود

فتلك خدود ما عليهن اعين * وتلك عيون ما لهن خدود

والغاية فى هذا الباب قول اخبط الشاعر

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه * ويلبس الثوب غير من قطعه

ومثله قول ابن نباته السعدى

الا فاخش ما يرجى وجدك هابط * ولا تخش ما يرجى وجدك رافع
فلا نافع الامن النحس ضائر * ولا ضائر الامن السعد نافع

ومن حكم المتنبي قوله

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله * ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

ومثله فى الحسن والبلاغة قوله

ان الليالى للانام مناهل * تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار

ولابن نباته

مسئلة الدور غدت * بينى وبين من احب * لولا مشيبى ما جفت * لولا جفاها لم اشب

وما الطف قول الشاعر فى معذر

ها قد غدا من ثياب الشعر فى كفن * وقد تعفت معانى وجهه الحسن
وكان يعرض عنى حين ابصره * فصرت اعرض عنه حين يبصرنى

واطرف منه قول ابن نباته

وصديق قوى يدى بنوال * واراه من بعد حاول وهنى
كان مثل البستان آخذ منه * صار مثل الحمام يأخذ منى

ومن النثر قول ابى تمام * حين قيل له لم لا تقول ما يفهم * لم لا تفهم ما يقال * وقيل لبعض الحكماء لم تمنع من يسالك فقال لانى لا اسال من يمنعنى وورد فى بعض الاخبار جار الدار احق بدار الجار وقيل للحسين ابن سهل لا خير فى السرف فقال على الفور لا سرف فى الخير وبيت الصفى الحلى

ابدى العجائب فالاعمى بنفثته * غدا بصيرا وفى الحرب البصير عمى

وبيت الموصلى

خيرا لمقال مقال الخير فاصغ ودع * عكس الصواب مع التبديل تستقم

وبيت ابن حجه

عين الكمال كمال العين رؤيته * ياعكس طرف من الكفار عنه عمى

وبيت الباعونيه

بدر الكمال كمال البدر مكتسب * من نوره وضياء الشمس فاعتلم

وبيت الاستاذ عبد الغنى

من قال حل دمى يوم الفراق لكم * يوم الفراق لكم من قال حل دمى

وبيتمه الثانى

عكس البليغ بليغ العكس فى عذلى * يا عاذلى فدع التبديل فى الكلم

وبيت بديعيتى لايخفى على المنصف الودود * ان نوره عم الوجود * والحمد لله على ذلك * وان لم اكن اهلا لهنالك * والله اعلم

(المذهب الكلامى)

﴿ لولاما كان فى الاكوان من احد * كلا ولا الكون هذا مذهب الكلمى ﴾

المذهب الكلامى نوع كبير تنسب تسميته الى الجاحظ وهو فى الاصطلاح ان ياتى البليغ على صحة دعواه وابطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها الى علم الكلام ومن اعظم الشواهد عليه فى القرآن قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) ويقال فى تميم الدليل لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة غير الله ومنه قوله عليه السلام (لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) ومن النظم قول الشاعر لو يكون الحب وصلا كله * لم يكن غايته الا الملل

او يكون الحب هجرا كله * لم يكن غايته الا الاجل

انما الوصل كمثل الماء لا * يستطاب الماء الا بالعلل

فالبيتان الاولان قياس شرطى والثالث قياس فقهى فانه قاس الوصل على الماء وكان الماء لا يستطاب الا بعد العطش وقصد شاعر اباد لف فقال للشاعر ممن انت قال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت طرق الهداية ضلت

فقال الشاعر بتلك الهداية جئت اليك فافحمه بهذا الجواب فاوصله واعتذر اليه

وقال ابو تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

وقال الصفدى يسهم الحاظه رمانى * وذبت من صده وبينه

ان مت مالى سواه خصم * لانه قاتلى بعينه

وقال السوادى

اشكو اليك ومن صدودك اشتكى * واظن من كلفى بانك منصفى

واصد عنك مخافة من ان يرى * منك الصدود فيستفى من يشتفى

اخذه بن خلكان فقال

يامن اكابد فيه ما اكابده * مولاى فاصبر حتى يحكم الله

سميت غيرك محبوبى مغالطة * لمعشر فيك فاهوا بالذى فاهوا

اقول زيد وزيد لست اعرفه * وانما هو لفظ انت معناه

وكم ذكرت سميا لااكتراث به * حتى يجر الى ذكراك ذكراه

اتيه فيك على العشاق كلهم * قد عز من انت يامولاى مولاه

والناس فينا ببعض القول قد لهجوا * لو صح ماذكروا ماكنت اياه

كادت عيونهم بالبغض تنطق لى * حتى كأن عيون الناس افواه

ولشاعر عصرنا مصطفى چلبى البيرى

حاولت من رسف لماه المباح * قال حرام اذ لماً فى راح

قلت محياك المشتهى جنة * وهل لشرب الراح فيها جناح

وطلب من الفقير ان اقتفى اثره فى هذا المعنى فقلت بديهة

سالت رسفا من لما ثغره * قال طلا شاربه يأثم

قلت اما وجهك لى جنة * والخمر فى الجنة لايحرم

فان جميع هذه العلل المذكوره فى ضمن هذه الابيات علل حقيقيه اصليه يسلمها الخصم المعاند من غير مجادلة كما لايخفى على صاحب الذوق السليم * والطبع المستقيم * وبيت الصفى الحلى

كم بين من اقسم الله العلى به * وبين من جاء باسم الله فى القسم

لم يظهر للمذهب الكلامى فى هذا البيت رونق ولم يات على شرطه الموثق

وبيت العز الموصلى

بمذهب من كلام الله ينسخ سر * ع الاولين بيسرى من كلامهم

وهذا البيت مثل بيت الصفى وبيت بن حجه

ومذهبى فى كلامى ان بعثته * لولم تكن ما تميزنا على الامم

هذا البيت اتى على الشرط الوافى * منسجم الالفاظ ومعناه غير خافى * اى ما تميزنا على من قبلنا الابعثته وبيت الباعونية

هو الحبيب من الرحمن رحمته * للعالمين بايجاد من العدم

في هذا البيت نوع خفا على ما لا يخفى وبيت ابي الوفا

ومذهبي في كلامي انه سند * لذاك يشفع في عرب وفي عجم

وبيت الشيخ عبد الغني

لولم يكن افضل الرسل الكرام لما * دامت شريعته من دون شرعهم

وبيته الثاني لولاه كم بشر عما يحاوله * لمذهب من كلام الكافرين عمى

اقول معنى هذا البيت انه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لعمى كثير من البشر عما يحاوله لمذهب الكلام من كلام الكافرين المضل لكن وجوده منع من ذلك العما وجعل امته مبصرين ناقدين ولحجج الكفار مبطلين بالسند المتين وبيت بديعيتي على هذا المنوال قلت فيه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم ما وجد احد في الاكوان اي الاعصار بل ترقيت وقلت ولا كان الكون نفسه موجودا وهذا ظاهر البرهان غير خاف عن العيان * على من في قلبه ذرة من الايمان * وبالله المستعان

(المناسبة)

* عظيم خلق وخلق سيد سند * وهل يناسب نطقي مدح ذي الكرم *

المناسبة على ضربين معنويه ولفظيه فالمعنوية هي ان يبتدى المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ ومنه ما جاء في الكتاب العزيز قوله تعالى (أفلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون) وقوله تعالى (اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعاً تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون) فانظر الى هذه البلاغة كيف قال تعالى في الاية التي موعظتها سمعيه أفلم يهدي لهم وختمها بالسد مناسبة معنوية بقوله افلا يسمعون وقال في الآية التي موعظتها مرئيه (اولم يروا) وختمها بقوله (افلا يبصرون) وهل فوق هذه المناسبة مناسبة ومن النظم قول القاضي الفاضل

وبدر بافلاك الخواطر طالع * وغصن بريحان العذار وريق

لئن بت في بحر من الفكر سابحا * فانسان عيني في الدموع غريق

اقول فالمناسبة في السطر الاول في البدر والافلاك والطلوع وفي السطر الثاني بين الغصن والريحان ووريق وفي الثالث بين البحر وسابحا وفي الرابع بين انسان العين والدموع وغريق ففي كل سطر من البيتين مناسبات عديده والعجب من الشيخ عبد الغني فانه اورد هذين البيتين في شرحه وذكر فيهما ان المناسبة بين

سابحا وغريقا قال السمعاني

ولما برزنا لتوديعهم * بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا

اداروا علينا كؤوس الفراق * وهيهات من سكرها ان نفيقا

تولوا فاتبعتهم ادمعا * فصاحوا الغريق فصحنا الحريقا

والغاية في هذا الباب قول ابن رشيق

اصح واقوى ما رويناه في الندى * من الخبر المأثور منذ قديم

احاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن جود الامير تميم

واما المناسبة اللفظية فهي دون رتبة المعنوية فهي الاتيان بكلمات متزنات وهي على ضربين تامة وغير تامة فالتامة ان تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة والناقصة موزونة غير مقفاة فمن شواهد التامة من القرآن العظيم قوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون) ومن السنة وكان يرقي به الحسنين قوله عليه الصلوة والسلام (اعيذكما بكلمات الله التامه * من كل شيطان وهامه * ومن كل عين لامه) ولم يقل ملمة وهو القياس للمناسبة اللفظية ومن النظم قول ابن هانى الاندلسى من ابيات

وعوابس وقوابس وفوارس * وكوانس واوانس وعقائل

ومن غير التامة قول ابن خلوف المغربى

كالورد خدا والغزالة بهجة * والغصن قدا والغزال مقلدا

ومن امثلة التامة والناقصة في بيت واحد لابي تمام

مها الوحش الا ان هاتى اوانس * قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فبين قنا ومها مناسبة تامه وبين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة غير تامة وبيت الحلى فى المدح

مؤيد العزم والابطال فى قلق * مؤمل الصفح والهيجاء فى ضرم

هذا البيت لم يوجد فيه من انواع المناسبة غير المناسبة اللفظية الناقصة وهي بين مؤيد ومؤمل والعزم والصفح والابطال فى قلق مقابل لقوله والهيجاء فى ضرم وبيت الموصلى فى المدح

الم تر الجود يجرى فى يديه الم * تسمع مناسبة فى قوله بفم

ومراده المناسبة المعنوية بين الم تر والم تسمع فقط وبيت ابن حجة

فعلمه وافر والزهد ناسبه * وحلمه طاهر عن كل مجترم

فى هذا البيت المناسبة التامة بين علمه وحلمه وبين وافر وظاهر والمناسبة المعنويه بين الحلم والمجترم كما لا يخفى وبيت الباعونية

عن جودهم عن نداهم عن فواضلهم * عن منهم عن وفاهم مثل ما ارم

فيه المناسبة المعنوية بين الجود والفضل والتامة اللفظية بين نداهم ووفاهم والناقصة بين جودهم ومنهم وبيت الشيخ ابى الوفا

بجوده سامل واليمن ناسبه * وفيضه وابل قدسح باكرم

المناسبة المعنوية بين جوده والكرم والمناسبة التامة بين سامل ووابل والمناسبة الغيرالتامة بين اليمن وفيضه وبيت الشيخ عبد الغنى

نورا دياهب فى يوم الوغا بطل * جم المواهب بحر الجود والكرم

المناسبة المعنوية بين وصفه بالشجاعة ووصفه بالكرم والمناسبة التامه بين الغياهب والمواهب والناقصه بين الجود والكرم وبيته انا ثانى

مفاخر ناسبتها عفة وتقى * ما رانتجتها سدة العصم

اقول المناسبة المعنوية بين وصفه بالمفاخر والما ر وبين سدة العصم والمناسبة التامة فى مفاخر وما ر وبين ناسبتها وانتجتها والغير التامة بين عفة وسدة وكذلك بيت بديعيتى المناسبة المعنوية فيه بين نطاق و بين مدح ذى الكرم والمناسبة اللفظية التامة بين خلق وخلق وبين سيد وسند والغير التامة بين عظيم ومدح ونطق

(التوسيع)

﴿والارض من نوره اضحت موسعة * والناس فى الدهمتين الجهل والظلم﴾

التوسع بشين معجمة وعين مهملة فى اللغة يطلق على اشياء كثيرة منها وشعت الاشجار اى ازهرت ومنها علم الثوب توشيعه وهما الاليق بالمعنى المصطلح من غيرهما وفى الاصطلاح ان ياتى المتكلم باسم مثنى فى حشو العجز ثم ياتى بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يكون الاخير منهما قافية بيته او سجعة كلامه كانهما تفسير له قال الشيخ عبد الغنى فى شرحه لان التوشيع لف القطن المندوف فكان التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف انتهى قلت لو كان الامر بالعكس كانت هذه المناسبة ظاهرة لان الواقع فى النوع المذكور اولا المثنى وهو شبيه باللف وثانيا الافراد وهو شبيه بالندف لان الندف تفريق الاجزاء ولاجل هذا عدلت

عن هذا التفسير الى الاول وقلت انه اليق وقد جاء منه فى السنة قوله صلى الله عليه وسلم (يشيب المرء ويشب معه خصلتان الحرص وطول الامل) ومن امثلة هذا الباب قول الشاعر

امسى واصبح من تذكاركم وصبا * يرثى لى المشفقان الاهل والولد
قد خدد الدمع خدى من تذكركم * واعتادنى المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتى نومى لغيبتكم * وخاننى المسعدان الصبر والجلد

ومثله قول مياس الموصلى

ابيت فى لجج الفكار فيك وبى * حالان مختلفان الياس والامل
لايهتدى لى طيف مذ هجرت ولا * يزورنى المسليان الكتب والرسل

ولابن مستوفى اربل

ابيت والشوق يطوينى وينشرنى * وعندى القاتلان الهم والفكر
اذا الكرى اغتال عينى ان يلم بها * وشى به الواشيان الدمع والسهر
اوخاض قومى ليلا فى حديثهم * لم يغننى الملهيان الانس والسمر

ومثله للشاب الظريف

امالى الشوق يرويها عن القالى * قلبى المعنى وجسمى الناحل البالى
وللدموع احاديث مسلسلة * عن الصحيحين تبريحى وبلبالى

وقال الشاعر سقتنى وفى الليل شبيه بشعرها * شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت فى ليلين سعر وظلمة * وشمسين من خمر ووجه حبيب

وهذان البيتان رأيتهما معزيين لابن المعتز فى سرح ابيات المطول وبيت الحلى

امى خط ابان الله معجزه * بطاعة الماضيين السيف والقلم

وبيت الموصلى

ومن عطاياه روض وسعد يد * تغنى عن الاجودين البحر والديم

وبيت ابن جابر

ووسع الارض منه العدل فانسحبت * بحله الأمجدين العهد والذمم

وبيت الباعونية

كتمت حالى ويأبى كتمه شجنى * بحكمى الفاضحين الدمع والسقم

وبيت الشيخ ابى الوفا

قد اهتدى الناس من توسيع سنته * بالمرشدين من افعال ومن كلم

وبيت الشيخ عبد الغني

مؤيد العزم يوم الحرب مدرع * بهيبة الفاخرين العز والشمم

وبيته الثاني

.اياته وسعت دين الهدى ومحت * عبادة الماطلين النار والصنم

اقول قد تقدم فى اول النوع فى تعريف التوسيع ان ياتى المتكلم باسم مثنى ثم ياتى بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى وهذه الابيات غالب مفرداتها جموع كالديم والذمم والافعال والكلم فكيف يكون التعريف شاملا له قيل فى الجواب ان المراد بالمفرد ما لا يكون جملة ولا شبيها بالجملة كالظرف والجار والمجرور فيدخل فيه الجمع وهو الظاهر قلت قوله فى التعريف المذكور ان ياتى بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يغنى عن الجواب لانك اذا اعتبرت الكلمة التى اتت جمعا وجدتها مفردة داخلة تحت المثنى وانها احد قسمى المثنى فتكون عين المثنى بلا خلاف ومن هذا القبيل بيت بديعيتى لان المفردين فيه الجهل والظلم فالجهل مفرد والظلم جمع ظلمه لكنها مفردة بالنسبة الى الدهمتين فى البيت على ما قررناه فى الجواب والدهمتين تثنية الدهمة بالضم السواد والادهم الاسود كذا فى القاموس

(التكميل)

﴿ مكمل كمل الله الوجود به * مؤيد وهو ذو عز وذو كرم ﴾

التكميل هو ان ياتى المتكلم بمعنى تام من مدح او ذم او وصف او غيره من الاغراض الشعريه وفنونها ثم يرى الاقتصار على ذلك المعنى فقط غير كامل فياتى بمعنى اخر يزيده تكميلا كمن اراد مدح انسان بالشجاعة ثم راى الاقتصار دون مدحه بالكرم غير كامل فكمله بذكر الكرم دون ذكر الحكم والحلم وغيرها وقد جاء منه فى الكتاب العزيز قوله تعالى (فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين) فقوله سبحانه (اعزة على الكافرين) بعد تمام الكلام بوصفهم الممدوح تكميل عظيم ومن النظم قول حسان بن ثابت رضى الله عنه

فالفيته بحرا كثيرا فضوله * جواد متى يذكر له الخير يزدد

فقوله متى يذكر الى اخره تكميل ومثله قول كعب بن سعيد السعدى

حليم اذا ما الحلم زين اهله * مع الحلم فى عين العدو مهيب

فقوله

فقوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس وتكميل لولاه لكان المعنى فى المدح معدخولا اذ
بعض التغاضى يكون عن عجز يوهم انه حلم ومما يؤيد هذا التقرير قول الشاعر

وحلم ذى العجز ذل انت عارفه * والحلم عن قدرة ضرب من الكرم

ومن التكميل فى المسيب قول كثير عزة

لوان عزة خاصمت شمس الضحى * فى الحسن عند موفق لقضى لها

فلو قال عند محكم لتم المعنى لا كتمام قوله عند موفق اذ ليس كل محكم موفق قال ابن
حجه وكثير من المؤلفين اتوا بشاهد التتميم فى التكميل وبالعكس غلطا منهم والفرق
بينهما ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله
وتقدم مثل ذلك فى نوع التتميم قال العسكرى

ذاب فى الكاس عقيق يجرى * وطغى الـسـدر عليه فسبح
نصب الساقى على اقداحها * شبك الفضة يصطاد الفرح

فقوله يصطاد الفرح تكميل للمعنى السابق ولصاحب تكريت

اموت واحيا على عشقه * ولا ارتجى العتق من رقـه
فكن مسندا عن نسيم الهوى * جنونى وهتكى عن برقـه

فان قوله ولا ارتجى الى آخره وقوله وهتكى فى الثانى تكميل فى الموضعين

وله ايضا

فاذ با للذات ارباب الهوى * فهو حلو وعذاب الحب عذب
ولاهل العشق عز واضح * وعلى من لم يمت فى الحب عتب
ولذيذ الحب لا يعرفـه * احـد فى عمره الا المحـب

فقوله عذاب الحب عذب تكميل وكذا قوله وعلى من لم يمت الى آخره وكذا
قوله فى عمره الا المحب كما لا يخفى على الحذاق وبيت الحلى

نفس مؤيدة بالحق تعضدها * عناية صدرت عن بارى النسم

التكميل فى قوله تعضدها الى آخره وبيت الموصلى

تمت محاسنه والله كمله * فقدره فى الورى فى غاية العظم

فالتكميل فى قوله والله كمله الى آخره وبيت ابن حجه

اذا به تمت لا نقص يدخلها * والوجه تكميله فى غاية العظم

التكميل فى لا نقص يدخلها وبيت الباعونيه

المرتضى المجتبى المخصوص احمد من * اختاره الله قبل اللوح والقلم

التكميل فى قبل اللوح والقلم وبيت ابى الوفا

به تكمل دين المسلمين وقد * دام الكمال بشرع غير منخرم

التكميل فى وقد دام الكمال الى آخره وبيت الشيخ عبد الغنى

بر رحيم له رفق باسته * وهو الشفيع غدا المجنى من النقم

المصراع الثانى كله تكميل وبيته الثانى

على النبيين لاتخفى زيادته * فضلا وتكميله من بين جمعهم

اقول بقوله على النبيين لاتخفى زيادته تم به معنى الكلام والنظم وقوله فى الشطر الثانى فضلا الى آخره تكميل حسن وكذلك بيت بديعيتى فان قولى مكمل يعنى هو مكمل تم معنى الكلام به وقولى كمل الله الوجود به تكميل لايخفى حسنه وقولى مؤيد ايضا تم الكلام به وقولى بعده وهو ذو عز وذو كرم تكميل ثان والله اعلم

(التفريق)

* بالشمس قد شبهوا فى الحسن صورته * والفرق ذا دائم والشمس لم تدم *

التفريق هو ان يأتى المتكلم الى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تباينا وتفريقا بفرق يفيد معنى زائدا فيما هو بصدده من مدح اوذم اوتشبيب اوغيره من الاغراض الادبية كقول الشاعر فى المدح

مانوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة مال * ونوال الغمام قطرة ماء

ومثله قول البعض

من قاس جدواك بالغمام فما * انصف فى الحكم بين شيئين

انت اذا جدت ضاحكا ابدا * وهو اذا جاد دامع العين

وقال الكمال العقيلى

فوا عجبا من ريقه وهو طاهر * حلال وقد اضحى على محرما

هو الخمر لكن اين للخمر طعمه * ولذته مع اننى لم اذقهما

وكذا قول القائل

قاسوك بالغصن فى انثنى * قياس جهل بلا انصاف

فذاك غصن الخلاف يدعى * وانت غصن بلا خلاف

وقال

وقال بعضهم

ورد الخدود ارق من * ورد الرياض وانعم * هذا تنشقه الانو * ف وذا يقبله الفم
فيشم ذاك ولا يضم * وذا يضم ويشم * واذا عدات فاحسن الـ ـوردين ورد يلثم

وقال بعضهم

ياعيون السماء دمعك يفنى * عن قريب وما لدمعى فناء
انا ابكى طوعا وتبكين كرها * ودموعى دما ودمعك ماء

وكقول البعض

ما انت مادحها يامن يشبهها * بالشمس والبدر لا بل انت هاجيها
من اين للشمس اجفان مكحلة * بالسحر والغنج يجرى فى حواسيها

وبيت الصفى الحلى

بجود كفيه لم تقلع سحائبه * عن العباد وجود السحب لم يدم

وبيت الموصلى

قالو هو البحر والتفريق بينهما * اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

وبيت ابن حجة

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لى * فى ذاك نقص وهذا كامل الشيم

وبيت الباعونيه

قالو هو الغيث قلت الغيث ليلته * يهمى وغيثنداه لا يزال همى

وبيت الشيخ ابى الوفا

هداه كالشمس والتفريق بينهما * يدوم ذاك وتخفى تلك فى الظلم

وبيت الشيخ عبد الغنى

ان قيس بالبحر جودا فالقياس خطا * اذ ليس عذبا وذا عذب لكل ظمى

وبيته الثانى

بالشمس ان سبهوا اياته افترقت * نمو شروقا وتخفى الشمس فى الظلم

اقول هذه الابيات ظاهرة فى نوع التفريق ولكن كم بينها فرق والله اعلم

(التسطير)

* تسطير نظمى بدا فى مدحه وغدا * نكريره بفمى اضحى بملتزم *

التسطير هو ان يقسم الشاعر بيته سطرين ثم يصرع كل سطر منهما لكنه يأتى

بكل سطر من بيت مخالفا لقافية السطر الاخر ليتميز كل سطر عن اخيه فمن ذلك قول مسلم ابن الوليد

موف على مهج في يوم ذي وهج * كأنه اجل يسعى الى امل

هذا البيت تشطير صحيح ولكن تصير مع السطر الثاني قافية الاولى مرفوعه والثانية مجرورة وهذا معيب في التشطير وقول ابي تمام خالص من ذلك

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتغب في الله مرتقب

ولابن النبيه يبض سوالفه لعس مراشفه * نعس نواظره خرس اساوره

وكقول الشيخ عبد الغني

في جسمه ترف في قده هيف * في طرفه دعج في ثغره فلج

وبيت الصفي الحلي

بكل منتصر للفتح منتظر * وكل معتزم بالحق ملتزم

وبيت الموصلي

تسطير معتدل بالسيف مشتمل * في جحفل لهم كالاسد في اجم

وبيت ابن حجه

وانسق من ادب له بلا كذب * سطرين في قسم تسطير ملتزم

قال الشيخ عبد الغني وهذا البيت متعلق بما قبله وهو بيت التفريق وفيه عيب التضمين وتعجب منه كيف يعيب به على العير وياتي بمثله وبيت الباعونيه

بالحق مشتغل في الخلق مكتمل * بالبر ملتزم بالبر معتصم

وبيت الشيخ ابي الوفا

كل الجمال يرى في المصطفى ظهرا * والسطر من قدم ليوسف اكرم

وبيت الشيخ عبد الغني

من كل معتقل بالرمح مشتمل * بالسيف منتقم في الجحفل اللهم

هذا البيت ايضا متعلق بما قبله وهو بيت الفرائد وهو قوله سم الانوف الى آخره وبالرمح مشتمل والجحفل اللهم من بيت الموصلي وبيتنا الاتي

كم سطروا باقنا يوم الوغا بدنا * حيث العدا بهم لحم على وضم

والله اعلم (التشبيه)

تشبيه اصحابه يوم الوغا معه * كالدر بين نجوم ضاء في الظلم

التشبيه ركن من اركان البلاغة به زينة السبك وحلية الصياغة وهو الدلالة
بالكاف اونحوها لفظا اوتقديرا على مشاركة امر لامر فى المعنى فالامر الاول
المشبه والامر الثانى المشبه به والمعنى هو وجه الشبه واركان التشبيه اربعة طرفاه
ووجهه واداته وادواته خمسة الكاف وكأن وشبه ومثل والمصدر بتقدير الاداة
كقوله تعالى (وهى تمر مر السحاب) ومن النظم كقول حسان

برجاجة رقصت بما فى قعرها * رقص القلوص براكب مستعجل

والغرض من التشبيه اما طرفاه وهما المشبه والمشبه به واما وجه التشبيه فالاول
اعنى الطرفين اما ان يكونا حسيين او عقليين او احدهما حسيا والاخر عقليا
وستأتى امثلتها جميعا فالاول اعنى الحسيين كقول ابن الهبارية من ابيات

وكأنما الجوزاء معصم قينة * والافق كف والهلال سوار
وكأنما زهر النجوم فوارس * تبغى السباق امامها الدبجى مضمار

ومثله للمنازى فوارة شبه فى شكلها * سبيكة من فضة خالصه
تلهيك فى الحسن وقد اصبحت * جارية ملهية راقصه

ومن محاسن ابن تميم من هذا الباب قوله

ابدى السنان جراحة فى خده * تحت العذار فعال قلب قاسى
فتطلبوا الاسى فما ظفروا به * معدوم وعز وجوده فى الناس
شبهت سوسنة ابانت وردة * تحت البنفسج ما لها من آس

وله ايضا شبهت خدك ياحبيبى عندما * ابدى الجمال به عذارا اسقرا
تفاحة جراءة كسوابها * حقا رقمابا لنضار مشعرا

ولبعضهم فى ثدى حسن

منهم العارض غمانتا * احياء فى السمع حلا ذوقها
كأنما فى ديه قرية * سدو ومن عارضه طوقها

والثانى اعنى ما كان طرفاه عقليين كقول عفيف الدين البصرى

اخو العلم حى خالد بعد موته * واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يعد من الاحياء وهو عديم

فقد شبه العلم بالحياة والجهل بالموت وهى امور عقلية وقال بن الفارض
رضى الله عنه

اعوام اقباله كاليوم فى قصر * ويوم اعراضه فى الطول كالحجج

ومثله لابى تمام

يتجنب الايام ثم يخافهـا * فكانمـا حسنـاته ا ثام

ولابن هانى المغربى

اريد لهذا الشمل جمعا كعهدنا * وتابى خطوب دونه وحوادث

والثالث اعنى ماكان الاول من الطرفين عقليا والثانى حسيا كقول ابن المنير الطرابلسى

زعم كمنبلج الصباح وراءه * عزم كحد السيف صادق مقتلا

ولابن سينـا

انما النفس كالزجاجة والعـلم سـراج وحكمة الله زيت

فاذا اشـرقت فانك حى * واذا اظلمت فانك ميت

فى كل واحد من التشابيه الاول عقلى والثانى حسى ولكمال الدين ابن النبيه

خذ من زمانك ما اعطاك مغتنمـا * وانت ناه لهـذا الدهر آمره

فالعمـر كالكاس تستحـلى اوائله * لكنهـا ربمـا مجت اواخره

والرابع ماكان الاول حسيا والثانى عقليا كقول الشاعر

اسفر ضوء الصبح من وجهه * فقـام خال الخد فيه بلال

كانما الخال على خده * ساعة هجر فى زمان الوصال

ومثله لابن قلاقس

خيلانه فى خده * خيل بميدان الخيال * فكانه وكانها * ساعات هجر فى وصال

وقال بعضهم

اورد قلبى الردى * غصن عـذار بدى

اسـود كالكفر فى * ابيض مثل الهدى

ورايت من سلك هذا الطريق من شعراء العصر منهم مصطفى چلبى الميرى فقال

طرز منه الجمال * عذاره منذ سال * اسود كالهجر فى * ابيض مثل الوصال

ولاخيه عبد الرحمن الميرى

اورث قلبى الانين * عـذاره مذ ابين

اسود كالشـك فى * ابيض مثل اليقين

واعبد اللطيف افندى الكورانى فسح الله فى اجله

طيرمنى الجناب * عذاره متذباب * اسود كالحوف فى * ابيض مثل الاماب
وله ايضا اورث قلبي الجفا * عذار خد صفا * اسود كالخلف فى * ابيض مثل الوفا
وقلت انا اورث قلبي العنا * عذارطبى رنا * اسود كالفقر فى * ابيض مثل العنا
وقلت ايضا والطرفان حسيان
اورث قلبي الصدود * عذارطبي سرود * اسود كالخال فى * ابيض مثل الخدود
واما وجه التشبيه فهوما يشترك فيه الطرفان اما تحقيقا او تخييلا مثال الاول كقول ابن وكيع

خليلي ما للاس يعبق نشره * اذا سم انفاس الرياح العواطر
حكى لونه اصداغ ريم معذر * وصورته اذان خيل نوافر

فان وجه الشبه محقق بين الطرفين ومثال الثانى وهو ما كان وجه الشبه فيه تخييلا كقول القاضي التنوخي

وكان النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه هى الهيئة الحاصلة من حصول اشياء بيض مشرقة فى جوانب شئ مظلم اسود فهى غير موجودة فى المشبه به الاعلى طريق التخييل وذلك لانه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي فى الظلمة فلا يهتدى الطريق ولا يامن من ان ينال مكروها شبهت البدعة بالظلمة ولزم بطريق العكس تشبيه السنة وكل ما علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثانى مما له بياض واشراق وقال امرئ القيس

ايقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كانياب اغوال

لان الغول لا وجود له لكن لما كان فى السمع ان شيئا يهلك الناس يقال له الغول كانهم اخذت الحيرة فى تصويره بصورة السبع واختراع ناب له كالسبع فوجه الشبه غير محقق فى المشبه به بل هو امر متخيل موهوم واما الغرض من التشبيه فعلى قسمين القسم الاول الغرض العايد الى المشبه وهو الاغلب وذاك على ضروب الاول بيان امكان المشبه كقول القائل

وزاد بك الحسن البديع نضارة * كانك فى وجه الملاحة خال

فان الغرض من تشبيهه بالخال فى وجه الملاحة بيان ان ازدياد نضارة الحسن به امر ممكن الوجود ومثله لبعضهم

علل محبك بالتدانى انه * ان دام هجرك والتجنى يتلف
فقت الورى حسنا وزدت عليهم * حتى كانك يوسف يا يوسف

فان الغرض من تشبيهه بيوسف عليه السلام بيان امكان زيادته على حسن جميع الخلق والضرب الثانى بيان حال المشبه به باه على اى وصف من الاوصاف كقول السرى الرفا

وكأن كاس مدامها * لما ارتدى بحبابها
توريد وجنتها اذا * ما لاح تحت نقابها

فان الغرض من هذا التشبيه احمرار المدام وبياض حبابها ومثل ذلك لابن عنين

السين لصعب الخلق قاس فواده * واعتبه لو يرعوى من اعاتب
من الترك مساس اقوام منعم * له الدر ثغرو الزمرد شارب
اسال عذارا فى اسيل كانه * عبير على كافور خديه ذائب

فالغرض من تشبيه العذار بالعبير بيان اسوداده وطيب رائحته لان العبير اخلاط تجمع من الطيب مسوده اللون وللشيخ عبدالغنى من هذا القبيل

مثل القرنفل فانحا * بين الحدايق ليس يوجد
فكانها سرج العقيق * على منارات الزبرجد

فان الغرض من التشبيه بيان احمراره وخضرة قضبه وله ايضا

واشجار بستان به يلعب الصبا * فبهجتها بين الحدايق مفرطه
كأن بياض الزهر فوق غصونها * كفوف لجين بالنضار منقطه

والغرض من هذا التشبيه بيان ان هذا الزهر منبسط كالكفوف وفيه نقط صفر كالذهب وله ايضا

وشمس روض بدرته يد الصبا * نما بين اشجار وغصون
كرى عسجد قامت اهامن زبرجد * صوالج فى ايدى خرائد عين

فالغرض احمرار الشمس واخضرار اشجاره واعتدال غصونه والضرب الثالث بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كقول السرى الرفا

بنفسى من اجود له بنفسى * ويبخل بالتحية والسلام
وحتفى كامن فى مقلتيه * كمون الموت فى حد الحسام

فالغرض من تشبيه المقله بالسيف فى كمون الموت بيان مقدار قوة المقله فى قتل

العشاق ولابن الوردى

اخذت حبة قلبي * فصغتها الك خالا
لقد كستني نحولا * كما كستك جمالا

والغرض منه بيان زيادة حال المشبه وقال بعضهم

مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا * وخلفني الزمان على علوج
وقالوا قد لزمت البيت جدا * فقلت لفقد فائدة الخروج
لمن القى اذا ابصرت فيهم * قرود راكبين على السروج
زمان عز فيه الجود حتى * كأن الجواد فى اعلى البروج

فان الغرض من هذا التشبيه نقصان حال المشبه والضرب الرابع تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شانه كقول ابن المعتز

وكم عناق لنا وكم قبل * مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهى خائفة * من النواطير يانع الرطب

فان الغرض من هذا التشبيه انما هو تقرير حال المشبه الذى هو التقبيل فى نفس السامع وتقوية سرعته ومثله للضريرى

ومواتى العناق غير مواتى * مطمع الحظ مونس اللفظات
لا ينيل التقبيل الا اختطافا * كاختطاف الخطاف ماء الفرات

والضرب الخامس تزيين المشبه فى عين السامع كقول ابن رشيق

دعى بك الحسن فاستجيبي * يامسك فى صبغة وطيب
يهى على البيض واستطيلي * بيه سباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لون * كمقلة الشادن الربيب
وانما النور عن سواد * فى اعين الناس والقلوب

فالغرض من التشبيه بمقلة الغزال تزيين المشبه فى عين السامع والواو الدمشقى

ابيض واصفر لاعتلال * فصار كالنرجس المضعف * كان دسرين وجنتيه
بسعر اصداغه مغلف * يرشح منه الجبين ماء * كانه لؤلؤ مصفف

فالغرض من التشبيه هنا تزيين المشبه فى عين السامع مع ما به من صفرة المرض المنفرة وقد مر نظيره فى المعايرة واليه الاشارة بقول ابن الرومى

فى زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير

تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت تقل قئ الزنابير
مدحا وذما وما غيرت من صفة * سحر البيان يرى الظلماء كالنور

والضرب السادس تسويه المسبه فى عين السامع كقول الصنوبرى فى زامرة سودا
وكانما المزمار فى اسداقها * غرمول عير فى حياء اتان
وترى انامِلها على مزمارها * كخنافس دبت على ثعبان

والضرب السابع استطراق المشبه حتى يعد طريفا نادرا بسبب امتناع حضور المشبه فى الذهن كقول ابن قلاقس
وسادن اهيف حيا بنرجسة * كانها اذ بدت فى غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها * زبرجد حملت كاسا من الذهب

والقسم الثانى من الغرض فى التسبيه وهو العايد الى المسبه به وذلك ضربان احدهما ابهام ان المشبه به اتم من المشبه فى التسبيه وذلك فى التنسبيه المقاوب كقول ابن وهيب
وبدا الصباح كان غرته * وجه الخليفة حين يمتدح
فانه قصد ابهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح فى الوضوح والبياض ومثل ذلك لابى نواس
يارب ليل بت اشرب راحها * من كف ظبى مالك لتيادى
والبدر فى افق السماء كغادة * بيضاء لاحت فى ثياب حداد
حتى بدا ضوء الصباح كانه * وجه الحبيب اتى بلا ميعاد
قال ابن خطيب داريا
انظر الى الورد ما احلى سمائله * سبحان خالقه من يابس الحطب
كانها وجنة المحبوب نقطها * كف المحب بدينار من الذهب
فقد عكس التنسبيه المشهور من تسبيه الخد بالورد فشبه الورد بالخد ابهاما بان المسبه به اعم من المسبه فى التسبيه والغرض الاهتمام بالمسبه به كقول منصور ابن كيغلغ
يدير فى كفه مداما * الذ من غفلة الرقيب
كانها اذ صفت ورقت * شكوى محب الى حبيب
فالغرض من التسبيه الاهتمام بشكوى المحب الى الحبيب عسى يرق له ومما يحكى عن الفضل قال دخلت يوما على الرشيد وبين يديه طبق من الورد وعنده جارية مارية وكانت تحسن الشعر والادب مع حسنها وجمالها فقال لى يافضل قل فى هذا الورد شيئا

دنسدته بديهه   كأنه خد محبوب يقبه * فم المحب وقدابدا به خجلا

فقال الرسيد ماتقولين انت ياجارية فقالت

كأنه لون خدى حين تدفعنى * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يافضل فقد هيجتني هذه الماجنه وقد ارخيت الستور وقلت انا في تشبيه محسوس بمحسوس مع التضمين وهو من التشبيه المركب

وشادن من بنى الاتراك ذو هيف * فى ضيق مقلته للبخل تخييل

يتيه عجبا على عشاقه وغدا * من تيهه كثرت فيه الاقاويل

له محيا كبدر لاح فى غسق * وخط عارضه للحسن تكميل

فيروزج الخال فى ياقوت وجنته * كأنه اثر ابقاه تقبيل

وقلت من قصيدة امتدحت بها بعض فضلاء العصر من غزلها وهو وصف رياض قولى   كأن شحارير الرياض مصاقع * منابرها الاغصان من صحفها تملى

كأن خرير الماء نغمة زامر * يعربد بالالحان سكرا فيستحلى

كأن نسيمات الصبا فى مهبها * مجامر ند ضاع او ارج الفل

كأن ظلال البدر بين غصونها * برود يمان ونبت يحلى الشكل

كأن احاديث المودة بيننا * جواهر من عقد نثرن مع الحضل

وقلت من قصيدة امتدحت بها الاديب الكامل مصطفى البيرى

ايا بحر فضل موجه يقذف العلا * وياروض مجد اثمرت بالمحامد

لانت امام الشعر حقا بعصرنا * وشعرك فى جيد الدما كالقلائد

وقال بعضهم فى غلام يرمى الظبا باسهم وفيه سبع تشبيهات مع طى ونشر

وظبى بقفر فوق طرف مفوق * بقوس رمى فى النقع وحشا باسهم

كشمس بافق فوق برق بكفه * هلال رمى فى الليل جنا بانجم

وقلت فى التشبيه المركب ايضا

الخال فوق خده * يعلوه شعر اسود * كعنبر فى جمرة * دخانه يصعد

ولنرجع الى ابيات البديعيات فنقول ان الصفى الحلى اتى فى هذا الباب بالتشبيه لكنه لم يتيسر له الا فى بيتين البيت الاول فى ائتلاف اللفظ مع المعنى واتى فى صدره باداة التشبيه والمشبه وهو قوله

كأنما حلق السعدى منتثرا * على الثرا بين منفض ومنفصم

والمشبه به فى البيت الثانى وهو قوله

حروف خط على طرس مقطعة * جاءت بها يد عمرو غير مفتهم

قلت قد اتى بطريق لم يسبق اليه * حتى رمى من اتى بعده فى بحر الاعتراض عليه * لان كل بيت منهما غير صالح للتجريد * والتشبيه فى البيتين لمحاسنه غير مفيد * وغاية ما يقال فى ذلك * ويعتذر هنالك * ان لكل جواد كبوه * كما ان لكل صارم نبوه * وبيت الموصلى

وقيل للنجم تشبيها اليه نعم * نجم الثريا له كالنعل فى القدم

وبيت الموصلى مع ما فيه ماخوذ من قول القاضى الفاضل

اما الثريا فنعل تحت اخمصه * وكل قافية قالت لذلك طاء

وبيت ابن حجه

والبدر فى التم كالعرجون صار له * فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

وبيت الباعونيه

لو كان تم مثيل قلت طلعته * حاشا تعالى الاله كامل العظم

وبيت الشيخ ابى الوفا

مذ شبهوا وجهه بالبدر مكتملا * فغاب من خجل وانشق من الم

وبيت الشيخ عبد الغنى

كانه البدر فى اوج الكمال بدا * وصحبه انجم للاهتدا بهم

وبيته الثانى

ان قلت كالبدر فى تشبيه طلعته * رايته جل فاستعفيت من كلمى

قلت ومما يتعجب منه اتفاق هؤلاء الائمة الاعلام * على الموارده فى مثل هذا المقام * فى تشبيهه عليه السلام بالبدر التمام * ولما وقفت على نسجها * ورايت بيت بديعيتى على اسلوبها * اردت تغييره مع تبديله * فلم تطاوعنى النفس الى عدله * لانه من اعلى رتب التشبيه المودع فيه * وهو التشبيه المركب فانه قد نقل عن امام هذه الصناعة * وفارس حلبة البراعة * بشار ابن برد كما نقله عنه الثقاة انه كان يقول ولا زلت فى حسد لامرئ القيس حين سمعته يقول

كان قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

الى ان قلت مثله فى وصف الحرب

كأن منار النقع فوق رؤسنا * واسيافنا ليل تهادى كواكبه

فان بيت بديعيتي من هذا الاسلوب وذلك لاني شبهت فيه وجود النبي صلى الله عليه وسلم في الحرب مع وجود اصحابه الكرام وهم حوله كالبدر بين النجوم في اسميا بجامع الاضاءة والاشراق وشدة الثبات مع الاعدا كثبات البدر بين النجوم في السماء واهتداء سائر الناس بهم والله اعلم

(التلميح)

﴿وفي يديه الحصى قد سبحت فحكت * تسبيح ذي النون في التلميح فادتهم﴾

التلميح وهو ان يشير المتكلم في بيت او قرينة سجع الى قصة معلومة او نكتة مشهورة او بيت شعر حفظ لتواتره او الى مثل سائر يجريه في كلامه وكل ذلك على جهة التمثيل وابلغه واحسنه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود والفرق بينه وبين العنوان ان في العنوان تكميلا لمعنى في البيت الذي اخذ فيه الشاعر من غزل او تشبب كما سيأتي في محله وفي التلميح اشارة فقط الى قصة اوما يجري مجراها كقول الشاعر

استودع الله احبابا فجعت بهم * بانو وما زاودوني غير تعذيب

بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا * ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

وقال بن الفارض

ليهن ركب سروا ليلا وانت بهم * اسيرهم في صباح منك منبلج

وليصنع الركب ماساوا الا نفسهم * هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه (لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) ومثله قول البعض

يا بدر اهلك جاروا * وعلموك التجري * وقبحوا لك وصلي * وحسنوا لك هجري فليفعلوا ما يشاوا * لانهم اهل بدري * ولزين الدين عمر بن الوردي وقد مر به غلام صبيح الوجه في اذنه قرط

قد قلت لما مر بي * مقرطق يحكي القمر * هذا ابو لؤلؤة * منه خذوا ثار عمر

فيه تلميح الى ابي لؤلؤة الزنجي الذي قتل عمر رضي الله عنه

ومثله لابي تمام من ابيات وهو

فوالله ما ادري احلام نائم * المت بنا ام كان في الركب يوشع

فيه تلميح الى قصة يوشع النبي عليه السلام لما كان فى قتال الجبارين واستوقف الشمس وكان يوم جمعه فخاف ان تغيب الشمس ويدخل السبت فلا يحل قتالهم فيه فدعى الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم ومنه قول البعض

يقولون كافات الشتا كثيرة * وما هى الا واحدة غير مفترى
اذا كان كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد يوجد فى الفرا

فيه اشارة وتلميح الى ابيات ابن سكره المشهورات فى كافات الشتا ومما يحكى ان الشيخ بهاء الدين بن النحاس دخل يوما الجامع الازهر فوجد ابا حسين الجزار جالسا فى الصف والى جانبه غلام مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين فقال لابي الحسين ما اردت بذلك الا قول ابن سنا الملك فقال الجزار وانا تفألت بقول صاحبنا الوراق والمراد ببيت ابن سنا الملك قوله

انا فى مقعد صدق * بين قواد وعلق

والمراد بيت الوراق لما توسط بيننا * جرت الامور على السداد

وقيل كان رجل قاعدا على جسر بغداد واذا امرأة حسناء وقابلها شاب حسن فقال الشاب رحمة الله على ابن الجهم فقالت المرأة رحم الله ابا العلا المعرى وسار كل واحد الى حاله قال فتبعت المرأة وقلت لها بالله ما الذى قال الشاب وما الذى قلتيه قالت ان الشاب عنى بقوله بيت على بن الجهم الذى يقول فيه

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث ندرى ولا ندرى

وعنيت بقولى بيت ابى العلا حين يقول

ويا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن بين ذلك اهوال

ومن لطيف التلميح قول ابى فراس

ولا خير فى رد الاذى بمذلة * كما ردها يوما بسوءته عمرو

وفيه تلميح الى وقعة الجمل حين حمل على رضى الله عنه على عمرو بن العاص وعلم انه ليس له طاقة لمقابلة على فكشف عن سوءته فرد طرفه سيدنا على عنه فانهزم من امامه وهذا نوع من الخداع والدها وكان يقال ان دهاة العرب ثلاثة معاويه والمغيرة ابن شعبه وعمرو بن العاص والى هذه القصة يشير ابن المنير الطرابلسى فى التنزيه

كلا ولم يغدر معا * وية ولا عمرو مكر * بطل بسوءته يقا * تل لا بصارمه الذكر

وقال الشيخ عبد الغنى من ابيات اخرها بيت التلميح

يطوف بها لدن المعاطف اغيد * له عين ظبي كم سبت قلب ضيغم

رقيق الحواشي ليس يدري سوى الجفا * ان الناس اودت في هواه وان لم

تكلم حتى قلت عود اراكة * سجعا ني بصوت البلبل المترنم

لواحظه رامت قتال قلوبنا * غراما فدقت بينها عطر منشم

واشار بذلك الى المثل المشهور وهو قولهم اشأم من عطر منشم وكانت امرأة تبيع العطر فاذا اراد فريقان حربا اشتروا من عطرها وغمسوا ايديهم بها وتحالفوا ان لا يرجعوا او يموتوا في ذلك الحرب فيقول الناس دقوا بينهم عطر منشم وباب التلميح باب واسع لو اردت ان اكتب منها كتبت كراسة لكن تركته خوف الاطاله * الموجبة للملاله * لكن احسن ما الف فيه والطف واطرف لطائف ابن الجوزي والمدهش له فان غايه بلاغه عجيبه * واساليب غريبه * يتعين مطالعته على كل اديب يتميز فيه الغبي من الاديب وبيت الحلي قوله

ان القها تتلقف كلما صنعوا * اذا اتيت بسحر من كلامهم

هذا البيت متعلق بما قبله والضمير راجع الى العصا في قوله هذي عصاي التي فيها مارب لي وقد سمعت ما عليه من التسنيع وبيت الموصلي

وبان في كتب التاريخ من قدم * تلميح قصة موسى مع معدهم

ومراده بمعد هذا معد بن عدنان الذي هو من اجداده صلى الله عليه وسلم وقصته انه كان هذا معد في زمن موسى عليه السلام فلما بلغوا من ابنائه مائة وعشرون رجلا اغار بهم معد على قوم موسى وهم بالشام فدعا عليهم موسى فلم يستجب له فيهم فقال يارب ما هذا فاوحى الله اليه انك دعوتني على قوم هم خيرتي في اخر الزمان يكون منهم نبي احبه واحب امته ان استغفروني غفرت لهم وان دعوني استجبت لهم فقال يارب اجعلني منهم فقال انك تقدمت وهم قد تاخروا ومضمون هذه القصة مدح للنبي صلى الله عليه وسلم وبيت ابن حجة قوله

ورد شمس الضحى للقوم خاضعة * وما ليوشع تلميح بركبهم

اخذه من قول ابي تمام

فوالله ما ادري ااحلام نائم * المت بنا ام كان في القوم يوشع

وبيت الباعونيه

حاز الجمال فثاني حسن متصف * بسطره بعض ما في سيد الامم

تريد به التلميح الى الاثر المشهور ان نبينا صلى الله عليه وسلم اوتى كل الحسن وان يوسف عليه السلام اوتى شطره وبيت الشيخ ابى الوفا

تلميح ريح الصبا فى يوم نصرته * تعلو الرخاء فامر الشرك لم يقم

فيه تلميح الى قوله صلى الله عليه وسلم (نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور) وهذه النصرة كانت يوم الخندق واشارة الى ريح سيدنا سليمان المسماة بالرخاء كما فى الكتاب العزيز ففيه تلميحان مليحان وبيت الشيخ عبد الغنى

والبدر قد شق من بحر السماء له * عصا ته اصبع لو كان عن امم

التلميح فيه الى انشقاق القمر باشارته باصبعه الشريفه كما ان البحر انشق بضرب موسى بعصاه وفيه اشارة الى افضلية نبينا على موسى عليهما الصلاة والسلام باشارة الاصبع من بعد وهو السماء وضرب العصا من قرب وهو البحر فانظر الفرق بين الشيئين يظهر لك الفرق كالصبح وبيته الثانى

ان الجمادات خير من ذوى خطر * فى قصة الجذع تلميح بجهلهم

اقول التلميح فى هذا البيت الى قصة الجذع الذى كان يخطب عليه صلى الله عليه وسلم قبل عمل المنبر فلما عمل المنبر سمع لذلك الجذع حنين وانين فعلى كل حال حال الجذع الذى هو الجماد احسن من حال الكفار الذين هم من اهل الخطر اى العقل والفهم وراوا انواع المعجزات ولم يؤمنوا به ومثل ذلك التلميح الاشارة فى بيت بديعيتى انى قلت فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى يديه الحصى قد سبحت وحكت تسبيح ذى النون الى سيدنا يونس لما سبح فى بطن الحوت وذلك ثابت بالنص القاطع فشبهت كفه صلى الله عليه وسلم بالبحر فى تسبيح الحصى فيه تنظيرا وتلميحاً الى تلك الحالة المقطوعة الثبوت ولا يخفى ما فيه من محاسن المدح والله اعلم

(الانسجام)

﴿ غازى العدا بالسيوف البيض لامعة * زان الورى بكلام منه منسجم ﴾

الانسجام هو ان ياتى الشاعر بالبيت والفقرات من النثر خالية من العقادة وتكلف السبك كانسجام الماء فى انحداره ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسيل رقة وعذوبة مع لطافة معناه ورشاقته وخلوه من الانواع البديعية الا ان ياتى فى ضمن السهولة عفوا من غير قصد واهل طرق الغرام هم بدور مطالعه * وسكان مرابعه وطيوره الساجعه بالتغريد * لما حوته من محاسن الاناشيد * قال ابن لؤلؤ الذهبى

ياليلة بتنا بها * فى ظل اكناف النعيم * من فوق اكمام الرياض * وتحت اذيال النسيم
ومن شواهد النثر ما وقع فى القرآن العظيم من غير قصد وزن من بحر الطويل (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ومن المديد (واصنع الفلك باعيننا) ومن البسيط (فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم) ومن الوافر (ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين) ومن الكامل (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) ومن الهزج (فالقوه على وجه ابى يات بصيرا) ومن الرجز (دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا) ومن الرمل (والذى اطمع ان يغفرلى) ومن السريع (اوكالذى مر على قرية) ومن المنسرح (انا خلقنا الانسان من نطفة) ومن الخفيف (لايكادون يفقهون حديثا) ومن المضارع (يوم التناد يوم تولون مدبرين) ومن المقتضب (فى قلوبهم مرض) ومن المجتث (نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم) ومن المتقارب (واملى لهم ان كيدى متين) وقد عن لى ان اذكر من انسجامات عرب العربا اصحاب المعلقات على التبعية وان تقدم القول بان اهل طرق الغرام بدور مطالعه * وسكان مرابعه * لكن يقال ان العرب ملوك هذا الشان * وفرسان هذا الميدان * فالمقدم فى هذا الباب امرئ القيس ومنه قوله من معلقته

اغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تامرى القلب يفعل

ومنه قول طرفه فى معلقته

فان كنت لاتستطيع دفع منيتى * فدعنى ابادرها بما ملكت يدى

ومنها قوله

وظلم ذوى القربى اشد مضاضة * على الحر من وقع الحسام المهند

ومنها ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * وياتيك بالاخبار من لم تزود

ومنه قول زهير فى معلقته

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه * ولو رام اسباب السماء بسلم

ومنها

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم

ومنها

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه * ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن لا يصانع فی امور كثيرة * يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

ومنه قول لبيد فی معلقته

فاقنع بما قسم المليك فانما * قسم الخلايق بيننا علامها

واذا الامانة قسمت فی معشر * اوفی باعظم حظنا قسامها

ومنه قول عنترة فی معلقته

فاذا سكرت فانني مستهلك * مالی وعرضی وافر لم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلی وتكرمی

ومنه قول عمرو بن كلثوم فی معلقته

لنا الدنيا ومن اضحى عليها * ونبطش حين نبطش قادرينا

اذا ما الملك سام الناس خسفا * ابينا ان نقر الخسف فينا

ومنه قول الحارث من معلقته

لا يقيم العزيز فی البلد السهل ولا ينفع الذليل النجاء

وهذه المعلقة السابعة وقد اورد القوم لمن بعدهم من العرب العربا ومن المولدين من الانسجام شيئا كثيرا وتركتها خوف الاطالة ومن احسن الانسجام قول الشريف الرضی ذلك الامام

نسرق الدمع فی الجيوب حياء * وبنا ما بنا من الاشواق

لا اذم السرى فی طلب العز ولكن فی فرقة العشاق

يوم لا غير زفرة فی فوادی * ذی قروح ورشفة من ماق

وارق منه قول مهيار

ظن غداة البين ان قد سلما * لما راى سهما وما اجرى دما

فعاد يستقری حشاه فاذا * فواده من بينهم قد عدما

يا قاتلی الله العيون خلقت * لو احظا فكيف صارت اسهما

اودعنی السقم وولى هازيا * يقول قم واستشف ماء زمزما

ومثله قوله

استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب * واسال النوم عنكم وهو مسلوب

وابتغی عندكم قلبا سمحت به * وكيف يرجع شیء وهو موهوب

ما كنت اعلم ما مقدار وصلكم * حتى هجرت وبعض الهجر تاديب

والطف منه قوله

من عذيري يوم شرق الحما * من هوى جد بقلبي مزحا

وهي ابيات مشهورات كلها في الانسجام ومن الغايات قول الواو الدمشقي

يا الله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه

وحدثاه وقولا في حديثكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فان تبسم قولا في ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه

وان بدا لكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

والطف من النسيم بل من التسنيم قول الطغرائي

بالله يا ريح ان مكنت ثانية * من صدغه فاقيمي فيه واستتري

وراقبي غفلة منه لتنتهزي * لي فرصة وتعودي منه بالظفر

وباكري ورد عذب من مقبله * مقابل الطعم بين الطيب والخصر

ولا تمسي عذاريه فتفتضحي * بنفحة المسك بين الورد والصدر

وان قدرت على تشويش طرته * فشوشيها ولا تبقي ولا تذري

وممن برع في طريق الغرام واكثر من سحر الرقة والانسجام الشيخ تقي الدين السروجي قال ابو حيان كان الشيخ تقي الدين مع زهده وعفته مغرما بحب الجمال وكان يتغنى بشعره الغرامي في عصره وقال الشهاب محمود كان الشيخ تقي الدين يكره مكانا تكون فيه امرأة واذا دعاه احد من اصحابه قال شرطي معروف وذكر ابو حيان انه لما توفي بالقاهرة رابع رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين وستمائة قال ابو محبوبه والله لا ادفنه الا في قبر ولدي فانه كان يهواه في الحيوة لا افرق بينهما في الممات لما عهد من ديانته وعفافه وحسن حاله معه فمن انسجاماته الغرامية التي تفعل باعقول فعل الشمول

انعم بوصلك لي فهذا وقته * يكفي من الهجران ما قد ذقته

انفقت عمري في هواك فليتني * اعطى وصولا بالذي انفقته

يا من شغلت بحبه عن غيره * وسلوت كل الناس حين عشقته

انت الذي جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبري فرقته

قال الوشاة قد ادعى بك نسبة * فسررت لما قلت قد صدقته

بالله ان سألوك عني قل لهم * عبدي وملك يدي وما اعتقته

او قيل مشتاق اليك فقل لهم * ادري بذا وانا الذي شوقته

يا حسن طيف من خيالك زارني * من عظم وجدي فيه ما حققته
ومضى وفي قلبي عليه حسرة * لو كان يمكنني الرقاد لحقته

ومن المرقص المطرب قول راجح الحلي

يا ليل طلت ولم ترق لمغرم * لم يظلموا اذ لقبوك بكافر

ومثله قول ظافر الحداد

ونهر صبح الشيب ليل شبيبتي * كذا عادتي في الصبح مع من احبه

وما الطف قول البعض

يا رب ان قدرته لمقبل * غيري فللمسواك او للاكؤس
ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث * يا رب فلتك شمعة في المجلس
واذا حكمت لنا بعين مراقب * في الحب فلتك من عيون النرجس

وقال غيره

استغفر الله الا من محبتكم * فانها حسناتي حين القاه
فان يقولوا بان العشق معصية * فالعشق احسن ما يعصى به الله

ومن الطف الغراميات قول علية بنت المهدي

واحسن ايام الهوى يومك الذي * تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى * فاين حلاوات الرسائل والكتب

ومن غراميات القاضي الفاضل

يا قلب مالك شاهد في راقد * يا قلب مالك راغب في زاهد
من يشتري عمري الرخيص جميعه * من وصلك الغالي بيوم واحد
عاتبته فتضرجت وجناته * والقلب صخر لا يلين لقاصد
فنظرت من ذي في حرير ناعم * وضربت من ذا في حديد بارد

والطف اللطائف قول البهاء زهير

تعيش انت وتبقى * انا الذي مت عشقا * حاشاك يا نور عيني * تلقى الذي انا القى
ولم اجد بين موتي * وبين هجرك فرقا * يا انعم الناس بالا * الى متى فيك اشقى
سمعت عنك حديثا * يا رب لا كان صدقا * وما عهدتك الا * من اكرم الناس خلقا
لك الحياة فاني * اموت لا شك حقا * يا الف مولاي مهلا * يا الف مولاي رفقا
قد كان ما كان مني * والله خير وابقى   ومثله قوله

انت الحبيب الاول * ولك ابهوى المستقبل
عندى لك الود الذى * هو ما عهدت واكمل
القلب فيك مقيد * والدمع فيك مسلسل
يا من يهدد بالصدو * دنعم تقول وتفعل

ومن انسجاماته ايضا

ان شكى القلب هجركم * مهد الحب عذركم * لو رايتم محلكم
من فوادى لسركم * لوامرتم بساعسى * ماتعديت امركم
قصروا مدة الجفا * طول الله عمركم * شرفونى بزورة
شرف الله قدركم * كنت ارجو بانكم * شهركلى ودهركم
قد نسيتم وانما * انا لم انس ذكركم * فصبرتم وليتنى
كنت اعطيت صبركم * ورايتم تجلدى * فى هواكم فغركم
لو وصلتم محبكم * ماالذى كان ضركم

وماالطف قول ابن سناالملك

لا اجازى حبيب قلبى بجرمه * انا لاناعاسيه من قلب امه
ضن عنى برشفة فتحيلت الى ان سرقته عند لثمه
والى الان من ثلاثين يوما * لم تزل فى حلاوة طعمه
ان قلبى اصدره ورقادى * ملك اجفانه ورزق لجسمه
يكسر الجفن باقتدار وهذا * عمل عنه كسره غير ضمه

ومن غراميات الشاب الظريف

لى من هواك بعيده وقريبه * ولك الجمال بديعه وغريبه
يامن اعيذ جماله بجلاله * حذرا عليه من العيون تصيبه
ان لم يكن عينى فانك نورها * اولم يكن قلبى فانت حبيبه
هل حرمة او رحمة لمتيم * قد قل منك نصيره ونصيبه
الف القصائد فى هواك تغزلا * حتى كان بك النسيب نسيبه
لم يبق لى سراقول تذيعه * عنى ولا قلب اقول تذيبه

وذكر صاحب روضة الجلس * ونزهة الانيس * انه كان بافريقيه رجل شاعر
مفلق وكان يهوى غلاما من غلمانها جميلا وكان الغلام يتجنى عليه ويعرض عنه

كثيرا فجاء ليلة الى باب القلام ومعه قبس نار فوضع النار بباب الدار فلعبت بها الريح فاحرقت الباب فاجتمعت الناس لاطفاء النار فوجدوه عند الباب فقبضوا عليه وجاؤا به الى القاضي فساله القاضي هل فعل ذلك فاقر بما فعل من غير انكار واخذ ينشد مرتجلا من ساعته ويقول

لما تمادى على بعادى * واضرم النار فى فؤادى
ولم اجد من هواه بدا * ولا معينا على السهاد
حملت نفسي على وقوفى * ببابه حملة الجواد
فطار من بعض نار قلبي * اقل فى الوصف من زناد
فاحرق الباب دون علمى * ولم يكن ذاك من مرادى

فرق له القاضي وتحمل عنه جناية الباب ومن محاسن الانسجامات ارجوزة بن الوردى لما قدم الشام وامتحنه كتاب المحكمة فى كتابة صك فقال لهم ترسمون كتابته نثرا ام نظما فازدادوا به عجبا فقالوا بل نظما فاخذ يكتب ارتجالا قوله

بسم اله العرش هذا ما اشترى * محمد بن يونس ابن سنقرا
من مالك ابن احمد ابن ازرق * كلاهما قد عرفا من جلق
فباعه قطعة ارض واقعه * بكورة الغوطه وهى جامعه
لشجر مختلف الاجناس * والارض فى البيع مع الغراس
وذرع هذى الارض بالذراع * عشرون فى الطول بلا نزاع
وذرعها بالعرض ايضا عشرة * وهو ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبلة ملك التقى * وحايز الرومى حد المشرق
ومن شمال ملك اولاد علي * والغرب ملك عامر بن الجهبل
وهذه تعرف من قديم * بانها قطعة بيت الرومى
بيعا صحيحا لازما شرعيا * ثم شراء قاطعا مرعيا
بثمن مبلغه من فضه * وازنة جيدة مبيضه
جارية فى الناس بالمعامله * الفان منها النصف الف كامله
قبضها البايع منه وافيه * فعادت الذمة منه خاليه
وسلم الارض الى من اشترى * فقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالابدن التفرق * طوعا فلا لاحد تعلق

ثم

ثم ضمان الدرك المشهور * فيه على بايعه المذكور
واشهدا عليهما بذاك فى * رابع عشر رمضان الاشرف
من عام سبع مائة وعشرة * من بعد خمسة تليها الهجرة
والحمد لله وصلى ربى * على النبى واله والصحب
يشهد بالمضمون من هذا عمر * ابن المظفر المعرى اذ حضر

ولابن نفيس الاربلى

جاءنى يسعى وفى يده * قدح من لون وجنته * ونجوم الليل قد بزغت
والثريا مثل قبضته * فشربناه من يديه على * خده من خمر ريقته
وانثنى سكرا فاعتبت * لى يد الا بتكته

ولبعضهم

يا بديع الدل والغنج * لك سلطان على المهج
كل بيت انت ساكنه * غير محتاج الى سرج
وعليل انت زائره * قد اتاه الله بالفرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم تأتى الناس بالحجج

وقال احمد بن عبد ربه

يا دموعى لقد جرحت آماقى * وحفرتى على الخدود سواقى
ان يوم الفراق قطع قلبى * قطع الله قلبه بالتلاقى
لو وجدنا الى الفراق سبيلا * لاذقنا الفراق طعم الفراق

وللمأمون بن الرشيد

قمر يحمل شمسا * مرحبا بالنيرين * ذهب فى ذهب
يسعى به غصن لجين * هذه قرة عين * حلت قرة عين

ومن انسجام الشيخ عبد الغنى رحمه الله تعالى قوله

بدر تم حاز شمس ضحى * نوره والكاس قد وضحا * ذو عيون ملؤها حور
وخدود حسنها رشحا * خط سطر فوق وجنته * واصطبارى فى هواه محا
عارضا لو رمت امسحه * عنه بالتقبيل لانمحا * بالمنا مولاى جد كرما
واستر الصب الذى افتضحا * ان شوقى لو وزنت به * كل شوق فى الورى رجحا
لا ومن فى الحب تيمنى * قط ما اصغيت للنصحا * من لقلبى فى هوى قمر
فوق غصن يتثنى مرحا * ليته بالقرب جاد ويا * ليته بالوصل لو سمحا

جمر ذاك الخد احرقني * وله والله ما لفحا
والرضاب العذب اسكرني * بالتومي كيف منه صحا
زارني والليل معتكر * في قميص اللاذ متشحا
والكرى يلوي معاطفه * كلما عانقته سرحا
واحتسى كاسا وناولني * بيدكم ناولت قدحا

ومما اتفق لي في باب الغرام * من الرقة والانسجام * قولي

يامن تملك قلبي * ابعدتني بعد قربي * وزدت في جور صب
قل لي باية ذنب * ان كان يرضيك هجري * اقول الله حسبي
ما خلت انك تبدي * هذا الجفا لا وربي * بل كنت احسب مهما
اذنبت تغفر ذنبي * هذا وذنبي حقير * في حق مثلك حبي
فاصفح وسامح محبا * هواه بالصدق يثبي

وقلت ايضا من اوائل شعري

ياسادتي ملكوا الفواد وخلفوا * مني الدموع على الخدود تسيل
ساروا وصرت مضيعا في حبهم * واخذت من الم الفراق اقول
بالله عودوا وارفقوا باسيركم * لطفا وجودوا انه لذليل
لاذال في اوطانكم متحيرا * يرجو اللقاء وما اليه وصول

وهي قصيدة فقدتها وكلها على طريق الغرام وقلت ايضا من ابيات

يامن تسربل بالجمال لنفوتي * صل مغرما اضناه منك مطال
اصبحت فيك مولعا بين الملا * ياليت شعري هل يكون وصال
قد حل حبك في فوادي بالذي * انساك غصنا بالبها تختال
قل لي مقالة ناصح لمحبه * هذا الذي ابغيه كيف ينال

وقلت ايضا وفي البيت الاول اكتفا

الفت الهوى قدما فصيرني له * رقيقا ولم يسمح بعتقي مثل ما (ترى)
كأن الهوى من عالم الذر مذ راى * اطيراه قد صاد قلبي واحكما

وقلت ايضا وانا في انساء هذا الشرح

كلما لنت زاد قسوة قلب * وتمادى عني وابدى نفورا
ليته كان في المحبة مثلي * ان يرى عاذلا ويهوى مدورا

وقلت ايضا بديهة

يامن اعز ذوى المحاسن والبها * واذل كل متيم مشتاق
سهل على العشاق ما يجدونه * من شدة الاشواق والاحراق

وقلت من قصيدة كلها من هذا الباب مطلعها

قف بالمعاهد يا معنى * وانشد هناك فؤاد مضنى

الى ان قلت بعده

رفقا بمن سلب الهوى * منه القوى وكساه وهنا
اضناه حب شويدن * ملأ الورى هيفا وحسنا
لا زال اسمر قده ال * عسال يعمل فى طعنا
وعيونه النجل المرا * ض بفعلها الماضى فتكنا
اتعذبى بكم ذا الدلا * ل بنار خديك احترقنا
فانعم بها يا جنتى * لمتيم قاسى ومضنى
وامنن برشف رضابك الـ * ـسالى لصادى القلب منا
يا مالكا رقى اما * يكفيك تعذيب المعنى
اضرمت نار الحب فى * كبدى اذا ما الميل جنا

ولولا خوف الاطالة الموجبة للملالة لاوردت كثيرا لى من هذا الباب * وفيما ذكرناه كفاية لذوى الالباب * وبيت الصفى الحلى

وذكره قد اتى فى هل اتى وسبا * وفضله ظاهر فى النون والقلم

وبيت الموصلى

بلن انسجام كلام منزل عجب * يهدى ويخبرنا عن سالف الامم

وبيت ابن حجه

لذ انسجام دموعى فى مدائحه * بالله شنف بها يا طيب النغم

وبيت الباعونيه

ولى عوائد منهم بالجميل لها بهم انصال غير منصرم

وبيت الشيخ ابى الوفا

رؤياه تجلوا صداهمى ومدحته * تحلو انسجاما بمنثور ومنتظم

قد تقدم فى اول الباب من شرط الانسجام ان يخلوا من مراعاة انواع البديع

وهذا البيت بمراعاة مجلوا ومحلوا وبمنثور ومنتظم خلى عن الانسجام

وبيت الشيخ عبد الغنى

ياأشرف الرسل ياغوث الخلائق يا * نور الوجود استجب ياسيد الامم

وبيته الثانى

سيوفهم تحت غيم النقع بارقة * جأت بغيث من الهامات منسجم

اقول ايها الواقف على نظم هذه الابيات * بعد ماعلمت رتب هولاء السادات ووقفت على نظم لهم ارق من مزن الغمام * فى اللطف والانسجام * اياك من العتب عليهم * والزم الادب لديهم * لان هذا النوع لا يحتمل التكلف والقصد وكلما كان كذلك فهو متكلف والله اعلم (المبالغة)

* وهل مبالغة فى مدحه وجدت * من بعد ماالله اثنى عنه فى القدم *

المبالغة نوع معدود من محاسن انواع البديع * وزيادة قدره فى باب المدح رفيع سيما اتيانه فى القرآن العظيم * من الرب الكريم (وانك لعلى خلق عظيم) وحده اصطلاحا هى افراط وصف الشئ بالممكن القريب وقوعه عادة وحده قدامة فقال هى ان يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزأت فلا يقف حتى يزيد فى معنى ماذكره مايكون ابلغ من معنى قصده كقول عميربن كريم الثعلبى

ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

وقال ان هذا البيت من احسن المبالغات عند الحذاق فان الشاعر بالغ فيه الى اقصى مايمكن من وصف الشئ وتوصل الى اكثر ما يقدر عليه فتعاطاه وحده غيره بغير ماذكر لكن المذهب الصحيح فيها انها ضرب من المحاسن اذا بعدت عن الاغراق والغلو لان حد الاغراق وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة وحد الغلو وصفه بما يستحيل وقوعه ويأتى كل واحد فى محله مفصلا فالغلو ابلغ من الاغراق والاغراق ابلغ من المبالغة ومن امثلة المبالغة فى المدح قول القائل

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

فان المعنى تم فى قول الشاعر الى دجى الليل ولكن زاد بما هو ابلغ وابدع فى قوله حتى نظم الجزع ثاقبه ومن المبالغة فى النظم الكريم قوله تعالى (سوآء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) فجمل

تعالى

تعالى كل قسم منهم اشد مبالغة فى معناه واتم صفة ومن السنه الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم (لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك) وخلوف ضبط بالضم والفتح فان كون خلوف فم الصائم اطيب من ريح المسك ممكن عقلا وعادة وكذلك ورد ان دم الشهيد كريح المسك للمبالغة وهذا النوع يتمكن منه الشاعر فى المدائح النبوية والصفات الاحمدية على قدر همته وقوته كقول ابن حجه فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

اذا ماسرى فردا لفرط جلاله * تقول الورى قد سار جيش عرمرم

ومن المبالغة فى نوع الغزل قول سيف الدولة الحمدانى

كف عنه الطرف منك فقد * جرحته منه اسهمه
كيف يستطيع التجلد من * خطرات الوهم تؤلمه

وما الطف قول مصطفى افندى البابى فى الغزل

صنم كأن الله صو * ره من الارواح جسما
وكأنما مزج الصبا * حتى تكون منه بالما
وجناته رقت فكادت من الخيال الوهم تدما
وصفت معاطفه فكا * د بها الغلائل ان تنما
نفس عليه بانطاق لقد كددت الخصر ضما
واخفف مرورك يانسيم فقد خدشت الخد لثما
انى اغض الطرف نحو * فان يؤثر فيه ختما

ومن نظم ابى تمام الذى كاد يسيل من رقته قوله

قد قصرنا دونك الابـ * ـصار خوفا ان تذوبا
كلما زدناك لحظا * زدتنا حسنا وطيبا
مرضت الحاظ عينيـ * ـك فامرضت القلوبا

وله ايضا

ياقضيبا لابدا يشـ * ـه من الآس قضيب
فوقه البدر ومن تحت ثنية الكثيب
وغزالا كلما * تمنيه القلوب
ذهبى الخد تثنيـ * ـه من الريح هبوب
ما لمسناه ولكن * كاد باللحظ يذوب

ومن نظم الصولى قوله

اراك فلا ارد الطرف كيلا * يكون حجاب رؤيتك الجفون
ولوانى نظرت بكل عين * لما استقصت محاسنك العيون

ولابن الخاتمى

لى حبيب لوقيل ما تتمنى * ما تعديته ولو بالمنون
اشتهى انه على كل جسم * فاراه بلحظ كل العيون

وبيت الصفى الحلى

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته * والشهب احلك الوانا من الدهم

وبيت الموصلى

امدح وجز كل مدح فى مبالغة * حقا ولا تطر تقبل غير متهم

اعترض ابن حجة على هذا البيت وهو محل الاعتراض وذكر الشيخ عبد الغنى ان الموصلى نظم فى هذا النوع بيتين مبالغة وبيتا آخر وهو

والسموات من تبرّ النعمة * معرفة شرتها وطأنا تم

اقول الصحيح والعلم فا الذى بلغ من صعوبة هذا النوع حتى ينظمه فى بيتين غير عارين كما رايت وقد شنع الشيخ على ابن حجة غاية التشنيع وادعى الحق مع ابن حجة بين ابن حجة كما سهله ذلك راجع الحجة وبيت ابن حجة

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى * والشهب قد ردت من غيرا الدهم

وبيت الباعونيه

علا عن الشبه تشبيها فبالغ فى * وصفه رقى وراقى العز كالعلم

وبيت الشيخ ابى الوفا

بالغ فكل جميل ذاته جمعت * وفضل منها على الاملاك والامم

وبيت الشيخ عبد الغنى

يا بالغا من نواحى ارض كاظمه * بالنور يحرق عنا حلة الظلم

المبالغة فى نسبة الاحراق الى النور ولاشك انه امر ممكن وبيته الثانى

من رام فى مدحه يبدى مبالغة * عليه فى الدهر ضاقت ساحة الكلم

اقول المبالغة فى هذا البيت نسبة ضيق ساحة الكلم الى من اراد ان يبدى مبالغة فى مدحه صلى الله عليه وسلم والمبالغة فى بيت بديعيتى فى نفى وجود المبالغة عن كلام

البسر بقولى وهل مبالغة فان هل هنا بمعنى الانكار يعنى ما مبالغة وجدت بعد ثناء الله تعالى عليه فى كلامه القديم بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) ك المبالغة فى اثبات مدحه تعالى دون مدح سائر الخلق له بنظم اونثر فى كلامهم وليس ثمة مبالغة فوق هذه المبالغة الباهرة السان واساطعه البرهان والله تعالى اعلم

(الاغراق)

لوان فرعون فى البحر استجاربه * حتما لما اغرقته ابحر العدم

قد تقدم ان المبالغة وصف الشئ بالممكن القريب وقوعه عادة وهذا النوع فوق المبالغة دون الغلو وهو افراط وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة وقل من فرق بينهما وغالب الناس عندهم الثلاثة نوع واحد وكل من الاغراق والغلو لايعد من المحاسن الا اذا اقترن بما يقربه من القبول كقد لاحتمال ولو للامتناع وكاد للمقاربة وماشبه ذلك من انواع التقريب كقوله تعالى (يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) اذ لايستحيل فى العقل ان البرق يخطف الابصار لكنه يمتنع عادة ومن شواهد تقريب نوع الاغراق بلو قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم باولهم اومجدهم قعدوا

فاقتران هذه الجملة بلو هو الذى اظهر شمس بهجتها ومما اتى من هذا النوع بغير اداة التقريب قول امرئ القيس

تنورتها من اذرعات واهلها * بيثرب ادنى دارها نظر عالى

وقد اثبتوا هذا البيت شاهدا فى باب الاغراق مع بعد ما بين اذرعات والمدينة لامكان رؤية النار بان يكون هناك حائل من جبل اوجدران او غير ذلك عقلا لاعادة ومن الاغراق قول المتنبى

كفى بجسمى نحولا انى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وكذلك قول الفارض

كانى هلال الشك لولا تأوهى * خفيت فلم تهد العيون لرؤيتى

ومنه قول البعض

قد سمعتم انينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

فهذه امثله كلها من الذى لا يستحيل عقلا بل عادة لامكان ضعف الشخص بسبب النحول انه لايهتدى اليه الا بسبب الانين والتأوه ومثله كلها ماكان من

من هذا الباب ومما ينسب للمتنبي وليس فى ديوانه قوله

ولو ان ما بى من جوى وصبابة * على جمل لم يبق فى النار كافر

فى هذا البيت تلميح الى قوله تعالى (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) ومن هذا الباب قول النظام

يا مشرقا ملاء العيون فلحظها ما يستقل
ارني على شمس الضحى * حتى كأن الشمس ظل

ولجمال الدين الفارقى

لله راقصة تميس كأنها * ظل القضيب اذا تمايل مزهرا
تخطو وترجع كالخيال فلا ترى * حركاتها الاكطارقة الكرى
لانت معاطفها فكيف تلفتت * وتنقلت لايستطاع بان ترى

وقال بشار بن برد

سلبت عظامى لحمها فتركتها * عوارى فى اجلادها تتكسر
واخليت منها مخها فتركتها * انابيب فى اجوافها الريح تصفر
خذى بيدى ثم ارفعى الثوب فانظرى * ضنا جسدى لكننى اتستر
وليس الذى يجرى من العين ماؤها * ولكنها نفس تذوب فتقطر

وبيت الصفى الحلى

فى معرك لاتثير الخيل عثيره * مما تروى المواضى تربه بدم

وبيت الموصلى

لو شاء اغراق وجه الارض اجمعه * ندى يديه لاحياها ولم يضم

وبيت ابن حجه

لو شاء اغراق من نوال مدله * فى البر بحرا يموج فيه ملتطم

قال الشيخ ولو انصف متأمل هذا البيت لم يجد فيه ما يمتنع عادة كما هو شرط الاغراق بل امتدادا لبحر فى البر جائز عادة ايضا فلا اغراق فى هذا البيت اقول ان الشيخ رحمه الله فسر هذا النوع وعرفه بانه افراد وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة واذا تأملت وجود البحر المشهور فيما بين الناس بالبحرية تجده ممكنا بعيدا عادة بل ربما يلتحق بالمستحيل عادة فيكون على هذا التفسير فى البيت اغراق وبيت الباعونيه

لو اصبح البحر حبرا والفضا ورقا * فى حصر اوصافه ضاقا ببعضهم

هذا

هذا البيت مثل بيت ابن حجه لان كون البحر حبرا والفضا ورقا ليسا بمستحيلين بل من الممكنات العقلية دون العادة كامتداد البحر فى البر فلاى شئ لم يعترض على قائله واعترض على ابن حجه والجواب عن هذا البيت عين ما اجبنا به عن ابن حجه وبيت الشيخ ابى الوفا

لو ساء اغراق من عاداه اغرقهم * نبع الاصابع لما فاض كالديم

الاغراق فى هذا البيت فى ادعاء جعل ما نبع من اصابعه صلى الله عليه وسلم من الماء مغرقا لاعدآئه وذلك ممكن عقلا لا عادة وهو حد الاغراق وبيت الشيخ

يكاد يسلم من ناداه ملتجيا * من سطوة القدر المحتوم للامم

المراد بسطوة القدر الموت يريد ان انسانا لو التجا الى النبى صلى الله عليه وسلم وناداه ان يسلمه الله من الموت لنجاه من ذلك اكراما له صلى الله عليه وسلم اقول يلزم على هذا الحمل ان يكون هذا من الممكن عقلا على ما فسروا به الاغراق فتدبر

وبيته الثانى

ماجت بحور نضار فى انامله * فكاد يغرق راجيه من الكرم

اقول المراد من هذا البيت تشبيه ما فى يده من الذهب او الفضه بماء البحر على سبيل الاستعارة فلو طلب السائل شيئا من ذلك لاغرقه ذلك البحر اى سبه عطاه صلى الله عليه وسلم بالبحر المغرق لفرط كرمه وسخائه فان هذين الوصفين من الممكنات القريبة دون البعيده فيكون هذا البيت من المبالغة لا من الاغراق على ما تقرر فى محله وبيت بديعيتى قلت فيه عن فرعون انه لو استجار بالنبى صلى الله عليه وسلم من اغراق البحر واذهاق روحه به لنجاه الله منه حيا اكراما للنبى صلى الله عليه وسلم وذلك ليس من المستحيل بل من الممكن البعيد فيقربه لفظة لو فى اول البيت وذلك لعلو قدره عند الله تعالى * وشرفه لديه * ومحبته اياه وقبول شفاعته عنده * وغير ذلك من كرامته على الله تعالى * وهذا ليس مثل النجاة من القدر المحتوم فى بيت الشيخ بل مغاير له لانه سلم كثير من غرق البحر بعد ما طمس فيه وخرج حيا بسبب من الاسباب بخلاف الاول لانه لم يوجد من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا ان احدا نجا من الموت وبقى حيا ولو كان ذلك ممكنا لكان لانبيائه صلوات الله عليهم اجمعين والله اعلم.

(العلو)

﴿ يكاد من نوره الاعمى يرى فلقا * ولا غلو اذا ما سار فى الاقسم ﴾

الغلو هو الافراط فى وصف الشئ المستحيل عقلا وعادة وهو ينقسم الى قسمين مقبول وغير مقبول فالمقبول لابد ان يقربه الناظم الى القبول باداة التقريب الا ان يكون الغلو فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم فلا غلو حينئذ ويجب على الناظم ان يسبكه فى قالب التخيلات التى تدعو العقل الى قبولها فى اول وهلة كقوله تعالى (يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار) فان اضاءة الزيت من غير مس النار مستحيلة عقلا ولكن لفظة يكاد قربته فصار مقبولا ومنه قول ابى العلا المعرى

يكاد قسيه من غير رام * تمكن فى قلوبهم النبالا

نكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا

ومنه قول الفرزدق فى زين العابدين رضى الله عنه

نكاد تمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

ومن المقبول بغير اداة التعريف قول المتنبي

عقدت سنابكها عليها عثيرا * فلو ابتغى عنقا عليه امكنا

العثير الغبار والعنق المشى السريع وانعقاد الغبار حتى يمكن المشى عليه مستحيل عقلا وعادة الا انه تخيل حسن مقبول ولابن خفاجه الاندلسى من الغزل

واهيف قام يسعى * واسكر عطف قده

وقد ترنح غصنا * وحمرة الكاس ورده

والهب السكر خدا * اورى به الوجد زنده

فكاد يشرب نفسى * وكدت اشرب خده

ولابن تميم

ياحسنه من قدح نوبه * يروق عينى وتيه المذهب

رق الى ان كاد من لطفه * يجرى مع الخمرة اذ تشرب

وقال النظام

توهمه طرفى فالم طرفه * فصار مكان الوهم فى خده اثر

وصافحه كفى فالم كفه * فمن صفح كفى فى انامله عقر

ومر بفكرى خاطرا فجرحته * ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر

والقسم الثانى وهو الغلو الغير مقبول كقول ابى نواس

واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

وكقوله ايضاً

فلما سرينا ها ودب دبيبها * الى موضع الاسرار قلت لها قفى

مخافة ان يسطو على شعاعها * فتطلع ندمانى على سرى الخفى

ولعضد الدولة

ليس شرب الراح الا فى المطر * وغناء من جوار فى السحر

مبرزات الكاس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر

عضد والدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

لم يفلح بعد هذا القول حتى حضرته الوفاة فكان لا ينطق الا بقوله تعالى (ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه) ولم انقل مثل هذا الشعر الا لاجل ان يرغب عنه ليس لان يرغب فيه ونعوذ بالله من الغلو المفرط المؤدى الى الكفر كما وقع للمتنبى وامثاله من جهة سحت الدنيا والتقدم عند الظلمه ونقل اقوام منه كثيرا فلم الوث قلمى بتلك القاذورات وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم من انفيض الالهى وهو عن جارلو الليالى استجاربه * من الصباح لبات الناس فى الظلم

[illegible] العزيز فى مدح العزيز * كانه سبك من الابريز قد حاز ناظمه قصب السبق على جميع اصحاب البديعيات وبيت الموصلى

فى مدحه نفحات لا غلو بها * يكاد يحى شذاها بالى الرمم

قال ابن حجة نفحات هذا البيت عطرت الوجود بالمديح النبوى * وغلوها فيه ملحوظ بعين القبول * وتقريبها بكاد احرز قصبات السبق ولا اقول كاد * وهذا البيت عندى متقدم على بيت الصفى انتهى اقول ما قاله صادر من اهله فى محله * وهذه الشهادة منه دليل على انصافه وعدم تعصبه * لان وجود الشمس لا تخفى ونور الحق لا يطفى * والحق حق يتبع * والباطل شين مبتدع * وبيت ابن حجة

بلا غلو الى السبع الطباق رقى * وعاد والليل لم يحفل بصبحهم

قال الشيخ عبد الغنى سبحان الله قد قرر فى شرحه ان الغلو وصف الشئ بالمستحيل عقلا وعادة وخبر المعراج مما وقع فى الخارج فضلا عن استحالته عقلا ونفى الغلو فى البيت يفيد ذلك فكيف يكون اتى بالغلو فى بيت بديعيته اقول لاشك ولا ريب فى ان عروج الانسان الى السماء السابعة بل الى ما شاء الله امر مستحيل عقلا وعادة واما

وقوعه من نبينا صلى الله عليه وسلم فلا ينفي كونه مستحيلا في الواقع لانه اكرام من الله
تعالى له لم يتيسر لغيره من الانبياء وهو امر خارق للعادة بالنسبة الى العقل والعادة
فوقوعه من نبينا جائز عقلا وعادة ومن اعتقد خلافه فهو مبتدع ولما كان وقوعه
مستحيلا بالنسبة الى عقول البشر وقد عرفوا الغلو بانه افراط وصف الشيء بالمستحيل
نفى الناظم هذا الغلو بقوله بلا غلو الى السبع الطباق سرى اي لا تحسب ايها السامع
لكلامي ان وقوعه منه غلو على ان جميع صيغ الغلو الذي مدح بها صلى الله عليه وسلم
ليست في حقه غلوا فضلا عن هذا البيت فنفي الغلو عنه هو الغلو الممدوح في حقه
صلى الله عليه وسلم وبيت الباعونيه

وذكره كاد لولا سنة سبقت * اذا تكرر يحيي بالي الرمم

اقول هذا البيت من قول البوصيري في البردة

لو ناسبت قدره اياته عظما * احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

ومعنى بيتها انه لو لم تسبق السنة اي الطريقة المنقولة الينا بعدم احياء الله تعالى الموتى
بسبب ذكر اسم احد من العظما عنده لكان ذكر اسمه يحيي الموتى البالية العظام لانه
اعظم العظماء عنده تعالى فلما سبقت السنة بذلك لم يقع الاحياء المذكور وعدم وقوعه
صونا لعقول الضعيفة عن ان يعتقدوا فيه الالوهيه قال الشيخ وما احسن قولها
لولا سنة سبقت كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم قلت قولها لولا سنة احتراس
في البيت يفيد عدم وقوع الاحياء المطلوب من الغلو ووقوع الاحياء المقرب بكاد
هو الغلو فاذا انتفى وقوع الاحياء بوجود سبق السنة فاين يكون الغلو في البيت ومن
العجب ان الشيخ لم يتعرض لمثل ذلك واستحسن قولها فتامل وبيت الشيخ ابي الوفا

غلو مدحي له قد كاد من عظم * يعيد لو ساء ماضي الاعصر القدم

وبيت الشيخ عبد الغني

اقل اوصافه ما الحسن احقره * ودون افعاله ما جل عن حكم

مراده بهذا الوصف ان اقل وصف من اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم الذي
الحسن احقره في السطر الاول وفي الثاني ان دون فعل من افعاله الذي جل عن الحكم
اقول في هذا البيت سدة مبالغة ولا يصدق عليه تعريف الغلو كما علمته من اول الكلام

وبيته الثاني

جات مزايا عن مدحي فصرت اذا * رمت الغلو اراها عنه في صمم

اقول لم يرفى هذين البيتين الوصف بالامر المستحيل لان قوله جلت مزاياه اى عظمت ورؤيته لهانى شمم ليس امر مستحيلا وانما هو وصف الشيء بشدة المبالغة وذلك ليس بغلو وبيت بديعيتى قلت فيه ان الاعمى الذى لا يبصر شيئا اذا مشى فى اللقم اى الطريق وكان النبى صلى الله عليه وسلم معه فمن نوره الكريم يعود ذلك الاعمى بصيرا ويرى فلق نوره كفلق الشمس وابصار الاعمى فى الواقع امر مستحيل والوصف به غلوا الا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فانه ليس بغلو ولذلك قلت فى البيت فلا غلو انى نفيت الغلو الذى هو غير مقبول عن جنابه الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم كما تقدم فى الجواب عن ابن حجة والله اعلم

(النوادر)

* فى مدحه جاء نظمى نادرا وغدا * يختال فى الحلتين التيه والشمم *

هذا النوع اعنى النوادر سماه قوم الاغراب والطرفه وهو ان يأتى الشاعر بمعنى يستغرب لقلة استعماله هذا ما اختاره قدامة واختار ابن ابى الاصبع غيره وذكر له حدا اقرب وابلغ فى النفوس وهو ان يعمد الشاعر الى معنى مشهور ليس غريبا فى بابه فيغرب فيه بزيادة لم تقع لغيره فيصير ذلك المعنى غريبا وينفرد به دون غيره وذلك ان تشبيه الوجه بالبدر والشمس مبذول معروف عند كل احد لكن اذا افرغ هذا التشبيه فى قالب ظريف يظهر له معنى لطيف كقول القاضى الفاضل

ترا أو مرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

انظر الى هذه البلاغة الفاضلية التى كست هذا التشبيه المبذول حلل المحاسن الغريبة المنفردة فى بابها وظريف هنا قول القائل

عرض المشيب بعارضيه فاعرضوا * وتقوضت خيم الشباب فقوضوا

ولقد سمعت وما سمعت بمثلها * بين غراب البين فيه ابيض

ومثله قول ابن سناء الملك

ولو عاين النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه انه الجوهر الفرد

ومن قال ان الخيزرانة قده * فقولوا له اياك ان يسمع القد

ومثله قول بعضهم

قد زارنى منيتى من بعد جفوته * وعاد جودا بلين القد يسعفنى

فكيف لا ادعى انى نبى هوى * والغصن قد خرلى والظبى كلمنى

ومثله قول السراج الوراق

قلت للاهيف الذى فضح الغصـ * ـن كلام الوشاة لا ينبغى لك

قال قول الوشاة عندى ريح * قلت اخشى ياغصن ان يستميلك

ومما جاء من قلة الاستعمال فيه قول القائل

حلقوا راسه ليكسوه قبحا * خيفة منهم عليه وشحا

كان من قبل ذا كليل وصبح * فمحوا ليله وابقوه صبحا

وما الطف قول ابن النحاس الحلبى وقد نقله الشيخ ابى الوفا فى شرحه

توهمت اذ مرت بنا الغيد بكرة * تلهب خال فى لظى خد اغيد

ورددت طرفى ثانيا فرايته * فوادى الذى قد ضاع فى الحب من يدى

وقد كنت رايت فى هذا المعنى للشيخ عبد الغنى رحمه الله بيتين رقيقين للغاية فشطرتهما فجعلتهما اربعة وذلك قوله

وشقائق قامت لنا بين الربا * وبها لمزيد توجع وغرام

ان كنت تهوانا وتبغى وصلنا * دع وجنة المحبوب فهى ضرام

هل ابدت قبل العوارض مثلنا * تلك الخدود وهل لها المسام

ام هل رضا هينا بنفسج نبتها * قلت اسكتوا لا يسمع النمام

وبيت الحلى

كانما قلب معن ملأ فيه فلم * يقل لسائله يوما سوى نعم

قال الشيخ ومراده قلب حروف معن بنعم وقد صدق من قال ليس هذا من النوادر بل من جناس القلب المتقدم ذكره كما لا يخفى اقول كونه من الجناس المقلوب لا يخرجه من ان يكون من النوادر لان هذا البيت مدح فى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ان فمه الشريف مملوء بلفظ نعم لسائله ولا يقول لا الا فى تشهده وهو فى المدح غاية الغايات وهو امر مشهور فاراد ناظمه ان يسكبه فى قالب النوادر بوجه من الوجوه الغريبة كى ينفرد به فلم يتيسر له غير ذلك وهى نكتة غريبة تعد من النوادر فى الجملة

وبيت الموصلى

نوادر من جنانى كالجنان زهت * ام هل بدت واضحات الحسن من ارم

اقول استفهم الموصلى عما يصدر عن جنانه انه اهو مثل الجنان اى البساتين

فى الحسن ام هى جنة عاد المعروفة بارم ذات العماد فاذا تاملت نوع النوادر مع مافيه من الخلاف الواقع بين الأئمه وتاملت هذا البيت لم تجد فيه نادرة سوى الاستفهام والتشبيه وهما امران مشهوران مبتذلان وبيت ابن حجه

نوادر المدح فى اوصافه تنشقت * منها الصبا فاتتنا وهى فى شمم

اقول نادرة هذا البيت اسناد الشمم الى ريح الصبا لكونها تنشقت عرف اوصاف الحبيب وهى نادرة لطيفة وبيت الباعونيه

وشاهد الحسن والاحسان قام بهم * ولاتدع منك جزأ غير مغتنم

قال الشيخ وشاهد هذا البيت فى غاية الحسن لايخفى على احد وبيت الشيخ ابى الوفا

صار الحصى سمكا فى بحر راحته * فمن نوادره تسبيحه بفم

اقول غاية مافى هذا البيت من النوادر تشبيه الحصى التى سبحت فى كف النبى صلى الله عليه وسلم بالسمك وتشبيه كفه بالبحر فتامل هل تجدهما نادرتين ام سايغين واحكم بالحق ولاتشطط وبيت الشيخ عبد الغنى

كانما جلدى والصبر قد حلفا * ان لايقيما بقلبى بعد هجرهم

قال الشيخ فان اسناد الحلف الى الجلد والصبر فى عدم الاقامة بالقلب بعد هجر الاحبة امر غريب بالنسبة الى المعنى المشهور من زوال الجلد والصبر بالهجر وبيته الثانى

نوادر الشوق يوم البين آرها * لسان دمعى ولم ينطق لسان فمى

اقول النادرة فى البيت اثبات اللسان الذى هو جارحة الفم الى الدمع ونسبة النطق له المفهوم من قوله ولم ينطق لسان فمى مجازا عن البكا وهى نادرة لطيفة وبيت بديعيتى النادرة فيه نسبة التيه والشمم الى نظمى فى كونه مدحت به النبى صلى الله عليه وسلم ويحق له ان يفتخر ويتيه بذلك على غيره ممن لم يمدحه صلى الله عليه وسلم وهذه النسبة نادرة لطيفه والله اعلم

(ائتلاف المعنى مع المعنى)

﴿ فصيح لفظ لمعنى فيه مؤتلف * بايغ قول بمعنى جاء بالحكم ﴾

ائتلاف المعنى مع المعنى قسمان الاول هو ان يشتمل الكلام على معنى معه امران احدهما ملائم والاخر غير ملائم فيقرنه بالملائم واستشهدوا عليه بقول المتنبى

فالعرب منه مع الكدرى طائرة * والروم طائرة منه مع الحجل

قالوا ان تقوية المعنى الاول مناسبة القطا الكدرى مع العرب لانه يلائمهم بنزوله فى السهل من الارض وينفر من العمران ويستانس بالمهامه ولا يقرب العمران الا اذا زاد به العطش وقل الماء فى البر ومناسبة الحجل مع الروم بسكن الجبال وينزل فى المواضع المعروفة بالاشجار والفريقان متناسبان فى الطيران والممدوح العرب والقسم الثانى هو ان يشتمل الكلام على معنى وملائمين له فيقرن بهما مالا قترانه مزية واستشهدوا له بقول المتنبى ايضاً

وقفت وما فى الموت شك لواقف * كانك فى جفن الردى وهونائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم

وقالوا ان عجز كل من البيتين يلائم كل واحد من الصدرين واختار ذلك الترتيب فى البيتين لامرين احدهما ان قوله كانك فى جفن الردا وهو نائم تمثيل للسلامة فى مقام العطب ولهذا قرر له الوقوف والبقاء فى موضع يقطع فيه على صاحبه بالهلاك وانسب من جعله مقررا لثباته فى حال هزيمة الابطال والثانى ان فى تاخير التتميم بقوله ووجهك وضاح من وصف الممدوح بوقوفه ذاك الموقف وبمرور ابطاله كلمى بين يديه مايفوت بالتقديم وقد وقع مثل هذا فى الكتاب العزيز قوله تعالى (ان لك ان لاتجوع فيها ولا تعرى وانك لاتظمأ فيها ولاتضحى) فانه سبحانه لم يراع فيه مناسبة الرى بالشبع والاستظلال للبس فى نوع المنفعة بل راعى مناسبة اللبس والشبع فى حاجة الانسان اليه وعدم استغنائه عنه ومناسبة الاستظلال للرى فى كونهما تابعين للبس والشبع وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

من مفرد بغرار السيف منتثر * ومزوج بسنان الرمح منتظم

اقول هذا البيت من القسم الثانى فان قوله مفرد ومزوج امران متلائمان يصح ان يسند لكل منهما من قوله غرار السيف وسنان الرمح لكن اختار الاول للاول والثانى للثانى للمزية الظاهرة بينهما وبيت الموصلى

ذو معنيين بصحب والعدا ائتلفا * للخف ما اشهب البازى كالرخم

قال الشيخ وهذا البيت من القسم الاول فان قوله البازى والرخم امران احدهما وهو الاول ملائم فقرن بذكر الصحب والاخر غير ملائم فقرن بالاعدا اقول ما اشبه هذا البيت من اللف والنشر واما ائتلاف المعنيين فيه فغير ظاهر

وبيت ابن حجه

سهل شديد له بالمعنيين بدا * تالف في العطا والدين للعظم

وقد زعم ابن حجه ان هذا البيت من القسم الثاني وليس كذلك لان قوله سهل شديد كل منهما غير ملائم لكل من العطا والدين حتى يقرن بما له مزية وانما احدهما وهو سهل ملائم فقرن بالعطا والاخر غير ملائم فقرن بالدين والباعونية لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابي الوفا

جميل خلق عظيم الخلق وائتلفا * بالمعنيين كريم الطبع والشيم

اقول هذا البيت لايصلح ان يكون من القسم الثاني لانه ليس فيه مع الملائمين شيئان يصلح ان يقترن بكل منهما احد الملائمين كما سبق في بيت المتنبي وفي الايه بل فيه مع الملائمين وهما جميل خلق وعظيم الخلق شيء واحد وهو كريم الطبع والشيم فاين الشيئان حتى يظهر لاقتران احدهما بالملائم الاخر مزية ولايصلح ان يكون من القسم الاول لانه مشروط بان يكون فيه امران احدهما ملائم والاخر بخلافه فلم يوجدا في البيت لان الموجودين فيه ملائمان غير انه لم يوجد فيه شيئان لاجل مزية الاقتران كما علمت والله اعلم وبيت الشيخ عبد الغني

مواكب الفخر يوم الحرب اوجههم * كواكب البشر يوم النائل الرذم

هذا البيت من القسم الثاني بلا خلاف لان فيه شيئين مع الملائمين لان قوله مواكب الفخر كلام مشتمل على المدح ويلائمه كل من قوله يوم الحرب ويوم النائل الرذم ومثله كواكب البشر فيلائمه الجملتان ايضا ففي اختيار الاول مع الملائم الاول واختيار الثاني مع الملائم الثاني مزية ائتلاف المعنى بالمعنى كما لا يخفى على المتأمل وبيته الثاني

معنى التقى مع معنى الفضل مؤتلف * فيهم ومدحي وحبي اي ملتئم

اقول هذا البيت في مدح الآل وهو من القسم الثاني ايضا فان قوله معنى التقى مع معنى الفضل مؤتلف جملتان مشتملتان على المدح وقوله مؤتلف فيهم وما عطف عليه وهو مدحي وحبي ملائمان لكل واحد من قوله معنى التقى ومعنى الفضل فنقول معنى التقى مؤتلف فيهم الى آخره ومعنى الفضل مؤتلف فيهم الى آخره لكن لم يظهر لي وجه اقتران الاول بالاول والثاني بالثاني كما في بيته الاول حتى تظهر المزية في ائتلاف المعنيين وبيت بديعيتي من القسم الثاني

ايضا لان قولى فصيح لفظ وبليغ قول كل منهما كلام مشتمل على مدحه صلى الله عليه وسلم ومعه ملائمان وهما قولى فى الشطر الاول لمعنى فيه مؤتاف وفى الشطر الثانى لمعنى جاْ بالحكم فكل منهما يلائم الاول والثانى من قولى فصيح لفظ وبليغ قول وانما قدمت الاول مع الاول واخرت الثانى مع الثانى لان ائتلاف الالفاظ مع الفصاحة اشد التئاما من ائتلافها مع البلاغة كما ان التئام المعنى بالبلاغه اسد من التئامه مع الفصاحة كما يعرف ذلك من تقرير اهل المعانى فى حد الفصاحة والبلاغة فظهر بهذا الصنيع البديع مزية ائتلاف المعنى بالمعنى وامتياز كل سطر من البيت على الاخر معما يلائمه من الجملتين المذكورتين والله اعلم

(النفى والايجاب)

﴿ ارجوك نفى ذنوب اوجبت سقمى * انت المشفع يوم الحشر والندم ﴾

هذا النوع سماه اهل البديع نفى الشئ بايجابه يعنى مع ايجابه وهو ان يثبت المتكلم شيئاً فى ظاهر كلامه وينفى ماهو من سببه مجازا والمنفى فى باطن الكلام حقيقة هو الذى اثبته كقوله تعالى (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) فان ظاهر الكلام نفى الذى يطاع من الشفعاء لكن المراد نفى الشفيع مطلقا وكقوله تعالى (لا يسألون الناس الحافا) ظاهر الكلام نفى الالحاح فى المسئلة ولكن المراد نفى المسئلة راساً بالالحاح وغيره وكقوله تعالى (ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون) ظاهر الآية النهى عن اتخاذ الانداد مع العلم لكن المراد النهى عن اتخاذها مطلقا ومثاله من النظم قول المتنبى

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

فان ظاهر الكلام نفى عبق الطيب ومسح الكحل لكن المراد نفى الطيب والكحل مطلقا ومثله للمتنبى

افدى ظباء فلاة ماعرفن بها * مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة * اوراكهن صقيلات العراقيب

فظاهر الكلام نفى بروزهن من الحمام على تلك الهيئة لكن المراد عدم دخولهن الحمام مطلقا وبيت الحلى

لا يهدم المن منه عمر مكرمة * ولا يسوء اذاه نفس متهم

ظاهر الكلام انه صلى الله عليه وسلم لا يتبع المكرمة بمن ولا يصدر منه

لمتهم اذى والمراد نفى المن والاذى مطلقا من غير تقييده بشئ وبيت الموصلى

لم ينف ذما بايجاب المديح فتى * الا وعاقدت فيه الدهر بالسلم

قال الشيخ عبد الغنى ان هذا البيت ليس من هذا النوع وانما هو من الايجاب والسلب قلت وليس منه كما ستقف عليه فى موضعه وبيت ابن حجه

لاينتفى الخير من ايجابه ابدا * ولايشين العطا بالمن والسأم

ظاهر الكلام انه صلى الله عليه وسلم لايعيب العطا بالمن لكن المراد انه لا يقع منه من ابدا مطلقا وبيت الباعونيه

لا يمزج السك منهم صفو معتقد * ولا يشين التقى باللم واللمم

قال الشيخ والمراد ان اعتقادهم لايخالطه شئ من السك وغيره وتقاهم لايعيبه شئ من جميع الذنوب ومعرتها وغير ذلك انتهى قلت والعجب من الشيخ لم يفسر هذا البيت على اسلوب النفى مع الايجاب بحده المعروف ونحن اذا فسرناه على اصله يلزمنا ان نقول ظاهر الكلام انه نفى عن شين التقى بالذنوب لكن الظاهر ان الصحابة رضى الله عنهم لايشينوا تقاهم مطلقا لابالذنوب ولابغيره ولقائل ان يقول لايقدر على مثل ذلك الا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم تامل وبيت الشيخ ابى الوفا

لم ينف ايجاب جود بعد مسئلة * ولايمن وحاشاه من التهم

قلت ونتعجب من القوم فى تشبثهم باذيال الحلى فى هذا النوع مع سهولته بالنسبة الى غيره من انواع البديع وهلا اتوا بغير هذا المعنى وبيت الشيخ

لايعرفون الاذى بدا لانهم * بالمصطفى ذمة محفوظة القسم

ظاهره انه نفى عنهم الاذى ابتداء لامجازاة لمن اذاهم لان اذى المؤذى ردع ودفع لكن المراد نفى الايذا عنهم مطلقا وبيته الاتى

لانفى شئ من الاكرام عادته * ولا بايجابه للخير فى سأم

اقول ظاهر الكلام انه ليست عادة النبى صلى الله عليه وسلم نفى شئ من الاكرام اى منعه ولاعادته السآمة من ايجاب الاكرام اى منحه لكن المراد نفى المنع والسآمة مطلقا اى لايمنع الاكرام ولايسأم من الاعطا وهو الايجاب وبيت بديعيتى ظاهر الكلام فيه اننى طلبت من النبى صلى الله عليه وسلم نفى ذنوبى التى اوجبت سقمى وهى الكبائر ولكن مرادى نفى الذنوب مطلقا

اوجبت السقم اولم توجب كيف لا وهو المشفع فى عصاة امته يوم الحسرة والندم يوم ترى الناس سكارى وماهم بسكارى يوم لايغنى والد عن ولده شيئا نسال الله العظيم ان لايحرمنا من شفاعة نبيه الكريم وان لايقطع حبالنا من حبله المتين يوم لاينفع مال ولابنون الامن اتى الله بقلب سليم

(نوع الاحتباك)

﴿ بنارؤف وبالكفار ذو غضب * فى الحشر عند احتباك الخلق والامم ﴾

الاحتباك نوع لطيف لم يتعرض لنظمه ولالذكره احد من اصحاب البديعيات الذين نسجت على منوالهم كالصفى الحلى ومن جاء بعده غير ان احمد بن يوسف الاندلسى ذكره فى شرح بديعية ابن جابر الاندلسى استطرادا قائلا ومن انواع البديع نوع يسمى بالاحتباك وحده ان يحذف من الاول ما اثبت نظيره فى الثانى ومن الثانى ما اثبت نظيره فى الاول سواء كانا متضادين ام لا مثاله من القران قوله تعالى (فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة) حذف من الاول مؤمنة لان نظيره فى الثانى كافرة ومن الثانى فى سبيل الشيطان لانها نظير قوله فى الاول فى سبيل الله ومن النظم قول الشاعر

وانى لتعرونى لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

حذف من الاول انتفاضة ومن الثانى اهتز وقد ذكره الامام السيوطى فى عقود الجمان وقال انه من زياداتى ولم يتعرض له احد من اصحاب البديعيات غير احمد بن يوسف فى شرح بديعية ابن جابر الاندلسى وذكره فى الشرح استطرادا وكنت تاملت قوله تعالى (لايرون فيها شمسا ولازمهريرا) وقولهم ان الزمهرير هو البرد اوالقمر قولان فقلت لعل المراد به البرد واشير بالشمس الى انه لاحر فيها فحذف من الاول الحر ومن الثانى القمر والتقدير لاشمس فيها ولا قمر ولاحر ولابرد وقلت فى نفسى هذا نوع لطيف لكن لااعرف فى انواع البديع مايدخل فيه ثم اجتمعت بصاحبنا العلامة برهان الدين البقاعى فذكر ان بعض شيوخه افاده ان من انواع البديع مايسمى بالاحتباك ومثل له بالاية السابقة وقال اى البقاعى والفت فيه كراسة سميتها الادراك فى الاحتباك انتهى وقد مثلو له بايات اخر مذكورة فى عقود الجمان منها قوله تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق) وقوله تعالى (وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء

وقوله تعالى (خلطوا عملا صالحا واخر سيئا) وهو ماخوذ من الحبك الذي معناه الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة في الثوب وقد نظمه السيوطي في بديعيته بقوله وخاتم الرسل وهو المبتدا وغدا * خير النبيين طرا في احتباكهم قال في شرحه وتقدير البيت وخاتم الرسل والانبياء ولابد من تقديره لئلا يوهم ان لم يكن بعده رسول فيكون نبي لانه اعم وغدا خير النبيين والرسل ولابد من تقديره لئلا يوهم انه خير الانبياء دون الرسل وبيت بديعيتي نظمته قبل ان اقف على بيت السيوطي حتى هذا وقفت عليه في بديعيته عند بعض الاخوان ولم انبه في بديعيتي الا بعد وقوفي على بيت السيوطي وتقدير بيتي انه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم هو بنا رؤف وبالكفار ذو غضب فحذف من الاول وهو بنا رؤف نظير ما اثبت في الثاني وهو ذو رضى وحذف من الثاني وهو بالكفار نظير ما اثبت في الاول وهو شديد لانه مقابل رؤف ومعنى البيت رؤف وذو رضى بنا وشديد وذو غضب بالكفار ولفظ الاحتباك في البيت جاء مع تسمية النوع بالتورية اللطيفة (الايغال)

وانت اجدر ايغالا بحاجتنا * وانت اكرم خلق الله كلهم

الايغال بالغين المعجمة ماخوذ من ايغال السير وهو الاسراع فيه وقطع منتهى الارض وذلك ان الشاعر يستكمل معنى بيته بتمامه قبل ان ياتي بقافيته فاذا اراد الاتيان بها ليكون الكلام شعرا افاد بها معنى زايدا على البيت فكانه قد اوغل في الفكر حتى استخرجها كقول ذي الرمة

قف العيس في اثار مية واسئل * رسوما كاخلاق الرداء المسلسل

فتم كلامه قبل القافية فلما احتاج اليها افاد معنى زايدا والفرق بين الايغال والتتميم ان التتميم ياتي على المعنى الناقص فيتممه والايغال ياتي على المعنى الكامل فيزيده كمالا ويفيد فيه معنى زايدا غير ان بين الايغال والتكميل تجاذبا يكاد كل منهما ينتظم في سلك الاخر مثال الايغال قول توبة الحميري

وان يمنعوا ليلى وحسن حديثها * فلن يمنعوا عنى البكا والقوافيا

فهلا منعتم اذ منعتم حديثها * خيالا يوافيني مع الليل هاديا

فقد تم المعنى بقوله مع الليل ولما اتى بالقافية زاد على ذلك وكقول حسان بن ثابت سلبت فوادك في المنام خريدة * تسقى الضجيع ببارد بسام

مات المعر ثم بقوله بارد ولما اتى بالقافيه زاد عليه و كقول ابى تمام

ان الغزال ساورتها فرقة * اخلت من الارام كل كناس
من كل ساكن الترائب ادهشت * ارمساب خوط ابانا الميساس

وبيت الصفى الحلى

كان مراه بدر غير مستتر * وطيب رياه مسك غير مكتتم

اقول قال الشيخ والايغال فى قوله غير مستتر فى السطر الاول ليس بايغال لعدم وجوده فى القافية ومن زعمه فقد غفل عن تفسير الايغال وانه له فى التكميل والفرق بينهما ان الايغال لايكون الا فى القافية والتكميل يكون فى القافية وغيرها والحق ماقاله ويمكن ان يجعل غير مكتتم هو الايغال لاقوله غير مستتر لانهما فى العباره والاداء سيان فيكون قد اتى بالايغال فى القافية على الوجه المطلوب وبيت الموصلى

اضحت اعاديه فى الاقطار طائرة * واوغلت فى الهوى خوفا مع العصم

فقوله خوفا مع العصم هو الايغال وبيت ابن حجه

للجود فى السير ايغال اليه وكم * حبا الانام بود غير منصرم

فقوله غير منصرم هو الايغال والباعونيه لم تنظم هذا البيت وبيت الشيخ ابى الوفا

ايغاله فى سبيل العفو من كرم * يعفو ويصفح عن جرم مع العظم

فقوله مع العظم هو الايغال وبيت الشيخ

قوم فراسيهم اسد الشرى ولهم * سمر الوشيج سطور طرزت بدم

فقوله طرزت بدم ايغال والوشيج شجر الرمان وبيته الثانى

لما تبدت شموس الدين ساطعة * فاوغلوا نحوه ايغال منهزم

قوله ايغال منهزم هو الايغال مع حسن التسمية ومراعاة التوريه وما احسن هذا الايغال حيث اشتمل على الاستعارة فى كون ايغالهم اى اسراعهم مشبه باسراع المنهزم وبيت بديعيتى الايغال فيه فى القافية وهو قولى كلهم بعد قولى وانت أكرم خلق الله والله اعلم (التهذيب والتاديب)

﴿ هذبت اخلاق قوم صاحبوك وقد * ادبت فاجرهم بالمشرفى الخذم ﴾

هذا النوع من مستحسنات فن البديع * وساته على سائر انواع رفيع * وليس له شاهد يختص به كسائر الانواع لانه وصف يعم كل كلام مهذب * من كل معنى مرتب * وان يخلو من عقادة الالفاظ ومن المجهولة او الموحشة خلاف

المقصود

المقصود * ومثله تنقيح الشعر وتريد النظر عليه مرة بعد اخرى بتغيير اوتغيير ونحوذلك مما يورثه الا حدثنا * ويوصله الى التمام الاسنى * قال الشاعر

لاتعرضن على الانام قصيدة * مالم تكن بالغت فى تهذيبها
واذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذى بها

واحسن الشعر ما اتضحت معانيه * وشيدت مبانيه * وتمكنت قوافيه وطهرت نوافيه * وامتزج الطباع عند سماعه * وساعدت النفوس سهولته مع امتناعه * ان تغزل به الشاعر يهيج سامعه الى الفراق اومدح به مالت النفوس الى المحبة والاكرام * او ذكر الاوطان والمنازل هطلت لذكرها دموع السائل * وقيل ان كل كلام قيل فيه لوكان موضع هذه الكلمة غيرها او تقدم هذه او تاخرت تلك اوتمم هذا النقص بكذا او حذفت هذه اللفظة اوكان مكانها غيرها اوغيرذلك مما يعبر عنه بلو وليت كان ذلك غير منتظم فى سلك هذا النوع ونقل عن البحترى الشاعر قال كنت فى حد انى اروم الشعر وارجع فيه الى طبع سليم ولم اكن وقفت له على تسهيل ماخذ ووجوه اقتضاب حتى قصدت ابا تمام وانقطعت اليه فكان اول ما قال لى يا اباعبادة تخير الشعر اوقا تاوانت قليل الهموم * صفر من الغموم ولا تعمل نثرا ولا نظما عند الملل فان الكثير منه قليل وترنم بالشعر وقت عمله فانه يعين عليه * وقد يتخيل الشاعر الشعر الجيد فيمكنه مرة ولا يمكنه اخرى واياك تعقيد المعانى واجعل المعنى الشريف * فى اللفظ اللطيف * ومتى عصى الشعر اتركه * ومتى طاوعك عاوده * وروح الخاطر اذا كل * وافكر اذا امل [illegible] فى احب المعانى اليك كلما يوافقه طبعك فالنفوس تعطى على الرغبة ولا تعطى على الاكراه ونقل عن زهير انه كان ينظم القصيدة فى شهرين وينقحها ويهذبها فى عشرة اشهر ولذلك يسمى شعره الحولى المنقح قال الخوارزمى من روى حوليات زهير واعتذارات النابغة واهاجى الحطيئه وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات ابى نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهديات ابى العتاهيه ومراثى ابى تمام ومدائح البحترى وروضيات الصنوبرى ولطائف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا اسب الله قرنه واعلاك الدهر يجعل اجهيل مخيا وتشجيع الجبان * ويرض الغضبان * وقد ذكرنا ان هذا النوع ليس له شاهد

يخصه وبهذا لم نتعرض لشئ من ذلك اعتمادا على ماذكرناه من التعريف المذكور

وبيت الحلى

هو النبى الذى اياته ظهرت * من قبل مظهره للناس فى القدم

وبيت الموصلى

فالله هذبه طفلا وادبه * فلم يخل هديه الزاكى ولم يرم

وبيت ابن حجه

تهذيب تاديبه قد زاده عظما * فى مهده وهو طفل غير منفطم

وقد كرر المعنى الواحد فى الشطر الثانى ثلاث مرات لان قوله فى مهده وهو طفل غير منفطم معنى واحد وهو فى هذا النوع معيب كما عرفت وبيت الباعونيه

اهم شمائل بالاحسان قد شملت * وعلمت كرم الا خلاق والشيم

وبيت الشيخ ابى الوفا

تهذيبه القول من تاديب سيده * لذاك ابدى جميل الفعل والشيم

وبيت الشيخ عبد الغنى

ذات على الخلق رب الخلق شرفها * قد راو البسها ثوبا من العصم

اقول على ما تقرر من تعريف هذا النوع اللطيف بيت الشيخ لايخلو من المعاقدة والتعسف بتقديم المتعلق وتاخير الفعل المتعلق به والفصل بينهما باجنبى وهو المبتدا الثانى وباعادة اسم الظاهر ثانيا موضع الاضمار وبيته الثانى

اخلاقه الغر بالتهذيب قد وصفت * وهو الذى جاء بالتاديب فى اليتم

اقول البيت الاول بالنسبة الى البيت الثانى كانما نحت من الجبال لانه من هذه الرقة والفارق خالى والله اعلم

(المقلوب والمستوى)

* قلبى هو المستوى فى مدحه ابدا * مول اخا حلم ملح اخا لوم *

هذا النوع سماه قوم المقلوب والمستوى وسماه السكاكى مقلوب الكل وعرفه الحريرى بما لايستحيل بالانعكاس وهو ان يكون عكس البيت او عكس شطره كطرده وغاية هذا النوع ان يكون رقيق الالفاظ سهل التركيب منسجما فى النثر والنظم وجاء منه فى القرآن (كل فى فلك) وقوله (ربك فكبر) ومن رقيق النثر قول البعض ارض خضرا وقول ابن البارزى سور حماه بربها محروس وقول العماد الكاتب وقد راى

القاضي الفاضل راكبا على فرس * سر فلا كبا بك الفرس * دام علا العماد * وقول الحريري ساكب كاس * وقول البعض آدم حمد محمدا وقوله ابدا لا تدوم الا مودة الادبا * وقوله ان شهدنا اندهشنا * وقوله تاريخ خيرات * وقوله جاهل هاج * وقوله حوت فمه مفتوح * وقوله راجيك بجار * وقوله ربح الملاح بر وقوله سحن نجس * سياسة ساس * كيف كنت نكافيك * قر يرمق * كلما اطعت تعطا املك * كلامك تحت كمالك كرم علمك يكمل عمرك * مودتي لخلي تدوم * واما النظم فالمقدم في هذا الميدان سابق الحلبة في الرهان لخل ارجان ولم يرارق واسحم منه وهو قوله

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

ولم ار بعد هذا البيت في المحاسن سوى ابيات الحريري في المقامات

اس ارملا اذا عرا * وارع اذا المرء اسا

اسند اخا نباهة * ابن اخاء دنسا

اسر اذا هب مرا * وارم به اذا رسا

اسل جناب غاشم * مشاغب ان جلسا

اسكن تقو فعسى * يسعف وقت نكسا

وكقول البعض

صح تسنم قربك دعد امنا * امادعد كبرق منجع

وبيت الصفي الحلي

هل من ينم بحب من ينم له * بمارموه كمن لم يدر كيف رمى

الشاهد في المصراع الاول لكن مع كونه محلول العقال من تسمية النوع اتى به عقدا وهو في صدد المدح ولم يعلم منه معنى المدح وبيت الموصلي

لم يستحل بانعكاس في سجيته * مدن اخا طمع معطا اخا ندم

الشاهد في المصراع الثاني ولكن مع كونه مكلفا بتسمية النوع بيته غير متكلف واحسن من بيت الحلي وبيت ابن حجه

بحر وذو ادب بدا وذو رحب * لم يستحل بانعكاس نابت القدم

وبيت الباعونيه

ابن انال عرفن فرع ثنا نبا * من الملام وحشيه بوصفهم

الشاهد فى المصراع الاول لكن مع كونهما فى عالم الاطلاق بيتها قاصر عن درجة الحسن وبيت الشيخ ابى الوفا

املك انل ادبا ابدى لنا كلما * لم يستحل عكسه فى مدح ذى الكرم

وبيت الشيخ عبد الغنى

مهامه قفرة لانوم تم لنا * ان لم تم ونالت رفقهم اهم

بيت الشيخ فى المصراعين جميعا وهو احسن سبكا واخف الفاظا واقرب معنى من غيره وبيته الثانى

دع الملامة عن قلبى فان به * مدارجا اهيف فيها اجرادم

هذا البيت الشاهد فيه فى المصراع الثانى لانه ملتزم تسمية النوع وقد وقعت فى الشطر الاول فى لفظة قلبى فقط وبيت بديعيتى ايضا شاهده فى المصراع الثانى والتسمية فى الشطر الاول فى قلبى والمستوى وقولى مول من الموالاة واخا حلم اى اخا عقل وملح من لحاه شتمه كما فى القاموس اخا لوم بالتحريك قال فى القاموس واللوم بالتحريك كثرة العذل

(التوريه)

* والناس فى عصر مالوا بتورية * فى ظل منعته خوفا من التهم *

التورية ويقال لها الابهام بالمثناة تحت والتخييل هى والاستخدام افضل انواع البديع وادقها مدركا واصعبها سبكا وهى مصدر وريت الخبر اذا سترته واظهرت غيره كان المتكلم يجعله وراءه بحيث لايظهر وفى الاصطلاح ان يذكر المتكلم ناظما كان اوناثرا لفظة لها معنيان اما حقيقيان اوا حدهما حقيقى والاخر مجازا احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والاخر بعيد والدلالة عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد موريا عنه بالقريب فيوهم السامع انه مراده ولذلك سماه ابن منقذ ابهاما وهى من عرائس فن البديع * ومحاسن ارجهما الرفيع * لموقع لمذاق نادرة الاتفاق * صدرت عن فحول المقدمين من غير قصد * وتداولها نوا در المتاخرين بكل عصر وعهد * واول من كشف قناعها * واساعها فى نظمه واذاعها * نادرة الزمان * وفرد الاوان * ابو الطيب المتنبى وكلامه بذلك ينبى * ثم تلاه من بلغاء المتاخرين ابو العلا المعرى لكن لم يخل نظمه عن عقادة الالفاظ الى ان اتى نبيس هذه الصناعة وعالمها * وقاضى

سرعتها وحاكمها * القاضي الفاضل * فحلى جيدها العاطل * بعقود نظمه ونثره * فبرزت للوجود منقادة لنهيه وامره * ثم تلاهم الجم الغفير من اهل هذا الشان * في كل عصر واوان * من كل ندب ماهر * وذي طبع ساحر لا شاعر * الى ان اوصل دولة نظمها الى اصحاب البديعيات * الناشرين لجحافل هذا الفن رايات البراعات * قال الزمخشري لا ترى بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تاويل المتشابهات في كلام الله وكلام رسول الله انتهى من ذلك قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فان الاستوا على معنيين الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به عن المعنى البعيد الذي هو الاستيلا والملك وهو المقصود في الاية تنزيها الباري عز وجل عما يصف به المحدثون ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل في مجيئه الى بدر ممن انتم فلم يرد ان يعلم السائل فقال من ما اراد انا مخلوقون من ماء فورى بذلك عن قبيلة يقال لها ماء ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (لا يزال المنام طائرا حتى يقص فاذا قص وقع) ففي الكلام توريتان لفظة طائر ولفظة يقص ومنه قول ابي بكر رضي الله عنه في الهجرة وقد سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هاد يهديني اراد انه يهديني للاسلام فورى عنه بهادي الطريق اي الدليل في السفر ثم ان التورية اربعة اقسام مجردة ومرشحة ومبينة ومهيئة والاقسام الثلاثة كل قسم منها على ضربين والقسم الرابع على ثلاثة اضرب فتكون الاقسام مع الضروب تسعة كما ستاتي مفصلة القسم الاول التورية المجرده سميت بذلك لتجردها عن اللوازم مطلقا اي لوازم المورى به والمورى عنه وهي ضربان الاول التي لم يذكر معها لازم المورى به ولا المورى عنه ونعني باللازم شيئا يختص باحد المعنيين دون الاخر كالاشراق والضوء اذا ذكر مع الغزالة لترجح جانب الشمس او الجيد والخط لترجح جانب الحيوان ويلحق بالمجردة ما اذا ذكر لكل واحد من المورى به والمورى عنه لازم يخص كل واحد لانهما لما تعارضا تساقطا فكانه لم يذكر من لازم الاخر شيء ومن هذا التبيان قول مجير الدين ابن تميم

وليلة بت اسقى في غياهبها * راحا تسل شبابي من يد الهرم
مازلت اشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

فالصبح من لوازم الغزالة الشمسيه والرعي من لوازم الوحشيه ومثله لابن الوردي

قالت اذا كنت تهوى * وصلى وتخشى نفورى
صف ورد خدى والا * اجور ناديت جـورى

فذكر الورد لازم لقوله جورى من قولهم ورد جورى وذكر اجور بصيغة المضارع لازم لصيغة الامر بلفظ جورى ومثله لبعضهم

هويت غصنا لاطيار القلوب على * قوامه فى رياض الوجد تغريد
قالت لو احظـــه انا نسود على * بيض الظباقات انتم اعين سود

فقوله نسود من لوازم صيغة الامر بلفظة سودوا ولاعـبرة بالخط الزايد بواو الفاعل وقوله بيض الظبا واعين لازم لان يكون سود جمع سود اومثله لابن مكانس واغيد يت من نا * رعشقه اتقلى * رمى من اللحظ سهما * به نموت ونبلى فذكر السهم لبيان النبل وذكر الموت يقتضى ان يكون من البـلا وهو الفنـا ولابن نباته

ومولع بفخاخ * يمدها وشباك * قالت لى العين ماذا * يصيد قلت كراكى فالعين من لوازم الكرى وهو النوم والصيد من لوازم الكراكى جمع كركى وهو الطير المعروف ولبعضهم

ياسائلى عن حالتى ماحال من * امسى بعيـد الدارفاقـد الفه
بى صـبر فى لايرق لحالـتى * قدمت من جور الزمان وصرفه

فلفظة صبر فى لازم لصرفه وهو مبادلة مال بمال ولفظة الزمان لازم له بمعنى خطوبه وحدثانه ولبعضهم

لم انس ايام الهوى والصبا * لله ايام النجا والنجاح
ذاك زمان مر حلو الجنـا * ظفرت فيه بحبيب وراح

قوله مراى ذهب يقتضى ان راح من الرواح وذكر الحبيب يقتضى ان راح بمعنى الخمر وللشيخ عبد الغنى

واهيف القـد وافى * يقول والشوق وافر
قصدى اسافر صفين * فقلت يابدر سـافـر

فقوله اسافر يقتضى ان تكون القافية من السفر وقوله يابدر يقتضى ان تكـون من السفور وله ايضاً

ياحب اخطا قوم * لايعرفون الجواهر

قاسوا ثناياك نظما * بالدر والفرق ظاهر

فـذكر قاسوا يقتضي ان يكون الفرق بين شيئين وذكر الثنايا يقتضي ان يكون الفرق بين الاسنان والضرب الثانى من التوريه المجردة التي لم يذكر معها من لوازم الموري به ولا من لوازم الموري عنه كقول القاضي عياض في سنة كان شهر كانون فيه معتد لا يشبه الربيع

كان نيسان اهدى من ملابسه * لشهر كانون انواعا من الحلل

او الغزالة من طول المدا غرفت * فلا تميز بين الجدى والحمـل

فالتورية مجردة والشاهد في الغزالة وفي الجدى والحمل فان الناظم لم يذكر قبل الغزالة ولا بعدها شيئا من لوازم الموري به كالاوصاف المختصة بالغزالة الوحشية من طول العنق وحسن الالتفـات وسواد العين ولا من اوصاف الموري عنه كالاوصاف المختصة بالغزالة الشمسيه من الاشراق والطلوع والغـروب وللشيخ عبـد الغني مداعبـا مع من ينسب الى بعلـبك

قلت يوما مداعبا للمعالى * حب عبد الرحمان في الناس شغلى

لم حجبتيه عن عياني فقالت * لا عجيب فـان ذلك بعـلى

فان البعل له معنيان احدهما الزوج والاخر المنسوب الى بعلبك ولم يذكر من لوازمها شيء اصلا والقسم الثانى في التوريه المرشحة وهي التي ذكر فيهـا لازم من لوازم الموري به وسميت مرشحة لتقويتها بذكر لازم الموري به لانه غير المراد فكانه ضعيف وبذكر لازمـه تقوى وهي ضربان ايضا الاول ان يذكر لازمه قبل الموري به كـقول القائل

يا سيدا حاز لطفا * له البرايا عـبيد

انت الحسين ولكن * جفاك فينا يزيد

فان ذكر الحسين لازم لكون يزيد اسما بعد احتماله للفعل المضارع الذي هو معناه المقصود الموري عنه ولفظ حسين لازم ذكر قبل الموري به ولبعضهم

قلت للخال مـذ بدا * في نقا جيده السعيـد

فزت يا خال قال لى * انا عبـد لكل جيـد

فان المعنى الموري به هو الجيد بمعنى العنق فقد رشحه اولا بمضمون البيت الاول وقد ذكر اولا والمعنى الثانى الموري عنه هو الجيد من الناس لم يذكر له لازم اصلا

كما عرفت ومثل هذا البيت قول القائل ولم ندر ايهما السابق فى الاخذ

سالنا عن الخال الذى فوق جيده * لم اخترته والخد ابهى وابهر
فقال لنا عما قليل عذاره * يغيرنى والجيد لم لا يتغير

وللشيخ علاء الدين ابن غانم

حماة فى بهجتها جنة * وهى من السغم لنا جنه
لا تيأسوا من رحمة الله قد * ابصرتم العاصى فى الجنه

فان ذكر الرحمة اولا ترشيح لمعنى لفظ العاصى المورى به وهو من العصيان والمعنى الاخر المورى عنه لم يرشح له وهو اسم النهر المعروف بحماه ولابن خطيب داريا

جزيرة حمص كعبة الحسن اصبحت * يطوف بها دان ويسعى لها قاصى
لها حلة من نبتها سندسية * تعلق فى اذيال استارها العاصى

فان التعلق باذيال الكعبة هذا على سبيل الاستعارة ترشيح للفظة العاصى من العصيان كما فى البيتين قبله وقد عابوا على ابن خطيب فى ذلك حيث قال

جزيرة حمص لم تكن قط كعبة * يطوف بها دان ويسعى لها قاصى
ولكنها للهو والقصف حانة * الم تنظروها كيف جاورها العاصى

وللشهاب الدين ابن فضل الله فى غلام يعرف بابن النجاحى

كلما تبت او تدانى سلوى * نقضت توبتى عيون الملاح
كان قلبى بالامس يخفق خوفا * وهو اليوم طائر بالجناحى

فان ذكر الطيران من لوازم المورى به وهو الجناح والمعنى المورى عنه لقب الغلام ولابن نباته

بروحى جيرة اجروا دموعى * وقد رحلوا بقلبى واصطبارى
كانا للمجاورة اقتسمنا * فقلبى جارهم والدمع جارى

فذكر المجاورة ترشيح للمعنى المورى به وهو الجار المعروف والمورى عنه جارى من الجريان الدموع اقول لا يخلو هذا البيت من مناقشة لان لقائل ان يقول ذكر الدمع من لازم المورى عنه وهو الجريان فيكون من التورية المجردة التى ذكر معها لازم المورى به ولازم المورى عنه كما سبق فى اول التورية المجردة والشيخ عبد الغنى اورده فى هذا القسم الذى نحن بصدده تامل واما الضرب الثانى من التورية المرشحة وهو ان يذكر اللازم بعد اللفظ

الموری به کقول القائل

اقلعت عن رسف الطلا * والثم فی خـد الحبب
وقلت هـذی راحـة * تسوق للقلب التعب

فذکر التعب ترشیح للفظة الراحة الموری به وقد ذکر بعد الراحة والمعنی الاخر الموری عنه بمعنی الخمرة وللصفی الحلی

لحی الله الطبیب لقد تعدی * وجاء بقلع ضرسك بالمحال
اعاق الظبی فی کلتا یدیه * وسلط کلبتین علی غزال

فذکر الغزال ترشیح لمعنی الکلبتین الموری به ذکر بعد الکلبتین والموری عنه الکلبتین الذی یقلع بها الضرس وللصلاح الصفدی

اضحی یقول عذاره * من منکمو الی عاذر
الورد ضاع بخده * وانا علیـه دایر

لفظة دایر ترشیح لضاع الموری به من الضیاع وقد ذکر بعده والموری عنه بمعنی فاح وانتشرت رائحته ولابن لؤلؤ الذهبی مثله

وروضة دولابها * الی الغصون قد سکا
من حین ضاع زهرها * دار علیـه وبکا

والقسم الثالث التوریة المبینة وهی ماذکر فیها لازم من لوازم الموری عنه سمیت بذلك لتبیین الموری عنه بذکر لازمه اذ کان قبل ذلك خفیا لانه المعنی البعید فبذکر لازمه یتبین وهو ضربان ایضا الاول ان یذکر اللازم قبل ذکر التوریه کقول القائل

یاسادة ابعدهم * اصبحت صبا وصبا
لجین دمعی کم جری * لطیب عیش ذهبا

فاللجین اسم الفضة رشح به المعنی الموری عنه فی لفظه ذهبا بمعنی العسجد وقد ذکر قبله وقال بعضهم

باسیاف الجفون قتلت نفسا * مبرأة من الشکوی زکیه
فما اقوی جفونك وهی مرضی * واقتلها علی قتل البریه

فذکر البراءة فی البیت الاول ترشیح للفظ بریه للمعنی الموری عنه وقد ذکرت قبلها والموری به وهو الخلق ویحکی ان نقیب اشراف بغداد کان یهوی غلاما

اسمه صدقـه فاخذه ابن المنير الطرابلسى واضيافه وجلسوا فى طبقة واذا بالشريف اتاهم مختفيا وقال

ياأهل هذى الطبقه * هل عندكم من شفقه

قـد جاءكم متيم * يطلب منكم صدقه

فاجابه ابن المنير فى الحال

يامن اتانا سرقة * بمهجة محترقه

جدك ياذا لم يجز * اخذك منا صدقه

فخجل الشريف ورجع والشاهد فى ان قوله متيم يرشح المورى عنه فى صدقه وهواسم محبوبه والمورى به وهى الصلة وليست مرادة والضرب الثانى وهو ان يذكر لازم المورى بعد ذكر التورية المبينه كقول ابن سنا الملك

اما والله لولا خوف سخطك * لهان على ماالقى برهطك

ملكت الخافقين وتهت عجبا * وليس هماسوى قلبى وقرطك

فان قوله قلبى وقرطك مبينان للمعنى المورى عنه فى لفظ الخافقين والمعنى الاخر المشرق والمغرب ولبعضهم

تلاعبت بالشطرنج مع من احبه * فنادمنى حتى سكرت من الوجد

وانشدنى مالى اراك مفكرا * تدور على الشامات وهى على خدى

فقوله على خدى ترشيح للمعنى المورى عنه فى لفظ الشامات وهو جمع شامه بمعنى الخال والمعنى الثانى للشامات يعرفه لاعب الشطرنج واصله شاه مات فحذفوا الهاء لكثرة دوران هذه الكلمة على السنتهم تخفيفا والقسم الرابع التورية المهيأه وهى ان لاتتهيأ فى الكلام تورية الابااللفظ الذى قبله والذى بعده اوتكون التورية فى لفظين لولاكل منهما لما تهيأت التورية فى الاخر فالمهيأ بهذا الاعتبار ثلاثة اضرب الضرب الاول الذى تهيأ فيه التورية بلفظة قبله كقول البدر الدماميني

ياعذولى فى مغن مطرب * حرك الاوتار لما سفرا

لم تهز العطف منه طربا * عند ما تسمع منه وترا

فان لفظة تسمع هى التى هيأت قوله وترا للتورية بالرؤية وهو المعنى البعيد واما المعنى القريب فاحد الاوتار للطنبور وقال ايضا فى جارية تدق بالكف

لقد دقت بكفيها فتاة * صفت فينا خلايقها ورقت

فافديها مغنيـة راينا * بهاالافراح جلت حين دقت

فلفظة جلت هيات المعنى البعيد وهو دقت وهو المراد ودقت بمعنى صفقت هو المعنى القريب ولبعضهم

وجرآء لما ترشفتهـا * جنيت بها اللهو فيما جنيت

ونلت المسرات دون الورى * لانى سبقتهـم بالكميت

فلولا ذكر السبق لما تهيأ للتورية لفظ الكميت وهو الفرس والاول اسم الخمر والضرب الثانى من التورية المهياة الذى تتهيأ فيه التورية بلفظ بعده قول ابن نباته

سالتـه عن قومـه فانثنى * يعجب من افراط دمعى السخى

وابصر المسك وبدر الدجى * فقـال ذا خالى وهـذا اخى

فلفظة اخى هى التى هيات التوريه فى خالى وذكرت بعده وللصاحب بدر الدين اطربنا مسبب * من غير جعل ساله * ياحسن موصول به * لم يفتقر الى صله فلفظة صله قد ذكرت بعـد وهيات الموصول للتوريه والضرب الثالث من التورية المهيأة وهو الذى تقع فيه التورية بين لفظين لولا كل منهمـا لما تهيأت التورية فى الاخر كقول الصفدى

كانى بساق كل وعد منه لى * مازال يخلفه على الاطلاق

حتى قطعت مطامعى من وصله * ونسيت عرقوبا لهذا الساق

فلفظت عرقوب لها معنيان اسم رجل موصوف بخلف الوعد وهـذا المعنى يرشح بذكر الوعد والعرقوب اسفل الكعب من الرجـل وبهذا المعنى للعرقوب لم تتهيا الا بذكر الساق وكذلك الساقى باسباع الكسرة له معنيان احدهما ساقى الراح والثانى ساق الرجل وقد هيئت لهذا المعنى لفظة عرقوب فكل من اللفظين مهئ للاخر الى التورية كما لايخفى وللامير ابن تميم

وسـاقية تجور على الندامى * وننهرهم لسرعة سرب خمر

سنسكر يوم لهو قد تقضى * بسـاقية تقابلنـا بنهر

فان الساقية امرأة تسق الراح وهذا المعنى القريب اوساقية الماء وهذا المعنى البعيد المراد والنهر الزجر والردع وهذا معناه القريب اونهر الماء وهذا المعنى البعيد المراد وكل من اللفظين مذكـور للتورية فى اللفظ الاخر ومهئ

لها فيه وقال ابن نباته

لاتنس وجدى بك ياسادتنا * بحبه انسيت احبـابى

مالى على هجرك من طاقة * فهل الى وصلك من باب

فالطاقة بمعنى القدرة وقد هيئت لفظ باب الى معناها هذا والباب هو الذى يدخل منه وقد هيئا لفظ طاقة الى ذلك وبيت الصفى الحلى

خير النبيين والبرهان متضح * فى الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

التورية فى لفظ الحجر وهو يطلق على العقل وعلى السورة من القرآن وهذا مراد* لانه ذكر فيها (لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون) قال الشيخ عبد الغنى واذا كان الحجر بمعنى العقل فكيف يكون قوله عقلا ونقلا وشرط التورية ان يصح الكلام على المعنيين كما لايخفى اقول يمكن ان تجعل هذه التورية من الضرب الذى يلحق بالتورية المجردة اعنى مما يذكر فيها للمورى به وللمورى عنه لازما وقد ذكر هنا فى البيت لازمين الاول للحجر بمعنى العقل والثانى وهو نقلا للحجر بمعنى السورة ويكون اللازم هنا بالمرادف ويغتفر ذلك فى مثل هذا المقام وبيت الموصلى

اتاه ربك ايات بتورية * قد اعجزت كل حبر خط بالقلم

والتورية فى لفظ حبر فانها تكون بمعنى العالم وبمعنى النفس ويجوز فى حائها الفتح والكسر على المعنيين كما فى القاموس فان قلت لابد ان يكون احد المعنيين فى التورية قريبا والاخر بعيدا مرادا والمعنيان فى البيت على حد سواء لم يدر ايهما البعيد المراد قلت المراد هنا بالبعيد المراد هو معنى العالم لان اسناد الخط بالقلم اليه وجعله مفعولا لاعجزت ابلغ من الاسناد الى الحبر بمعنى النفس وجعل الثانى هو المعنى القريب الغير المراد اقرب للارادة لان لفظ الخط والقلم مرشح للحبر بمعنى النفس فيكون من قسم المرشحه وبيت ابن حجة

اوصافه الغر قد حلت بتوريه * جيدى وعقد لسانى بعد ذا وفى

اقول التوريه فى لفظ حلت ولها معان رشح الاول بقوله جيد فيكون من التحليه ورشح الثانى بقوله وعقد لسانى فيكون من الحل ضد العقد ورشح الثالث بقوله وفى فيكون من الحلاوه ضد المراره وهذه الثلاث

معان ليست مرادة وانما المراد الرابع وهو الحلول فى القلب وهو على زعمه انه المعنى البعيد وليس كذلك لان المعانى الاربع مادتها حلت وهى على حد سوآء وليس فيها قريب ولا بعيد كما لايخفى وبيت الباعونيه

سيومنا الصبر عمن لى حلابهم * جيع مامر من حالات عشقهم

فالتورية فى لفظ مر اما ضد حلا اومن المرور هكذا قال الشيخ ولم يرد على ذلك قلت واين المعنى القريب من المعنى البعيد ومن اى نوع من الاقسام الاربع وبيت الشيخ ابى الوفا

كم فى المشاهد جآء النصر تورية * ونصر بدر بدا للعرب والعجم

قال فى شرحه المعنى القريب غزوة بدر والمعنى البعيد المقصود انشقاق القمر حين طلب ذلك منه مشركو مكة حتى وجد هذه المعجزة اهل الشرق والغرب وانتصر بها على المشركين حين سالوه ذلك انتهى وبيت الشيخ عبد الغنى

انواره اشرقت للخافقين وقد * غص الزمان بها من شدة العظم

اشرقت من الاضاءة وهو المعنى القريب وذكر الانوار من لازمه واشرقت من الشرق بالتحريك وهو المعنى البعيد ومعناه الغص ولفظ غص من لوازمه فتكافأ المعنيان فيكون مما ذكر فيه اللازمان وهو من اول اقسام التورية المجردة اقول اذا كان اشرقت بمعنى شرقت اى غصت فكيف يكون لفظ غص من لازمه وهل هذا الامثل بيت الحلى الذى اعترض عليه الشيخ وبيته الثانى

من العدا طهروا الدنيا لتورية * والبيض صلت على الهامات والقمم

اقول التوريه فى لفظ صلت فان معناها القريب الصلاة وليس هو المراد والصليل وهو التصويت وهو المراد البعيد والبيت من التوريه المبينة لان ذكر الهامات والقمم من لازم المعنى المورى عنه البعيد ولم يذكر شيئا من لوازمه المورى به وبيت بديعيتى التوريه فيه فى لفظة قالوا فان معناها المتبادر القريب قالوا من القول وليس هو المراد وانما المراد منه قالوا من القيلوله وهو الاستظلال فى الظل قال فى القاموس فى مادة القائلة نصف النهار قال قيلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلا وتقيل نام فيه فهو قائل انتهى وهو المقصود البعيد المبين بقولى فى ظل منعته اى قوته وقدرته صلى الله عليه وسلم وذلك الاستظلال خوفا من نقمة الاعدا فيكون من التوريه المبينة الذى ذكر فيه اللازم بعد التوريه

ولفظة توريه مع ذكر الظل لاتخفى مناسبتها والله اعلم (مراعات النظير)

﴿ انى يكون مراعات النظير له * وقد اتى مدحه فى نون والقلم ﴾

هذا النوع يقال له مراعات النظير والتناسب والتوفيق والائتلاف والمواخاة والتلفيق وهو ان يجمع الناظم اوالناثر بين امر وما يناسبه مع الغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة وسواء كانت المناسبة لفظا لمعنى او لفظا للفظ اومعنى لمعنى اذ القصد جمع شئ الى ما يناسبه من نوعه او الى ما يلايمه من احد الوجوه كقول البحترى فى وصف ابل انحلها السير

كالقسى المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار

فانه لما شبه الابل بالقسى واراد ان يكرر التشبيه كان يمكنه ان يشبهها بالعراجين اوبنون الخط لان المعنى واحد فى الانحنا والرقة ولكن قصد المناسبة بالاسهم والاوتار لما تقدمه ذكر القسى وطريف هنا قول بعضهم

انتم بنو طه ونون الضحى * وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا * والركن والبيت العتيق وزمزم

هذا الناظم احسن فى مراعاة النظير فانه اتى فى كل بيت بما يناسبه وما الطف قول السلامى والنقع ثوب بالنسور مطرز * والارض فرش بالجياد مخمل

وسطور خيلك انما الفاتها * سمر تنقط بالدماء وتشكل

فانه ناسب بين الثوب والتطريز وبين الفرش والمخمل وبين السطور والالفات والنقط والشكل وغاية الغايات فى هذا الباب قول بديع الزمان الهمدانى من قصيدة

لك الله من عزم اجوب جيوبه * كانى فى اجفان عين الردى كحل
كان السرى ساق كان الكرى طلا * كانا له شرب كان المنى نقل
كانا جياع والمطى لنا فم * كان الفلا زاد كان السرى اكل
كان ينابيع الثرى ثدى مرضع * وفى حجرها منى ومن ناقتى طفل

ما احسن هذه المناسبات البديعيه * والبراعات الالمعيه * كيف رصع الجواهر بالدرر * ووشى البرود بالحبر * ومن المستحسن قول البعض فى غلام ومعه خادم يحرسه ومن عجب ان يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر

ومن الغايات التى لاتدرك قول القاضى الفاضل

فى خده فخ لعطفة صدغه * والخال حبته وقلبى الطائر

وما الطف قول ابن المعتز

والله لولا ان يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابى اجدرا

لاعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا

وما احسن قول ابن نقيب

لى عند خدك اقساط من القبل * فوفنى البعض عمالى من الجمل

ولا تحلنى على ما كان منكسرا * من الجفون ولا المرضى من المقل

والطف منهما قول القيراطى

وروضة وجنات الورد قد خجلت * فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت

والقطر قد رش ثوب الدوح حين راى * مجامر الند فى اذياله نفحت

ولبعضهم

نجوم الميل قد طلعت علينا * ونحن من المسرة فى ورود

وماء النيل زوج بالحميا * فهل لك ان تكون من السهود

ومن محاسن ابن مكانس

قد زار من كنت قبل زورته * اراه لكن بمقلة الامل

بتنا ضجيعين والعناق له * ثوب علينا قد زر بالقبل

وللشيخ عبد الغنى

وسلطان حسن قام يحكم جائرا * على الناس ينهى كيف شاء ويامر

تثنى فناديناه يا غصن بانة * ولما رنا قلنا له انت جؤذر

من الترك اما لحظه فهو ابيض * يصول واما عطفه فهو اسمر

لقد خط كف الحسن لاما بخده * الست ترى اجفانه وهى تكسر

وبيت الصفى الحلى

تجار لفظ الى سوق القبول بها * من لجة الفكر تهدى جوهر الكلم

والمناسبة ظاهرة وبيت الموصلى

وارع النظير من القوم الاولى سلفوا * من الشباب ومن طفل ومن هرم

وبيت ابن حجة

ذكرت نظم اللآلى والحباب له * راعى النظير بثغر منه مبتسم

قال الشيخ ولا اعلم محصل معنى هذا البيت قلت اما معناه فذكر المحبوب على طريق المداعبة معرضا بذكر اللآلى التشبيه بثغره وحباب الكاس كذلك فافتر متبسما بثغر مثل ذلك الحباب واللآلى واما مراعاة النظير فهى بين النظم واللآلى والحباب والثغر ومراعاة النظير والابتسام وهذا غير خاف على ادنى من يكون من اهل الادب فضلا عن مثل حضرة الشيخ لكن مقصوده التنكيت وبيت الباعونيه

ازروا بشمس الضحى والبدر حين بدوا * واومضى البرق من تلقاء مبتسم

وبيت الشيخ ابى الوفا

بدر يراعى نظيرا فى دجى شعر * على منازل قلب منه مضطرم

وبيت الشيخ عبد الغنى

والجسم مضنى وما السلوان طوع يدى * والقلب ذاب اسى والعين لم تنم

وبيته الثانى

عساكر الحب لما الصبر شاهدها * راعت نظيرى بحرب البين لم يقم

اقول المناسبات والائتلافات فى هذه الابيات كلها ظاهرة غير خفية غير ان هذا النوع نظمه الجماعة فى الغزل وانا نظمته فى المدح فقلت كيف يكون له صلى الله عليه وسلم نظير فى الكون وقد اتى مدحه فى سورة نون والقلم بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) فالمناسبة فى البيت فى نون والقلم فقط ويكفى ذلك اذا انضم اليه محاسن المدح فى البيت

(التمثيل)

❋ تمثيل راحته بالسحب فى كرم * لايستقيم واين الجود للديم ❋

التمثيل مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى وقال هو ان يريد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له وانما ياتى بلفظ هو ابعد من لفظ الارداف تصلح ان تكون مثالا للفظ المعنى المراد كقوله تعالى (وقضى الامر) وهذا التمثيل العظيم فى غاية الايجاز وحقيقته اى هلك من قضى هلاكه ونجى من قدرت نجاته ومن السنة الشريفه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ام زرع حكاية عنها زوجى ليل تهامه لا حر ولا برد ولا وخامه ولا سآمه فانها ارادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت عن لفظ

المعنى الموضوع له الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة وذلك تمثيل الممدوح بايل تهامه فى اعتداله وحذفت اداة التشبيه ليقرب المشبه من المشبه به وهذا مما يبين لفظ التمثيل فى كونه لايجئ الامقدرا بمثل غالبا وقال ابن رشيق التمثيل والاستعارة ضرب من التشبيه لكنهما بغير آلة وابلغ ماسمع فى التمثيل قول ابى تمام

احرجموه بكره عن سجيته * والنار قد تنتضى من ناضر السلم

اوطاتموه على جمر العقوق ولو * لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم

ففى كل عجز من البيتين تمثيل حسن فانه مثل فيهما حالتيه عند اخراجه كرها وعند ماوطاوه على جمر العقوق فقال عن الاول والنار قد تنتضى الى اخره وعن الثانى بقوله والليث لولم يستحرج ماخرج من الاجم وقد اخرج كلا منهما مخرج المثل السائر على مذهب من يرى ذلك وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

ياغايبين لقد اضنى الهوى جسدى * والغصن يذوى لفقد الوابل الرذم

فانه مثل حاله مع غيبة احبابه بالغصن يذوى لفقد المطر واخرج المصراع الثانى مخرج المثل السائر وبيت الموصلى

من التعاظم تمثيل الزمان به * وقد يكون اتضاع القدر بالشمم

وبيت ابن حجه

وقلت ردفك موج كى امثله * بالموج قال قد استسمنت ذا ورم

وبيت الشيخ ابى الوفا

رؤياه روح حياتى اذ امثلها * جسم عن الروح يخلو فهو كالعدم

فكل واحد من هذه الابيات الثلاث جعل المصراع الثانى ناظمها خارجا مخرج المثل السائر على راى من يرى ذلك مع مراعاة الممثل والممثل به على قدر ما تيسر لهم فى هذا المقام فلا اعتراض ولا ملام واما الشيخ عبد الغنى فانه لم ينظم هذا النوع فى بديعيته واكتفى بنوع ارسال المثل لكن فاته التمثيل وبيت بديعيتى التمثيل فيه نفى تمثيل المداح لراحته الشريفة فى الكرم بالسحب صلى الله عليه وسلم وجعلت قولى بعده على طريقة التاكيد والاستبعاد واين الجود للديم بجاء مجئ المثل السائر فى آخر الكلام

ببركة من مدح به عليه الصلاة والسلام

(المشاكله)

﴿ حزب العدا مكروا والمكر حل بهم * من الاله فضلوا سكل سيرهم ﴾

المشاكله فى اللغة المماثله وفى الاصطلاح ذكر الشئ بغير لفظه لوقوعه فى صحبته كقوله تعالى (وجزآء سيئة سيئة مثلها) فالجزآء عن السيئة فى الحقيقة غير سيئة والاصل وجزآء سيئة عقوبة مثلها وقوله تعالى (تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك) والاصل تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما عندك لان الحق تعالى لا تستعمل فى حقه لفظة النفس الا انها استعملت هنا مشاكلة كذا قالوا وقوله تعالى (ومكروا ومكر الله) والاصل اخذهم بمكرهم وقوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) اى فعاقبوه بمقابلة عدوانه فعدل عن هذا اللفظ لاجل المشاكله ومنه قول عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ومنه قول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

اراد خيطوا لى وقال الشاعر

وليختش باسى من طالت حماقته * فرب عاجل سر قاده اسر

وجنبونى اذاكم قبل ابدؤه * ياتى عيانا فلا يبقى ولا يذر

والمراد الدفع عن النفس وبيت الحلى

يجزى اساءة باغيهم بسيئة * ولم يكن عاديا منهم على ارم

وبيت الموصلى

يجزى بسيئة للضد سيئة * معنى مشاكلة من خير منتقم

ولا يخفى ما فى البيتين من المشاكله وبيت ابن حجه

من اعتدى فبعدوان نشاكله * لحكمة هو فيها خير منتقم

والباعونيه لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

والمشركون لقد جاروا فشاكله * عليهم جار بالاسياف من نقم

وبيت الشيخ عبد الغنى

قوم اذا ظلموا فالله ظالمهم * وان يوموا عاينا يعتدوا يرم

المساكله فى بيت الشيخ فى موضعين فى الشطر الاول والشطر الثانى والاصل يجازيهم على ظلمهم واعتدائهم وبيته الثانى

اكل قوم ترى فيه مساكلة * فان يجوروا يجر فعل كفعلهم

اقول مراده فى هذا البيت انك ايها المخاطب ترى فيه صلى الله عليه وسلم اكل قوم مشاكلة اى محادسة ومحازاة من يفعل منهم خيرا يجزيه عليه خيرا وان يجر فى فعله يجور عليه مجازيا له على فعله القبيح فيكون جزاؤهم من جنس فعلهم وبيت بديعيتى ماخوذ من قوله تعالى ومكروا ومكر الله اى لما مكروا جازاهم الله على فعلهم بان لم يهدهم الى سبيلهم اى الى الطريق المستقيم بل ضلوه ولم يجروا عليه كما جرى عليه اصحابه تبارك وتعالى يقال ضل الطريق وضل عن الطريق

(الجمع والتقسيم)

* بجمعهم هزموا من رمى راحته * فقسموا بين مطروح ومنعدم *

الجمع مع التقسيم هو ان يجمع المتكلم بين شيئين او اكثر فى حكم ثم يقسم ما جمعه او يقسم اولا ثم يجمع فالاول نحو قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقوله تعالى يوم تاتى لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد الى اخر الاية ومن النظم قول المتنبى

الدهر معتذر والسيف منتظر * وارضهم لك مصطاف ومرتبع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وقال ثقة الدولة

ارى بدرين قد طلعا * على غصنين فى غسق

وفى ثوبين قد صبغا * صباغ الخد والحدق

فهذا الشمس فى سرق * وهذا البدر فى غسق

ولابن سكرة فى غلام وفى يده غصن مزهر

غصن بان بدا وفى اليد منه * غصن فيه لؤلؤ منظوم

فتحيرت بين غصنين فى ذا * قمر طالع وفى ذا نجوم

وكقول الخالدى

فى وجهه كل ريحان تراح له * منا قلوب وابصار وتهواه

النرجس الغض عيناه وطرته * بنفسج وجنى الورد خداه

وكقول ابن هرم

قوم لهم شرف الدنيا وسوددها * صفوا على الناس لم يخلطهم ريق

ان حاربوا وضعوا اوسالموا رفعوا * اوعاقدوا ضمنوا اوحدثوا صدقوا

والثانى ما تقدم فيه التقسيم على الجمع كقول حسان رضى الله عنه

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * او حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

وبيت الحلى

ابادهم فابيت المال ماجمعوا * والروح للسيف والاجساد للرخم

وبيت الموصلى

علم ومال على جمع يقسمه * هذا الفخر وهذا نفع مغترم

وبيت ابن حجه

جمع الاعادى بتقسيم يفرقه * فالحى للاسر والاموات للضرم

وبيت الباعونيه

والماء من اصبعيه فاض فيض ندا * هذا مرو وهذا معدم العدم

وبيت الشيخ ابى الوفا

جمع الكلام بتقسيم يفرقه * يعفو عن الذنب يولى وابل النعم

وبيت الشيخ عبدالغنى

احمت يداه الوغى يمناه قابضة * على الحسام ويسراه على اللجم

وبيته الثانى

والجمع صار مع التقسيم شيمته * فى الوقد ذاك وذا فى الشاء والغنم

اقول الجمع مع التقسيم ظاهر فى هذه الابيات كلها لاتحتاج الى شرح وكذلك بيت بديعيتى

(الاشارة)

* اشار للبدر شق البدر ساعته * وفى الاشارة ما يغنى عن الكلم *

الاشارة هى ايماء المتكلم بقليل الكلام الى كثير من المعانى ومنه اشارة اليد لان المشير بها يشير دفعة واحدة الى اشياء لوعبر عنها باللفظ لاحتاج الى كثير منه وقد ورد فى الكتاب العزيز منه قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر

وقوله

وقوله تعالى وغشيهم من اليم ماغشيهم وقوله تعالى وغيض الماء فلو عبر عن كل اشارة فى هذه الايات بالعبارة الصريحة لاحتاج الى الفاظ كثيرة وناهيك باعجاز القرآن وايجازه وكتب الصاحب ابن عباد يداعب بعض اصحابه خبرسيدى عندى وان كتمه عنى واستأثر به دونى * وقد عرفت خبره البارحة فى شربه وانسه وغناء الضيف الطارق وعرسه * وكان ما كان مما لست اذكره * وجرى ما جرى مما لست انشره * فقوله وكان ما كان الى اخره اشارة لطيفة ونكتة ظريفة ومن النظم قول البهاء زهير

عفا الله عنكم اين ذاك التودد * واين جميل منكم كنت اعهد
بما بيننا لا تنقضوا العهد بيننا * فيسمع واش او يقول مفند

فقد اشار بما الى اشياء لاتحصى من دواعى المحبة ومثله لابن المعلم الحياط

ايا ساكنى الوادى الى كم يد الهوى * تحملنى مالا اكاد اطيق
والصبر حتى ان صبرى على الاسى * يزيد اتساعا والزمان يضيق

ولبعضهم

جسد ناحل وقلب جريح * ودموع على الخدود تسيح
وحبيب مر التجنى ولكن * كلما يفعل المليح مليح

وللمتنبى امينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى * وللحب ما لم يبق منى وما بقى

ولخالد الكاتب

رقدت ولم ترث للساهر * وليل المحب بلا آخر
ولم تدر بعد ذهاب الرقاد * ما فعل الدمع بالناظر

ولابى العلا المعرى

منك الصدود ومنى بالصدود رضى * من ذا على بهذا فى هواك قضى
بى منك مالو يكن بالشمس ماطلعت * من الكآبة او بالبرق ما ومضا

وبيت الصفى الحلى

يولى الموالين من جدوى شفاعته * ملكا كبيرا عدا ما فى نفوسهم

وبيت الموصلى

ما تشتهى النفس تهدى لى اشارته * تعطى فنونا بلا من ولا سأم

وبيت ابن حجه

ومن اشارته فى الحرب كم فهم * الانصار معى به فازوا بنصرهم

وبيت الباعونية

تبارك الله من اوحى اليه بما * اوحى وخصصه بالمنتهى العظم

وبيت الشيخ ابى الوفا

كم من اشارات سعد قبل مولده * بدت من الجن والكهان والصنم

وبيت الشيخ عبد الغنى

والله اعطاه مالم يعطه احدا * من خلقه وحباه منه بالنعم

وبيته الثانى

اوحى له الله ما اوحى وزاد فكم * ابدت اشارته البدر من حكم

اقول نوع الاشارة * فى هذه الابيات لا تحتاج الى اشارة * ولا لبسط عبارة * لانها اظهر من الشمس * وابين من امس * وكذلك بيت بديعيتى فى اشارته الى شق البدر صلى الله عليه وسلم وفى قولى وفى الاشارة ما يغنى عن الكلم فهو شاهد واستشهاد والله اعلم

(الجمع)

جمعت اوصاف كل الانبياء وقد * منحت صفحا وعفوا وكل محترم

الجمع هو ان يجمع المتكلم بين شيئين او اكثر فى حكم واحد كقوله تعالى (المال والبنون زينة الحيوة الدنيا) وقوله تعالى (الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا فى سربه معافا فى بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها فجمع صلى الله عليه وسلم الامن ومعافاة البدن وقوت اليوم فى حوز الدنيا بحذافيرها وهى انواع والواحد حذفار ومنه قول الشاعر

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اى مفسده

ومنه قول ابن خفاجه الاندلسى

تعاطيته ريان من خمر ريقه * له رشفها دونى ولى دونه السكر

ترقرق ماء مقلتاى ووجهه * ويذكى على قلبى ووجنته الجمر

وطبنا معا نثرا وشعرا كانما * له منطقى نثر ولى ثغره شعر

وقال النميرى

راحتى فى ملامة العذال * وشفائى فى قولهم لا تعالى

لايطيب الهوى ولايحسن الحب * لـشخص الابخمس خصال
بسماع الالاء وعذل نصوح * وعتاب وكاشح ومقا

وللشيخ ابى الوفا العرضى

على م الهزل والايام جد * وفيم اللهو والاجال تعدو
ووزر والمطالب فى ازدياد * وعمر فى انتقاص لا يرد

وقلت انا

ياحسنه وغرامى * كلاهما فيه نامى * والخال فى الخدمنه * والجيد اصل هيامى
وهجره وقلاه * قاض بفرط سقامى * والاعين النجل منها * عدمت طيب منامى

وبيت الصفى الحلى

آراؤه وعطاياه ونعمته * وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت الموصلى

للفضل والفضل والالطاف منه يرى * والحلم والعلم جمع غير مخترم

قال فى شرحه الفضل الاول جمع العلوم والثانى الجود كما نقله عنه الشيخ عبد الغنى

وبيت ابن حجه

ادابه وعطاياه ورافته * سجية ضمن جمع فيه ملتزم

وبيت الباعونيه

فريد حسن تسامى عن مماثلة * فى الخلق والخلق والاحكام والحكم

وبيت الشيخ ابى الوفا

علم وحلم وجود مع شجاعته * جمع بكمل فيه غير منفصم

وبيت الشيخ عبد الغنى

والحلم والجود فيه والعفاف وما * تحوى الكرام من الاخلاق والشيم

وبيته الثانى

والعزم والحزم والاحسان شيمته * والجمع للحق والايفاء للذمم

اقول ان هولآء الجمع * قد تعلق كل باذيال صاحبه فى الجمع * الا الفقير فانى نسجت بيت بديعيتى على غير هذا المنوال فجاءت ملتفا بالاحتشام * ومخاطبا لجنابه الكريم عليه الصلاة والسلام * جمعت اوصاف الى آخره والجمع فيه فى قولى اوصاف وصفحا وعفوا فوقع التخصيص بعد التعميم فى اوصاف النبى الكريم عليه افضل

الصلاة وأكمل التسليم   (التوليد)

﴿ والانبياء بدور نور طاعتهم * من وجهه كان ذا توليد بدرهم ﴾

التوليد قسمان قسم لفظي وقسم معنوي اما اللفظي فهو ان يستحسن الشاعر لفظة في شعر غيره فيضمها الى شعره ويضمنها معنى غير معناه الاول وهذا القسم غير مقبول لشبهه بالسرقه وذلك كقول امرئ القيس في وصف فرس

وقد أغتدي والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل

فاستعذب ابو تمام قيد الاوابد فنقلها الى الغزل فقال

لها منظر قيد الاوابد لم يزل * يروح ويغدو في خفارته الحب

والقسم الثاني التوليد المعنوي وهو ان ينظر الشاعر الى معنى من معاني غيره فيحتاج الى استعماله في بيت من قصيدته فيورده ويولد بينهما معنى آخر كقول القطامي

قد يدرك المتاني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

فقال من بعده ونقص الالفاظ وزاده تمثيلا وتذييلا وتوكيدا

عليك بالقصد فيما انت طالبه * ان التخلق ياتي دونه الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ومعنى عجزه نوع التذييل ومن التوليد ما ولده البعض من بيت فارسي وهو

كان عذاره في الخد لام * ومبسمه اسهى العذب صاد
وطرة شعره ليل بهيم * فلا عجب اذا سرق الرقاد

فان هذا الشاعر ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص وولد من معناها ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر سرقة النوم فحصل في البيت توليد واغراب وادماج وقال ابو تمام

هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث * فللريث في بعض المواضع انفع

اخذه المتنبي فقال

ومن الخير بطوء يسبك عني * اسرع السحب في المسير الجهام

فبيت المتنبي فيه زيادة ضرب المثل قال ابن حجة والتوليد ليس تحته كبير امر فان لعله القسم الاول واما القسم الثاني فهو بديع حسن في بابه * وكثيرا

تعلقت الشعرآ باسبابه * ولم يزالوا قديما وحديثا يجدون السير فى طلبه حثيثا * وهو الذى مشى عليه اصحاب البديعيات ونسجوا على منواله هذه الابيات وبيت الصفى الحلى

من سبق لا يرى سوط لهم سملا * ولا حديد من الارسان والحكم

السمل بالسين المعجمه والميم محركة القليل من الابل والناس وهذا البيت مولد من بيت ابن الحجاج

خرقت صفوفهم باقب نهد * مراس السوط يتعوب العنان

قوله يتعوب خطا اذ لا يجوز فيه الا تعب اوتعب وبيت الموصلى

مالى بتوليد مدحى فى سواه هدى * لمعشر سموا الهندى بالجلم

الجلم بالجيم المقص وهذا البيت مولد من بيت المتنبى

فالعيس اعقل من قوم رايتهم * عما اراه من الاحسان عميانا

قال فى شرحه فوالدت منه عجز البيت اذ ما يسميه الهندى اى السيف بالجلم وهو المقص الااعمى البصر اومن تكون العيس اعقل منه قال ابن حجة ومن اين لنا ان تسميه السيف بالجلم مولد من بيت المتنبى ولفظه ومعناه ظاهر للمتامل وبيته

توليد نصرتهم يبدو بطاعته * ما السبعة الشهب ماتوليد رملهم

هذا البيت مولد من بيت ابى تمام

والنصر فى شهب الارماح لامعة * يوم الخميسين لا فى السبعة الشهب

وبيت الباعونيه

يتلى فيحلو ولا يبلى فليس له * مدلى وهو حبل الله فاعتصم

ولدته من قول البوصيرى فى وصف القرآن العظيم

فلا تعد ولا تحصى عجائبه * ولا تسام على الاكثار بالسأم

وبيت الشيخ ابى الوفا

توليد طالعه فى ليل مولده * يوم السرور لاهل الدين والنعم

مولد من بيت الهمزيه

ليله المولد الذى كان للدين سرور بيومه وازدهاء

قاله فى شرحه وبيتا شيخ

دعى الى الله حتى جاء طائفة * صما فاسمعهم بالسيف والكرم

وهو مولد من بيت ابى تمام وهو قوله

ودعا فاسمع بالاسنة واللهى * صم العدى من صخرة صماء

معناه انه دعا اعداءه الى طاعته بالرغبة وهى اللها اى العطا والرهبة وهى الاسنة فاسمع بباس وجوده من كان لايسمع لغيره وكانه كان فى صخرة صما لايوصل اليه من امتناع مكانه وكثرة جيشه وبيت الشيخ فى مدحه صلى الله عليه وسلم وبيته الثانى

وليس تولده اسطيع احصرة * ولوجعلت جميعى موضع الكلم

وهو مولد من قوله من قصيدة همزية فى مدحه صلى الله عليه وسلم ايضاً

لا اوافى صفاتك الغر مدحا * ولو انى كلى عليك ثناء

وبيت بديعيتى مولد من بيت البرعى فى قوله

وكل الانبياء نجوم هدى * وانت البدر اسرقهم واسنا

فالزيادة على هذا البيت فى بيتى اولا جعل الانبياء بدورا وهو جعلهم نجوما وجعلت النور الحاصل فيهم ماخوذا منه صلى الله عليه وسلم وهو معنى قول الفلكيين ان نور القمر مستفاد من نور الشمس ولاياباه قوله تعالى (وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) ولعلماء الشريعة فيه نزاع ليس تحته جدوى والله اعلم

(السلب والايجاب)

* بالمنع لايهدم الايجاب من احد * سلبا ويهدم بيت البؤس والنقم *

السلب والايجاب هو ان يقصد المتكلم افراد شخص بصفة لايشاركه فيها غيره فينفى ما فى اول كلامه عن جميع الناس ثم يثبتها لذلك الشخص كقول الخنسا فى اخيها صخر

وما بلغت كف امرئ متناول * من المجد الا والذى نلت اطول

وما بلغ المهدون للناس مدحة * وان اطنبوا الا الذى فيك افضل

وقال ابن هانى الاندلسى

ولم ارزوارا كسيفك للعدى * فهل عند هام الروم اهل ومرحب

فانه نفى عن جميع السيوف زيارة العدا ثم اثبتها لسيف ممدوحه هذا ما قرره زكى الدين والذى قرره ابن هلال العسكرى على هذا النوع وهو ان يبنى المتكلم كلامه على نفى شئ من جهة وعلى اثباته من جهة اخرى وعلى هذا المنوال نسج

الصفى الحلى والموصلى وابن حجه وبيت الصفى الحلى

اغر لا يمنع الراجين ما طلبوا * ويمنع الجار من ضيم ومن جرم

وبيت الموصلى

ايجاب امداحه بالحلم يمنع من * سلب النفوس ولم يمنع من الكرم

وبيت ابن حجه

ايجابه بالعطايا ليس يسلبه * ويسلب المن منه سلب محتشم

وبيت الباعونية

لا يسلبون بفضل الله ما وهبوا * ويسلبوا ضرر الاطلاق بالكرم

وبيت الشيخ ابى الوفا

لا يسلب الناس من ايجاب رحمته * ويسلب الخلق ثوب الهم والنقم

وبيت الشيخ عبد الغنى

ولم اجد مسعفا اشكو الزمان له * بلى وجدتك يا سؤلى ومعتصمى

الشيخ رحمه الله بنى بيتــه على اركان ما اختاره زكى الدين ابن ابى الاصبع واما الباقون المتقدمون كلهم اختاروا مذهب ابى هلال العسكرى ونسجوا على منواله وكذلك بيت بديعيتى واما بيت الشيخ الثـانى وهو قوله

وقد سلبت رجا ايجاب كل منى * عمن سواك وثوقا منك بالكرم

فكذلك مبنى على الركن الاول وكل من الفريقين رجح مختـار امام من الائمة ومشى على اسلوبه وكل حزب بمـا لديهم فرحون (التقسيم)

اهل الحديث رووا تقسيم سنته * فى القول والفعل والاقرار بالحكم

اختلفت عبارات القوم فى التقسيم على ثلاثة اقسام والكل يرجع الى مقصود واحد الاول استيفاء المتكلم اقسام المعنى الذى اخذ فيه كقوله تعالى (وهو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا) فان وجود البرق يكون منحصرا فى امرين لا ثالث لهما وهما الخوف من نزول الصواعق والثانى الطمع فى المطر وقوله تعـالى (له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك) فيه حصر الزمان فى الاستقبال والماضى والحال ومن هذا القبيل قول زهير

واعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عمى

وقوله تعالى (الذين يذكرون الله قيـاما وقعودا وعلى جنوبهم) ومنه قوله

صلى الله عليه وسلم (ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت) ومنه قول على كرم الله وجهه (انعم على من شئت تكن اميره * واستغن عمن شئت تكن نظيره * واحتج الى من شئت تكن اسيره * ووقف اعرابى على حلقة الحسن البصرى فقال رحم الله من تصدق من فضل او واسا من كفاف او آثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعرابى منكم احدا حتى عمه بالسوال ومن النظم قول البعض

انما هذه الحياة متاع * والسفيه الغبى من يصطفيها

ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التى انت فيها

وقال البعض خمسة فى خمسه

وفى خمسة منى حلت منك خمسة * فريقك منها فى فمى طيب الرشف

ووجهك فى عينى ولمسك فى يدى * ونطقك فى سمعى وعرفك فى انفى

وقد جعلها الشيخ عبد الغنى سبعة فى سبعه

وفى سبعة منى حلت منك سبعة * بها مكر الصب المتيم وانتشا

جمالك فى عينى ولمسك فى يدى * وريقك فى ثغرى الذى قد تعطشا

وعرفك فى انفى وذكرك فى فمى * ونطقك فى سمعى وحبك فى الحشا

والثانى من التقسيم انه يطلق على ذكر متعدد ثم ارجاع ما لكل اليه على سبيل التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر اذ لا تعيين فيه بل هو موكول الى الافهام ومن امثلته قول الصفدى

وثلاثة كلفوا بحب ثلاثة * فاعجب لايهما اشد واكلفا

كلفى بحبك اذ كلفت بجفوتى * وبعذلنا كلف العذول واسرفا

لا عاذلى يدع الملام ولا انا * ادع الغرام وانت لا تدع الجفا

ومثله للصفى الحلى

ومجلس لذة امسى دجاه * يضئ كانه بدر منير

تجمع فيه مشموم وراح * وعيدان وولدان وحور

تلذذت الحواس الخمس فيه * بخمس يستتم بها السرور

فكان الضم قسم اللمس فيه * وقسم الذوق كاسات تدور

وللسمع الاغانى والغوانى * لنا ظرنا وللشم البخور

والامر الثالث من التقسيم انه يطلق على ذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به ومنه قول البعض

اليس عجيبا ان بينا يضمني * واياك لا نخلو ولا نتكلم

سوى اعين تبدى سرائر انفس * وتقطيع انفاس على النار تضرم

اشارة افواه وغمز حواجب * وتكسير اجفان وكف يسلم

وقال ابن حيوس

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ما ذب عن ناظري شفر

ضميرك والتقوى وكفك والندا * ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

ومثله قول البحر الفائض الشيخ عمر بن الفارض

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا * ونور ولا نار وروح ولا جسم

ومثله لابن قرقماش

يقولون صف قد الحبيب ولحظه * ووجناته والثغر قلت لهم قروا

فقد ولا رمح ولحظ ولا ظبا * وخد ولا ورد وثغر ولا در

ولبعضهم

يا هلالا لا يدعى ابوه هلالا * جل باريك فى الورى وتعالى

انت بدر حسنا وشمس علوا * وحسام عزا وبحر نوالا

وللقاضي حسام الدين التبريزي فى الشبابه

وناطقة بافواه ثمان * تميل بعقل ذى اللب العفيف

لكل فم لسان مستعار * يخالف بين تقطيع الحروف

يخاطبنا بالفظ لا نعيه * سوى من كان ذا طبع لطيف

فضيحة عاشق ونديم راع * وغرة موكب ومدام صوفى

وبيت الحلى من القسم الاول

افنى جيوش العدى غزوا فلست ترى * سوى قتيل وما سور ومنهزم

وبيت الموصلى

تقسيم الدهر يوما امسه كغد * فى الحلم والجود والايفاء للذمم

ظاهر هذا البيت انه من القسم الثانى لكن يرد عليه اعتراض ابن حجه من عدم التعيين وعدم الارجاع المشروطين فى القسم الثانى كما علمت اقول يمكن جعله من القسم الاول

على نسق بيت زهير فى تقسيم الاوقات الثلاث فى الشطر الاول فى كل من الاوصاف
الثلاثة يعنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قسم دهره المشتمل على الاوقات الثلاث
الكائنة فى الحلم والجود والايفا وغير ذلك وبيت ابن حجه

هداه تقسيمه حالى به صلحت * حيا وميتا ومبعوثا مع الامم

وهو من القسم الاول وبيت الباعونيه

النيران اطاعاه فلك بدت * بعد الافول وهذا شق فى الظلم

وهو من القسم الثانى وبيت الشيخ ابى الوفا

تقسيم اوقاته فى الخير منتشر * فى العز والنصح والطاعات والكرم

الشيخ رحمه الله اختار فى شرحه القسم الثانى ذاكرا تعريفه الذى تقرر ومثل
له بشواهده المقرره من القرآن العظيم وقال فى اخر الشرح ومثله بيت بديعيتى
فيلزم ان يكون بيته منه وليس كذلك لعدم التعيين والارجاع المشروطين فيه
وانما بيته من القسم الاول لانه اسهل ماخذا واعم متناولا واما القسم الثانى
فباعتبار الشرطين هو دقيق صعب المسلك وبيت الشيخ عبد الغنى

ولم يزل بعلوم الوحى متصفا * هذا الزمان وفى الاتى ومن قدم

قال فى شرحه فان الزمان ينقسم الى ماض ومستقبل وحال لاغير مع كمال التصريح
ببقاء نبوته صلى الله عليه وسلم بعد موته خلافا لمنكرى ذلك وبيته الثانى

دخوله البيت بالتقسيم جزأه * لله والنفس والاهلين والرحم

اقول هذا البيت ايضا من القسم الاول فانه جزأ اى قسم دخول البيت وجعل
سببه الاشياء المذكوره فى الشطر الثانى ولم افهم ما مراده بذلك وبيت بديعيتى
من القسم الاول ايضا لان السنة الشريفة منحصرة فى هذه الاشياء الثلاثه
وهى القول والفعل والاقرار اى منحصرة فى قوله وفعله وفيما اقر به الغير على
فعله ولم ينه عنه كما رواه ائمة الحديث فى كتبهم ومسانيدهم والله اعلم

(الايجاز)

*وان اكن موجزا فيه فلا عجب * مقصر كل منثور ومنتظم*

هذا النوع اعتنت به الفصحاء والبلغاء من العرب وتبعهم من بعدهم قديما وحديثا
فان قولك اين زيد اوجز من قولك اهو فى الدار ام فى المسجد وقولك من يقم
اقم معه يغنى عن قولك ان قام زيد اقم معه وان قام عمرو اقم معه وغير ذلك

من الالفاظ كليت للتمنى ولعل للترجى ونحوها وفى اصطلاح اهل هذا الفن هو اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف وذلك على قسمين الاول ايجاز حذف وهو اسقاط بعض الفاظ من الكلام لدلالة الباقى عليه وهو ثلاثة اضرب الضرب الاول حذف جملة كقول المتنبى

اتى الزمان بنوه فى شبيبته * فسرهم واتيناه على هرم

اى فساءنا ورايت من ذيل هذا البيت بقوله

وهم على كل حال ادركوا هرما * ونحن جئناه بعد الموت والعدم

فتحصل من البيتين ثلاثة احوال شبيبة وهرم وعدم ورايت الاخ الاديب الشاعر الاريب مصطفى چلبى البيرى اقتفى اثر هذين البيتين ونسج على منوالهما فقال

لقد وردوا من قبلنا ورد دهرنا * نميرا بانفاس النسيم مصردا

وقد وردوا من بعدهم منه آجنا * يعاف مساغا حين بالحمية ارتدا

ونحن وردناه سرابا مرقرقا * يغرك مرا وهو لاينقع الصدا

فانتدبنى الى ان اعززهما بثالث فقلت ايضا فى حال الزمان العابث

قد اجتلى الدهر اناس مضوا * من قبلنا كالبدر فى تمه

ثم اجتلاه بعدهم فتية * مثل هلال الشك فى رسمه

ونحن لم نلق هلالا ولا * بدرا سوى الاكدار من غمه

فقد تحصل من ابيات البيرى المذكور ثلاثة اوصاف للزمان وهو تشبيه بالماء النمير اولا ثم بالاجن وهو الماء المتغير الطعم ثم بالسراب وهو المشهور وتحصل من ابياتى ثلاثة ايضا وهم البدر التم ثم الهلال ثم الغم وهو تورية لانه من اوصاف الهلال يقال اذا غم عليكم هلال شوال فاكملوا عدة رمضان والضرب الثانى حذف جزء جملة كقوله تعالى (واسئل القرية) اى اهل القرية وقال العرجى

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفونى

اى ابن رجل جلى الامور وقال الشاعر

ورايت زوجك فى الوغى * متقلدا سيفا ورمحا

اى ومعتقلا رمحا والضرب الثالث حذف اكثر من جملة كقول ابى العلا يصف

الشوق طرين لضوء البارق المتعالى * ببغداد وهنا مالهن ومالى

اى طرين فاخذت اسكنها وهى لم تسكن والقسم الثانى ايجاز قصر هو ان يأتى المتكلم بقصة لا يغادر منها شيئا فى الفاظ قليلة لو اتى بها غيره ممن هو دونه فى البلاغة اتى بها فى اكثر من تلك الالفاظ من غير حذف كقوله تعالى (ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه قليل من غير حذف ومن النظم قول الشاعر

يا ايها المتحلى دون شيمته * ان التخلق يأتى دونه الخلق

وبيت الحلى

واستخدم الموت ينهاه ويأمره * بعزم مغتنم فى زى مغترم

وهو مشتمل على ايجاز الحذف من الضرب الثانى فى قوله بعزم اى بعزم رجل مغتنم وقوله فى زى مغترم كذلك وايجاز القصر لانه فى غاية الايجاز وبيت الموصلى

وسل زمانك تلق الكتب راوية * ايجاز معنى طويل الذكر مرتسم

اى سل زمانك عن اخباره صلى الله عليه وسلم تلق اهل الكتب راوية تلك الاخبار بايجاز معنى مخلد ذكرها فى الكتب ولا يخلو البيت من تكلف يكاد ان يكون هذا الايجاز من الايجاز المخل وقوله طويل الذكر مرتسم من الاطناب الممل وبيت بن حجة

اوجز وسل اول الابيات عن مدح * فيه وسل مكة باقاصد الحرم

قال فى الشرح اول الابيات مكة اى سل اهل مكة اشارة الى قوله تعالى (ان اول بيت وضع للناس) وقولى وسل مكة اى اهل مكة قال فان البيت فيه ايجازان بليغان اقول لا يساوى هذا الايجاز الاطناب والتكرار اللذين فى البيت من سوال اهل مكة مرتين واى بلاغة فى هذا البيت حتى يمدحه هذا المدح الكثير المفرط وليته سكت عنه ولم يمدحه وبيت الباعونية

ياسعد ان ساعد الاسعاد واجتمعت * تلك الامانى وجئت الحى عن امم

قال الشيخ ومرادها ان ساعد المقدور بالاسعاد وهذا البيت متعلق بما بعده وهو من عيب التضمين خصوصا فى البديعيات وبيت الشيخ ابى الوفا

متى الم ملم فهو لى حرم * يجيب سولى ولو اوجزت فى كلمى

فيه ايجاز الحذف فى موضعين الاول بعد ملم اى ملم بى والثانى فى قوله يجيب سؤلى اى سؤلى فيه ولو بادنى عبارة من الكلام وبيت الشيخ عبد الغنى

وكم عادوا سلهبا قيد الاوابد في * يوم الوغى وحساما للدمار جي

قال في الشرح ومن الضرب الاول بيت قصيدتي فان قولي وحساما معطوف على سلهبا قال في القاموس السلهب من الخيل ما طال عظامه وعظم وقد حذف من الكلام لفظة سلبوا وهو جملة وبيته الثاني

لما سمعت بهم طالوا نهضت الى * ايجاز مستبرك بالمدح مغتنم

اقول هذا البيت في مدح آل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ايجاز الحذف بجزء الجملة وهو بعد قوله طالوا اي طالوا العلا او المجد وفي الشطر الثاني في قوله مستبرك اي اليهم او فيهم بالمدح وهو بيت عامر بالمحاسن وبالايجاز المقبول وكذلك بيت بديعيتي فهو من هذا الضرب فان قولي وان اكن موجزا فيه اي في مدحه صلى الله عليه وسلم والحذف الثاني في قولي بمقصر كل منثور ومنتظم اي مقصر عن مدحه فهو من ايجاز الحذف بجزء الجملة في الموضعين والموضع الثالث اي صاحب كل منثور وصاحب كل منتظم اي منظوم والله اعلم

(الاعتراض)

﴿خير النبيين والايات شاهدة * ولااعتراض على التفضيل والعظم﴾

الاعتراض هو عبارة عن جملة او اكثر يعترض في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين تفيد زيادة في غرض المتكلم غير دفع الابهام والمراد بالاتصال ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا له او بدلا منه وذلك كقوله تعالى (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار) وقوله تعالى (واني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى) الى غير ذلك من الايات ومن النظم قول عوف ابن محلم

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها بتاء مفتوحة للخطاب جملة دعائية للمخاطب وقال بعضهم

واعلم فعلم المرء ينفعه * ان سوف ياتي كلما قدرا

فقوله فعلم المرء ينفعه جملة اعتراضية تفيد التنبيه والبيان ومثله قول الاخر

مالي اراك اضعتني * وحفظت غيري اي حفظ

فغظ علي ولم تكن * يوما على احد بفظ

هذا العمر وايك من * فعل الزمان وسوء حظي

فقوله لعمرو ابيك اعتراض للدعاء له وبيت الحلى

فان من انفذ الرحمن دعوته * وانت ذاك لديه الجار لم يضم

قوله وانت ذاك اعتراض للبيان وبيت الموصلى

فلا اعتراض علينا فى السوال به * اعنى الرسول لكى نجو من الضرم

قوله اعنى الرسول اعتراض وبيت ابن حجه

فلا اعتراض علينا فى محبته * وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

قال الشيخ سبحان الله ليس للاعتراض فى هذا البيت وجود فان قوله وهو الشفيع لايصلح ان يكون اعتراضا واى كلام بعده متصل بما قبله انما هى جمل معطوفه اقول الاعتراض على كل حال موجود لكن الحسن والملائمه والنكتة المرادة منه ليست بموجوده وبيت الباعونيه

اعظم به من نبى مرسل نزلت * فى مدحه محكم الايات من حكم

قال الشيخ قالت فى شرحها الاعتراض فى بيتى جاء للتوكيد ولتقرير المعنى فى لفظة مرسل اذ ليس كل نبى مرسل ولو سقطت من البيت ابقى على تركيبه قلت مقتضى كلامها جواز الاعتراض باللفظ المفرد وقد ناقش فيه السعد والاصح عدم جوازه والمناقشة فى قوله سبحانه (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون) ولفظة سبحانه اعتراض بناء على انه جملة وبيت الشيخ ابى الوفا

قد اعترضت على نفسى أو بخها * لو كان يجدى بما اسرفت فى القدم

قوله لو كان يجدى اعتراض حسن والاعتراف به احسن وبيت الشيخ

هذا الذى كل من لم يتبعه ولا * يرتاب ذو العقل فى نار الجحيم رمى

قوله ولا يرتاب ذو العقل اعتراض وبيته الثانى

وهو الحبيب الذى يوم الحساب غدا * ولااعتراض يحمينا من الضرم

قوله ولااعتراض هو الاعتراض ومثله بيت بديعيتى فان الاعتراض فى قولى ولااعتراض مع تسمية النوع ومراعات التوريه والنكتة الزائدة على اصل الكلام والله اعلم

(الاستقاق)

* وهو الامين اشتقاق الامن منه بدا * لخائف من ذنوب تائب ندم *

الاستقاق من مستخرجات ابى هلال العسكرى وهوان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده من مدح اوهجا اونسب اوغير ذلك كقول ابن

دريد فى نفطويه النحوى

لواوحى النحو الى نفطويه * ماكان هذا العلم يعزى اليه
احرقه الله بنصف اسمه * وصير الثانى صراخا عليه

ومثله له فى ذم خراسان

تمنينا خراسانا زمانا * فلم نعط المنا واصبر عنها
ولماان اتيناها سراعا * وجدناها بحذف النصف منها

ومثله للبعض

وصاح غراب فوق اعواد بانة * باخبار احبابى فقسمنى الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين الاملاك العرافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابى عنهم * وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر

وللعباس ابن الاحنف

اصبحت اذكر بالريحان رايحة * منكم فللنفس بالريحان ايناس
واهجر الياسمين الغض من حذرى * عليك اذقيل لى سطر اسمه ياس

ولابن الرومى فى الهجو

لوتلفقت فى كساء الكسائى * وتفريت فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحى * سيبويه لديك رهن سباء
لاابى الله ان يعدك اهل علم * الامن جملة الاغبياء

وبيت الصفى الحلى

لم يلق مرحب منه مرحبا ورأى * ضد اسمه عند هد الحصن والاطم

وبيت الموصلى

ميم وحا فى اشتقاق الاسم محو عدى * والميم والدال مد الخير للامم

وبيت ابن حجه

محمد احمد المحمود مبعثه * كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

والباعونيه لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

له اشتقاق من الرحمن تسمية * باسم الرحيم كما بالنون ذاك سمى

ولم يتعرض له بشئ فى الشرح وبيت الشيخ عبد الغنى

اردى ابا لهب نصف اسمه ابدا * لفعل اوله عن واضح اللقم

يعنى ان ابا لهب نصفه الثانى النار اردته اى جعلته فيه لابانه عن واضح الطريق وهو من نصفه الاول وبيته الثانى

حاوى الشرائع بل ضرغام اولها * فى الحرب يوم استقاق الغدغم الخصم

اقول لعل مراد الشيخ بالاستقاق فى لفظة الشرائع لان اولها الشرى على وزن برى كما فى القاموس خلافا للجوهرى فى الصحاح فان الشرى واد كثير السباع او جبل بتهامه كثيرا السباع وقوله ضرغام اولها يشير الى ذلك والغدغم فى البيت على وزن جعفر بغين معجمة الرجل الحسن العظيم والوجه الممتلى الحسن كما فى القاموس والمراد الثانى لانه انسب للفظة الاشتقاق وبيت بديعيتى الاستقاق فى لفظة امين فان الامن وهو ضد الخوف مشتق منه اى ماخوذ منه كما فى القاموس لا اشتقاق مادة فان الامين باعتبار اشتقاق المادة مشتق من الامن

(الابداع)

ابداع اوصافه ابداع واصفه * محى الضلال حمى الابطال بالخذم

الابداع هو ان ياتى الشاعر فى البيت الواحد بعدة انواع من البديع او فى القرينة الواحدة من النثر وربما كان فى الكلمة الواحدة ضربان من البديع ومتى لم يكن كذلك فليس بابداع وذلك فى قوله تعالى وقيل (يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين) استخرج ابن ابى الاصبع من هذه الاية انواعا كثيرة منها المناسبة التامة بين اقلعى وابلعى والمطابقة اللفظية بين الارض والسماء والمجاز فى قوله يا سماء ومراده مطر السماء والاستعارة فى قوله اقلعى والاشارة فى قوله وغيض الماء فانه عبر فى هاتين اللفظتين بمعان كثيرة والتمثيل فى قوله وقضى الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له والارداف فى قوله واستوت على الجودى فانه عبر عن استقرارها فى المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى والتعليل لان غيض الماء علة الاستواء والتقسيم اذ قد استوعب سبحانه اقسام احوال الماء حالة نقصه والاحتراس فى قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء عليهم يشعر بانهم مستحقوا الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم ان الهلاك شمل من يستحق ومن لا يستحق فاكد بالدعاء على المستحقين والمساواة لان لفظ الآية الشريفة لا يزيد على

معناها وحسن النسق لانه قص القصة بلفظها مستوعبة وعطف بعضها على بعض بحسن ترتيب وأئتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها والايجاز لانه تعالى قص القصة بلفظها مستوعبة فى اقصر عبارة والتسهيم لان اول الآية الى قوله اقلعى يقتضى آخرها والتهذيب لان الالفاظ موصوفة بصفات الحسن والتمكين لان الفاصلة مستقرة فى قرارها والانسجام وهو انحدار الكلام بسهولة كانسجام الماء ومجموع ذلك هو الابداع وبيت الحلى

ذل النضار كما عز النظير لهم * بالبذل والفضل فى علم وفى كرم

فى البيت المطابقة والتجنيس والسجع واللف والنشر المرتب فى البذل والفضل والاستعارة فى عز ومجموع ذلك الابداع وبيت الموصلى

كم ابدعوا روض عدل بعد طولهم * وارعوا حوض فضل قبل قولهم

قال ابن حجة وذكر الموصلى فى شرحه ان فى هذا البيت ستة عشر نوعا من انواع البديع لم يمكن العبد استيفاؤها وتركته لحذاق الادب قلت وقد ذكر الشيخ ابو الوفا فى شرح بديعيته فى هذا البيت ستة عشر نوعا وهى الجناس اللاحق بين حوض وروض وطول وقول ومراعاة النظير بين حوض وروض وبين عدل وفضل ايضا وفيه الطباق بين قبل وبعد والاستعارة فى موضعين والمناسبة اللفظية والتصريع والترصيع واللزوم والمبالغة وأئتلاف اللفظ مع المعنى والسهولة والانسجام وأئتلاف اللفظ مع الوزن ومجموع ذلك الابداع وبيت ابن حجة

ابداع اخلاقه ابداع خالقه * فى زخرف الشعرا فاسجع بها وهم

قال فى الشرح الشطر الاول من هذا البيت مشتمل على التورية بتسمية النوع وعلى جناس التصحيف وعلى الجناس المطلق وعلى الترصيع والمماثلة والسجع وأئتلاف اللفظ مع المعنى والسهولة والشطر الثانى فيه التورية ومراعاة النظير والاعتراض والانسجام وفى البيت بكماله الابداع وبيت الباعونية

حلوا بقلبى وحلى جود منهم * جيدى وشكر الايادى مسمعى وفمى

قال الشيخ عبد الغنى فى البيت الجناس المطلق ومراعاة النظير فى القلب والجيد والسمع والفم والتورية فى لفظ حل وحسن البيان والسهولة

والانسجام والبسط والمناسبة وبيت الشيخ ابي الوفا

ابدع واودع بعقد الحمد من مدح * بنور تنزيل ما في النون والقلم

قال الشرح في البيت الجناس اللاحق بين ابدع واودع والجناس القلب بين الحمد والمدح واللاحق بين نور ونون والاستعارة في العقل وفي نور تنزيله والاشارة في لفظة مدح والجمع وفيه الايجاز في موضعين وايهام التورية في نور تنزيله ومراعاة النظير وفيه ائتلاف اللفظ مع الوزن وفيه الغرابة في قولنا عقد والتاديب والتهذيب والسهولة والانسجام والتمكين والتلميح ومجموع ذلك الابداع انتهى ملخصا قلت قد احرز الشيخ قصب السبق في هذا البيت على غيره وهذا دليل على تمكنه في علم البديع * واليد الطولى والباع الوسيع * وبيت الشيخ عبد الغني

محا الضلال بآيات الهدى وحمى * حمى شريعته بالسيف والقلم

قال في الشرح وقد جمعت في بيتي خمسة عشر نوعا الجناس المقلوب بين محا وحمى والمحرف بينهما ايضا والطباق بين محا واثبت وبين الضلال والهدى والمقابلة بينهما والاستعارة بالكناية في محى الضلال والتحقيقية في حمى الشريعة ومراعاة النظير في السيف والقلم وتشابه الاطراف المعنوي في ختم البيت بذكر القلم المناسب لاول البيت وهو المحو والمبالغة في محو الضلال وائتلاف اللفظ مع الوزن والتتميم والانسجام والسهولة ومجموع ذلك الابداع وبيته الثاني

لما رنا بجفون جل مبدعها * رمى سهام فنون آه وا المي

وبيت بديعتي الشطر الاول فيه الجناس المصحف بين ابداع وايداع والجناس الاشتقاق بين اوصاف وواصف والمناسبة التامة والمماثلة والتشطير والتسجيع وفي الشطر الثاني جناس القلب بين حمى ومحى والمقابلة والتجزئة والاستعارة في محى الضلال والمبالغة والتتميم وائتلاف اللفظ مع المعنى والسهولة والانسجام في الشطرين واذا امعنت النظر في البيت اخرجت غيرها من الانواع والله اعلم

(المماثلة)

* من ذا يماثله من ذا يقاربه * وهل يقاربه الماضون في الامم *

المماثله هو ان يتماثل الفاظ الكلام او بعضها في الزنة دون التقفية كقوله تعالى (وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ) وقد تاتى بعض الفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد كقول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزام ونشر العطر

وشاهد المماثلة من غير تقفية قول الشاعر

صفوح كريم رزين اذا * رايت العقول بدا طيشها

والفرق بين المماثلة والمناسبة توالى الكلمات المتزنات فى المماثلة وتفريقها فى المناسبة واورد الشيخ عبد الغنى للقاضى يحيى بن اكثم بيتين فى المماثلة

انما الدنيا طعام * ومدام وغلام * فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

واورد لابن الصائغ ايضاً

زار الحبيب بليله * ووشاته لم يشعروا * فضممته ولثمته * وفعلت مالم لا يذكر

قال ابن حجة عن المماثلة انه نوع سافل بالنسبة الى غيره وبيت الحلى

سهل خلائقه صعب عرائكه * جم عجائبه فى الحكم والحكم

وبيت الموصلى

يبدى مماثلة يعطى مناسبة * يحوى مجانسة فى الكلم والكلم

وبيت ابن حجة

فالخير ماله والعفو جاوره * والعدل جانسه فى الحكم والحكم

وبيت الباعونية

عزت جلالته جلت مكانته * عمت هدايته للخلق بالنعم

وبيت الشيخ ابى الوفا

هل من يماثله اومن يناظره * اومن يقارنه فى المجد والهمم

وبيت الشيخ عبد الغنى

طابت سرائره راقت موارده * جادت مجانسه بالعلم والحكم

وبيته الثانى

من ذا يشابهه من ذا يماثله * والله ابدعه فى احسن الشيم

اقول مأاشبه هذا البيت وبيت الشيخ ابى الوفا ببيت بديعيتى ولم ارهما قبل اثبات بيتى ولو رايتهما لغيرته خوفاً من تهمة السرقة مع سهولة هذا النوع وما اظن ان احداً يظن ذلك (حصر الجزئى والحاقه بالكلى)

اصل الوجود وفيه الفرع منحصر * فالحق الجزء بالكلى يستقم

هذا النوع عزيز الوقوع صعب المسلك جداً وهو ان ياتى المتكلم الى نوع من

الانواع فيجعله جنسا تعظيما له وتفخيما لامره بعد ان يحصر جميع اقسامه والمراد بالنوع هنا اعم من ان يكون صادقا على متعدد ذهنا كالنوع المعهود عند علماء المنطق اولا يصدق على فرد واحد كالجزء المعروف عندهم والمراد بالكلي الجنس وهو ما صدق على متعدد اختلفت حقيقة افراده كقول المتنبي

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنا * ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

فقد قصد تعظيم ممدوحه فجعل منزله الذي هو جزئي كليا وهو الدنيا وجعل ذاته الذي هي جزئية كلية وهي الخلائق فجعل الجزء كليا واما حصر اقسام الجزئي فلأن العالم اما حيوان بجسمه وعرضه اوجماد نامي كالنبات بجسمه وعرضه اوغير نامي كالحجر بجسمه وعرضه والمثل شامل لهما وقال ابو حسن السلامي

اليك طوى عرض البسيطة جاعلا * قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمي والظلام وصارمي * ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الهدى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فان الشاعر قصد تعظيم الممدوح وتفخيم امر داره التي قصده فيها ومدح يومه الذي لقيه فيه فجعل الممدوح هو الورى وجعل داره الدنيا ويومه الدهر فجعل الجزئي كليا بعد حصر اقسام الجزئي وذلك لان العالم عبارة عن اجسام وظروف زمان وظروف مكان وقريب من ذلك قول الخوارزمي

اباسائلي عن كنه عاباه انه * ليعطيك مالم يعطه الثقلان

ومن يره في منزل وكانما * راى كل انسان وكل مكان

وبيت الصفي الحلي

شخص هو العالم الكلي في شرف * ونفسه الجوهر القدسي في عظم

فقد جعل الجزئي كليا فقط وبيت الموصلي

فالحق الجزء بالكلي منحصرا * اذ دينه الجنس للاديان كلهم

وبيت ابن حجة

الحق بحصر جميع الانبياء به * فالجزء يلحق بالكلي للعظم

اقول قد اعاب ابن حجة بيت الموصلي بانه لم يجد للكلام عليه فسحه واما الشيخ عبد الغني فسوى بين البيتين فقال انهما على نسيج واحد لم يوجد

فيهما غير تسمية النوع وبيت الباعونيه

ذو المجد حيث اهيل الحي قاطبة * تسير تحت لواه يوم حشرهم

قال الشيخ وما ابعد هذا البيت عن هذا النوع وبعد الكلام على تلك الابيات مايقال في هذا البيت وبيت الشيخ ابي الوفا

جزء والحق به الكلي قد طويت * فيه الملائك والافلاك كالامم

قال في شرحه ما نصه حصر الجزء والحاق بالكلي ان يعمد المتكلم الى فرد فيجعله جمعا او الى نوع فيجعله جنسا قصدا للتعظيم ونحوه وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ولم يزد على هذا شيئا اصلا فانظر الى هذا الحن فاني لم اره لاحد من اهل الفن اصلا وبيت الشيخ عبد الغني

وذاته جوهر الاجسام من شرف * وشانه عالم الاعراض من عظم

قال في الشرح جعلت ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم المنفردة عن ان تصدق على متعدد بالتعظيم انها جوهر الاجساد ولا شك في انه جنس يصدق على حقائق مختلفة وكذلك جعلت شانه الذي هو امره بمعنى احواله كلها وهو نوع يصدق على اشياء كثيرة مختلفة عالم الاعراض جمع عرض مقابل للاسم تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا الحاق الجزئي بالكلي واما حصر الجزئي فهو ان الشخص الواحد مشتمل على قسمين ذات وشان لا غير كما ان العالم ينقسم الى جواهر واعراض فقط ولا يخفى ما في البيت من حصر اقسام الكلي ايضا زيادة على المشروط في هذا النوع قلت بيت الشيخ عامر بالمحاسن مشيد الاركان وهذا النوع قد سكن في ربوعه العالية * ونشره عابق كالغاليه ولم يفهم هذا النوع احد مثل الشيخ ولذلك لم ياتوا فيه بنظم سديد

وبيته الثاني

معنى بجزئيه الكلي ملتحق * حصر المعاني وذات عالم النسم

اقول وهذا البيت مثل بيته الاول في المعنى لان قوله وذات عالم النسم مثل قوله هنالك ذاته جوهر الاجسام وقوله معنى بجزئيه الكلي ملتحق حصر المعاني يعني اوصافه معنى منحصر فيه جميع المعاني مثل قوله هنالك وشانه عالم الاعراض لان الاعراض هي المعاني وبيت بديعيتي قلت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم اصل الوجود اي هو اصل الوجود اعني ذاته الشريفة مادة

الموجودات كما يرشد اليه حديث جابر المشهور اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر فهو صلى الله عليه وسلم بالنظر الى البشرية نوع شريف والنوع بالنسبة الى الجنس جزئى والاصل بالنسبة الى الفرع كلى فحصل حصر الجزئى فى الكلى وقولى وفيه الفرع منحصر المراد بالفرع الموجودات من الكمالات كلها منحصرة فى ذاته التى هى الاصل فحصل الحاق الجزئى بالكلى ايضا فيكون البيت مشتملا على القسمين وهما حصر الجزء فى الكلى والحاقه بالكلى مثل بيت الشيخ عبد الغنى وقولى والحق الجزء بالكلى يستقم لمجرد تسمية النوع مع التورية المستحسنة والله اعلم

(الفرائد)

* يم الفصاحة بل ماوى فرائدها * قد اعجز الفصحا فى النطق بالكلم *

الفرائد نوع لطيف مختص بالفصاحة دون البلاغة لان المراد منه ان ياتى الناظم او الناثر بلفظة فصيحة من كلام العرب تنزل من الكلام منزلة الفريده من العقد وتدل على فصاحة المتكلم بها وجزالة منطقه بحيث ان تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها كقوله تعالى (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) قوله تعالى الرفث لا يقوم غيرها مقامها كقوله تعالى (هى عصاى اتوكا عليها واهش بها على غنمى) فقوله اهش فريدة لا يسد غيرها مسدها ومن النظم قول امرىء القيس

الا عم صباحا ايها الطلل البالى * وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

فقوله عم صباحا فريده وقول ابى تمام

ومعترك للشوق اهوى به الهوى * الى ذى الهوى نجل العيون ربائبا

فلفظة معترك فريده ولابن هانى من ابيات

ثقيل دماء القرن من متخمط * على القرن مشبوح اليدين جلاجل

تونسه الهيجاء ويطرب سمعه * صرير العوالى فى صدور المحافل

فمشبوح اليدين وصرير العوالى فرائد وللشيخ عبد الغنى

اوجوه غيد ام بدور دياجى * ام قدود ام هياكل عاج

قال فقولى هياكل عاج من الفرائد التى سمحت بها على الافكار ومما فتح الله به على وبيت الصفى الحلى

ومن له حاول الجذع اليبيس ومن * بكفه اورقت عجرا من سلم

فلفظة

فلفظة البجرآء بالعين المهمله والجيم العصا المعقــدة هي الفرائد وبيت الموصلي

كم صححص الحق اذ وافت فرائده * وفي الوطيس بدا نبتا بلا جرم

فقوله صحصح الحق والوطيس فرائد وبيت ابن حجه

وشم وميض بروق من فرائده * وانظم حنانيك عقدا غير منفصم

فالفرائد في قوله شم ووميض وحنانيك وبيت الباعونيه

ما هبت الريح الاشمت برق وفا * لي فيه وبل عطا من ديمة النعم

فالفريدة في قولها شمت وهي من فرائد ابن حجه كما علمت وبيت الشيخ ابي الوفا

مهلا فسنف صماخي من فرائده * في حان الحان مدح طيب النغم

قال في الشرح فقولي مهلا وسنف وصمــاخي وفرائده وحان والحان كلها فرائد

وبيت الشيخ عبد الغني

شم الانوف يجولون الوطيس وهم * من الحلاحل بالمرصاد والقمم

قال في الشرح فقولي شم الانوف من الشم وهو الارتفـاع والو طيس شدة الحرب والحلاحل بالضم السيد الركين والجمع الحلاحل بالفتح والمرصاد الطريق من الترصد وهو الترقب والقمم جمع قمة اعلى الراس وبيته الثاني

وآله القادة الهادون من نظمت * فرائد المجد في تقصار مدحهم

اقول والذي يظهر من فرائد البيت التقصار بالكسر القلادة ولفظة الفرائد ولفظ القــادة والفرائد في بيت بديعيتي لفظ اليم اي البحر ولفظ المــاوى ولفظ الفرائد والله اعلم

(حسن الاتباع)

* وكل آي غدت للرسل منه بدت * هم نوب عنه في حسن اتباعهم *

حسن الاتباع هو ان ياتي المتكلم الى معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من وجوه الزيادات التي توجب للمتــاخر استحقاق معنى المقدم اما باختصار لفظه اوقصر وزن اوعذوبة لفظ اوتمكين قافية اوتتميم نقص اوتحلية من البديع يوجب الاستحقاق كاتباع ابي نواس جريرا في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

فنقل ابونواس المعنى من الفخر الى المدح بقوله

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

فزاد على جرير زيادات منهــا قصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من

الظن الى اليقين وان ذكر العالم اعم من ذكر الناس وعدوا من الشواهد الحسنه قول منصور النميرى فى زينب اخت الحجاج واترابها

فهن اللواتى ان برزن قتلننى * وان غبن وطعن الحشا حسرات

فاحسن اتباعه ابن الرومى بقوله

ويلاه ان نظرت وان هى اعرضت * وقع السهام ونزعهن اليم

وقال البحترى

اخجلتنى بندى يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء

صلة غدت فى الناس وهى قطيعة * عجبا وبر راح وهو جفاء

فاحسن ابو العلا اتباعه بقوله

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

فانه استوعب معنى البيتين فى صدر بيته واخرج عجزه مخرج المثل السائر مع الايجاز وحسن البيان ولولا خوف الاطاله لاتيت من هذا النوع بشئ كثير والفرق بين حسن الاتباع والتوليد ان فى التوليد اللفظى اخذ لفظة من كلام الغير مستعذبه وفى حسن الاتباع تغيير البيت الى اعذب منه سبكا مع بقاء غالب الفاظه وفى التوليد المعنوى نقل معنى بيت الغير بتمامه الى معنى قصد ان يورده فى بيت فيولد بينهما معنى لطيفا ويسكه فى بيت او بيتين وفى حسن الاتباع لا بد من زيادة وصف على معنى بيت الغير او تكميل او تتميم وبيت الحلى

ينازع السمع فيها الطرف حين جرت * فيرجعان الى الانار فى الاكم

تبع فيه قول القائل

وطرف يفوت الطرف فى جريانه * ولكن للاسماع فيه نصيب

وبيت الموصلى

والجذع حن اليه بعد فرقته * حسن اتباع لتلك الاربع الحرم

مراده بالاربع الحرم قول الفرزدق فى زين العابدين

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والركن يعرفه والبيت والحرم

وبيت ابن حجه

ذكراه يطربهم والسيف ينهل من * اجسامهم لم ينثن حسن اتباعهم

ضمير ذكراه راجع الى النبى وقد تبع فيه ابن الفارض

فلى ذكرها يحلو على كل صيغة * ولو مزجوه عذلى بخصام

والباعونية لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

حسن اتباع رسول الله حبهم * كالروح عادت لجسم لاحق العدم

قال فى الشرح وهذا ابلغ من قوله

وتمشت فى مفاصلهم * كمش البرء فى السقم

وبيت الشيخ عبد الغنى

اطاعه السيف حتى كاد يسبقه * يوم الهياج الى الهامات والقمم

تبع فيه ابا العلا المعرى

تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا

وبيته الثانى فازوا وقد تبعوا هدى النبى كما * حسن اتباعى لهم فوز من الضرم

الشيخ لم يشرح هذه القصيدة حتى يبين لنا متبوع هذا البيت من هو وليس للفهم فيه مجال وانما ذلك مجرد اخبار وبيت بديعيتى تبعت فيه الشيخ البوصيرى فى الميميه من قوله وكل آى اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم * فحصلت على معنى البيت كله فى سطر بيتى الاول فى قولى وكل آى غدت للرسل منه بدت وزدته من المحاسن فى السطر الثانى بقولى هم نوب عنه فى حسن اتباعهم وهو معنى زائد على البيت وذكر اسم النوع مع لطيف التوريه فى حسن اتباعهم له مع نيابتهم عنه فى ظهور تلك الايات عنهم محاسنه لا تخفى والله اعلم

(الايضاح)

* يمم حماه وسل ما شئت تحظ به * من المكارم ايضاحا بلا سأم *

الايضاح هو ان يذكر المتكلم كلاما فى ظاهره خفاء والتباس فلا يفهم من اول وهلة حتى يوضحه فى بقية كلامه كقول حسان رضى الله عنه

اكلفها ان تدلج الليل كله * تروح الى باب ابن سلمى وتغتدى

ففى اول الكلام اشكال على الذهن وفى اخره ايضاح وتبيين وقال الشاعر

تمنيت من ليلى بعادا لانها * توافق دهرى للفعال المعاكس

تمنى البعاد من المحبوب امر غير محبوب ومشكل فاوضحه بما فى المصراع الثانى من معاكسة الدهر وهذا ماخوذ من قول القائل

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وقال الاخر

ارأيت من يرضى بفرقة الفه * انا قد رضيت لنسا بان نتفرقا
لافوز منه بقبـلة فى خـده * عند الوداع ومثلها عند اللقا

ومثله للارجانى

ساضمر فى الحشاء عنكم تحرقا * واظهر للواشين عنكم تجلدا
وامنع عينى النوم ان تكثر البكا * لتسلم لى حتى اراكم بها غدا

وقال آخر

قالوا اترقد مذ غبنـا فقلت لهم * نعم واشفق من دمعى على بصرى
ماحق طرف هدانى نحو حسنكم * انى اعـذبه بالـدمع والسـهر

وقال الشيخ عبد الغنى

خليلى ما احلى مكابدة الهوى * وان زاد منها فى الغرام بلائى
اذا زرت من اهوى امنت لاننى * خفيت ضنا عن اعين الرقباء

وبيت الصفى الحلى

قادوا الشوازب كالاجبال حاملة * امثالها ثبتت فى كل مصطدم

الشوازب الخيل الضامره فالايضاح فى قوله ثبتت وبيت الموصلى

للخير والشر ايضاح به فبذا * امر وعن ذا نهى حب نعدهم

هذا البيت لعقادة تركيبه ومعناه ادعى ابن حجة العجز عن فهمه وانى رايته اشبه باللف والنشر من الايضاح وبيت ابن حجه

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم * فى كل معركة من بطش ربهم

بطش ربهم هو الايضاح وبيت الباعونية

وافرده بالمدح واستثنى بمدحك من * حازوا علا الفضل مذ فازوا بسبقهم

قال الشيخ قالت فى شرحها فانى لما قلت واستثنى بمدحك من حازوا علا الفضل الم تعلم من هم المقصودون فلما قلت مذ فازوا بسبقهم زال اللبس واتضح انهم الصحابة قلت ولو قال هذا البيت ابن حجة لاخرجه الشيخ رحمه الله من دائرة الادب والحقه بنبع الحطب لان هذا البيت ابهامه اخفا نوع الايضاح وبيت الشيخ ابى الوفا

وشيخ الاسلام فاق الصحب قاطبة * توضيحه من دعى الصديق فى القدم

قال فى الشرح اردت بشيخ الاسلام ابا بكر الصديق رضى الله عنه وقد ذكر
البيضاوى فى تفسيره نقلا عن المنافقين انهم سموه شيخ الاسلام رضى الله تعالى عنه
وارضاه * وجعلت نفسى فداه * وبيت الشيخ عبد الغنى

يبدون ذلا لمن راموا ومسكنة * ليظفروا فى الوغا با لنصر عن امم

قوله ليظفروا هو الايضاح وبيته الثانى

وبالقنا اوضحوا معنى النجاح لنا * لما ابادوا من الاعدآء كل كمى

اقول الايضاح فى الشطر الثانى من البيت والايضاح فى بيت بديعيتى قولى من
المكارم لان قولى وسل ماشئت فلفظة ما عامة تصدق على اشياء كثيرة مبهمة
وواضحة فازلت ذلك الابهام بقولى من المكارم وقولى ايضا حابلا سام احتراس
ويصح ان يكون تكميلا وتتميما وفيه تسمية النوع مع لطيف التورية والله اعلم

(التفريع)

ما السحب فى السح والتفريع حين همت * يوما باجود من كفيه بالنعم

التفريع بالفاء ويسميه البعض النفى والجحود وهو ان يصدر المتكلم كلامه نظما كان
اونثرا باسم منفى بما خاصة ثم يصف ذلك الاسم باحسن اوصافه ثم يجعله اصلا
يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلق به تعلق مدح او هجاء اوغير ذلك ثم يخبر عن
ذلك الاسم بافعل التفضيل ثم يدخل من على المقصود بالمدح او الذم ويعلق
المجرور بافعل التفضيل فتحصل المساواة بين الاسم الداخلة عليه ما وبين المجرور
بمن لان حرف النفى نفى الافضليه كقول الاعشى

ما روضة من رياض الحسن معشبة * غناء جاء عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مشتمل
يوما باطيب منها طيب رائحة * ولا باحسن منها اذ دنى الاصل

وقال كثير عزه

وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا * وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

وقلت من قصيدة بائية كلها غزل

فديتك ما فعل الجفون بعاشق * بايسر من فعل الرماح الكواعب
وما الاعين النجل الفواتك بالفتى * بافتك منها فعل ابيض عاضب

فالثغر والشعر والاصداغ تعرفني * والعطف واللحظ والوجنات والضرم

لما رايت هذين البيتين للشيخ فى الارتجال حركتنى حمية الغيرة فقلت فى الحال

ياصاح ان رمت تدرى مايحركنى * من الحبيب ومما شفنى السقم

الجيد والقد ثم الخال تيمنى * ولحظه ثم ثغر منه مبتسم

وبيت الحلى

ياخاتم الرسل يامن علمه علم * والعدل والفضل والايفاء للذمم

وبيت الموصلى

تعديدا وصافهم فى المدح يعجزنا * اهل التقى والثنا والمجد والهمم

وبيت ابن حجه

تعديد فضلهم يبدى لسامعه * علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

والباعونيه لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

اولو التقى والثقى والمجد والهمم * والعلم والحلم من تعديد وصفهم

وبيت الشيخ عبد الغنى

وماله مشبه بين الورى ابدا * فى العلم والحلم والاقدام والهمم

وبيته الثانى

صفاته الغر لاتعديد يحصرها * كالعدل والحلم والافضال والعظم

وبيت بديعيتى ذكرت فيه تعديد الاسماء الشريفة كما رايت

(الطاعة والعصيان)

* اطاعه من بلاد الفرس اسعدهم - من قومه قد عصاه كل مجترم *

الطاعة والعصيان ان الشاعر يريد ان ياتى ببيت فيه نوع من البديع فيعجزه شئ من اركانه اويمنعه مانع من الاتيان به فيعرض عنه بنوع آخر غيره كقول المتنبى وهو البيت الذى استنبط منه ابو العلا المعرى هذا النوع فى شرحه وسماه بهذا النوع ولم يذكره قبله من اهل هذا الشان احد قال المتنبى

يرديداعن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

اراد ان يقول المتنبى مكان قادر مستيقظ لتحصل المطابقة بين راقد ومستيقظ فعصاه الوزن فعدل الى قادر وجعلها عوضا عن مستيقظ لما فيهما من معنى اليقظة وزيادة فاطاعه الجناس المقلوب بين راقد وقادر وعصته المطابقة كذا قرره القوم فى

هذا

هذا المقام اقول يمكن اتيان ماقصده المتنبي في البيت من المطابقة المذكوره مع عدم عصيان الوزن وهو ان يقول يرد يداعن ثوبها وهو موقظا اسم مفعول فلا يكون من الطاعة والعصيان في شيء ومثله قول القائل

وائن غدوت بعذب ريقك باخلا * فانا الذي بدمي ودمعي اسمح

قال الشيخ اراد الشاعر المقابلة بين عذب الريق والبخل ومر الدمع والسماح فعصاه الوزن اذلو قال مر الدمع مكان دمي ودمعي لنتقص الوزن فعصته المقابلة واطاعه الجناس المذيل بين دمي ودمعي اقول لم يعصه الوزن كما قال بل اقول يمكنه المقابلة مع اطاعة الوزن ايضا فانه لوقال فانا بمر دمي ودمعي اسمح لاستقام الوزن وحصلت المقابلة وكذلك بيت الحلي

لهم تهلل وجه بالحياء كما * مقصوره مستهل من اكفهم

قال ابن حجه اراد ان يجانس بين الحيا بالمد والحيا بالقصر فعصاه الوزن فعدل الى مرادفه بقوله مقصوره وليس الامر كذلك ولوشاء قال

لهم تهلل وجه بالحياء كما * لنا الحيا مستهل من اكفهم

واطاعه الوزن والجناس وبيت الموصلي

اطاعه وعصاه المؤمنون ومن * نافى كذا الفرق بين الانس والنعم

اراد الطباق بين المؤمنون والكافرون فعصاه الوزن فعدل الى المرادف بقوله ومن نافى من المنافاة وهي الجحود قال ابن حجه وليس الامر كذلك فانه لوقال اطاعه وعصاه المؤمنون وجمع الكافرين ولم يحفل بجمعهم لحصل ما اراد واعترضه الشيخ بانه يفوته حسن قوله كذا الفرق بين الانس والنعم ولوقال هكذا اطاعه وعصاه المومنون كذاك الكافرون وليس الانس كالنعم لحصل له جميع ماقصده اقول البيت الذي نظمه ابن حجه احسن من بيت الشيخ لان قوله ولم يحفل بجمعهم اصح معنى من قول الشيخ وليس الانس كالنعم كما لا يخفى وبيت ابن حجه

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم * له العلو فجانسه بمدحهم

قال في الشرح اردت ان اجانس بين العلو والغلو فعصاني الوزن فعدلت الى مجانسه فحصل الجناس المعنوي باشارة رديفه اليه انتهى قال الشيخ لم يعصه الوزن فلو قال له علو غلو في مديحهم لحصل ما اراد والباعونيه لم تنظمه وبيت الشيخ ابي الوفا

اطاعه القرب لكن كم عصى عرب * نبيهم خير خلق الله كلهم

قال في الشرح اردت ان اقول عصاه اقاربه ليحصل المقابلة ولكن عصى الوزن فاتيت بقولي عرب وحصل به الجناس قلت لو اراد المقابلة لم يعصه الوزن لانه لوقال اطاعه العرب ثم الاقربون عصوا لحصل ما اراد وبيت الشيخ

احبة الله بين الخلق صيرهم * معظمين كما الاعدا بضدهم

قال اردت ان اقول محترين ليحصل الطباق بينهما فعصاني الوزن فاتيت بمرادفه وهو لفظ الضد فعصاني الطباق واطاعني الارداف وبيته الثاني

من كل ذي طاعة لله يتبعها * عصيان نفس بما تهواه لم تلم

اقول لعله اراد ان يقول في السطر الثاني وكل ذي معصية حتى تحصل المطابقة بينه وبين قوله من كل ذي طاعة فعصاه الوزن واطاعه المرادف فان قوله عصيان نفس مرادف لقوله من كل ذي معصية وبيت بديعيتي اردت ان اقول في السطر الثاني وعصاه من قومه اشقاهم حتى تحصل المطابقة بين قولي اسعدهم وبين قولي اشقاهم فعصاني الوزن فعدلت الى قولي كل مجترم من اجترم اى فعل الجرم الكثير لان باب الافتعال ابلغ من باب فعل وهو مرادف لقولي اشقاهم فعصاني الوزن والمطابقة بين اسعدهم واشقاهم واطاعني الاتيان بالمرادف وهو قولي من قومه قد عصاه كل مجترم والله اعلم (البسط)

* ذخرى ملاذى شفيعي سيدى سندى * بسطي مديحي لخير العرب والعجم *

البسط ضد الايجاز وسماه البعض الاطناب وعليه الشيخ ابو الوفا في بديعيته فانه لقبه بالاطناب وهو ان يبسط المتكلم الكلام بابسط من عبارة المتعارف لكن شرطه زيادة الفائدة بان يتضمن اللفظ معاني اخر يزيد بها الكلام حسنا كقوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة فقيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم) فبسط هذه اللفظة وهي المسلمين ليفرد الائمة بالذكر اعتناء بشانهم ولم يمكن الاقتصار على ائمة المسلمين انتقص المعنى اذ تمامه لا يكون الا بذكر عامة المسلمين فاتى بذلك ليفيد تتميم المعنى بعد تخصيص من احب تخصيصه بالذكر ومن ذلك قول الشاعر

وقد ترنم شاد صوته غرد * كأنه ناطق من حاق مسرور

مراده بهذا التشبيه حسن النغمة وقال ابو جعفر

لما بدا في لازورد * ي الحرير وقد بهر
اكبرت من فرط الجما * ل وقلت ما هذا بشر
فاجابني لا تنكرن * ثوب السماء على القمر

ومراده تشبيه ثوب به بالسماء ووجهه بالقمر فبسط ذلك وقال ابن سنا الملك

تطلبت من ثغره قبلة * فضن على بذاك الشنب
وقال الا دونه وجنتي * فصان اللجين واعطى الذهب

حاصله ان مراده تشبيه ثغره باللجين وخده بالذهب فبسط ذلك لاظهار هذه اللطافة في التعبير وبيت الصفي الحلي

سهل الخلائق سمح الكف باسطها * منزه لفظه عن لا ولن ولم

حاصل سهولة الخلائق وسماحة الكف وبسطها هو الوصف بالكرم وما الطف اتى بلفظة البسط من غير قصد التسمية وبسط القول بتأكيد نفي الفاظ المنع

وبيت الموصلي

ذو بسط كف وخلق زانه خلق * اثنى عليه آله العرش بالعظم

قوله اثنى عليه بسط للمصراع الاول وبيت ابن حجه

هم معشر بسطوا جودا سقاة حيا * فاخضر العيش في اكناف ارضهم

ومراده وصفهم بالكرم وبيت الباعونيه

اعذل وعنف وقل ما اسطعت لم ترفي * الا كما شاء وجدي حافظا ذممي

ومرادها كف العاذل وبيت الشيخ ابي الوفا

اطنب باوصافه في نعت مدحته * ولا تقصر وشمر ساعد الهمم

الشيخ رحمه الله لقب هذا النوع بالاطناب عوضا عن البسط فيظهر من كلامه انهما واحد والاصح ان البسط نوع منه كما نقله السيوطي في شرح عقود الجمان في اخر باب الاطناب فهو مقابل لايجاز القصر والاطناب مقابل لايجاز الحذف وبيت الشيخ

لفوق سبع سموات رقى فرأى * ورام ما لا يرى فينا ولم يرم

اراد الشيخ ذكر معراج النبي صلى الله عليه وسلم وادراج ذلك في معجزاته ليزيد في شرفه صلى الله عليه وسلم فبسط الكلام في ذلك

وبيته الثاني

بسطت كف الرجا ادعوك مبتهلا * ولم ازل ثابتا دهري على قدم

اقول مراده اجابة الدعا منه صلى الله عليه وسلم فبسط القول فى ذلك كما بسط الكف وثبت القدم وما احلى هذا البيت فى مراعاة النظير والانسجام والاستعطاف ومثله بيت بديعيي فى بسط الكلام فى اظهار عجزى وافتقارى وعبوديتى لمقامه الشريف وقدره المنيف بانواع العبادات واصناف الضراعات صلى الله عليه وسلم (العطف)

*يا الطف فاعطف على من قد نحاك وجد * لازال لطفك مبذولا لذى جرم*

التعطف هو ان يكون احد اللفظين المتشابهين فى اول المصراع والثانى فى حشو الثانى واللفظان المتشابهان اما ان يكونا من المكرر اومن الجناس اومن الاشتقاق اومن شبهه فالاول اى المكرر كقول الشاعر

فانجم امواله فى النحوس * وانجم سواله فى السعود

والمتشابهان فى الجناس قول القائل

وثنية قد جئتها بسملق * وثنية هوجا ونسل جديل

فالثنية الاولى العقبة والثانية الناقة وشبه الاشتقاق قول القائل

ومرت عليهم زعزع لتذيقهم * مرير عذاب مهلك بمريرها

فان مرت بمعنى اجتازت والمرير الشديد او الدائم قال المتنبي

ان التى سفكت دمى بجفونها * لم تدران دمى الذى تتقلد

فان دمى تكرر فى المصراعين فى الحشو بمعنى واحد والفرق بين التعطف والترديد ان التعطف شرطه ان تكون احد كلمتيه فى مصراع والاخرى فى مصراع آخر ليشبه مصراعى الباب فى انعطاف كل منهما على الاخر لان عطف كل منهما يميل الى الجانب الذى يميل اليه الاخر بخلاف الترديد فانه مطلق التكرار كما سبق والفرق بينهما وبين التصدير ان الاعادة مختصة بالقافية بخلافهما وبيت الحلى

وصحبه من لهم فضل اذا افتخروا * ما ان يقصر عن غايات فضلهم

قال الشيخ وهذا نوع من التصدير وليس من التعطف لان التصدير مختص بالقافية دون التعطف وبيت الموصلى

تعطفوا برضا احبابهم وعلى * اعدائهم عطفوا بالصارم الخذم

والشاهد فى تعطفوا وعطفوا وبيت ابن حجة

تعطف الجبر كم ابدوا لمذنبهم * والجبر مازال فى ابواب صفحهم

والباعونية لم تنظم هذا البيت ولم اجده فى بديعية الشيخ ابى الوفا وكانهما اكتفيا بنوع الترديد وبيت الشيخ عبد الغنى

عسى الزمان بقرب منه يسمح لى * عسى الليالى به تحنو على سقمى

والشاهد فى بيته فى عسى الزمان وعسى الليالى من القسم الاول وبيته الثانى

ماضر ذا الدهر لو ابدا تعطفه * ماضر ايامه لو اجزلت قسمى

والشاهد ظاهر وبيت بديعيتى الشاهد فيه فى لفظة اللطف فانها تكررت فى اول المصراع الاول وفى حشو الثانى حسب ما شرطوه فى تعريف التكرار والله اعلم

(السجع)

*والال فى العظم هم ذووا النهم * تسجيع مدحهم دابى وملتزم*

السجع اجزآء الفواصل على قافية واحدة وينقسم الى اربعة اقسام الاول السجع الموازى وهو اتفاق القرينة مع نظيرتها فى الوزن والروى ومنه بيت المتنبى

فنحن فى جذل والروم فى وجل * والبر فى شغل والبحر فى خجل

ومن القرآن العظيم قوله تعالى (فيها سرر مرفوعة * واكواب موضوعة) وقوله صلى الله عليه وسلم (اللهم اعط منفقا خلفا * واعط ممسكا تلفا) وفى عقود الجمان بزيادة لفظة كل فى الموضعين فى الحديث ومن كلام بعضهم اى شئ اطيب من ابتسام الثغور * ودوام السرور * وبكاء الغمام * ومن نوح الحمام ومن كلام البعض فى ذم انسان هو اثقل من من * واشحذ من مسن * وابغض من مساء رقيب * واشأم من صياح ذيب * واقذر من قمل * واحرص من نمل * واسقط من الذباب * واسمج من الذباب * والقسم الثانى السجع المطرف وهو اختلاف القرينتين فى الوزن واتفاقهما فى الروى كقول الواوا الدمشقى

قم ياغلام الى المدام * قم داونى منها بجام

ومن القرآن قوله تعالى (مالكم لاترجون لله وقارا * وقد خلقكم اطوارا) وقول البعض جنابه محط الرحال * ومخيم الآمال وعلى هذا القسم نسج نظام البديعيات وهو ان ياتى المتكلم فى اجزآء كلامه او فى بعضها باسجاع غير متزنة بزنة عروضية مثل القسم الاول ولا محصورة فى عدد معين منه لكن شرط هذا القسم ان يكون روى الاسجاع روى القافية القسم الثالث المشطر وهو ان يكون لكل نصف من

البيت قافيتان متغايرتان وهو مختص بالنظم وسماه البديعيون بالتشطير وقد تقدم ذكره فى نوع مستقل والقسم الرابع السجع المرصع وهو الذى ياتى بعد هذا النوع ويسمونه الترصيع وبيت الحلى

فعال منتظم الاحوال مقتحم ال * اهوال ملتزم بالله معتصم

وبيت الموصلى

كم قائل لصميم الجمع مقتحم * وقائل لتطيم السجع ملتزم

هذا البيت من نوع الترصيع الآتى ذكره لامن السجع الذى مشى عليه الجماعة

وبيت ابن حجه

سجعى ومنتظمى قد اظهرا حكمى * وصرت كالعلم فى العرب والعجم

وبيت الباعونيه

للبذل مقتحم بالبشر مبتسم * يسمو بمبسم كالبدر منتظم

وبيت الشيخ ابى الوفا

ياسيد الامم سجعى من الكلم * قد اظهرا حكمى فى عقد منتظم

وبيت الشيخ عبد الغنى

ذوالجود والكرم والباس والعظم * قدجاء بالحكم من بارئ النسم

وبيته الثانى والصبر فى عدم والقلب فى الم * والطير لم ينم بالسجع فى النغم

وبيت بديعيتى على هذا المنوال دخلت به بالسجع فى مدح آل النبى صلى الله عليه وسلم الشرفا الذين نالوا به عظما وشرفا مغردا كالحمام ثم اتبع ذكرهم بذكر الصحابة الكرام على اتم منوال واكمل نظام رضى الله عنهم اجمعين (الترصيع)

❊لهم ترصع شعرى وازدهى كلمى * بهم تجمع فكرى واشتفى المى❊

الترصيع بتقديم الراء هو عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت او فقرة النثر بلفظة وزنها ورويها وهو ماخوذ من مقابلة ترصيع العقد ومن امثلته الشريفة فى الكتاب العزيز قوله سبحانه وتعالى (ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) وقوله تعالى (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) ومنه قول الحريرى فى المقامات يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وان كان مع الترصيع زيادة بديع كطباق اومقابلة او جناس كان ذلك زيادة فى حسنه كقول ابن النبيه فحريق جمرة سيفه للمعتدى ورحيق خمرة سيبه للمعتفى

فهذا البيت وقع الترصيع فى جمع الفاظه مع حسن البديع والفرق بين الترصيع وبين مناسبة الالفاظ ان الترصيع اخص والمناسبة اعم لانه كلما وجد الترصيع وجد المناسبة من غير عكس وبيت الحلى

من حاسر بغرار العضب ملتحف * او سافر بغبار الحرب ملتثم

وبيت الموصلى

كم رصعوا كلما من در لفظهم * كم ابدعوا حكما فى شرعاهم

وبيت ابن حجه

نعم ترصع شعرى واعتلت هممى * وكم ترفع قدرى وانجلت غممى

وبيت الباعونيه

ممجد الذكر فى القرآن بالعظم * محمد الامر فى التبيان من حكم

وبيت الشيخ ابى الوفا

فرائد رصعت تيجان مدحهم * فوائد جمعت عقيان نعتهم

وبيت الشيخ عبد الغنى

طامى الندا للبرايا قائد الكرم * قامى العدا بالعطايا رائد الهمم

وبيته الثانى

والمدح ترصيعه شنفيه غير كمى * بالصدع ترجيعه يديه طيرفى

(التسميط)

*تالله شرفهم للمجد قربهم * صمم الهدى سلمهم فى سمط ذى العظم*

التسميط ان يجعل الشاعر بيته اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت كقول المادرى

فالقلب فى حرق والصب فى قلق * والعين فى ارق * والجفن فى لجج

وكقول الاخر

فى ثغره لعس * فى خده قبس * فى قده ميس * فى جسمه ترف

اعطافه اسل * ماسانه كسل * فى ريقه عسل * من فيه يرتشف

والصنوبرى من ابيات على هذا النسق

كانه قمر * ماسله بشر * فى طرفه حور * يرنو فيجرحنى

ياطيب مجلسنا * والطير اطربنا * والعود يسعدنا * مع منشد حسن

ومن التسميط نوع آخر يسمى تسميط التقطيع وهو ان يسجع جميع اجزاء التفعيل على روى يخالف روى القافية كقول ابن ابى الاصبع

واسمر مثمر * بزهر نضر * من مقمر مسفر * عن منظر حسن

وبيت الصفى الحلى

فالحق فى افق * والشرك فى نفق * والكفر فى فرق * والدين فى حرم

وبيت الموصلى

تسميط ذا عجب تنظيم ذا ادب * تحقيق ذا غلب بالنصر ملتزم

وبيت ابن حجه تسميط جوهره * يلفى بابحره * ورشف كوثره * يروى لكل ظمى

وبيت الباعونيه

اسناهم نسبا * ازكاهم حسبا * اعلاهم قربا * من بارئ النسم

وبيت الشيخ ابى الوفا

سمط جواهره * وانظم مفاخره * وانثر مآثره * واطرب بها وهم

وبيت الشيخ عبد الغنى

هادى الخلائق * محمود الطرائق ما * مون البوائق * خير الخلق كلهم

وبيته الثانى

در الدموع بدا * تسميطه فغدا * بالبين عقد ودا * فى جيد حبهم

(لزوم مالا يلزم وفيه التصريع)

* يا صاح فالزم حماهم واستجر بهم * واكحل الطرف من انار تربهم *

هذا النوع سماه البديعيون بالالتزام وبلزوم مالا يلزم ومنهم من سماه الاعنات والتضييق وحده ان يلتزم الناظم او الناثر بحرف قبل حرف الروى او باكثر منه على قدر قوته مع عدم الكلف وقد جاء منه فى القرآن العظيم قوله تعالى (فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس) وقوله تعالى (ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون) وامثاله كثير فى القرآن

ومن النظم قول المقرى فانه اكثر منه وجعل فيه كتابا سماه اللزومات منها قوله

لاتطلبن بآلة لك حيلة * قلم البليغ بغير خط مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

ومنه قوله ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة * وحق لسكان البسيطة ان يبكوا

تحطمنا الايام حتى كانا * زجاج ولكن لا يعاد له سبك

ورد عليه الجبائى المعتزلى فقال

كذبت وبيت الله حلفة صادق * سيسبكنا بعد النوى من له الملك
ونرجع اجساما صحاحا سليمة * نعارف فى الفردوس ما بيننا شك

ونقل انه كان لمعز الدوله "غلام تركى صبيح الوجه وجعله قائد عسكر لمحاربه" بنى حمدان وكان المهلبى يستظرفه ويقول انه من عدد الهوى لا من عدد الوغى فمن قوله فيه

طفل يرق الماء فى * وجناته ويرق عوده
ويكاد من شبه العذا * رى فيه ان تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره * سيفاً ومنطقه تؤده
جعلوه قائد عسكر * ضاع الرعى ومن يقوده

ولبعضهم

سألته التقبيل فى خده * عشرا ومازاد يكون احتساب
فمذ تعانقنا وقبلته * غلطت فى العد وضاع الحساب

ولآخر

ان كان قد سار عنك جسمى * فان قلبى اقام عندك
وايما كنت كنت مولى * وايما كنت كنت عبدك

وللشيخ ابراهيم اللقانى وجد بخطه

اكرموا العلم وصونوا اهله * عن جهول حاد عن تبجيله
انما يعرف قدر العلم من * سهرت عيناه فى تحصيله

وبيت الحلى

من كل مبتدر للموت مقتحم * فى مارق بغبار الحرب ملتحم

وبيت الموصلى

لى التزام بمدحى خير معتصم * بربه وارتباط غير منفصم

وبيت ابن حجه

لان مدحى رسول الله ملتزمى * فيه ومدح سواه ليس من لزمى

وبيت الباعونيه

غوث الورى كعبة الامال ملتزمى * فى حبه بالتزامى صار من لزمى

وبيت الشيخ ابى الوفا

انا المقصر والتقصير من شيمى * حسبى التزامى جفونى فائض الديم

وبيت الشيخ عبد الغنى

اشكو اليك ذنوبا انقلت قدمى * وعيشة قد رماها الحظ بالعدم

وبيته الثانى

لزوم مايقتضيه المجد من شيم * والطبع لايلزم المسترخص القيم

اقول لم يات احد فى هــذه الابيات باكثر من حرف واحد على حرف الروى وبيت بديعيتى اتيت فيه زائدا على حرف الروى بثلاثة حروف كما علمته وقد تقدم القول فى الزيادة انها على قدر قوة الناعر وانى لم اذظم فيما تقدم بيت التصريع تبعاً للقوم لانى رايت لبس تحته كبير امر وانه موجود فى كثير من الابيات سيما فى هذا النوع لانه لاينفك عنه ابدا لانه كلما وجد لزوم مالا يلزم وجد التصريع ولاعكس فاكتفيت بذلك عن ذكره اصالة والله اعلم

(المزاوجه)

*اذا ذكرت بلاهم فاتسيت بهم * فاضت دموعى ازدواجا ثم فاض دمى*

المزاوجــه ويقال لها الازدواج وهى ان يزاوج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزا بان يجعل المعنيين الواقعين فى الشرط والجزا مزدوجين فى ان يرتب على كل منهما معنى رتب عليه الآخر كقول البحترى

اذا مانهى الناهى ولج بى الهـوى * اصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

فانه زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزا فى ان يرتب عليهما لجاج شئ ومثله قوله

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها

فانه زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين فى الشرط والجزا فى ترتيب فيضان الشئ عليهما ومن تتبع الامثـلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكرناه من التوجيه لاما سبق الى الاوهام ان معناها ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزا قاله السعد فى المطول وهو مما انفرد به عن غيره فان كان الشرط مزدوجا دون الجزا لم يسم بالمزاوجة كقوله تعالى (من كسب سيئـة

واحاطت به خطيئته فاولٰئك اصحاب النار هم فيها خالدون) فان الجزا فى الاية ليس بمزدوج ومثاله من الحديث قوله عليه السلام من اكل فشبع وشرب فروى فقال الحمد لله الذى اطعمنى فاشبعنى وسقانى فاروانى خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فوقع فى الشرط مزاوجات كثيرة لطيفه وبيان الازدواج فى الجواب ان يقدر خرج من ذنوبه فهو كيوم ولدته امه وقوله عليه السلام من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من دفن فيها حسنات قاله السيوطى فى العقود وللشيخ عبد الغنى وهو حسن للغايه

رب ساق كانه غصن بان * طاب فى روضة الملاحة غرسا
واذا ما بدا فانجل بدرا * لمعت كاسه فانجل شمسا

وقلت من ابيات

اذا رمت سيرا فى زمانك جيدا * وتسلم من رمى الانام بك القذا
تحمل أذى واستر عيوب ذوى الحجا * وكن سمحا حتى يقولون حبذا

وبيت الصفى الحلى

ومن اذا خفت فى حشرى فكان له * مدحى نجوت فكان المدح معتصمى

فانه زاوج بين الخوف فى الحشر والنجاة فى الشرط والجزاء بان رتب عليهما شيئا واحدا وهو المدح وبيت الموصلى

اذا تزاوج خوف الذنب فى خلدى * ذكرت ان نجاتى فى مديحهم

قال الشيخ فان الشيخ عز الدين لم يفهم معنى المزاوجه فحسبها ذكر الشرط والجزاء فقط من غير ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كما سبق وبيت ابن حجه

اذا تزاوج ذنبى وانفردت له * بالمدح فزت ونجانى من السقم

قال الشيخ سبحان الله غلط ابن حجه فى معنى المزاوجه كغيره نعم زاوج بين تزاوج الذنب اى تعدده وبين الفوز لكن لم يرتب عليهما شيئا واحدا كما هو المشروط فيما سبق بل رتب على الاول الانفراد بالمدح وعلى الثانى النجاة من السقم وكل منهما غير الاخر قلت الذى مشى عليه السكاكى فى المفتاح وتبعه صاحب التلخيص ان المزاوجة هى ان يزاوج بين معنيين فى الشرط والجزا كقول البحترى اذا ما نهى الناهى البيت ولم يزيدا على ذلك فى التعريف شيئا اصلا

واما الترتيب المذكور فقد نقله الشيخ رحمه الله عن السعد فى المطول فانه قال فيه ومن تبع المثال علم ان المزاوجة ما ذكرناه وهو ان يرتب على كل منهما معنى رتب عليه الاخر لا ما سبق الى الاوهام ان معناها ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزا انتهى ما قال السعد اقول لا شك ولا شبهة ان السكاكى رحمه الله وصاحب التلخيص كل منهما ادرى فى هذا الفن من السعد ولو كان الامر كما قال لذكراه فى التعريف المذكور ولم يهملاه على ان اتحاد المترتب غير ظاهر فى البيت لان قوله ولج بى الهوى غيره فى قوله ولج بها الهجر كما هو ظاهر فعلى ما قررناه يكون بيت الموصلى صحيحا على قول الشيخين من غير ذكر ترتب معنى وبيت ابن حجه مع ذكر الترتب صحيحهما من غير اعتبار اتحاد المترتبين كما هو الظاهر والله اعلم وبيت الباعونيه

طه الذى ان اخف ذنبى ولذت به * امنت خوفى ونجانى من النقم

قال الشيخ وهذا البيت مثل بيت ابن حجه اقول والجواب عنه ما سبق تحريره

وبيت الشيخ ابى الوفا

تزاوج الشعر ان ابدى محاسنه * ابدى القلائد فى اجياد منتظم

هذا البيت مثل بيت الموصلى والجواب عنه ما سبق تقريره وبيت الشيخ

اذا دهى المرء خطب واستجار به * نجا فنعم استجار الليث فى الاجم

وبيته الثانى

ان ضاق بى الحال يوما فانتفى جلدى * فاوجت فيه مديحى فانتفى المى

قلت هذا البيت وما قبله نسجا على منوال واحد وهو ما اختاره السعد رحمه الله وهما على اسلوب بيت البحترى الاول والثانى فيما تقدم فانه زاوج فى الاول بين وهى ونجا ورتب على الشرط الذى هو دهى قوله واستجار به ورتب على الجزا الذى هو نجا قوله فنعم استجار الليث وكلاهما واحد متحد على ما ادعاه وفى البيت الثانى رتب فى الاول قوله فانتفى جلدى ورتب فى الثانى فانتفى المى بعد المزاوجة بين الشرط والجزا وقد علمت من تقدير ما سبق ان الاتحاد غير ظاهر فى الموضعين كبيت البحترى وبيت بديعيتى زاوجت فيه بين الشرط الذى هو قولى اذا ذكرت وبين الجزا الذى هو قولى فاضت دموعى ورتبت على الشرط قولى فاتسيت اى اقتديت بهم ورتبت على الجزا قولى ثم فاض دمى ودعوى الاتحاد وعدمه قد سبق والله اعلم

(التجزئة وهي من اللفظي)

﴿جزيت في كلمي وفيت في ذممي * حليت منتظمي بمدحهم بفمي﴾

التجزئة هي ان ياتي المتكلم ببيت ويجزئه جميعه اجزاء عروضية ويسجعها كلها على وزنين مختلفين جزأ بجزء احدهما على روي يخالف روي البيت والثاني على روي البيت كقول الشاعر

هندية لحظاتها خطية * خطراتها دارية نفحاتها

وبيت الصفي الحلي

في بارق خدم في مارق امم * او سابق عرم في شاهق علم

وبيت الموصلي

ذي فضل اندية ذي عدل تجزئة * فالذئب في ظلم يمشي مع الغنم

هذا البيت من القسم الاول وبيت ابن حجه

وريت في كلمي جزيت في قسمي * ابديت من حكم جليت كل عمي

وبيت الشيخ ابي الوفا

جزئت منتظمي رويت من كلمي * رويت من قلمي في مدح ذي العظم

قوله رويت من كلمي من الراوية ورويت من قلمي من التروية والشيخ عبد الغني لم ينظم هذا النوع وكذا الباعونيه وكانه اكتفى بنوع السجع عنه لانه مثله وانما نظمته تبعا لابن حجه (التجريد وهو من المعنوي)

﴿لي منهم كل قرم في ظلام وغى * يجرد البيض فيه نحو كل كمي﴾

التجريد قد عرفه صاحب التلخيص بقوله وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله فيها اي في ذي الصفة مبالغة لكمالها فيه حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اقسام منها ان يكون بمن التجريديه كقولهم لي من فلان صديق حميم اي بلغ فلان من الصداقة حدا يصح معه ان يستخلص منه آخر مثله فيها ومنه قول ابن نباته

حلفت بليل الشعر منه اذا دجا * وضوء الضحى من وجهه متبلجا

ومن ادمعي بالمرسلات من الاسا * ومن اضلعي بالموريات من الشجا

ومنها ان يكون بالباء التجريديه الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سالت

فلا تالتسألن به البحر فقد بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فى السماحة ومنها ان يكون بدخول فى على المنتزع منه اومدخول ضميره نحو قوله تعالى (لهم فيها دار الخلد) اى فى جهنم وهى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى مبالغة ومنه قول المتنبي

تمضى الكواكب والابصار شاخصة * منها الى الملك الميمون طائره
قد حرت فى بشر فى تاجه قمر * فى درعه اسد تدمى اظافره

فان الاسد هو نفس الممدوح لكنه انتزع منه اسدا آخر مبالغة فى اتصافه بالشجاعة والصولة ومثله لمحاسن الشوا

ظبي من الترك فى شربوشه قمر * وفى الغلالة غصن قده ثمل

فان الغصن هو نفس الظبي كامر ومنها ان يكون بدخول بين كقول ابن النبيه

يهتز بين وشاحيها قضيب نقا * حمائم الحلى فى اغنانه صدحت

ومنها ان يكون بدون توسط شئ كقول قتادة ابن مسلمه

فلئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوى الغنائم اويموت كريم

يعنى بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه ولذا لم يقل اواموت ومنها ان ينتزع الانسان من نفسه شخصا آخر مثله فى الصفة التى سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقول المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

اراد بالحال الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال والحال ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قول الشاعر

ياخير من يركب المطى ولا * يشرب كاسا بكف من بخلا

اى يشرب الكاس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جواد يشرب هو الكاس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه شرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد قصر ابن حجه فى ذكر هذا النوع من ذكر هذه الامثلة ولم يذكر غير من التجريدية فقط وانما ذكرت هذه الاقسام تبعا للشيخ وهو نقلها عن صاحب التلخيص وقد قصر ابن حجة فى ذكر المزاوجه ايضا مع انهما من اعلى ما يتعلق بالمعانى دون الالفاظ

وبيت الحلى

شوس ترى منهم فى كل معترك * اسد العرين اذا حر الوطيس حمى

فقد انتزع اسد العرين من الشوس المذكوره وبيت الموصلى

من لفظه واعظ بالنصح جردنى * يانفس توبى وللتجريد فالتزمى

وبيت ابن حجه

لى المعانى جنود فى البديع وقد * جردت منها لمدحى فيه كل كمى

قوله كل كمى مجرد من ضميرفيه وبيت الباعونيه

واقصد مصلى به باب السلام وقف * لدى المقام وقبل موطئ القدم

قالت فى شرحها فانى جردت من المصلى مقاما ومن المقام موطئ القدم قال الشيخ ولايخفى عدم مطابقته تعريف التجريدوبيت الشيخ ابى الوفا

جردت من قامى اقلام مدحته * ومن فمى السنا اثنى بكل فمى

والعجب منه انه لم يتكلم على هذا البيت فى شرحه بشئ اصلا مع انه محتاج الى توضيح وتوجيه ولم يتكلم فى الشرح على ابياته الانادرا جدا وليت شعرى ما معنى تسميته الشرح بالشرح ومثله ابن حجة ايضاً فانه لم يتكلم على بيته فى الشرح بشئ اصلا وبتع منه مثل ذلك كثيروبيت الشيخ

وقد مدحتك ارجومنك طود تقى * مشفعا نافعا فى كل مزدحم

قال فى الشرح فان قولى ارجو منك طود تقى الى آخره والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وقد بالغ فى هذه الاوصاف حدا صح معه استخلاص آخر منه متصفا بهذه الصفة وبيته الثانى

تجردوا من حبيك الزعف فى لجج * اسد الشرى من قنا الخطى فى اجم

اقول الزعف والزعوف المهالك وحبيك بمعنى محبتك واسد الشرى مجرد والمراد بهم الصحابة رضى الله عنهم وبيت بديعيتى التجريد فى قولى لى منهم اى من آلال كل قوم اى كل سيد يعنى انهم بالغوا فى رتبة الشرف والسيادة ان يجرد منهم كل من اتصف بهذه الصفة وهموهمو ومحاسن هذا البيت موكول الى ذوق المنصف من اهل الادب

(المجاز ملحق بالمعنوى)

*حقيقة النظم فيهم صار ينشدنى * كيف المجاز الى ابواب مدحهم*

المجاز فى الاصل مفعل اسم مكان الجواز اى الدخول وفى اصطلاح البيانيين عبارة عن تجوز الحقيقة فان المراد منه ان ياتى المتكلم بكلمة يستعملها فى غير

ماوضعت له فى اصل اللغة مع قرينه مانعة عن ارادة الحقيقة وعند البديعيين المجاز عبارة عن تجوز الحقيقة بحيث يأتى المتكلم الى اسم موضوع لمعنى فيختصره اما بان يجعله مفردا بعد ان كان مركبا او غيرذلك من وجوه الاختصار والمجاز جنس يشتمل على انواع كثيرة كالاستعارة والاشارة والتمثيل والتشبيه وغيرذلك مما عدل فيه عن الحقيقة وهذه الانواع وان كانت من المجاز فكونها متعددة جعل لكل نوع منها اسم يعرف به ويتميز عن غيره وابقوا المجاز على هذه التسمية لخلوه عن معنى زائد عن تجوز الحقيقة كالاستعارة مثلا فلما لم يكن له من تلك الزيادات الا تجوز الحقيقة فقط افرد باسم المجاز اذ لايليق به فى التسمية غيره مثال ذلك قوله تعالى (واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا) باسناد الزيادة الى الايات مجاز ومن النظم قول العتابى

ياليلة لى بحوارين ساهرة * حتى تكلم فى الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز ومثله لابن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجومه * وقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابنى * لو كان فى قيد الحياة تنفسا

فالمجاز فى قوله تاه واجابنى وتنفس وبيت الحلى

صالوا فنالوا الامانى من عداتهم * ببارق فى سوى الهيجاء لم يشم

قوله بارق مجاز عن السيف وبيت الموصلى

احيا فؤادى مجازى نحو حجرته * وقد دهشت بمعنى فيه محترم

فانه اسند الاحيا الى المرور نحو حجرته الشريفه وبيت بن حجه

فهو المجاز الى الجنات ان عمرت * قبوله بقبول سابغ النعم

فالمجاز نسبة العمارة الى بيوت النظم وبيت الباعونيه

والبسونى باب الوصل معلمة * بعطفهم واقروا فى العلا علمى

فالمجاز فى البسونى مكان خصونى بالوصل وبيت الشيخ ابى الوفا

به مجازى من الاحوال ان هتكت * اهل المعاصى وبانت زلت القدم

وبيت الشيخ عبد الغنى

ويح الزمان الذى قد جار ممتهنا * كانه صم عن احوالنا وعمى

فان نسبة الجور الى الزمان مجاز وكذلك نسبة الصمم والعمى وبيته الثانى

هم المجاز الى دار الجنان وهم * موت الضلال واحياء الهدى العمى

اقول المجاز فى هذا البيت اولا فى قوله هم المجاز وهو من اسناد الفعل الى سببه وثانيا فى قوله موت الضلال وثالثا قوله واحياء الهدى ايضا من الاسناد الى السبب وبيت بديعيتى المجاز فيه فى قولى حقيقة النظم ينشدنى وهو اسناد الانشاد الى النظم يعنى ان الناظم صار يقول مستفهما كيف دخولى مع ركتى وعدم فصاحتى الى ابواب مدحهم العالى المنيع وهل اقدر على الدخول فبسببه اصير مقبولا لديهم لان شانهم ومحلهم اعلى وارفع من ذلك رضى الله تعالى عنهم وجعلنا ممن وفى بحقهم كيف وقد قال تعالى (قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) اللهم كما احييتنا على حبهم وحب الصحابة الكرام فامتنا على حبهم واحشرنا معهم فى دار السلام بالسلام (الجمع مع التفريق وهو من المعنوى)

* وصحبه فى الوغى للسمل قد جمعوا * وفرقوا شمل كل من عدوهم *

الجمع مع التفريق هو ان يجمع الشاعر بين شيئين فى حكم واحد ثم يفرق بينهما فى ذلك الحكم كقوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة) وكقول البحترى

ولما التقينا والنقا موعد لنا * تعجب راى الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقول البعض

تشابه دمعانا غداة فراقنا * مشابهة فى قصة دون قصته

فوجنتها تكسو المدامع حمرة * ودمعى يكسو حمرة اللون وجنتى

ولاخر اوليس من احدى العجائب اننى * فارقته وحييت بعد فراقه

يا من يحاكى البدر عند تمامه * ارحم فتى يحكيه عند محاقه

واخذه من المتنبى

وقد اخذ التمام البدر منهم * واعطانى من السقم المحاقا

وقال النصيبى

وما فى الارض اشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق

تراه باكيا فى كل حال * مخافة فرقة اولا شتياق

فيبكى ان نأوا شوقا اليهم * ويبكى ان دنوا خوف الفراق

ومثله لمحمد البغدادى التميمى

ان زارنى لم انم من طيب رؤيته * وان جفا لم انم من سدة الحرق
ففى الوصال عيونى غير راقدة * من السرور وفى الهجران من ارق
انى لاخشى حريقا ان علا نفسى * واتقى ان جرى دمعى من الغرق

ولابن الوردى فى امام اسمه يوسف يقرأ من سورة يوسف

صلى بنا عذب اللما * وذو القوام الاهيف
فسمعت سورة يوسف * ورايت صورة يوسف

وبيت الصفى الحلى

سناه كالنار يجلو كل مظلمة * والعزم كالنار يفنى كل مجترم

وبيت الموصلى

وعزمه النار فى جمع يفرقه * وروضه النور يجلو حندس الظلم

قلت واين الجمع بين شيئين فى حكم واحد اذ الاول النار والثانى النور ولو كانا واحدا لما ناسب المقام تامل وبيت ابن حجه

سناه كالبدر ان ابدوا ظلام وغى * والعزم كالبرق فى تفريق جمعهم

الاول من جهة الانارة والثانى من السرعة وبيت الباعونيه

علاه كالشمس لا يخفى على بصر * والوجه كالشمس يجلو حالك الظلم

وبيت الشيخ ابى الوفا

كالبدر وجها وقلبا فى الجمال وفى * سق يشير الى تفريق جمعهم

وبيت الشيخ عبد الغنى

اياته الشمس من فرط الظهور لنا * ووجهه الشمس فى الاشراق والعظم

وبيته الثانى

والحزم كالسيف فى جمع العداة ردى * والعزم كالسيف فى التفريق للتهم

نوع الجمع مع التفريق ظاهر فى هذه الابيات لا يحتاج الى شرح وتبيين وكذلك بيت بديعيتى والله اعلم (الترتيب هو من المعنوى)

﴿ ترتيبهم بابى بكر كذا عمر * وم عثمان والمولى عليهم ﴾

الترتيب هو ان يعمد المتكلم الى اوصاف ستى فى موصوف واحد فيوردها فى بيت او ابيات او فى سجعات النثر على الترتيب فى اصل الخلقة الطبيعية حتى لا يدخل

فيها وصفا زائدا عما يوجد فى الرهن وفى العيان ومثل له البعض بقوله تعالى (خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا) ومن النظم قول مسلم ابن الوليد

هيفاء فى فرعها ليل على قمر * على قضيب على حقف النقا الدهش

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل ومثله قول البعض

حاشا لمثلى عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب

اهواه طفلا فى القماط وامردا * وبلحية واذا علاه مشيب

والحجازى

فرق الحسن قد تجمعن فيه * فعقول الورى به مستفزه

ليل شعر على صباح جبين * فوق قد كالغصن لدن المهزه

وبيت الحلى

كالنار منه رياح الموت ان عصفت * روى ثرى مائه ارض الوغا بدم

هذا الترتيب على العناصر الاربع وهو ان الفلك محيط بالهوآء وهو محيط بالماء وهو بالنار وهو بالتراب وبيت الموصلى

له الملائك والانسان اجمعهم * والجن والوحش فى الترتيب كالخدم

ومراده ترتيب المخلوقات فى الوجود الملائكة والانس والجن والوحش وفيه نظر لا يخفى قاله الشيخ وبيت ابن حجه

ترتب الحيوانات السلام له * والنبت حتى جماد الصخر فى الاكم

قلت هذا الترتيب خارج عما نحن فيه لانه ليس من اوصاف الانسان ولا هو فى الواقع ولا هو من ترتب الوجود الخارجى ومدعاه فى الشرح ليس تحته طائل وبيت الباعونيه

خير النبيين والبرهان متضح * عقلا ونقلا فلم نرتب ولم نهم

قلت هذا البيت شاهده خفى لانه لا ترتيب بين النقل والعقل ولفظه ماخوذ من بيت توريه الحلى الى قوله لم نرتب ولم نهم وهو ماخوذ من بيت البرده وبيت الشيخ ابى الوفا

ترتيب خلقته حسنا قد انتظمت * فى الوجه والثغر والكفين والقدم

وبيت الشيخ عبد الغنى

فاق البرية مولودا ومنفطما * مراهقا وكبيرا بالغ الحلم

ترتيب هذا البيت لايحتاج الى برهان ودليل وبيته الثانى

بالامس واليوم ترتيب المديح وفى * غدوما بعده يشدو بذلك فى

اقول مراد الشيخ بالترتيب فى هذا البيت الازمنة الثلاثة وهى الماضى والحال والاستقبال وما احسن قوله بعده يشدو بذلك فى يعنى انه مقيم على مدحه فى كل عمره الى حين الوفاة وبيت بديعيتى جعلت الترتيب فيه فى فضل الصحابة الكرام على الترتيب الذى اختاره اهل السنة والجماعة ولا ينكر هذا الترتيب الا سبعى او رافضى لان هذا الترتب وقع على وفق ما فى علم الله تعالى كما لا يخفى دليله وبرهانه على الموحد والله اعلم (العنوان)

* وفى برآءة عنوان يدين به * من كان فى قلبه من بارئ النسم *

العنوان هو ان ياخذ المتكلم فى غرض له من وصف او فخر او مدح او ذم او عتاب او غير ذلك ثم ياتى لقصد تكميله بالفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة وذلك كقول ابن نباته

وبديع الجمال لم يرطرفى * مثل اعطافه ولا طرف غيرى

كلما حدت عن هواه اتانى * سهم الحاظه كسهم النميرى

واسمه الهيثم ابن الربيع من مخضرمى الدولتين اعنى ادرك الدولة الاموية والعباسية وكان فصيحا جبانا كذابا وكان له سيف يسمى لعاب المنية ليس بينه وبين الخشب فرق قال ظهر لى ظبى فرميته فراغ عن سهمى فعارضه السهم فراغ فما زال يعارضه السهم ويروغ والله حتى صرعه فقوله سهم النميرى فى اخر البيت اشارة الى هذا السهم ومثله قول ابن الاعرابى

ومن يفعل المعروف مع غير اهله * يلاقى كما لاقى مجير ام عامر

ومن خبرها ان ضبعة سردت من يد الصيادين واحتمت بيت اعرابى فلم يسلمها الاعرابى للصيادين وراها مدة عنده فتجرد الاعرابى يوما ليغتسل فوثبت عليه وشقت بطنه وولغت فى دمه فعند ذلك قالوا هذا البيت وبيت الحلى

والعاقب الحبر فى نجران لاح له * يوم التباهل عقبى زلة القدم

اشار الى عبد المسيح عالم نصارى نجران حين قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم يوم المباهلة عن امر ربه (تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم) الآية وكان قد خرج

النبي صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة رضى الله تعالى عنها تمسى خلفهم عليهم السلام فحين راهم العاقب قال للنصارى لاتباهلوا محمدا فانى ارى معه وجوها لو اقسم على الله ان يزيل بها الجبال لازالها فتهلكوا فانصرفوا وقبلوا الجزية و بيت الموصلى

بسرى المسيح اتت عنوان دعوته * وقبله كل هاد صادق القدم

قال القدم بكسر الدال الرجل المتقدم فى السن و بيت ابن حجه

به العصا اثمرت عزا لصاحبها * موسى وكم قد تحت عنوان سحرهم

وبيت انباعونيه

انى وكان نبيا عند خاتمه * قدما وآدم طينا بعد لم يقم

وانى بفتح النون بمعنى كيف وبيت الشيخ ابى الوفا

عنوان اكمال نصر الله اذ سقطت * اصنامهم حين اومى سبه منهزم

الاشارة الى فتح مكه و بيت الشيخ عبد الغنى

عليه سلمت الاحجار ابلغ من * ماء لموسى بضرب الصخر منسجم .

الاشارة فيه الى ضرب سيدنا موسى الحجر بعصاه فنبعت ماء وتكميل القصة الى تسليم الاحجار على نبينا صلى الله عليه وسلم فانه ابلغ لان الاول معهود والثانى غير معهود وبيته الثانى

سطيح ماقاله عنوان بعثته * وشق لكن ادى وافى الجبافهم

اقول الاشارة فيه الى قصة شق وسطيح وهما من الكهان اخبرا ببعثه صلى الله عليه وسلم وقصتهما مشهورة فى كتب السير مستوفاة و بيت بديعيتى العنوان فيه فى قولى وفى براءة عنوان اى فى سورة براءة عنوان اى اشارة الى قصة الغار فى قوله تعالى (اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن) ثبوت صحبة ابى بكر رضى الله عنه ثابت بالنص القاطع على انه لم ينقل عن اصحاب السير خلاف فيمن كان معه فى الغار بل كلهم اتفقوا على ان الذى كان معه فى الغار ابو بكر الصديق رضى الله عنه ولايخفى مافى هذا العنوان من التبكيت على الشيعه المخذولين المفتونين والله اعلم (التسهيم)

❊ان كان تسهيم غيرى حب عترته * فالحب للآل والاصحاب من قسمى❊

التسهيم ويقال الارصاد وهو ان يتقدم من الكلام مايدل على مايتاخر دلالة

معنوية قافية كان المتأخر اوما قبلها وبهذا يتميز عن التوشيح فانه خاص بدلالته على القافية فقط والدلالة المذكورة تارة تكون بالمعنى وتارة باللفظ كابيات اخت عمرو ذى الكلب فان الحذاق بمعانى الشعر وتاليفه يعرفون معنى قولها فاقسم يا عمرو لو نبهاك * يقتضى ان يكون تمامه اذا نبها منك داء عضالا هذه الدلالة المعنوية واما اللفظية فقولها بعده بابيات

فكنت النهار به شمسه * وكنت دجى الليل فيه الهلالا

فان من سمع المصراع الاول علم ان المصراع الثانى تكون هكذا وكقول البحترى

احلت دمى من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامى

فليس الذى قد حلت بمحلل * ومن هنا يعرف الاديب ان ما بعده

وليس الذى قد حرمت بحرام * وللشيخ عبد الغنى وهو الغاية فى هذا الباب

اهوى مليحا سجانى طول غيبته * لولا اجامل قلبى ذاب فيه قلى

اقول فى الليل ذا شمس وقد غربت * عنى وفى الصبح ذا بدر وقد افلا

وله ايضا فى المدح

واذا كان حاتم مبدى الجود * فلا بدع ان تكون معيدا

فان من سمع فى اول المصراع لفظ المبدى وعلم ان القافية داليه علم ان اللفظه فى القافية معيدا وبيت الصفى الحلى

كذاك يونس ناجى ربه فنجا * من بطن حوت له فى اليم ملتقم

وبيت الموصلى

تسهيمه فى الوغى حسم لمتصل * تسليمه فى الرضا وصل لمنحسم

والتسهيم هنا ارسال السهم وبيت ابن حجه

كذا الخليل بتسهيم الدعاء به * اصابهم ونجا من حر نارهم

وبيت الباعونيه

ذو الجاه حيث يضم الخلق محشرهم * ولا يرى غيرهم فى الكشف للغمم

هكذا فى النسخة غيرهم والصحيح غيره وبيت الشيخ ابى الوفا

تسهيم رحمته قدر الذنوب انت * لعل حظى منها اوفر القسم

وبيت الشيخ عبد الغنى

وفاض من اصبعيه الماء معجزة * حتى الجيوش ارتوت من سابغ شبم

وبيته الثانى

والبين تسهيمه فى مهجتى ولقد * فقدت صبرى به من سدة الالم

اقول حيث كان نقد هذا النوع موكولا الى ذهن الاديب وحسن تمييزه تركت الكلام على هذه الابيات وعلى بيت بديعيتى ايضا

(الرجوع هو من المعنوى)

﴿ ويستحيل رجوعى عن مدائحهم * فان رجعت فذا عن مدح غيرهم ﴾

الرجوع هو العود عن الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

نفى اولا عن الديار العفا والتغير لما اعتراه عند رؤيتها من الحزن والكآبة وكانه يأنف الى تغيرها ثم صحا وعلم انه واقع البتة قال بلى وغيرها الى اخره وقال آخر

ومالى انتصار ان غدا الدهر جائرا * على بلى ان كان من عندك النصر

ولامرئ القيس

هضيم الحشا لا يملاء الكف خصرها * ويملاء منها كل حجر ودملج

وقال الشاب الظريف

يامن انا بحسنه * فى كل وقت نزهه

لم يحكك البدر بلى * عليه منك شبهه

وبيت الحلى

اطلتها ضمن تقصيرى فقام بها * عذرى وهيهات ان العذر لم يقم

ضمير اطلتها راجع الى العصا فى قوله هذى عصاى اراد بها قصيدته وبيت الموصلى

رمت الرجوع عن الامداح انظمها * سوى مديح سديد القول محترم

هذا البيت ليس من الرجوع وانما هو من الاستثناء السابق ذكره وبيت ابن حجه

وما لنا من رجوع من حماه بلى * لنا رجوع عن الاوطان والحشم

الرجوع فيه طاهر وبيت الباعونيه

مالى رجوع عن الاشجان فى ولهى * بل عن رجوعى سلوى صار من لزم

وبيت الشيخ ابى الوفا

رجعت اندب عمرا ضاع فى ذلل * وما رجعت عن الاوزار والندم

وبيت الشيخ عبد الغنى

لا يحسب القوم ان قلوا وان كثروا * ويحسب الطعن فى الاجساد والتهم

وبيته الثانى

ولارجوع له عما يروم نعم * له رجوع وما بين العداة كمى

الشواهد كلها ظاهرة فى هذه الابيات وكذا فى بيت بديعيتى ولذا لم اتعرض لشرحها والله اعلم

(التنكيت وهو من المعنوى)

* فى سورة الفتح تنكيت ذى حسد * مما حبا صحبه بالفضل والكرم *

التنكيت عبارة عن ان يخص المتكلم شيئا بالذكر دون اشياء كلها تسد مسده لولا نكتة التى انفرد بها ولولاها لكان القصد اليه دون غيره خطأ ظاهرا عند اهل النقد كقوله تعالى (وهو رب الشعرى) خصها من بين سائر النجوم بالذكر لان ابن ابى كبشة من العرب عبد الشعرى ودعا الى عبادتها خلقا كثيرا فان من النجوم ما هو اعظم من الشعرى لكن هذه النكتة سبب ذكرها بالخصوص وقوله تعالى (وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) فخص تفقهون دون تعلمون لما فى الفقه زيادة على العلم ومن النظم قول الخنساء

يذكرنى طلوع الشمس صخرا * واذكره لكل غروب شمس

وانما خصت هذين الوقتين لان عند طلوع الشمس وقت الركوب والغارات وعند غروبها ايقاد النيران لقرى الضيفان ومثله قول ابن المعلم الخياط

اليك عن العذال فالعشق دينه الضلال وبرالعذل فيه عقوق

ومن اين ينثنى العذل من فى الضحى لهم * زفير وفى جنح الظلام شهيق

وانما خص الضحى وجنح الظلام دون سائر الاوقات لان فى الضحى يتكامل اشراق الشمس فيذكر معشوقه لتشبهه بها وكذلك فى جنح الظلام باتساق انوار البدر فيه وبيت الصفى الحلى

وآله امناء الله من شهدت * لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

النكتة فى ذكر سورة الاحزاب قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الآيه وبيت الموصلى

فى براءة تنكيت بمدحته * معناه فى الشرح يشفى داء ذى البكم

مراده مدح الصديق بقوله تعالى (ثانى اثنين) الايه وبيت ابن حجه

وآله البحر آل ان يقس بندى * كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم

ومراده

ومراده بالندى الطل وهو محل التنكيت لانه لوقال مكانه عطاء او سخاء لامكن ولكن تفوته تلك المبالغة وبيت الباعونيه

للجمع فاوا ومافلت عزائمهم * وهي المواضي على استئصال كل عمى

التنكيت فى لفظة استئصال وفى لفظة عمى لانه يسد غيرهما مسدهما

وبيت الشيخ ابى الوفا

وآله سيما قوم لقد قصدوا * فى آل عمران اهل المجد والكرم

الاشارة بآل عمران الى قصة المباهلة بقوله تعالى (قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) الايه وتقدم الكلام عليها وبيت الشيخ عبد الغنى

ندب جواد عطاه غير محتجب * عن امرئ لا بلا منه ولا بلم

التنكيت فى لفظة امرئ فانه يسد مسدها سائل او طالب او مرتج لكن لفظة امرئ سامل للمذكورين وغيرهم وبيته الثانى

له سجية حلم فى خواطرنا * تنكيتها ان قرأنا نون والقلم

اقول النكتة فى ذكر نون والقلم دون سائر القرآن لان فيها (وانك لعلى خلق عظيم) فهذا نص واخبار من الله تعالى قاطع وراجح على جميع الاخبار التى جاءت فى صفاته السريفه * ونعوته اللطيفة * واخلاقه الكريمة * وشمائله العظيمة * وبيت بديعيتى النكتة فيه فى ذكر سورة الفتح لان الكلام فى مدح الصحابة رضى الله عنهم اجمعين والسورة المذكورة فيها قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) الآيه فهذه الاية قاصمة لظهور الروافض اللئام والحسدة الطغاة الذين ينكرون الصحبة الثابتة بالنص القاطع والبرهان الساطع عليهم غضب الله والملائكة والناس اجمعين وقد فعل والله تعالى اعلم

(الارداف وهو من المعنوى)

* ترادف البيض لازالت ممكنة * منهم مكان حلى من عدوهم *

الارداف هو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ هو رديفة يؤدى معناه كقوله تعالى (واستوت على الجودى) اى المكان فعدل عن اللفظ الخاص الى ما يرادفه وقوله صلى الله عليه وسلم (كل شئ من من المرأة للصائم حلال الاما بين الرجلين) رواه الطبرانى وقوله عليه السلام (من يضمن لى ما بين رجليه وما بين لحييه اضمن له الجنة) رواه الشيخان

ومن النظم قول البحتري يصف طعنه

فاوجرته اخرى فاحللت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب فذكره بلفظ الارداف وفرق بينه وبين الكناية بانها انتقال من لازم الى ملزوم وهو من مذكور الى متروك وبيت الحلي

بقية اسكنوا اطراف سمرهم * من الكماة مقر الضغن والاضم

والاضم بالمعجمة الحقد والغيظ ومراده القلب وبيت الموصلي

الطعن والضرب ارداف تحل به * في موضع العقل يحكيه ذوو الحكم

ومراده اما القلب او الرأس على خلاف فيه وبيت ابن حجه

وفي الوغى رادفوا السن القنا سكنا * من العدى في محل النطق بالكلم

ومراده الفم وبيت الباعونيه

ولي جفون بغير السهد ما اكتحلت * ولي رسوم لغير السقم لم تسم

وليس في هذا البيت مرادف ولم ار هذا النوع في بديعية الشيخ ابي الوفا وبيت الشيخ عبد الغني رحمه الله

اعداؤهم غير معروفين يوم وغى * من كثرة الطعن بين الرأس والقدم

ومراده جميع جثة الانسان وبيته الثاني

واغمدوا البيض في حشو الدروع دما * واردفوها مكان السمع والصمم

اقول الارداف في قوله حشو الدروع اي ابدانهم وبمكان السمع والصمم مراده اذانهم وبيت بديعيتي الارداف فيه في قولي مكان حلي اي اعناقهم لان الاعناق هي مكان الحلي والله اعلم   (الكنايه وهو من المعنوى)

* من كل امجد مهزول الفصيل له * كناية في الوغى مقلوبها يصم *

الكناية لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه ايضا كقولك فلان طويل النجاد والمراد به لازم معناه اعني طول القامة مع جواز ارادة حقيقة طول النجاد ايضا والمراد بالمزوم هنا صحة الانتقال من الشيء الى غيره لا اللزوم الضروري والا لما كان في طويل النجاد لزوم طول القامة وفي طول القامة لزوم الشجاعة ومن احسن الشواهد قول الشاعر

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * ابوها واما عبد شمس وهاشم

ومراده بعيدة مهوى القرط طول جيدها والمعجز في هذا الباب قوله تعالى

(كانا ياكلان الطعام) كناية عن الحدث وقوله تعالى (وقد افضى بعضكم الى بعض) يريد بذلك ما يكون بين الزوجين وقال ابن الاثير فى المثل السائر الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على جانبى الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما ويكون فى المفرد والمركب والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقى او المجازى بل من جهة التلويح والاشارة انتهى ومن نحوة العرب وغيرتهم كانت كنايتهم عن حرائر النسا بالبيض وقد جاء القران العظيم بذلك قوله تعالى (كانهن بيض مكنون) قال امرء القيس فى معلقته

وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل

قال الشريف الرضى

عانقتها ورداء الليل منسدل * ثم انتبهت ببرد الحلى فى الغلس
فقمت احيه خوفا ان ينبهها * واتقى ان اذيب العقد بالنفس

ولابن مطروح من ابيات

فلا نددها تشكو الظما ووشاحها * وقد شرقت من معصميها الاساور
بعيدة ما بين المخلخل والطلا * ترى الطرف عنها ينثنى وهو قاصر
اذا ما اشتهى الخلخال اخبار قرطها * فيا طيب ما تملى عليه الضفائر

ولابن تميم

واهيف مالغصن لين قوامه * عليه قلوب العاشقين تطير
تدور عذاراه لتقبيل خده * على مثلها كان الخصيب يدور

الخصيب متولى مصر فى زمن هرون الرشيد فنقله الى العذار بطريق الكناية وهو النبات وقال آخر

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها * وهجره النار يصلينا به النارا
فالشمس بالقوس امست وهى نازلة * ان لم يزرنى وبالجوزاء ان زارا

فكنى هذا الشاعر بنزول الشمس الى برج القوس عن قصر النهار وطول الليل ان لم يزره الحبيب وان زاره بنزولها الى الجوزاء وهو كناية عن قصر الليل فقصر الليل مما يؤلم العاشق ويضره وبيت الحلى

كل طويل نجاد السيف يطربه * وقع الصوارم كالاوتار والنغم

وبيت الموصلى

داع كثير رماد القدر اذ وضعت * كناية بطنها والظهر للدسم

لايقبل على هذا البيت الا طفيلي وبيت ابن حجه

قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم * لناره السن يكنى عن الكرم

وبيت الباعونيه

ولا يصدك عن بذل الوجود لهم * نصح المواحي وماصاغوا بنطقهم

الكناية في لفظة صاغوا عن افتراء اللاحي والشيخ ابو الوفا لم ينظم هذه الكنايه في بديعيته وانما نظم نوعا سماه بالكنايه المطلقه وهو هذا

كناية قلت عنها حبذا ظلم * طاب اسهاد بها والعين لم تنم

فكنى بالظلم الى اخرها عن ليالي الوصال وبيت الشيخ

دامي المناصل حتى ما لسفرته * غمد كثير رماد القدر من كرم

الكناية في موضعين في قوله دامي المناصل ما لسفرته غمد والثاني كثير الرماد فالاول كناية عن الشجاع والثاني كناية عن الكريم السخي وبيته انسانى

محض الكنايه في الاقوال معجزة * رحب النجاد جبان الكلب من كرم

اقول الكنايه في هذا البيت في قوله رحب النجاد اى طويلها وجبان الكلب الاول كناية عن الشجاع والثاني عن المضياف وبيت بديعيتي الكنايه فيه في قولي مهزول الفصيل وهو كناية ايضا عن المضياف لانه لكثرة ضيوفه يذبح المرضع فيبقى ولدها يتيما فيهزل وفي قولي مقلوبها اى مقلوب الكنايه كناية عن الكناية في الوغى اى الحرب وهي كناية عن الشجاع ايضا وقولي يصم اى يعيب والله اعلم

(الالغاز)

* الغاز اوصافهم ان كررت بفمي × حلت وحلت والافعل مجترم *

الالغاز هو ان يتكلم المتكلم بعدة اوصاف في الفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ويشير به الى مقصود مجهول اوياتى بكلمات تتضمن اسم المطلوب بقلب بعضها او تصحيفه اومرادفه او اسقاط بعض الحروف او تبديلها اوغير ذلك من التصرفات الحسنة ولا بد من التنبيه على ذلك في اثناء الكلام بان يشير الى تلك الوجوه بنكتة حتى يحسن استخراجه به وان لم ينبه على ذلك كان استخراجه بدقة الفكر وعدوا عدم التنبيه عيبا في المغزا لانوع الاحاجي فانها اشتهرت باعمال الرديف فلا يحتاج الى التنبيه على ذلك قال ابو العلا المعري في ابرة

سعت ذات سم فی قیصی فغادرت * به اثرا والله شافی من السم
کست قیصرا ثوب الجمال وتبعا * وکسری وعادت وهی عاریة الجسم

وللآخر فی قلم

وذی خضوع راکع ساجد * ودمعه من جفنه جاری
مواظب الخمس لاوقاتها * منقطع فی خدمة الباری

وکل هذه الالفاظ من المشترك ولبدر الدین ابن الصاحب فی سهم

لله مملوك اذا * ماقام فی الشغل اعترض * لكنه فی لحظة * یحصل لك الغرض

وللحاتمی فی باب بمصراعین

عجبت لمحرومین من كل لذة * یبیتان طول اللیل یعتنقان
اذا امسیا كانا علی الناس مرصدا * وعند طلوع الفجر یفترقان

ولمهیار فی اللیل والنهار

ما اسود فی جوفه ابیض * وابیض فی جوفه اسود
ما افترقا قط ولا استجمعا * كلاهما من ضده یولد

ولصدر الدین ابن الآدمی فی کستوان

ما رفیق وصاحب لك تلقا * ه معینا علی بلوغ المرام
هو للغیر واضح وجلی * وتراه فی غایة الابهام

وللصفدی فی عید

یا كاتبا بفضله * كل ادیب یشهد * ما اسم خلیل قلبه * وفضله لا یجحد
لیس بذی جسم یری * وفیه عین وید

وله ایضا فی سالف

ما اسم رباعی غدا * من حبه الصب دنف * تحذف منه اولا * فما تری غیر الف

وله فی قریشه

ای شیء یطیب للناس اكلا * ذو بیاض واصله من حشیشه
جسمه انقل الجمادات وزنا * فتعجب له وبا قیه ریشه

ولبعضهم فی غزال

اسم من هام خاطری * اربع فی صنوفه * فاذا زال ربعه * زال باقی حروفه

وللصفدی فی بین

ای شیء طاب اكلا * ناعم فی الخلق این * كیف یخفی عنك یوما * وهو فی التصحیف بین

وله فى خاتم

ومستدير تروق العين بهجته * كانه فلك نجم الدجى فيه
حروفه اربع قد ركبت فاذا * ماقلت اول حرف تم باقيه

ولبعضهم فى نسرين

ومشموم له عرف زكى * وفى تصحيفه بعض النسور
اذا اسقطت خمسيه تجده * كبيرا فى السماء وفى الطيور
واوله واخره سواء * واوسطه يضيق به ضميرى

وللصفدى فى تمر

اى شئ اذا تفكرت فيه * تم معناه حين ينقص حرفا
وهو حلو وان مضى منه حرف * صار مرا ولم يكن قط يخفى
رمت عكسه اسمه فعاد جليا * بيننا ثم زاده العكس كشفا

وللشيخ عبد الغنى فى عنب

ما اسم ثلاثى وكم * به تفكه الفتى * حلو لذيذ طعمه * بكل حسن نعتا
ان رمت تصحيفاله * فاسمع فانه اتى * من ناقص وعاذل * وعن الهى ثبتا

وله ايضا فى سراج

ما اسم تراه فى انها * ركاسدا اذ لا احتياج * وان طرحت اربعه منه * فى الدجى تلقاه راج

وله فى كتاب

وذو وجوه كلما * سالته رد الجواب * على الخطا اصراره * وتارة على الصواب
لكننى رايته * ان راح منه الرأس تاب

وله فى مهد

وما اسم شىء اصله فى الربا * نبت عظيم النفع فهو الشفا
ينكره منك فم ذاقه * والعين تسكو منه ان صحفا

وكتب شيخ شيوخ حماه الى ولده ملغزا فى باب

ما واقف بالمخرج * يذهب طورا ويجى * لست اخاف سره * مالم يكن بمرتجى
فكتب له فى الجواب والده ذهاب ومجئ وخوف ونسر هذا باب خصومة والسلام

ولابن عبد الظاهر فى قرى

يامعمن رايته * فى عداد المطير * كم له من مترجم * كم له من مشجرى
كم خواف له بدت * لالتماح المبصر * كله معجم وان * زال بعض اسمه قرى

ولابن حجه في قفص

اى بيت اعواد بنت سدو * مرقص مطرب وبالقلب صفق
ولجموعة انباني سجع * فزت من بعده بسجع المطوق

وان اردت المزيد في هذا الباب فارجع الى شرحه فانه البحر العباب والعجب العجاب وهذا النوع داخل في الاحاجي والمعمى عند البعض لكن الاصح انهما غير اللغز لان المعمى الفوا فيه رسائل عديدة وهي بخلاف اللغز والاحاجي نوع لطيف واسلوب ظريف ولا باس ان نورد منها شيئا لاجل الوقوف عليها منها للموصلي في لفظة العسقلاني

يامن له حسن لفظ * تثني عليه المثاني * ماسئل قول المحاجي * احوى الشفاه جفاني

واخيره في مهمه

يامن تقصر عن مدا * خطا مجاريه وتضعف
ماسئل قولك ناذي * اضحى يحاجيك اكفف اكفف

وللشيخ عبد الغني في سلسبيل

يامن سما بفضله * على الورى وهو خليق * مارمت ان قات لمن * حاجيته اطلب طريق

وبيت الحلي ملغزا في السيف قوله

حران ينقع حر الكر غلته * حتى اذا ضمه برد القتيل ظمي

وبيت الموصلي

ان المنافق لغز قلبه زغل * وهو المعمى كمثل الارزة الرزم

هذا البيت ليس من اللغز ولا من المعمى بشيء وانما هو من الجناس المقلوب لان لغز اذا قلبته صار زغل وبالعكس وبيت ابن حجه

وكلما الغزوه حله لسن * مذ طال تعقيده ازرى بفهمهم

فانه الغز في الرمح ومراده بضمير الغزوه اعداء النبي صلى الله عليه وسلم والباعونيه لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابي الوفا ملغز في السيف قوله

الغز بصيرا ضحوكا سال مدمعه * مذ جردوه ولما اسوه عمي

المراد بالبسوه ادخلوه في الغمد وبيت الشيخ عبد الغني في الرمح

يمسي بكل طويل الباع معتدل * له لسان ونكليم بغير فم

وبيته الثاني

كم صفقة ربحت باعوا الكماة بها * تحل ما الغزوه يوم حربهم

وبيت بديعيتي الغزنه فى لفظة سكر فقلت الغاز اوصافهم اعنى الصحابة ان كررت بفمى يعنى اذا شددت الكاف وصارت سكر حلت من الحلاوة وحلت اى صارت حلالا والاى وان لم تتكرر بل بقيت على اصلها اى بقيت سكرا مخففا فعل مجترم لانه حرام وفعل الحرام فعل مجترم والله اعلم

(الاحجيه)

* ماذا قول المحاجى فى معاهدهم * اطلب فراتا ويم على النهم *

الاحجيه لغة مخالفة اللفظ للمعنى يقال كلمة محجية اى مخالفة لمعنى اللفظ كذا فى القاموس وفى اصطلاح اهل هذا الشان اتيان المتكلم بسؤال عن الذى ماثل لفظا مفردا من وجه ومركبا من وجه آخر وبعضهم ادخله وادخل المعمى فى الالغاز ولكن المحققون من اهل هذا الفن افردوا كل واحد على حدة كقول الشيخ ابى الوفا العرضى فى زرزور

يامفردا يحوى فنون الادب * وبارعا كم ذا اتى بالعجب
بين لنا احجية حاصلها * ماذا شرف منزلى بالكذب

ومثله له فى صهباء

يامفردا فيما جمع * وكلا فيما ابتدع
بين لنا احجية * حاصلها اسكت رجع

ولابن الحنبلى فى مدابير

يامن احاجيه تغنى * عن فطنة المتنبى
يافاقد المثل فينا * مثل انا طول جب

وللشيخ عبد الغنى فى ضفدع

يامقصدا فى المهما * ت غيره ليس يسلك
ماذا قولى لشخص * حاجيته اجمع اترك

وله ايضا فى حمامه

يامن يزيد انبساطا * بمن اتاه ويلطف
افديك ماذا قولى * محاجيا احفظ اكفف

وله فى صهباء

ياصاح قل لى ما الذى * اقوله لمن سجع

اذا اتى محـــاجياً * وقال لى اسكت رجع

الشيخ رحمه الله توارد مع الشيخ ابى الوفا فى هـذا المثال قال السيوطى فى العقود واول من ابتكر هذا النوع الحريرى ونسج على منواله الناسجون ولم يتفق لى منه غير احجية واحدة فى بعض مقاماتى وهى فى طاسه

ياايهـــا الحبر الذى * حاز التقدم فى الصدر

ماامثل قولك اذتحـــا * جى اخرا جامع دبر

فان مثله طاسه لان مرادف جامع طا ومرادف منه دبر وقلت وانا فى حال الكتابة على الفور فى قمم

قل للذى ان دعينا * للفكاهة اعرض

ما مثل قول المحاجى * لضده انهض انهض

ولم ينظم هذا النوع فى بديعيته ممن كتب عنهم غير الشيخ ابى الوفا العرضى ولما كتبت على النوع الذى قبل هذا النوع وهو الالغاز رايت الشيخ عبد الغنى بعد ما كتب على الالغاز تعرض فى الشرح لذكر هذا النوع واورد منه لنفسه عـــدة من ذلك فحملتنى الغيرة ان انظم هذا النوع فى سلك بديعيتى فنظمته فى الحال وهو فى سلمى فانها علم وهو مركب من كلمتين مرادفهما الطلب فرات لان الفرات اسم للماء قال فى القاموس الفرات كغراب الماء العذب جدا و بيت الشيخ ابى الوفا فى سرادق

وهو ماامثل قولى اذا حاجيت ذا ادب * مشى بليل خفى ياالخا الكلم

اقول قوله مشى بليل سرا وقوله خفى هو دقيق والفعل منه دق ولايخفى مافيه من التكلف

(التعميه)

﴿منهم فتى اسمه فى ضمن تعمية * حروفه مائة والعشر فى الكلم﴾

التعمية لغة الالتباس والخفا واصطلاحا اتيان المتكلم بكلام يستخرج منه كلمة فصاعدا بالرمز والايماء بحيث يقبله اهل الذوق السليم واستخرج بعض الحذاق من قوله تعالى (مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها) لفظة هود فان لفظة هو آخذ بناصية الدابه اى اولها وهو الدال ومنه قول الشيخ ابى الوفا فى سرور

وروضة انوارهاضاحكه * وهى هداية لكل ضال

بلبهـــا سار بلا الف الى * ورد بهى ماله من دال

وقلت انا في اسم رجب

عذب قلبي رشأ أكحل * وريقه في الفم سلسال
رب جمال بمحياه بدا * وسائف من تحته خال

وقلت ايضا في اسم شعبان

لي غزال فاتن وعلى * عاشقيه قد سطا وغدر
رق ماء الحسن ممتزجا * مع طرف منه حين ظهر

وقلت في رمضان

ذو قوام جاد نحوي لاويا * عطفه يزري بلين الخيزران
فرمض فوادي قده * بثني غاية من غصن بان

وقلت في سليمان

معذبي اضاعني * وجارمن غير سبب
كم لي اناديه وقد * واعدني ثم كذب

وقلت في سليم

نفسي الفداء لذي جمال باهر * سلب العقول بحسنه وبهائه
ما بين مبسمه وشمس جبينه * لي حالة النشوان من صهبائه

وقلت في حسين

ابصرت ظبيا كاتبا فبخطه * يسبي العقول فديته من كاتب
ملك القلوب بسالف وبطرة * واناملٍ مخضوبة وبحاجب

وقولي بانامل اشارة الى الاصابع العشرة وهي الياء من حسين بعمل الحساب وهذا الفن قد الفوا فيه رسائل ولهم فيها اعمال مشهورة واصطلاحات منها يكنون عن السين بالطرة وبالشمس وعن الراء بالقمر وعن الحاء بالسالف وعن النقطة للاعجام بالخال وغير ذلك من الاصطلاحات وفرسان هذا الميدان شعراء الفرس والترك الملمع بالعربي والفارسي واحببت ان اذكر بالمناسبة بعضا منها فقلت لبعضهم في اسم علي بالفارسي .

كرهمي خواهي كه داني نام يارم فارسي * حرف اول سي وثاني سي وثالث نصف سي

وقال اخر في اسم بلقيس

كرهمي خواهي كه داني * نام ان سيمين بدن

قلب

قلب قلب قلب را * بر قلب قلب قلب زن

وايضا فى اسم ناصر

سر صوفى ببرد ر آتش ابراز * كه تاديكر نكويد عيب رندان

وايضا فى يوسف

زيعقوب بسكن ولى ناسنه * سفرجل برونه ولى باشنه

وايضا فى اسم طيب

نام يارم سه حرف دان مرنج * هر يكى زان سه حرف نجه ونج

ومن التركى ثابى افندى رحمه الله فى اسم بكروهومصنع للغاية

قارمى سنك مه اوله قارشونده نمايان * بركزهله مرآته بق اى خسرو دوران

وله فى بدربافارسى

چون بكرداند قبا تاكس نداند نام وى * زاهدا حول بنام اوبرد فى الحال پى

ولولا الاطالة لاوردت من اللعات الثلاث الجم الغفير لكن الفهيم الاديب يكتفى باليسير وتركت تبيين هذه المعميات كلها احالة الى افهام الحذاق لا لقصور فى فهمها وحلها بل انى انا ابن بجدتها وعلى هذا مضت سنة الاولين لتميز افهام السابقين من القاصرين وبيت الشيخ ابى الوفا فى ابى القاسم

ابو اسحاق الهدى فى القلب تعمية * يضم عهد نفاق حشو سرهم

مراده ان العدا المذكورين فى البيت المقدم ابو اسحاق الهدى اى اعرضوا عنه وباقى البيت تسنيع ظاهر فيهم وهذا النوع لم ينظمه احد من اصحاب البديعيات غير الشيخ ابى الوفا وتبعته فى ذلك قلت ثم لما انتهيت فى المطالعة الى اخر الكتاب رايت الشيخ عبد الغنى ذكره فى اخر كتابه قبل الختام بقوله فى اسم محمد صلى الله عليه وسلم

عليه منى صلاة الله دائمة * طول المدا ما ابتدا سكر الآله فى

وبيته الثانى

حظى المعمى راى فضلا هاطمعه * حتى تلاساء وقد طال المدا بهم

اقول وانت علمت ان هذه القصيدة ليست مسروحه والمعمى لابد ان يصرح ناظمه فى اى كلمة هو ولم يصرح الشيخ كما صرح فى البيت الاول انه فى محمد لكنى بعون الله تعالى استخرجته بمعمى انه فى اسم عثمان وبيت بديعيتى الغرر فيه اسم

على بحساب العدد الجملى لانه مائة وعشرة فى عدد حروفه اى من الصحابة الكرام سيدنا على كرم الله وجهه ورضى عنه وهو نوع من التعمية لان ضيق المقام يوجب ركة الكلام خصوصا فى النظام وقال اهل هذا الشان من حسن المعمى ان يكون مع اشتماله على النوع المذكور ومع استخراج الاسم منه بسهولة منسكبا فى قالب الرقة والانسجام وتادية المعنى الشعرى منه بغير تكلف ولا شطاط والا فيعد من قبيل المهملات وكلام العجاوات والله اعلم

(سلامة الاختراع من المعنوى)

* وصحبه منه كالاعضاء من جسد * كل بفعل اختراع خص فى القدم *

سلامة الاختراع هو ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبع فيه احدا ممن تقدمه وذلك كقول عنترة فى وصف الذباب

وخلا الذباب بها فليس بنازح * غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجذم

فضمير بها يرجع الى الروضة ومراده ان الذباب لما خلا بها صار هزجا مترنما يحك ذراعه بذراعه والاجذم مقطوع اليد والتقدير فى البيت قدح المكب الاجذم على الزناد وهو من التشبيهات العقم قال الجاحظ وجدنا المعانى تنقل ويؤخذ بعضها من بعض الا قول عنترة وخلا الذباب بها البيتين وقال بعضهم

وقنديل كان الضوء منه * سناوجه الحبيب اذا تجلا
اشار الى الدجا بلسان افعى * فشمر ذيله هربا وولى

ومن اختراعات الشيخ عبد الغنى قوله

اسود الجفن منه يقطع طرق * الصبر فى حبه على المهجور
سرق النوم من عيونى فافتى * فيه قاضى الجمال بالتكسير

وله ايضا

قطف المليح بكفه تفاحة * كانت على غصن رطيب المقطف
يا للهوى قطفت وها يناله * لما انثنى فكانها لم تقطف

وقال ايضا

نجوم الليل لاحت مشرقات * ونحن بها فى انس مقيم
كان ملاءة الافاق رشت * وان خروقها ضوء النجوم

وله ايضا

صفت السماء فهل لنا من ناظر * متامل فى مغرب اومشرق
ياحسنها والجو منها يحلى * مثل المليحة فى القناع الازرق

وله ايضا فى وصف معذر

بان عذرى لما ابان العذارا * ورمت وجنتاه فى القلب نارا
قلت يامن اطال فى الحب هجرى * واراني تجنبا وازورارا
خف من الله فى الانام رويدا * قد ملكت القلوب والابصارا
واذا كنت هكذا ما الذى تصنعه المرد ان قومى حيارا
قال لا تعجبوا فان ظباء الم * سك من اكثر الظباء نفارا

وقال فى فوارة مقلوبه

ورب فوارة راقت نواظرنا * ومن يشاهدها قد حركت طربه
يعلو وينزل منها الماء منحدرا * كانها طاسة البلور منقلبه

وقال فى وصف القرنفل

قم يانديمى لداعى اللهو منشرحا * فقد ترنمت الورقاء فى الورق
وانظر الى حسن باقات القرنفل ما * بين الربا نفحت كالمندل العبق
اطفا النسيم لهيبا من مشاعلها * فى ظلمة الليل حتى جمرهن بقى

وله فيه ايضا

كان قرنفلا فى الروض يسبى * شذا رياه منتشق الانوف
سواعد من زبرجد قائمات * بلا بدن مخضبة الكفوف

وقال فى الابيض المشرب بحمره

وزهر قرنفل فى الروض يحكى * قطور دم على صفحات ماء
رمى وجنات من اهوى فاغضى * فبان بوجهه اثر الحياء

ولم اكتب لغيره لانى لم ارا احسن منها وبيت الحلى

كانت حوافرها تدمى جحافلها * حتى تشابهت الاحجال بالرثم

الجحافل بتقديم الجيم جمع جحفله وهى للفرس كالشفة للانسان والاحجال واحدها حجل بتاخير الجيم بياض فى قوادم الفرس والرثم بالثاء المثلثة بياض فى جحفلة الفرس العليا اى سفتها يعنى لسرعة جريها يصل حافرها الى سفتها فيتشابهان فى البياض

وبيت الموصلي

سلامة لاختراعي في علاهممي * اسمي وفعلي كحرف عند رسمهم

مراده باسمه علي * وفعله علي * مثل رسم حرف المعنى وهو على ولم ار في هذا البيت غير مدح نفسه وبيت ابن حجه

وقده باختراع سالم الف * يبدو بترويسه من راس كل كمي

مراده وصف الرمح في بيت الالغاز وبيت الباعونيه

بلغت في العشق مرمى ليس يدركه * الا خليع صبا مثلي الى العدم

وبيت الشيخ ابي الوفا

شهب قد اخترعت في فلك ارض رمت * بها الا لاتك راس الجان بالهمم

شبه سيوف الصحابة بالشهب والارض بالسما لكثرة الغبار والصحابة بالملائكة والمشركين بالجان وجملته اختراع كما قاله وبيت الشيخ

انواره هي ارواح البرية في * اجسادهم قدرت من سالف القدم

الاختراع في البيت ادعاء ارواح البرية جميعا هي بعينها من انوار النبي صلى الله عليه وسلم اشرقت في اجسادهم فظهرت هذه الحركات وبيته اناثي

اهم سلامة مدح لاختراع به * لانه شائع في العرب والعجم

اقول الاختراع في هذا البيت ان مدح الصحابة رضي الله عنهم سالم عن الاختراع اي ليس بمتجدد وانما هو قديم شائع دائع في العرب والعجم وهذا الكلام حقيق انه لم يسبقه فيه احد وبيت بديعيتي الاختراع فيه قولي وصحبه منه كالاعضاء من جسد فشبهت الصحابة رضي الله عنهم بالاعضاء في الجسد لان كل عضو مختص بفعل لا يقدر على فعله غيره من الاعضاء وكذلك الصحابة كل واحد منهم خصه الله بشيء لم يكن في غيره واقول اني فيما علمت وفيما سمعت ووعيت لم اسبق بمثل هذا التشبيه في مدح الصحابة رضي الله عنهم (التفسير)

* ان سالموا سالمهم اوحاربوا فئة * فسر باهل واعداء لذي نقم *

التفسير هو ان ياتي المتكلم في بيت او فقرة من النثر بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفته وادراكه دون تفسيره اما في بعد البيت او في بيت آخر ويكون بعد المبتدا والخبر او بعد المبتدا فقط او بعد الشرط وما هو في معناه وبعد الجار والمجرور وشبه ذلك كقول محمد بن وهيب في المعتصم

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

ومثله لابن هانى الاندلسى

المدنفان من البرية كلها * جسمي وطرف بابلى احور

والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

ولغيره سيان حدث بالتساوة عنهما * قاب الذى يهواه قلبي والحجر

وثلاثة بالجود حدث عنهم * البحر والملك العظيم والمطر

وللقيراطي اكابد الليل فى دمع وفي ارق * وكل ذلك القاه باجفانى

ولى شهود على دعواى اربعة * سهمى ودمعي وافكارى واشجانى

ومن التفسير بعد المبتدا فقط قول الشاب الظريف

واهيف كل طرفي فى محاسنه * جان وكل دم في حبه هدر

القد والجيد والخد المورد وال * اصداغ والثغر والاجفان والطرر

منازل ماسرت فى حيها مقل * الا وقيدها فى حبها النظر

وللآخر منه

لما ارادت عناق الظبي مرتشفا * رضاب ثغر اليه الصب ظمآن

نادانى القلب كن منه على حذر * فصدغه عقرب والشعر ثعبان

ومن التفسير بعد الشرط قول ابن نباته

يسموه حسنا للهلال ووجهه * للبدر ينسب لا رميت بدينه

فاذا بدا فالى هلال اصله * واذا رنا فهو الغزال بعينه

ولابى اسحاق الاندلسى الخفاجى

اضحى يخر لوجهه قراسما * وغدا يلين لصوته الجلمود

فاذا بدا وكانما هو يوسف * واذا شدا فكانه داود

والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح دفع الاشكال ومن المعجز الذى جاء فى القران قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع) وبيت الحلى

هم النجوم لهم تهدى الانام وتجـ * ـتاب الظلام وتهمى صيب الديم

وبيت الموصلى

ذكر الامام وابنيه يفسره * على والحسنان اكرم بذكرهم

والتفسير ظاهر لكن البيت قليل جدوى وبيت ابن حجه

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى * كم فسروا من بدور في دجى ظلم

وبيت الباعونيه

برتبة القاف بالادنى بحظوته * برؤية الله بالايناس بالكلمى

قال الشيخ ومرادها ان قولها بالادنى الى اخره تفسير لاوله قلت ولو جاء بهذا البيت غيرها لاقام عليه النكير وجعله من عداد الحمير وبيت الشيخ ابى الوفا

تلاه من بعده الفاروق فسر من * مازى الهدى عن اباطيل وعزهم

وبيت الشيخ عبد الغني

هم الشموس وغيداق السحاب اذا * تهللوا بالعطا في اوجه الخدم

قوله اذا تهللوا الى اخره تفسير لما قبله وبيته الثاني

قد فسروا للعدا معنى الردى رهبا * بالسمهرية والصمصامة الخذم

اقول قوله بالسمهرية والصمصامة الخذم تفسير لمعنى الردى رهبا وبيت بديعيتي

قولي ان سالموا سنهم فسرته بقولي فسر باهل يعني الاقارب لشدة المحبة وقولي اوحاربوا فئة فسرته بقولي واعداء لذي نقم يعني يكونوا لهم اعداء فينتقمون منهم وهو ظاهر

(الاستتباع)

يستتبعون عداهم بالسيوف كما * يستتبعون مرجيهم بسيبهم

الاستتباع هو ان يذكر الناظم او الناثر معنى ذم او مدح اوغرض من اغراض الشعر فيستتبع معنى آخر من جنسه كقول المتنبي

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

فانه استتبع مدحه بالشجاعة مدحه بانه سبب لصلاح الدنيا حيث جعلها مهنئة لخلوده وقوله ايضاً

الى كم ترد الرسل عما اتوا به * كانهم فيما وهبت ملام

فمدحه بالشجاعة ايضا واستتبع في باقي البيت مدحه بالكرم لعصيان الملام في الهبات

وبيت الصفي الحلي

الباذلوا النفس بذل المال يوم ندى * والصائنوا العرض صون الجار والحرم

وبيت الموصلي

يستتبعون ببذل العلم بذل ندى * ويحفظون المعالي حفظ عرضهم

وبيت

وبيت ابن حجه

يحمون مستبعين العرض ان ظفروا * ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

وبيت الباعونيه

الباذلوا النفس بذل المنح من يدهم * والحافظوا الجار حفظ العهد والذمم

وبيت الشيخ ابى الوفا

مستبعين ببذل العلم بذل ندى * وباذلون نفوسا بذل مالهم

وبيت الشيخ عبد الغنى

وحبهم قربة ارجو النجاة به * يوم القيامة حيث الناس فى غمم

وبيته الثانى

وصحبه السادة المستبعين له * من حصنوا اعرضه تحصين عرضهم

وهذا النوع ظاهر فى هذه الابيات وكذلك بيت بديعيتى والله اعلم (التطريز)

* كان تطريز نظمى وشى مبتسم * من ثغر مبتسم فى وجه مبتسم *

التطريز هو ان يبتدى المتكلم بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذى قرره فى تلك الجمل الاولى كقول الشاعر

حكى بدر الدجا منك المحيا * وثغرك قد حوى نور الرياض

وجيدك ثم وجهك والثنايا * بياض فى بياض فى بياض

وقال غيره وفاؤك لازم مكنون سرى * وحبك غاية والهم زادى

وخالك فى عذارك فى الليالى * سواد فى سواد فى سواد

ولابن المنشد

صبوت الى مليح قام يسعى * بكاس من رحيق كالحريق

فناولنى عقيقا حشو در * وقبلنى بثغر كالشقيق

وقال وقد راى نظرى اليه * وعظم تشوقى قولا حقيق

تامل وجنتى وفى وكاسى * عقيق فى عقيق فى عقيق

ولابى الحسن البصرى

اقول لصاحبى والراح روح * لجسم الكاس فى كف النديم

وقد حبس الدجا عنا بواك * تسيل نفوسها فوق الجسوم

ونحن من المسرة فى سناء * فمن سارى الضياء ومن مقيم

شموسك والكؤس مع الندامى * نجوم فى نجوم فى نجوم

واديك الجن

ومزر بالقضيب اذا تثنى * وتياه على القمر التمام

سقانى ثم قبلنى واوما * بطرف نعمه يبرى سقامى

فبت به خلا الندمان اسقى * مداما فى مدام فى مدام

وللشيخ عبد الغنى

احمر الحله ساكى الخنصر * يتثنى كقضيب الانضر

تاه بالحسن علينا وزهى * وتبدى يتجلى كالقمر

ثوبه والخد مع مرشفه * احمر فى احمر فى احمر

ومن هذا الباب شئ كثير تركته خوف الاطالة وبيت الحلى

فالجيش والنقع تحت الجون مركبكم * فى ظل مرتكم فى ظل مركبكم

وبيت الموصلى

لابيت والدين تطريز لمحترم * فى نصر محترم فى نصر محترم

وبيت ابن حجه

سما بتطريز مدحى فيه منتظم * يا طيب منتظم ياطيب منتظم

والباعونية لم تنظم هذا البيت مع ان التطريز من صنعة النساء وبيت الشيخ ابى الوفا

تطريز در نظامى فى مدائحه * ياحسن منسجم فى حسن منسجم

وبيت الشيخ عبد الغنى

والفضل سوقى الثنا ذا غير منكتم * ذا غير منكتم ذا غير منكتم

وحرف العطف فى قوله سوقى وقوله الثنا محذوف من الموضعين ضرورة الوزن

وبيته الثانى

فكرى وتطريزه للمدح متسم * فى وجه متسم فى وجه مبتسم

(المدح فى معرض الذم)

﴿ فى معرض الذم ان تمدح معاهدهم * لاعيب فيها سوى ماوى نزيلهم ﴾

هذا النوع من انواع ابن المعتز وهو ان ينفى صفة ذم ثم يستثنى صفة مدح كقولك لاعيب فى زيد غير انه يكرم الضيف قال السيوطى فى شرح عقود الجمان عن صاحب التلخيص وهو ثلاثة انواع افضلها

ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقوله اى النابغة الذبياني

ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اى ان كان فلول السيف عيبا فثبت شيئا منه على تقدير كونه منه وهو محال فهو فى المعنى تعليق بالمحال والضرب الثانى ان يثبت لشئ صفه ويعقب باداة استثناء بابها صفه مدح اخرى له نحو قوله عليه السلام (انا افصح العرب بيد انى من قريش) اما ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح ومعموله فيه معنى الذم نحو قوله تعالى (وما تنقم منا الا ان آمنا) اى ما يعيب منا الا اجل المناقب والمفاخر وهو الايمان ومن القسم الاول قوله تعالى (لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما) ومن النظم قول الشاعر

ولاعيب فيكم غير ان ضيوفكم * تعاب بنسيان الاحبة والوطن

ومنه قول الشاعر

ولا عيب فى هذا الرشا غير انه * له معطف لدن وخد منعم

وقال ابن الحاج

اتونى فعابوا من احب جماله * وذاك على سمع المحب خفيف

فما فيه عيب غير ان جفونه * مراض وان الخصر منه ضعيف

وقال آخر

لا عيب فيه سوى مكارمه التى * دست لحاتم بخل كل بخيل

وبيت الحلى

لاعيب فيهم سوى ان النزيل بهم * يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

وبيت الموصلى

فى معرض الذم ان قل المديح فهم * لا عيب فيهم سوى الاعدام للنعم

وبيت ابن حجه

فى معرض الذم ان رمت المديح فقل * لاعيب فيهم سوى اكرام وفدهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

فى معرض الذم مدح خص امته * لاعيب فيهم سوى التقديم من قدم

(المواردة)

﴿معاهد جادها صوب الدموع حيا * تواردت مثل منثور ومنتظم﴾

المواردة ان يتوارد الشاعران على بيت او بعض بيت بلفظه اومعناه فانه قد يقع الخاطر على الخاطر كما يقع الحافر على الحافر فان كان احدهما اقدم من الاخر اواعلى رتبة منه فى النظم حكم له بالسبق والافلكل منهما مانظمه كما وقع لامرء القيس مع طرفه ابن العبد فى البيت الذى فى معلقتيهما وهو قوله

وقوفا بها صحبي على مطيهم * يقولون لاتهلك اسى وتجمل

فوجد فى معلقة طرفه ذلك البيت لكن بقافية دالية وهو تجلد مكان تجمل فلما تنافسا فى ذلك احضر طرفة خطوط اهل بلده فى اى يوم نظم البيت فكان اليوم الذى نظماه فيه واحدا فحكم لكل منهما به لعدم المرجح وبيت الصفى الحلى

تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبها * حديدها كان اغلالا من القدم

قال فى شرحه انه كان نظم بيتاً من جملة ابيات وهو

تهوى مواضيك الرقاب كانما * من قبل كان حديدها اغلالا

فسمع بعده بيتاً لايعرف قائله وهو بعين بيته غير ان القافية رائيه فلما وصل الى المواردة الجأته الضرورة الى نظمه فنظمه وبيت الموصلى

ليت المدائح تستوفى علاه ولو * تواردت فى نظام غير منفصم

فذكر فى شرحه انه توارد مع المتنبى فى نصف بيت فلما وصل الى نوع المواردة الجأه نظمه فنظم هذا البيت وبيت ابن حجه

كانما الهام احداق مسهدة * ونومها واردته فى سيوفهم

قال فى الشرح انه نظم قصيدة منها

كانما الهام احداق اضربها * فسهد اسيافه فى الحرب طيب كرى

وانه وارد المتنبى بقوله

كان الهام فى الهيدا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد

فنظم هذا البيت فى بديعيته وبيت الباعونيه

كم اعقبت راحة بالمس راحته * وكم محا محنة ريق له بفم

قالت انها تواردت مع البوصيرى فى الميميه وبيت الشيخ ابى الوفا

تواردت فى خيالى منهم دور * اتاه طرفى ليلقى بعض اثرهم

قال فى الشرح ومحصله انه توارد مع الارجانى فى قوله هو ذ ك الدر الذى

القيتم فى مسمى القيه من ادمعى و بيت الشيخ عبد الغنى

وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا * تنبيك عن كل مقتول ومنهزم

فانه توارد فى نصف بيت مع البوصيرى و بيته الثانى

ياسيدى يارسول الله ياسندى * لقد توارد ت البلوى على سقمى

اقول كانه توارد مع ابن زقاعه ونصفه الثانى ويا ملاذى وذخرى انت تكفينى

وبيت بديعيتى تواردت فيه مع السيد الشريف عبد الله افندى الحجازى البانى بادينا فكنت نظمت قصيدة مطلعها

قف بالمعاهد يامعنى * وانشد هناك فواد مضنى

فقلت بعده

تلك المعاهد جادها * صوب الدموع حيا وحزنا

ثم بعد مدة حضرت فى مكان فسمعت الناشد ينشد قصيدة ابن حجازى واذا فيها هذا البيت اكثره لاكله لان بيته

ذلك المعاهد جادها صوب الحيا * وسرى النسيم بظله الممدود

وكنت نظمت هذه البديعيه ولم انظم بيت التوارد فلما وقع هذا الامر نظمته فى بيت بديعيتى كما ترى والله اعلم (جمع المؤتلف والمختلف)

فى الصحبة ائتلفوا والرتبه اختلفوا * فالشيخ افضلهم طرا بجمعهم

هذا النوع عبارة عن ان يريد المتكلم التسويه بين ممدوحين فياتى بمعان مؤتلفه فى مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الاخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الاخر فياتى بمعان للترجيح تخالف معنى التسوية ومن ذلك قول الخنساء فى اخيها وابيها

جارى اباه فاقبلا وهما * يتعاوران ملاءة الفخر

وهما وقد برزا كانهما * صقران قد حطا على وكر

برقت صحيفة وجه والده * ومضى على غلوائه يجرى

اولى فاولى ان يساويه * لولا جلال السن والكبر

وبيت الحلى

هم هم فى جميع الفضل ما عدموا * سوى الاخاء ونص الذكر والرحم

هذا البيت على اعتقاد الشيعة قبحهم الله بان عليا رضى الله عنه افضل من ابى

بكر الصديق رضى الله عنه بطريق التعريض لان قوله ما عدموا سوى الاخاء تعريض بان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى انت اخى انت منى بمنزلة هرون من موسى نقول له ولا منافاة فى ذلك فان النبى صلى الله عليه وسلم قال عن ابى بكر اشياء تقتضى الاخوة وزيادة فى قوله سدوا كل خوخة الا خوخة ابى بكر وقوله مروا ابا بكر فليصل بالناس وقوله ونص الذكر نقول اما نص الذكر اى القرآن يشير به الى قوله تعالى (قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) فان عليا رضى الله عنه داخل فيه بطريق العموم لا بطريق التخصيص واما ابو بكر فهو داخل فى نص الذكر بالخصوص فى قوله تعالى (اذ يقول لصاحبه لا تحزن) فان اهل السير والمؤرخين كلهم اتفقوا على ان الذى كان معه فى الغار ابو بكر الصديق رضى الله عنه ولم يقل منهم احد انه غيره واما قوله الرحم فان ابابكر رضى الله عنه من الرحم ايضا لانه يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى جده الاعلى وهو مرة وغير على من الصحابة يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى القرابة واكبر دليل على افضلية ابى بكر اجماع الصحابة عليه وعلى خلافته ومحل بسط الكلام فى هذا المقام كتب العقائد والسير فان هنالك العجب العجاب والبحر العباب خصوصا كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر المكى رحمه الله وما احسن ما قال الشيخ ابو الوفا العرضى

لا تقدم على العتيق صديقا * فهو صديق احمد المختار
وان ارتبت فى الاحاديث فاقرأ * ثانى اثنين اذ هما فى الغار

وبيت الموصلى

جمع المؤلف فيهم ومختلف * فى العلم والحلم مع تقديم ذى القدم

الذى يظهر من قوله مع تقديم ذى القدم انه ابو بكر رضى الله عنه لانه اسبق الناس الى الاسلام ويؤيد ذلك ما اورده من التشنيع فى شرحه على الحلى بما نقله الشيخ عبد الغنى فى شرحه معرضا بابن حجة من نسبته الموصلى بالتشيع والله يعلم المفسد من المصلح وبيت ابن حجة

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا * مدحا وتقصر عن اوصاف نجدهم

وبيت الباعونية

بالسيف فازوا بتخصيص تقدمهم * فيه خليفة الصديق ذو القدم

وبيت الشيخ ابى الوفا

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا * بجمع تمسان للقرآن ذى الحكم

وبيت الشيخ عبد الغنى

كل النبيين والرسل الكرام لهم - فضل وذا فضله اضعاف فضلهم

وبيته الثانى

وجمع مؤتلف وصفا ومختلف * الرسل طرا وهذا زائد العظم

اقول البيان تسبيح فى تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمرسلين وهو ظاهر وبيت بديعيتى قلت فيه عن الصحابة الكرام رضى الله عنهم انهم ائتلفوا اى اجتمعوا فى الصحبة هذا هو الجمع ثم اشرت الى نوع المختلف بقولى والرتبة اختلفوا لان كل واحد منهم له رتبة عند النبى صلى الله عليه وسلم على حسب مقامه لكن افضلهم على الاطلاق ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وارضاه هذا مذهبنا اعنى مذهب اهل السنة والجماعة المؤيدين بتأييد الله تعالى واقول كنت فى ابان الاشتغال بطلب العلم اميل الى تحصيل الشعر وحفظه وتداوله حتى انى وقفت يوما على قصيدة على لسان سيدنا الحسين مطلعها

خيرة الله من الخلق ابى * بعد جدى وانا ابن الخيرتين

فحركتنى الغيرة على معارضتها ولم يتفق لى انى نظمت شعرا الا البيت او البيتين فقلت

خيرة الله من الخلق ابو * بكر الصديق بعد المصطفى

معدن الاسرار والجود ومن * هو للمختار بالعهد وفا

نصر الله به الدين وقد * كان للاسلام خلا مسعفا

صدق المختار فى اقواله * سمى الصديق يا اهل الوفا

كان فى الغار رفيقا مؤنسا * لرسول الله من غير خفا

وهى مقدار عشرين بيتا وهى اول قصائدى التى نظمتها فى افضل الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم والله اعلم (التعريض)

﴿ومن عرض يا صديق ذو سفه * حمدت ربى على حبى لكلهم﴾

التعريض نوع لطيف فى بابه وهو نوع من الكناية كما ذكره السعد فى المطول ونقل عبارات المتقدمين فيه ولا يحتمل ذكره هنا وهو عبارة عن ان يكنى المتكلم بشئ ولا يصرح به ليأخذ ما السامع لنفسه ويعلم المقصود منه كقولك لانسان ما اقبح البخل تعلمه انك تقول عنه انه بخيل وكقولك لست بزانى ولا مرابى ولا شارب

خمر وغيرذلك وكقول الحجاج فيمن تقدمه من الخلفا

لست براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

ولعبد المحسن الصوري

عندي حدائق شكر غرس العمكم * قدمسها عطش فليسق من غرسا

تداركوها وفي اغصانها رمق * فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

ولابن تميم يعرض بساعر مولع بالتضمين

اطالع كل ديوان اراه * ولم ازجر على التضمين طيري

اضمن كل بيت فيه معنى * فشعري نصفه من سعر غيري

وبيت الحلي في النبي صلى الله عليه وسلم يعرض بالمشركين

ومن اتى ساجدا لله ساعته * ولم يكن ساجدا في العمر للصنم

اقول هذا البيت تعريضه قليل الجدوى جدا فان الذي نفاه عن النبي صلى الله عليه وسلم لايخطر صدوره عنه في قلب احد من المسلمين ابدا وبيت الموصلي

تطويل تعريض سانيهم يعظمهم * والرفض اقبح شئ موجب الاصم

قوله والرفض الى اخره تعريض بالرفضة وبيت ابن حجه

تعريض مدح ابي بكر يقدمني * في سبق حليهم مع موصليهم

مراده بالتعريض بان الحلي والموصلي رافضيان ان سلم لهذا في الحلي لكن في الموصلي غير مسلم لانه شنع على الحلي في نوع المؤتلف والمختلف وقبحه وذكر ترتيب الصحابة في الافضلية وفضل ابابكر على الجميع ونحن نحكم بالظاهر * والله يتولى السرائر * والباعونيه لم تنظم هذا النوع في بديعيتها كغيره من الانواع التي اهملتها وبيت الشيخ ابي الوفا

اني اوالي عليا لا اقدمه * على الثلاثة تعريضا بذي جرم

فانه تعريض بمن يقدم عليا في الافضلية على غيره من الثلاثة يعني ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم اجمعين وبيت الشيخ عبد الغني

صحب كرام غدا الصديق افضلهم * على هدى كلهم اسموا بحبهم

قال في الشرح ومرادي بقولي على هدى كلهم الاشارة الى الحلي لانه من الروافض لعنهم الله تعالى قلت واين التعريض بعد التصريح وبيته الثاني

وما سلكت بتعريض المديح لهم * سبل التسدق والاعجاب بالكلم

اقول هذا البيت تعريض بمن اتى فى مدحه من التسديق والتعجب بكلامه ومدح
كلامه بانواع العبارات واظنه ابن حجه لانه وقع ذلك منه كثيرا جدا لكن صدق من
قال لايزال الرجل فى فسحة من عقله حتى يؤلف كتابا او ينظم شعرا وبيت بديعيتى
التعريض فيه فى قولى ومن يعرض بالصديق فهو ذو سفه وقولى حدث ربى
على حبى لكلاهم الاول فيمن يبغض الصديق والثانى فيمن يحب البعض دون غيره

(الاتساع)

﴿حلت محاسنهم مدحى سما ثلهم * فزدته باتساع القول فى الكلم﴾

الاتساع هو ان ياتى المتكلم بكلام يتسع فيه التاويل بحسب ما يحتمله الفاظه فتتسع
الرواة فى تأويله على قدر عقولهم بحسب قوى الناظر فيه كقول امرئ القيس

اذا قامتا بضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فان هذا البيت اتسع النقد فى تاويله فمن قائل يتضوع المسك منهما تضوع نسيم
الصبا ومن قائل يتضوع المسك بفتح الميم يعنى الجلد بنسيم الصبا والاول انور الوجوه
وكقول المتنبى

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * فى ليلة فارت ليالى اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فارتنى القمرين فى وقت معا

قال التبريزى يجوز انه اراد قمرا وقمرا لانه لايجتمع قمر وقمر فى ليله كما لا يجتمع شمس وقمر
قال الصفدى وليس الامر كذلك فان التحقيق انها لما استقبلت قمر السماء ارتسم
خياله فى وجهها فرآهما فى وقت واحد كالمرآة ينطبع فيهما اشكال الصور لشدة
صفائها ورد بان هذا التحقيق يابى وصفها بالقمر ومعناه انه اى حسن وملاحة فى
المرآة المنطبع فيها اشكال الصور انتهى وما احسن قول القائل

رأت قمر السماء فاذكرتنى * ليالى وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن * رايت بعينها ورأت بعينى

قال بعضهم فى توجيهه وهذا من المبالغة حيث ادعى ان القمر الحقيق هو وجهها
وان قمر السماء ليس قمرا حقيقيا وانما اطلق ذلك عليه مجازا لمشابهته لوجهها
وقوله رأيت بعينها ورأت بعينى يرشد اليه لانه رأى بعينها التى رأت القمر به قمرا
حقيقيا ورأت بعينه التى رأى بها وجهها قمرا مجازيا على زعمها وحقيقيا على زعمه
وذكر الشيخ ابو عبد الله محمد بن اللبان النسافع الصوفى فى بعض تصانيفه هذا

الشاعر يشير الى ان قمر السماء من عشاق محبوبته وان محبوبته رأته ذات ليلة فكست رؤيتها له نورجمالها ومحاسن صفاتها والقت عليه شبهها واعارته اسمها اذ كرت هذا العاشق بتلك الليالى التى واصلته بالرقيب وانها بوصالها له افنته عن صفاته وغابت بصفاتها حتى صارت معه كالقمر الواحد وكلاهما ينظره ولهذا قال كلانا ناظر قمرا اى قمرا واحدا تعدد مظاهره لكنه تنظره بعينه وهى عين المحبة لان المحب صار محبوبا وهو ينظر بعينها الا انها اعارته عينا رآها بها فكان المبصر ان انفسهما انتهى ومنها بيت ابى تمام قوله

كوامن الحب فيك كونك فى . افئدة العاشقين لم يكن

قال الشيخ عبد الغنى سئلت عن هذا البيت فاجبت عنه اقول وانا ذاكرت محصل معنى الجواب وهو ان معناها بها العسوق لاغرو ان اكثر هذا التعذيب والاعراض فان كوامن المحبة اى خفيتها التى منها كونك موجودا فى قلوب العشاق لم تكن فيك على جعل فيك متعلقا بقوله لم يكن فى آخر المصراع والم يوجد الهابف تحذ ذاق اى كوامن المحبة التى منها كونك فى افئدة العاشقين لم يكن فيك ى لم توجد وبات لالى

بيض المفارق لاعيب يدنسهم × شم الانوف طوال الباع والامم

هذا البيت ماخوذ من بيت الحماسة بيض مفارقنا تغلى مراجلنا وقد اتسع الكلام فى هذا البيت فقيل المراد ببيض المفارق الطهارة والعفة بطريق الكناية وقيل انهم بيض اى احرار وليسوا بسود اى عبيد وقيل المراد بابيض المفارق المتقدمين فى السن من اهل التجارب والآراء اى ليسوا شبابا رجالا اذن وبيت [illegible]

بان اتساع المعالى فى الصحابة كا [illegible] فاروق [illegible] ذى الحزم

الحزم بفتح الحاء المهملة والزاى المعجمة فى الصدر [illegible] [illegible] قول فى سيدنا عمر وتسميته بالفاروق قيل لانه فرق بين الحق والباطل وقيل [illegible] المسلمين والمشركين وقيل تفرقت الكفار [illegible] [illegible] فارق الخيانة وكذلك النس اقبل فى [illegible] قال [illegible] رضى [illegible] [illegible]

[illegible] ذى النورين [illegible] و [illegible]

لم يتكلم على البيت وذكر [illegible] [illegible] [illegible]

بيض [illegible] [illegible] [illegible]

الاتساع [illegible] بيض [illegible] وتقدم الكلام [illegible]

وبيت الشيخ عبد الغني

يعلو ويسرق في يومي وغاوندا ٭ كانه البدر في داج من الظلم

فالاتساع في قوله يعلو ويشرق يحتمل تسليط الفعلين على المفعولين وهو يومي وغاوندا وتسليط الاول على الاول والثاني على الثاني وبالعكس وبيته الثاني

بانت عداه حتى لا تساع لهم ٭ في الارض بل سقطوا في قبضة العدم

اقول الاتساع في بانت اي ظهرت حتى ملات الارض بحيث انها لم تسعهم ثم اعدمهم مع كثرتهم ويحتمل انهم بانوا اي بعدوا عنه من الخوف بحيث لم تسعهم الارض من خوفهم ثم صاروا معدومين من شدة سطوة الاسلام هذا ما ظهر لي في هذا المقام والسلام وبيت بديعيتي الاتساع في قولي حلت فانها يحتمل ان تكون من التحلية للجيد اي حلت محاسنهم جيد مدحي وان تكون من الحلاوة اي جعلت مدحي شمائلهم حلوة في الافواه وان تكون من الحل ضد العقد اي جعلت محاسنهم مدحي محلولة العقال اي ان الفاظها محلولة سهلة وان تكون من الحلول في المكان اي ان محاسنهم حلت في مدحي شمائلهم فصارت بسبب حلولها فيه مدحي حسنا ومحاسنهم في البيت فاعل ومدحي مفعول (طيف الخيال)

٭ طيف الخيال اري عيني منازلهم ٭ ظننته يقظة لبيت في حلمي ٭

هذا النوع لم يذكره احد من اصحاب البديعيات الذين نقلت عنهم وانما ذكره العلامة شهاب الدين احمد الخفاجي في كتابه طراز المجالس في اول الكتاب وعبارته من انواع البديع كما في كامل المبرد وشرح ديوان ابي تمام للتبريزي الايماء وهو الايماء الى التشبيه كقوله جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط اوالى غيره وكنت قبل هذا سميته طيف الخيال وهو ان يرتسم في لوح فكرك معنى صورته يد الخيال فتصبه في قالب التحقيق وترمز اليه بجعل روادفه واثاره محسوسة ادعاء كان ما يلتفت الى المتخيلة في المنام يرى كذلك ولا يلزم من ابتنائه على الكناية والتشبيه ان يعد منهما لامر ما يدريه من له خبرة بالبديع وفي كتاب الاشارة لابن عبد السلام ان المجاز تنزيل الموهوم منزلة المتحقق كقوله تعالى (تغرب في عين حمئة) اي في حسبان رائيها ومثاله قول ابي نواس

اني اصب ولا اقول بمن ٭ اخاف من لا يخاف من احد

اذا تفكرت في هواي له ٭ مسست راسي اطار عن جسدي

قال المتنبي في منهزم

ولكنه ولى وللطعن صورة * اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

ومنه بيت المنازي

يروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وقد احسن اتباعه البابي رحمه الله في ابياته العينيه التي نظمها بدمشق الشام فقال والمعاني اللاتي اتي انشدت * تلمس العقد الغواني جزعا

قال الشهاب وقلت انا في مثله

لله نهر صفا فابصر من * يقوم في جنب شطه سمكه

يمد كفاً له ليأخذه * لان نسج الصبابه شبكه

قال وقلت ايضاً

لم اقبل وحق جودك كفا * لك يامفردا بجمع المعالي

قد رأينا فيه بحارا فرمنا * منه شربا تروى به آمالي

قال العتبي

ابا سعد فديتك من صديق * بكل محاسن الدنيا خليق

اهم ببسط حجري لالتقاط * اذا حاضرت بالدرر النسيق

وهذا ايضا على منوال البابي لان البابي شبه في المعنى المعنى بالمحسوس والعتبي كذلك ولابي تمام فيمن يلعب بتفاحه

عاينته وبكفه تفاحة * قد البست من وجنتيه بردها

يومي بها في وجهه ويظنها * من خده سقطت فيبغي ردها

ولشيخ شيوخ حماه

بدراذا مابدا محياه ۰۰ اقول ربي وربك الله

انتهى قلت ولما وقفت على هذا النوع في انشاء المصانعه احببت ان انظمه في سلك بديعيتي لكونه نوعاً غريبا ۰ واسلوبا عجيبا * فاعملت فكري في معنى يناسبه تسمية النوع البديعي لانني التزمته تبعا لابن حجه فاتيت بهذا البيت مع قلة البضاعة سيما * في هذه الصناعة فانى نزلت الموهوم من رؤية منازلهم في النوم منزلة المحقق في اليقظة ولاشك في انها اماكن التلبيه فلبيت سوقا الى سكانها وطمعا في مغازلة غزلانها عسى الله من كرمه ان يحقق املي ويجمع بتلك الاماكن

شملی والله اعلم (التسليم)

﴿لم اوف يوما بتسليم الفؤاد لهم * وهبه اوفيت هل يشفى به المى﴾

التسليم من انواع البديع لم يذكره احد من اصحاب البديعيات ولم ينظمه غير الصفي الحلي وقد تبعه الشيخ عبد الغني وقد اقتفيت اثره في ذلك وان لم اكن اهلا هنالك وقد ذكره السيخ السيوطي في العقود وقال انه يشبه القول بالموجب قال الشيخ في تعريفه وهو ان ياتي المتكلم بكلام منفي اومشروط بحرف الامتناع ليكون ماذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليما جدليا ويدل على عدم الفائدة على تقدير وقوعه ومثاله قوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) ومعنى الكلام انه ليس معه اله سبحانه وتعالى ولو سلمنا ذلك للزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله بما خلق ومن النظم قول ابن النقيب

ونحن معاشر الاحباب نرضى * بما فرض الغرام اذا وسنا

هبوني قد جننت وقل عقلي * فهل عجب لمثلي ان يجنا

وبيت الصفي الحلي

سالت في الحب عذالي فما نصحوا * وهبه كان فما نفعي بنصحهم

وبيت الشيخ عبد الغني

لا القلب يسلو ولا عيني سوى ترى * اذا الاصبحت محسوبا من الرمم

وبيته الثاني

تسليم قلبي لهم لو يعلمون به * اذا الجادوا على ضعفي بوصلهم

وبيت بديعيتي نسجته من النفي والاثبات وهو القسم الاول على شرطه الذي مشى عليه هؤلاء الفحول على مافيه من الفحول

(التلويح)

﴿(وان) تلويح ما ابديه (من) كلمي * عند (البيان لسحرا) من كلامهم﴾

هذا النوع اعني المسمى بالتلويح لم يتعرض له من اصحاب البديعيات غير الشيخ عبد الغني فانه نظمه فاقتفيت اثره وعرفه بان يخلط المتكلم كلامه باية اوحديث اومثل سائر اوشعر من شعره اوشعر غيره اختلاطا لايتميز الا للعارف به وينبغي ان يكتب هذا النوع بحبرين مختلفين كالاحمر والاسود ليتميز كلامه من كلام غيره

وهو كصنيع بعض الشعرا فانه نظم خمس ابيات ادخل فى هذه الخمسة بيت شعر وذلك قول البعض

ما يبلغ الاعدآء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

وهو قوله

و(جاهل) بالمعالى ليس يعرفها * اريته غب (ما) ياتى وما يذر
يروم مجدى (من) خلفى ملاحمه * لا (يبلغ) المجد الامن له خطر
هلا سالت بى (الاعدآء) من كرمى * تامسنب (ايا جاهل) المغرور اغتفر
ما (يبلغ) الماجد العليا وغايتها * الا اذا (من) دنا حين يقتدر
(ما) عرض الأم ممن لا نوال له * ما لمثيم اذا فى (نفسه) وطر

وقد اورد الشيخ فى شرحه من هذا النوع له من ايراد حديث (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) ومن ايراد قول (لااله الاالله محمد رسول الله) فى ابيات كثيرة تركتها خوف الاطالة وليس تحته كبير امر قال الشيخ والفرق بين هذا النوع وبين العقد ان التلويح يشترط فيه ان يفرق الشاعر بين الكلمتين بخلاف العقد والفرق بينه وبين الاقتباس بان الاقتباس لا يكون الامن الآية او الحديث بخلاف التلويح فانه يكون منهما ومن غيرهما والفرق بينه وبين التضمين بانه يكون بكلمة من الحديث او الاية وغيرهما والتلويح لا يكون الا باستيفاء ذلك وبيت الشيخ عبد الغنى رحمه الله من قولهم من عز بز

وآله الغر (من عز) الزمان بهم * والله قد (بز) عنهم حلة التهم

وهو ضمن المثل المشهور وهو من عز بز اى من غلب سلب وبيته الثانى

(الحمد لله) عز اليوم (رب) تقى * فى (العالمين) له تلويح مدحهم

اقول قد ضمن فيه اول سورة الفاتحة وهو الحمد لله رب العالمين وبيت بديعيتى لوحت فيه الى حديث ان من البيان سحرا وجعلته من مدح الصحابة رضى الله عنهم وانى قلت فى البيت ما بديته من الفصاحة فى الكلم هو ما خوذ من كلامهم اى الصحابه رضى الله عنهم لانهم افصح الناس نطقا وابلغهم حذقا (الاضراب)

وعزمهم فى مضا الاضراب سرعتها * طيورها بل سهام بل كبرقهم

قال الشيخ عبد الغنى وهذا نوع اى الاضراب قد استخرجته ولم يسبقنى اليه احد وسميته بهذا الاسم لاشتماله على حرف الاضراب وهو ان يجمع المتكلم بين

جمل اومفردات متناسقة من مدح اوهجا اوغيرذلك ويفصل بينها بحرف الاضراب واحسنه ماكان فيه ترقي اوتدلي ومن الاول قول الذباب انطريف

يانجم بل يابدر بل ياشمس بل * كل نراه يلوح من ازراره

وقال البحتري في وصف ابل انحلها السير

كالقسي المعطفات بل الاسـ * ـهم مبرية بل الاوتار

ولبعضهم كلام بل مدام بل نظام * من الياقوت بل حب الغمام

هذا البيت ليس فيه ترقي ولا ترتيب وللشيخ عبد الغني

ياحبيبي بل ناظري بل فوادي * بل حياتي بل جنتي بل نعيمي

وجهك البدر لا بل الشمس حسنا * فيه سحر لا بل لواحظ ريم

جد بطيف لا بل بوعد لا بل * بانسلاف لا بل بوصل مقيم

وتعطف على الكسير بل المغرم * بل صبك المشوق الملوم

وبيت بديعيته

نجوم افق الهدى بل هم اهلته * بل البدور التي تجلو من الظلم

فيه الترقي من الادنى للاعلى لان البدر ارقى من الهلال وهو ارقى من النجم وهو مدح في آله صلى الله عليه وسلم وبيته الثاني

طير ليوم الوغا بل اضربوا عظما * عن ا عدا بل نسوا كرات كل كمي

وهو في حق الصحابة كبيت بديعتي قلت فيه عن عزمهم في المضا اي الانفاذ في الامور وسرعتها اي شبهت سرعت نفوذهـا اولا كالطير ثم ترقيت الى نفوذ السهم لانه ارقى من الطير عند بزوغه عن القوس ثم رقيت الى ارقى منهما كليهما وهو البرق وهـذا النوع وتسميته من مخترعات الشيخ رضي الله عنه ثم رأيت في عقود الجمان نوعا يسمونه الترقي قال السيوطي الترقي ذكره في التبيان وهو ان يذكر المعنى ثم يردفه بما هو ابلغ منه كقولهم عالم علامة وشجاع باسل وجواد فياض انتهى قلت لعل الشيخ رحمه الله لما راى هذا النوع وراى بعده نوعا آخر وهو التدلي فرع على هذا النوعين ذكر بل التي تاتي للترقي والتدلي فاضرب عنهما صفحا وذكر هذا النوع بلفظ بل وسماه بالاضراب ويدل عليه قوله في تعريف النوع واحسنه ماكان فيه ترقي اوتدلي واردت ان انظم الترقي والتدلي فلما رأيت هذا النوع الذي نظمته تبعا للشيخ اعرضت عنهما ورأيت النسج

ابا الوفا العرضي قد نظم نوع الترقي في بديعيته تبعا للسيوطي

(ائتلاف اللفظ مع المعنى)

﴿تآلف اللفظ بالمعنى يشير الى * وجدانهم معه من ابدع الحكم﴾

هذا النوع عبارة عن ان تكون الفاظ المعاني المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى ان كان المعنى غريبا محضا كانت الفاظه كذلك وان كان مولدا كانت الفاظه كذلك مولدة وان كان متوسطا كانت الالفاظ كذلك وان متداولا فمتداولة

كقول زهير بن ابي سلمى في معلقته

اثافي سفعا في معرس مرجل * ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

فلما عرفت الدار قلت لربعها * الا انعم صباحا ايها الربع واسلم

فان زهيرا قصد تركيب البيت الاول من الفاظ تدل على معنى عربي لكن المعنى غير غريب فركبه من الفاظ متوسطة بين الغرابة والاستعمال ولما احتاج في البيت الثاني الى معنى ابين من الاول واغرب ركبه من الفاظ مستعملة معروفة وبيت الحلي

كأنما حلق السعدي منتثرا * على الثرى بين منفض ومنفصم

هذا البيت متعلق بما بعده فليس للكلام فيه مجال وبيت الموصلي

تؤلف اللفظ والمعنى فصاحته * تبارك الله منشي الدر في الكلم

وبيت ابن حجة

تآلف اللفظ والمعنى بمدحته * والجسم عندي بغير الروح لم يقم

لما كان معناه مولدا كبيت الموصلي كان اللفظ كذلك وبيت الباعونية

وامزج ملامك بالذكرى فان بها * تعلل كعليل الشوق من الم

قال الشيخ فلما ولدت معنى هذا البيت من كلام الغير اتت له بالفاظ مستعملة مثله وبيت الشيخ ابي الوفا

تؤلف اللفظ والمعنى بلاغته * جل الذي انطق الانسان بالحكم

وبيت الشيخ عبد الغني

وسوء حظي عن الاقران اخرني * حتى وجودي غدا في الناس كالعدم

هذا البيت معناه متداول لانه في شكوى الزمان وكذلك الفاظه فان قلت هذا التشكي من الشيخ غير لائق لانه اولا من اكابر ساداة الصوفية وثانيا قد بلغ في العلم والجاه والعز الغاية القصوى قلت هذا الذي بدا منه في اول امره واوان

شيبته قبل ان يبلغ تهت الدرجة التي اخبرت عنها وعلى كل حال فن الذي لا يظهر منه التسكي وبيته الثاني

الفاظه بمعانيها قد ائتلفت * كعقد درعلى اللبات منتظم

اقول كذلك هذا البيت فان معناه متداول مشهور وكذلك اتى لها بالفاظ مثلها وبيت بديعيتي متوسط في تداول المعاني والالفاظ وفيه نكتة ايضا وهو اني اشرت الى وجود الصحابة وتآلفهم معه في امر الدين واظهار كلمة الله تعالى من ابدع حكمه تعالى ولا يخفى مناسبة هذا المعنى لنوع ائتلاف اللفظ مع المعنى على حذاق الادب والله اعلم قلت وايضا في قولي تالف اللفظ بالمعنى اشارة الى ان وجدانهم معه في اعلاء كلمة الله تعالى ونحوه مشبه بتالف اللفظ بالمعنى لان المعاني ارواح للالفاظ وهي المقصودة بالذات والالفاظ اجساد وكذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم كالاجساد المحتاجة في قوامها الى الارواح وجناب النبي المكرم صلى الله عليه وسلم لا كلام في انه كالروح لهم كيف لا وقد وجد في وصف بعض العارفين اياه بقوله هو روح جسد الكونين وفي قول القطب الرباني والعارف الكيلاني في صلواته الشريفة هو روح الارواح الساري في جميع الاشباح وكفى بذلك شاهدا

(ائتلاف اللفظ مع الوزن)

*تاليف لفظي مع الوزن استقام به * نظمي فصرت اباهي في مديحهم*

هذا النوع لا يوصف بصورة معينة بل هو ان تكون الاسماء والافعال تامة لم يحتج الشاعر في الوزن الى نقصها وزيادتها والذي فهم من كلامهم ان يكون البيت خاليا من الضرورات الشعرية ومن التقديم والتاخير المفضيين الى عسر فهم معنى البيت كقول الفرزدق في خال عبد الملك

وما مثله في الناس الا مملكا * ابو امه حي ابوه يقاربه

فان اضطرار الوزن حمله على رداءة السبك فحصل في الكلام تعقيد يمنع من فهم معناه سريعا ومعنى البيت ما مثل هذا الممدوح وهو ابراهيم خال هشام الا مملكا اي رجلا اعطى الملك وهو هشام ثم وصفه بقوله ابو امه اي ام ذلك الممدوح لا يماثله احد الا ابن اخته الذي هو هشام وقوله حي يقاربه نعت لقوله ما مثله وبيت الحلي

في ظل ابلج منصور اللواء له * عدل يؤلف بين الذئب والغنم

وبيت الموصلي

اؤتف اللفظ مع وزن بمدحه مع * لانا وذم عدو بين الثلم

هذا البيت فى غاية العقاده وبيت ابن حجه

اللفظ والوزن فى اوصافه ائتلفا * فما يكون مديحى غير منسجم

وبيت الباعونيه

احبة مالقلبى غيرهم ارب * وحبهم لم يزل يربو من القدم

وبيت الشيخ ابى الوفا

واللفظ والوزن فى مدحى له ائتلفا * بذاته يجتلى جوهر الكلم

وبيت الشيخ عبد الغنى

وقد تقطعت الاسباب واتصلت * كل الجوانب بالاهوال والنقم

وبيته الثانى

فى وصفه ائتلف اللفظ المنيف مع الـ * وزن اللطيف فكيف العقل لم يهم

(التمكين)

سيوفهم فى الوغى اضحت ممكنة * من العدا فنبت من علم ضربهم

هذا النوع اى التمكين ومنهم من سماه ائتلاف القافية هو ان يمهد الناثر لقافية بيته او الناثر لسجعة فقرته تمهيدا تاتى القافية فيه متمكنة فى مكانها مستقرة فى قرارها غير نافرة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان منشدا لبيت اذا سكت دون القافية كملها السامع كقول المتنبى

يا من يعز علينا ان نفارقهم * وجداننا كل شئ بعدكم عدم

قيل انه اجتمع الوراق والجزار وابن نفيس فى مكان فتنزهوا فمر بهم غلام مليح الصوره فقال السراج الوراق

شمائله تدل على اللطافه * وريقته تنوب عن السلافه

وقال الجزار

وفى وجناته ورد ولكن * عقرب صدغه منعت قطافه

وقال ابن نفيس

فلو ولى الامارة ذو جمال * لحق له بان يعطى الخلافه

فالقوافى الثلاث متمكنات كالاولى والفرق بين هذا النوع وبين التوشيح ان التمكين يكون فى القافية فقط وفى التوشيح فيها وفى اكثرها وبيت الحلى

به استغاث خليل الله حين دعا * رب العباد فنال البرد في الضرم

وبيت الموصلي

تمكين حبك في قلبي به نسخت * محبة الكل من عرب ومن عجم

وبيت ابن حجه

تمكين سقمي بدى من خيفة حصلت * لكن مدائحه قد ابرأت سقمي

وبيت الباعونيه

فلي فواد بذاك الحي مرتهن * سلا السلو وعانا وجده بهم

وبيت الشيخ ابي الوفا

تمكين توبة ما قد قدمته يدي * ترك الذنوب وعض الكف من ندم

ما ارق معنى هذا البيت وما احكم الفاظه وما امكن قافيته وبيت الشيخ عبد الغني

كم ليلة بات يرعى النجم من قلق * عليك سهران لم يغمض ولم ينم

وبيته الثاني

لعل من لمحة حظي يمكنني * يوما فاهنأ بها في ذلك الحرم

(نوع الحذف وسميته بالمهمل)

* ومدحهم صار وصلا لمعهود كما * اهمال مدح سواهم صار كالممم *

الحذف عبارة عن ان يحذف الشاعر او الناثر من كلامه حرفا او حرفين او اكثر من حروف الهجا او يحذف جميع الحروف المعجمة او جميع الحروف المهمله او يحذف المنقطة من الاعلى او بالعكس او غير ذلك وبعضهم سمى هذا النوع الاخيف وفرع عليه قسما اخر وهو ان يكون الحرف الاول من الكلمة معجما والثاني مهملا والثالث معجما وهكذا الى اخر كلامه نظما كان او نثرا ويسمى الارقط كما فعل الحريري في المقامات او تكون الكلمة من الكلام معجمة والاخرى مهمله او يكون نصف البيت معجما ونصفه مهملا وهذا كله داخل تحت مفهوم الحذف اما ما حذف منه الحروف المعجمة وبقيت بحروف مهملة ما نظمه الحريري في المقامات

اعدد لحسادك حد السلاح * واورد الآمل ورد السماح

وهي قصيدة طويلة وله من هذا القسم خطبتان حافلتان احدهما في الوعظ والاخرى خطبة نكاح واما ما حذفت منه جميع الحروف المهمله كقوله ايضا

فتنتني فجنني تجني * بتجن يفتن غب تجني

من قصيدة ايضا واما ما حذفت من احدى كلماته جميع الحروف المعجمة ومن الاخرى جميع المهملة كقول الشاعر

له جيش سعد بث للحمد تقتضى * ومحرمه يجتث مكرمه بسق

واما ما كان احدى حروفه معجما والاخرى مهملا قول القائل

فرغ لئايم زكى سيد * ذونائل غدق دنا فضائله

واما ما كان احد المصراعين منه معجما والاخر مهملا قول القائل

بى شغف شب بين قلبى * دواؤه الود والوصال

وهذا فى انواع البديع نوع لاطائل تحته غير زخرفة الالفاظ وبسببها يتعقد الشعر وتتغلق المعانى وتتخلل المبانى وبيت الحلى

آل الرسول محل العلم ما حكموا * لله الا وعدوا سادة الامم

نظم بيته من الحروف المهملة فان قلت التاء فى سادة منقوطة قلت اصلها هاء لانك اذا وقفت عليها تقف هاء وقرئت تاء لضرورة الوزن ورايت فى هذه التاء فتوى للشيخ خيرالدين الرملى فى فتواه ان هذه التاء اذا وردت فى التاريخ تحسب تاء باربعمايه والاهاء بخمسة من العدد فاجاب انها هاء مستندا لما فى المقامات فى الخطبة العاطلة ان الحريرى اورد مثلها فى الخطبة العاطلة فى عدة مواضع وبيت الموصلى اروم اسقاط ذنبى بالصلاة على * محمد وعلى صديقه العلم

فانه نظم بيته من حروف ركبت منها سورة الفاتحه وهى احدى وعشرون حرفا واسقط منها سبعة احرف وهى ث خ ج ز ش ف ظ وسماه الاسقاط لان لفظ الحذف فيه فاء وقد حذفه من عدة الحروف لانها من الحروف المظلمه وبيت ابن حجه وقد امنت وزال الخوف محذفا * نحو العدو ولم احفر ولم الم

لحذف التى تنقط من تحت وبيت الباعونيه

ناسدتك الله والانوار مشرقة * تعاو المعالم من سكانها القدم

على منوال ابن حجه وبيت الشيخ ابى الوفا

حذفت من خادى مذ خفت من سفر * فلى شفيع عظيم وهو معتصمى

التزم حذف الالف وبيت الشيخ عبد الغنى

حلم العدا حله والله الهمه * كل الكمال وكل العلم والحكم

وبيته الثانى

تعلمت را حتاه عند كرته * حذف انعدى لغم الصمصامة الخدم

البيت الاول حذف منه حرف المعجم ومن الثانى المنقط من تحت وبيت بديعتى نظمته من المهمل وسميته به فى قولى اهمال مدح سواهم والله اعلم

(الادماج)

ادمجت ذلى وتقصيرى ومسئلتى * فى عزهم فهم ركنى ومعتصمى

الادماج هو ان يذكر المتكلم معنى من مدح او ذم او غير ذلك ثم يدمج فيه معنى آخر من جنسه او من غير جنسه ليتوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض فى كلامه لتتمة معناه الذى قصده وذلك كقول عبد الله بن سليمان ابن وهب حين ورد على المعتضد وكان عبد الله قد اختلف حاله فكتب للمعتضد

ابى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * واسعفنا فين نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم اتمها * ودع امرنا ان المهم المقدم

فادمج شكوى الزمان وشرح حاله فى ضمن التهنئة ولابن نباته

وبدر تمام بت الثم رجله * واكبره عن ان اقبل خده

تعشقت فيه كل شئ يحبه * من الجور حتى كدت اعشق صده

فقد ادمج فى ضمن وصف نفسه وصف محبوبه بالجور والصد وقال بعده

ولابد لى من جهلة فى وصاله * فمن لى بخل اودع الحلم عنده

فقد ادمج الفخر فى الغزل فانه جعل حلمه لايفارقه البتة ثم ادمج شكوى الزمان بقلة الاخوان بحيث لم يبق منهم من يصلح لهذه الوديعة وللحاجرى

لما تبدا نمل عارضه * ابهى من الريحان والآس

قبلته فرحا بطلعته * فاسود من نيران انفاسى

فادمج ضمن الوصف ذكر نيران اشواقه وما احسن قول ابن عنين

ومهفهف رقت حواشى حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

فقد ادمج وصف الاحداق بالسواد فى ضمن وصف العذار قال كشاجم

عذبت بالرشف منه شفة * معها اطيب من نيل الامل

وعليها جمرة فى لعس * تستعير اللون من صبغ الخجل

فهى فيما قالت انا ردم * من فواد على فيه وبهل

ادمج في ضمن وصف السفه ذكر تباريح القلب وبيت الصفي الحلي

لصدق قوك لوجب امرئي حجرا * لكان في الحشر عن مثواه لم يرم

فقد ادمج سواله حسن المحشر في زمرة النبي صلى الله عليه وسلم في ضمن تصديقه بالحديث المأثور عنه وبيت الموصلي

ادمجت شكواي من ذنبي بمدحته * عساك تشفع لي ياشافع الامم

فانه ادمج الشكوى من ذنبه في ضمن مدحه كما صرح في شرحه وبيت ابن حجة

قد عز ادماج شوقي والدموع لها * على بهار خدودي صبغة العنم

فقد ادمج في ضمن شرح حاله صفرة خدوده وحمرة دموعه وبيت الباعونية

اعد حديث احبائي فهم عرب * قد اعرب الدموع فيهم كل منعجم

وبيت الشيخ ابي الوفا

ادمجت قصدي فكعب في قصيدته * منحته وكذا المداح بالنعم

فقد ادمج طلبه النعم في مدحه عليه السلام وبيت الشيخ

وانت ملجاؤنا في كل حادثة * وكل خطب خطير الدفع مقتحم

فان الشيخ قد ادمج ذكر حوادث الدهر والخطوب وتواليها على الانسان في ضمن وصفه صلى الله عليه وسلم وبيته الثاني

يا من اذا ادمج الشكوى لحضرته * ذو حاجة انجلتها حية الشيم

وهذا البيت في الادماج على منوال البيت الاول فانه ادمج شكوى حاله في مدحه صلى الله عليه وسلم وبيت بديعيتي ادمجت فيه عرض حالي من الذل والتقصير وصف الصحابة بانهم ركني ومعتصمي وذلك وصفهم ومدحهم رضي الله عنهم فوقع المدمج مقدما والمدمج فيه مؤخرا في الذكر (التصريع)

☙ تصريع نظمي حلا في حسن مدحهم * بهم ترفع شعري واذهي كلمي ❧

التصريع عبارة عن تساوي آخر جزء من السطر الاول من البيت مع آخر جزء من الشطر الثاني ويكون ايضا مستويا في الروي والاعراب وهو الحق ما يكون بمطالع القصائد وقد يقع في الوسط وهو اقسام الاول التصريع الكامل وهو ان يكون كل مصراع مستقلا بنفسه في فهم معناه كقول امرئ القيس

افاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي

الثاني ان يكون المصراع الاول غير محتاج الى الثاني فاذا جاء جاء مرتبطا

به كقول البعض

ياقوت خدك للقلوب مفرح * اى الجوانح نحوه لا يجنح

وله اقسام اربعة اخرى ضربت عنها صفحا لضيق المقام ولم ار بيتها كبير امر وكانى سهوت عن نظم هذا النوع حين العمل ثم لما شرحت بديعية السيد الجليل والفاضل النبيل السيد مصطفى البكرى رأيته قد نظمه فنظمته تكميلا للانواع واقتصرت فى شرحه على قسمين وبوشة اقسام كما استوفيتها فى شرح المذكور لبديعية البكرى وبيت الحلى

لاقاهم بكماة عند ذكرهم * على الجسوم دروع من قلوبهم

وبيت الموصلى

مازال بالعزمات الغر والهمم * مصراع الضد بالتشطير فى الهمم

وبيت ابن حجه

تصريع ابواب عدن يوم بعثهم * بانه بالفتح قبل الناس كلهم

وبيت الباعونيه

ولا طمحت الى نيل من اكرم * الاوبلغنى فوق الذى ارم

وبيت الاستاذ الشيخ عبد الغنى

كم غارة بالقنا شنوا لمصطلم * والنصر يلمع فى زاهى وجوههم

وبيته الثانى

اهل الجلادة والموفون بالذمم * مصرعون العدا فى كل مزدحم

الاستشهاد

* يقول مستشهدا ذا العبد ناظمها * التامر الكريجى ذو الوزر والجرم *

الاستشهاد هو ان يذكر الناظم اسمه واسم ابيه فى اثناء نظامه باسلوب حسن تستعذبه الاسماع وتستلذبه الطباع وقد وقع فى شعر المتقدمين كقول امرئ القيس

تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيرى يا امرئ القيس فانزل

وفى المولدين كقول المتنبي

جمعت بين جسم احمد والسقم * وبين الجفون والتسهيد

وقال الواسطى دوبيت

مازال بمهجتى لهيب النار * حتى ترك الجسم خيالا سارى

دع عنك ملامة فلا يعلم ما * قاساه الواسطى الا البارى

واورد الشيخ من هذا الباب شيئا كثيرا ومحصله ذكر اسم الشاعر او لقبه او كنيته وقال لم ينظم هذا النوع احد من اصحاب البديعيات الاربع ولا غيرهم فيما رايت قلت وانا تبعت الشيخ فى هذا الباب وذكرت اسمى ولقبى الذى هو البكرجى وذلك لانى خطيب الجامع البكرجى وامامه والذى بنى الجامع يقال له الشيخ احمد البكرجى فغلب هذا اللقب على هذا العبد الفقير قال لى بعض من اثق بكلامه من عباد الله الصالحين وهو الشيخ احمد ابن الخطيب شيخ السادة القادريه بحلب رحمه الله تعالى انه راى ترجمة البكرجى فى كتاب فى ترجمة بعض الاولياء بانه كان من الاولياء وذكر له بعض الكرامات وقيل انه مدفون فى الجامع المذكور ولكن لم نر ار قبره وبيت الشيخ

والعبد ناظمها عبد الغنى له * سهل على الرغم منهم غير منتظم

وبيته الثانى عبد الغنى لقد افنى الدجا سهرا * يستشهد النجم فى تحقيق ذا الكلم

(المساواة)

*هل استطيع اساوى من تقدمنى * فى نظم بيتين فضلا عن قصيدهم*

المساواة حالة بين الاطناب الذى يقال له البسط والايجاز المتقدمين ذكرهما وتعريف المساواة ان يكون اللفظ مساويا للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذا من البلاغة التى وصف بها احد الواصفين بعض البلغا فقال كان الفاظه قوالب لمعانيه ومعظمها فى الكتاب العزيز من هذا القبيل وقال التيفاشى مساواة اللفظ للمعنى هو الامر الوسط بين الايجاز والاطناب كقوله تعالى (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) وقال تعالى (ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى) الآيه ومن النظم قول زهير

ومهما تكن عند امرىء من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

فقد ساوى الفاظ هذا البيت لمعانيه بحيث ان الفصيح البليغ لا يقدر على الحكم بزيادة كلمة ولا بنقصها فيه وقول طرفه

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فانه غاية فى هذا الباب وبيت الصفى الحلى

وقد مدحت بما تم المديح به * مع حسن مفتتح منه ومختتم

وبيت الموصلى

خطت مساواة معناه وصورته * فى الحسن شاهده فى نون والقلم

وبيت ابن حجه

تمت مساواة انواع البديع به * لكن تزيد على ما فى بديعهم

فلم ادر ما مراده بقوله تزيد على ما فى بديعهم وبيت الباعونيه

هم النجوم فما اسنى مطالعهم * فى افق ملته البيضا بهديهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

فلا يساويه فى عليائه احد * مذ خصه بعموم المكرمات سمى

والعجب من الشيخ انه قال فى شرحه وهذا النوع من زيادتى وكأنه غفل عنه فى بديعية ابن حجه لذكره له فى اخر الكتاب والشيخ ذكره فى وسط الكتاب وبيت الشيخ

بين المرام وبينى كل منخفض * ومشمعل من القيعان والاكم

وبيته الثانى

ساوى البرية فى اوصاف خلقتهم * وفاقهم فى العلى والفضل والعصم

اقول على ما قرروه فى تعريف هذا النوع من انه رتبة بين الاطناب والايجاز فالفرق دقيق والكلام فيه مجال والله اعلم بحقيقة الحال ومعنى بيت بديعيتى ظاهر فى اعترافى بمقدار من سبقنى من ائمة البديع وفى اعترافى بالعجز والتقصير فى نظم بيتين من الشعر فكيف بقصيدة مثل هذه القصيدة المشتملة على كل انواع البديع فى مدح الجناب الرفيع وما ذلك الا باقتفائى آثارهم واقتباسى انوارهم كما اقول فى بيت الاقتباس

(الاقتباس)

* الحمد لله رب العالمين على * ما خصنى باقتباسى من شعاعهم *

الاقتباس هو اتيان المتكلم فى كلامه المنظوم او المنثور بشئ من القرآن العظيم او الحديث الكريم من غير تغيير كثير على وجه لا يكون فيه اشعار بانه من القرآن او الحديث وذلك على ثلاثة اقسام الاول مقبول ومباح ومردود اما المقبول وهو ما كان فى الخطب والمواعظ ومدح النبى صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك وقد سمع بجماعة من العلماء الاجلة من الاقتباس وذلك دليل الجواز والقبول قال الشيخ عبد الغنى وقد رايت فى بعض مجاميع والدى رحمه الله رسالة له بخطه فى حكم الاقتباس قلت ورايتها فى شرح الشيخ ملخصها ومحط

فائدتها انقسامها الى ثلاثة اقسام مقبول ومردود ومباح على ماسيأتى فى هذا الكتاب فى هذا النوع قريبا ان شاء الله تعالى وقال الشيخ ايضا واما مذهبنا فلم نر للمتقدمين فيه نقلا وقد اشتهر عن الامام مالك تحريمه وذكر التاج السبكى فى طبقات الشافعية قول الامام ابى منصور عبد القاهر البغدادى من كبار أئمة الشافعية وهو

يامن عدى ثم اعتدى ثم اقترف * ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله فى آياته * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وعمل هذا الاستاذ دليل الجواز وقد اسند عنه هذين البيتين الحافظ ابن عساكر ومثله للامام الرافعى محرر مذهب الشافعية قال

الملك لله الذى عنت الوجو * ه له وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد * خسر الذين يجاربوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم * فسيعلمون غدا من الكذاب

قال ورأيت مثل ذلك لبعض أئمة الشافعية منهم الامام حافظ العصر شيخ الاسلام ابن حجر العسقلانى بل استعمله فى الغزل ايضا ثم جمع والدى فى الرسالة من ذلك نبذة قال

خذ من الخير اذا * لاح الذى منه نشاء * ثم لا تنظر الى * ما سيقول السفهاء

وقال

ايها السائل قوما * مالهم فى الخير مذهب * اترك الناس جميعا * والى ربك فارغب

وقال

اعبد الله ودع * عنك التوانى بالهجود * ومن الليل فسبحه * وادبار السجود

وقال

اخوان اهل الظلم قد زلزلوا * باسهم قلب الكاشب اللئيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم * زلزلة الساعة شئ عظيم

وللشيخ فى الحديث

قابل بشكرك من قلت عطيته * فى الناس او كثرت واستبق احسانا
ولا تكن ساخطا منهم على احد * لا يشكر الله من لم يشكر انسانا

والقسم الثانى الاقتباس المباح وهو ما كان فى الغزل والرسائل والقصص كقول الشاب الظريف فى الغزل

وطرفه الساحران * شككتم فى امره * يريدان يخرجكم * من ارضكم بسحره

وقال ايضاً

رأيت حبيبى فى المنام معانقى * وذلك للمهجور مرتبة عليا
وقد رق لى من بعد هجر وقسوة * وما ضر ابراهيم لوصدق الرؤيا

وقال اخر

تجرد للحمام عن قشر لؤلؤ * والبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين رأسه * فقلت له اوتيت سؤلك يا موسا

ولابن قرناص

ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين باصره * اسكنتهم فى مهجتى * فاذا هم بالساهره

والبرهان الباعونى

قالوا الحيا شراب * للانس والبسط بات
فقلت ردا عليهم * بئس الشراب وساءت

وللمعمار

ما مصر الا منزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا ومغربا
هذا وان كنتم على سفر به * فتيمموا منه صعيدا طيبا

والقسم الثالث الاقتباس المردود الغير المقبول وهو ما ادى الى تشبه بالله تعالى او استخفاف بكلامه القديم او بالنبى الكريم نعوذ بالله من ذلك

كقول البعض

اوحى الى عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه * لمثل ذا فليعمل العاملون

ولم اورد هذين البيتين الا لاجل التشنيع على قائله والحكم عليه بقلة الدين والسفه وعدم المبالاة بعذاب الله تعالى وانتقامه ونعوذ بالله ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا

وبيت الحلى

هذى عصاى التى فيها مآرب لى * وقد اهش بها طورا على غنمى

اقول الاصل فى الاقتباس ان لا يغير نظم القران الا بشئ قليل جدا والصفى غير وفرق بين نظم الآية بشئ كثير فاشبه العقد كما سيأتى فى موضعه

وبيت الموصلى فى اعداء النبى صلى الله عليه وسلم

فاصبحوا الايرى الامساكنهم * ولا اقتباس يرى من هذه الاطم

والاطم الحصون كناية عن مساكنهم اى لاتقتبس منهما نار ولا ضوء فهذا دليل على خرابها وبيت ابن حجه

وقلت ياليت قومى يعلمون بما * قد نلت كى يلحظونى باقتباسهم

وبيت الباعونيه

انت الكليم وهذا طور حضرتهم * اقبل ولاتخف الواشين بالكلم

وهذا البيت من العقد وليس من الاقتباس وبيت الشيخ ابى الوفا

محمد الهاشمى صلوا عليه ومن * انواره اقتبسوا فى مرقد الظلم

وهذا ليس من الاقتباس ايضا وبيت الشيخ

والله يدعوا الى دار السلام ويهــدى من يشاء فدعهم فى ضلالهم

ما انور قبس هذا البيت * وليتهم اقتبسوا من هذا الزيت * ولعمرى قد انار من قبسه الحشا * وذلك فضل الله يؤتيه من يشأ * وبيته الثانى فى حق الكفار

وان يروآية لايؤمنون بها * لهم بذاك اقتباس من اصواهم

وهذا البيت ايضا لحق بتوءمه السابق * لكنه فى المحاسن سابق واى سابق * ونور قبسه يزيد على ضوء انهار * يكاد زيته يضئ ولو لم تمسه نار * وبيت بديعيتى افتتحت اوله بسورة انفساحه * رجاء ان تكون نيتى فالحه * وطوبتى صالحه * ولا يخفى ما فى هذا الاقتباس * من شكر النعمة ومن مدح الناس * لانى اقتبست انوار ما صنعت من اشعة انوارهم * وجمعته من شتيت آثارهم * والحمد لله الــذى هــدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله

(الترشيح)

*فى كهف طه بظل المذنبون غدا * واعدا رشحات البؤس والنقم*

الترشيح بالراء المهملة وهو ان يريد المتكلم ضربا من البديع فلا يتهيأ له حتى ياتى بشئ من الكلام يرشحه له وهو لايختص بنوع واحد من البديع بل هو فى الاستعارة وفى التورية وفى الطباق وغير ذلك كقول التهامى فى مرثيته المشهورة

واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هار

فلولا ذكر الشفير لما كان فى لفظة الرجا تورية من رجاء البئر اى ناحيته بل

كان من رجوت الامر كقوله اولا واذا رجوت المستحيل وهذا النوع تقدم ذكره فى باب التورية المرشحة وهى التى يذكر فيها لازم المورى به قبل لفظ التورية اوبعده * ولكن ذكروا لتكرار الترشيح هنا فائدة لولاها لم يكن لتكرار الترشيح حلاوة وهى ان التورية تكون مرشحة وغير مرشحة وان الترشيح يكون فى التوريه ويكون فى الاستعارة ويكون فى الطباق كقول المتنبى

وخفوق قلب لورايت لهيبه * ياجنتى لظننت فيه جهنما

فقوله ياجنتى رشحت لفظ جهنم للمطابقة ولوقال يامنيتى لماكان فى البيت مطابقة واما ترشيح الاستعارة فكقول بعض العرب

اذا مارأيت النسر عزى ابن دأية * وعشعش فى وكريه طارت له نفسى

فانه شبه الشيب بالنسر لاشتراكهما فى البياض وشبه الشعر الاسود بابن دأية لغراب لاشتراكهما فى السواد واستعار التعشيش من الطائر للشيب لما سماه نسرا ورشح به الى ذكر الطير الذى استعاره لنفسه من الطائر فقد رشح باستعارة الى استعارة وبيت الحلى

ان حل ارض اناس شد ازرهم * بما اباح لهم من حط وزرهم

فان قوله شد رشحت لفظة حل للمطابقة والا لبقيت على حالها من الحلول وبيت الموصلى

فى الفتح ضم من الانصار شملهم * جبرا لكسر بترشيح من الرحم

قد رشح الفتح للتورية بذكر الضم ورشح الضم بذكر الكسر وبيت ابن حجه

يس زادت على لقمان حكمته * وبان ترشيحه فى نون والقلم

فذكر لقمان رشح يس للتوريه وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية ايضا والباعونية لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

ترشيح اهلا له فى فتح مكة قد * ابدى لهم بدرتم لاح فى الظلم

قال فى الشرح فقولى اهلا له قد يظن ان المراد به اهلا له بالحج وقصدى اهلا له اى بدوه ورشح ذلك قولى ابدى لهم الى آخره والمراد بدوطلعته بمكة انتهى قلت ان الشيخ رحمه الله خلط تفسير معنى البيت مع بيان الفاظ الترشيح فلم يعلم من تقريره لفظ التورية من لفظ الترشيح فالظاهر ان لفظة بدر استعيرت لترشيح لفظ مكة من جهة اهلا له بها اى بدوه

وعلى كل فنوع الترشيح فى البيت غير ظاهر لتصريحه بلفظة فتح واذا ظهر المراد فاين التورية واين ترشيحها وبيت الشيخ

والصبر عنهم عفى سل لم نفوا جلدى * ياعامر الشوق من قلبى وحيهم

عفى بمعنى اندرس ويحتمل ان يكون من العفو وسل لم يحتمل ان تكون سلم فعل امر من التحية وقوله عامر يرشح المعنى الاول لعفى وكذلك لفظة حيهم اى قبيلتهم ويحتمل ان تكون حيهم فعل امر من التحية فتكون ترشيحا لسلم ويكون معطوفا عليه هذا ملخص كلامه فى الشرح وبيته الثانى

ومر صبرى وحالى للهلال ناسى * من بينهم رشحوه فى انتقامهم

اقول ان لفظة مر يحتمل ان يكون فعل ماض اومصدرا من المرور وان يكون اسما وهو ضد الحلو ويرشحه اضافته للصبر وذكر لفظة حالى معه وهو المراد فى البيت واما بيت بديعيتى فلفظة كهف وطه يحتمل ان يراد بهما اسم السورة او يراد بطه اسم النبى صلى الله عليه وسلم واستعيرله لفظة كهف بمعنى الملجأ كما فى القاموس ترشيحا له ولفظة يظل ترشيح للفظة كهف بمعنى الملجأ ولفظة رشحات لتسمية النوع ومعناها العطا اى يعطون البؤس والنعم

(الكلام الجامع)

﴿ كلامه جامع انواع حكمته * وكم هدى للهدى ناسا من الظلم ﴾

وهو الاتيان ببيت تكون جملة كلماته حكمة اوموعظة اوتنبيها اوغير ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال كقول ابى فراس الحمدانى

اذا كان غير الله فى عدة الفتى * اتته الرزايا من وجوه الفوائد

وكقول المتنبى

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت فى مرادها الاجسام

وقال بعضهم

كن طالبا اوفقيها * فالجهل راس المحطه

ولا يصدك جهل * عن نيل اشرف خطه

فاول الغيث قطر * واول البحر نقطه

وقال

من كان لايعشق الاجياد والحدقا * ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا

وبيت الحلى

وبيت الحلى

من كان يعلم ان الشهد مطلبه * فلا يخاف للدغ النحل من الم

وبيت الموصلى

كلامه جامع وصف الكمال كما * يهيج الشوق انواعا من الرنم

هذا البيت ليس على شرط ماعرفوا به هذا النوع وبيت ابن حجه

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته * وجوده عند اهل الذوق كالعدم

اقول كانه لما وقف على بيت الموصلى نظم هذا البيت معرضا فيه ومنكتا عليه لان بيته يستحق ذلك لانه خال من الحكمة والباعونية لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

وبات يبدى كلاماً جامعاً حسناً * يشفى من الكلم لطف الحب بالكلم

قاله فى الرقيب وبيت الشيخ

ومن يكن بسوى الاشواق متصفا * فانه بعد لم يوجد من العدم

وبيته الثانى

من لم يجد بكلام جامع عظة * فليس ينفع فيه مفرد الكلم

هذان البيتان من جوامع الكلم * وجواهر الحكم * وما اسرع جريهما فى مضمار المسابقة الى ميادين القلوب * والاول قد حرك الفواد الى المحبوب

(الايداع)

﴿ قد اودع الفضل والاحسان مع حكم * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم ﴾

الايداع بالمثناة تحت وبعضهم يسميه التضمين وهو ان يودع الناظم شعره بيتا اواكثر او مصراعا او ما دونه من شعر آخر سواء كان من شعره اومن شعر غيره مع التنبيه على انه من شعر غيره اذا لم يكن مشهورا عند البلغاء وان كان مشهورا فلا احتياج الى التنبيه بعد ان يوطئ لها يناسبه بروابط متلائمة بحيث يظن السامع انا لكلام بأجمعه له واحسنه مازاد على الاصل بنكتة ولا يضره التغيير اليسير وربما يسمى تضمين البيت فاكثر استعانة وتضمين المصراع ايداعا وقد اكثر الشعراء من ذلك فاما ابن تميم *فانه عرف ذلك الشميم * فانه ضمن مصراع بيت للمتنبى فقال

او كنت فى الحمام والحنا على * اعطافه وجسمه لالاء

لرايت ما يسبيك منه بقامة * سال النضار بها وقام الماء

نقل النضار والماء من قول المتنبي وهما حقيقة في الذهب والماء الى الكناية عن الحنا وجسد المليح فاحسن غاية الاحسان ثم قال ثانيا

لو كنت مذ ابصرتها فوارة * للشمس في افواهها الالاء

لرايت اعجب ما يرى من بركة * سال النضار بها وقام الماء

قال ابن نباته

وغزيرة هي للنواظر جنة * تجلى ولكن للقلوب سفاء

خضبت باحمر كالنضار موسما * كالماء فيه رونق وصفاء

واهالهن معاصما مخضوبة * سال النضار بها وقام الماء

ولابن رباح

وسوداء للاديم اذا تبدت * ترى ماء النعيم جرى عليه

رآها ناظري فصبا اليها * وشبه الشيء منجذب اليه

وللشهاب الحجازي

رايت بمجلس رشأ ماهما * وحمرة خده من خمر فيه

فمالت شمعة للخد منه * وشبه الشيء منجذب اليه

وقال غيره

هلال العيد عم على البرايا * وما احد رآه بمقلتيه

تامل نحوه حتى رآه * وشبه الشيء منجذب اليه

وقلت مضمنا له

نظرت على جبين الحب وردا * لطيف الطل مذرور عليه

ولكن فيه للخد انجذاب * وشبه الشيء منجذب اليه .

وقال البعض

قد قلت لما اطلعت وجناته * حول الشقيق الغض روضة آس

اعذاره الساري العجول ترفقا * ما في وقوفك ساعة من باس

وقلت على طرزه

صادفت بدري في الطريق وقد غدا * تيها يميس بقده المياس

يا منيتي كم ذا التمنع والجفا * وكم الاقي في الهوى واقاسي

قف لحظة نقضي بها ما فاتنا * ما في وقوفك ساعة من باس

ولابن نباته في اعمى

يروحي مكفوف اللواحظ لم يدع * سبيلا الى صبر نفوز بخيره
سوالفه تغني الورى عن عيونه * ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

وقلت على شكله في الحال

صدفت حبيبي في الطريق مسارعا * وسار فاصماني بسرعة سيره
وفوق نحوى اسهما من جفونه * فمن لم يمت بالسيف مات بغيره

ولابي الفتح المالكي

قالت لنا قهوة العنقود حين رات * لقهوة البن قدرا في الانام علي
لابدع ان حطني دهري لرفعتها * لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وقال آخر

افدى حبيبا له في كل جارحة * مني جراح بسيف اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت مقلته * لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

قال ابن نباته

قلت وقد ابدى جبينا واضحا * وفرقه ليل من الشعر دجا
افدى الذي جبينه وشعره * طرة صبح تحت اذيال الدجا

قال محمد ابن عربي واجاد

لما تبدا عارضاه في نمط * قيل ظلام بضياء اختلط
وقيل خط الحسن في خديه خط * وقيل نمل فوق عاج انبسط
وقيل مسك فوق ورد قد نقط * وقال قوم انها اللام فقط

وقلت جاريا على هذا النمط

لام عذاره وخاله الذي * في الحسن قد جاء على خير نمط
ام جيده ام قده فاتنتي * وقال قوم انها اللام فقط

قال الشاب الظريف

جلا ثغرا واطلع لي سايا * يسوق بها المحب الى المنايا
فانشد ثغره يبغي افتخارا * انا ابن جلا وطلاع الثنايا

وقال القيراطي

عنقود صدغ الذى اهواه تيمني * فقال لى ثغره لما راى وصبى
ان كان فى الصدغ عنقود فتنت به * فان فى الخمر معنى ليس فى العنب

قال ابن الوردى

وجدى طويل عريض فى محبته * بالطول والعرض من شعر ومن كفل
ترتج اردافه مشيا فننشدها * يا حبذا جبل الريان من جبل

وقال ابن الحلى

راى فرسى اصطبل عيسى فقال لى * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
به لم اذق طعم الشعير كاننى * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقعقع من برد الشتاء اضالعى * لما نسجتها من جنوب وشمأل
اذا سمع السواس صوت تحمحمى * يقولون لا تهلك اسى وتجمل
اعول فى وقت العليق عليهم * وهل عند رسم دارس من معول
ولابن ابيك اقول وقد ظمئت ووجه حبى * له عرق على ورد الخدود
ارى ماء وبى ظمأ شديد * ولكن لاسبيل الى الورود

وقال الشيخ

رايت خالا اسودا قد بدى * فى وجنة تذكى لنا وقدها
ناديته يا خالها قال لى * لا تدعنى الا بيا عبدها

وقال ايضا

خيلان وجنته منازل حسنه * اوما ترى قلبى اليها راحل
قالت لهاجر الشقائق فى الربا * لك يا منازل فى القلوب منازل

وقلت ايضا

مليح طرى الخد جاد بقبلة * وقال اغتنم لثمى بغير تعلل
فقبلته خدا لوى الجيد قائلا * تنقل فلذات الهوى فى التنقل

وقلت ايضا

ولابد للانسان من ذى صداقة * وخل يصافيه على البعد والقرب
فقالوا محال ذاك قلت مجاوبا * ومن لم يجد ماء تيمم بالترب

وقلت ايضا

وشادن من بنى الاتراك ذو هيف * فى ضيق مقلته للجذل تخييل

يختال تيها على عشاقه وغدا * من تيهه اختلفت فيه الاقاويل
له محيا كصبح لاح فى غسق * وخط عارضه للحسن تكميل
فيروزج الخال فى ياقوت وجنته * كانه اثر ابقاه تقبيل

وهذا الباب واسع جدا وللقوم فيه طرق وظرف لكن حبسنا لسان القلم عن الباقى ورددنا القدح للساقى وبيت الصفى الحلى

اذا راه الاعادى قال لحا زمهم * حتام نحن نسارى النجم فى الظلم

فانه ضمن المصراع الاول من مطلع قصيدة للمتنبى وتمامه وماسراه على خف ولا قدم * وبيت الموصلى

ابداعه الفضل فى الاصحاب شرفهم * بين الرجال وان كانوا ذوى رحم

فقد اودع شطر بيت للمتنبى واوله ولم تزل قلة الانصاف قاطعة وبيت ابن حجه

واودعوا للثرى اجسادهم فشكت * شكوى الجريح الى العقبان والرخم

ضمير اودعوا للآل وضمير اجسادهم للاعداء فى البيت قبله فانه ضمن ثانى شطر للمتنبى واوله ولا تشك الى خلق فتشمته وبيت الباعونيه فى مدحه صلى الله عليه وسلم

ينبى مفصلها عن عز مرتبة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وضمير مفصلها لمحكم الايات وضمنت الشطر الثانى من البرده وبيت الشيخ ابى الوفا

لما هدانا وفينا الدين اودعه * بافضل الرسل كنا افضل الامم

فانه ضمن بيت البرده وبيت الشيخ

بالله ياقلب ما هذا الخفوق ارى * امن تذكر جيران بذى سلم

وبيته الثانى

اودعت قلبى تباريح الغرام وقد * مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

اقول انظر ايها المتامل الى حسن الدخول فى هذا الباب * وكيف مزج الشطرين بشطريه مزج الشراب * وبيت بديعيتى من البردة ايضا واوله وهو الذى تم معناه وصورته والمنصف يعلم ان شطرى مع تسمية النوع اجمع من هذا الشطر على وفق شرط الايداع فى المحاسن والله اعلم

(الاتفاق)

﴿ بالاتفاق اسمه وصف له فغدا * ماحى الذنوب شفيع الخلق والامم ﴾

الاتفاق نوع عزيز الوجود جدا وهو ان يتفق للمتكلم واقعة او اسماء مطابقة لتلك الواقعه تبين له العمل بها او بالمشاهدة او بالسماع كما اتفق ذلك لبعض الشعراء وكان اسمه ياقوت وله صاحب يلقب بالعنكبوت فكتب ياقوت لصديقه مداعبا له

الغنى فى لظى فان احرقتنى * فتيقن ان لست بالياقوت
عرف النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

فكتب له فى الجواب

ايها المدعى الفخار دع الفخـر لدى الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد صاحب الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند فى لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم النا * ر وما الجمر للنعام بقوت

ويحكى ان ابن سكره الهاشمى الشاعر كتب يوما الى صديق له يلقب بالملح بيتين يعاتبه على عدم الاجتماع معه بقوله

يا صديقا افادنيه زمان * فيه بخل بالاصدقاء وشح
بين شخصى وبين شخصك بعد * غير ان الخيال بالوصل سمح
انما اوجبت التباعد منا * اننى سكر وانك ملح

فاجاب صاحبه

هل تقول الاخوان يوما لخل * شاب منه محض المودة مدح
بيننا سكر فلا تفسدنه * ام يقولوا بينى وبينك ملح

ومما اتفق للشيخ شمس الدين الكوفى انه عمل بيتين فى عزل ابن الفرات الوزير ونصب ابن العلقمى مكانه

يا عصبة الاسلام نوحى واندبى * حزنا على ماتم للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمى

واتفق ان الفرات وعلقم نهر ان احدهما حلو والآخر مر وبيت الحلى

ومن غدا امه نعتا لامته * فتلك آمنة من سائر النقم

اتفاق هذا البيت في اشتراك لفظ آمنه وآمنة وبيت الموصلي

محمد واسمه بالاتفاق له * وصف يشاكله في اسمه العلم

وبيت ابن حجه

ووصفه لانه قدجاء تسمية * فانه حسن حسب اتفاقهم

المراد بابنه سيدنا الحسن لانه قال صلى الله عليه وسلم فيه (ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين) وان لفظة حسن وصف في الاصل

وبيت الباعونيه

محمد اسمه نعت لجملة ما * في الذكر من مدحه في نون والقلم

وقد اتفقت مع الموصلي على اتفاق واحد في كون اسمه الشريف وصف له والاشارة في نون والقلم الى قوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) وبيت الشيخ ابي الوفا

مذ كان خاتم رسل نال معجزة * بخاتم الكتف يبدو باتفاقهم

وبيت الشيخ عبدالغني

ليوم بدر اتى والوجه مشتبه * بذلك اليوم يجلو حندس الظلم

الاشارة فيه لغزوة بدر وقد اتاه مسرورا مستبشرا بالنصر فشبه وجهه بالبدر في الامتلاء وهذا هو الاتفاق وبيته الثاني

هباته باتفاق المدح زوجه * في الخلق عائشة والبخل في عدم

اقول الاتفاق في هذا البيت في لفظة عائشه وان هباته في الخلق عائشه واسم زوجته عائشه رضي الله عنها وعن ابيها وبيت بديعيتي الاتفاق فيه في لفظة ماحي لانه لفظ مشترك بين اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم لان من جملة اساميه الشريفة الماحي وهو مشهور في اللغة وكتب السير وهو وصفه لانه يمحو الذنوب بشفاعته في الخلق (الاحتراس)

﴿بلا احتراس عهدنا الجود من يده * بلا اختصاص لمجد اولمعتدم﴾

الاحتراس هو ان يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل او يوهم ذلك او يحصل في ظاهره اشكال او يورد عليه بعض العقول الضعيفة ايرادا فيفطن له فيورد ما يخلصه من ذلك وقدجاء منه في القرآن قوله (ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) فقوله من غير سوء احتراس لاحتمال دخول البرص فيها ومن النظم قول طرفه

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

فقوله غير مفسدها احتراس عن محو ذلك المطر معالمها ورسومها وقال ابن فياض

قم فاسقنى بين خفق الناى والعود * ولا تبع طيب موجود بمفقود

كأسا اذا ابصرت فى القوم محتشما * قال السرور له قم غير مطرود

فقوله غير مطرود احتراس من عدم العود وللمتنبى

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فقوله حاشاك احتراس من دخوله فى كل ما فيها والفرق بين الاحتراس والتكميل ان المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم ياتى التكميل بزيادة تكمل حسنه وكذلك التتميم ياتى لتتميم بعض المعنى و بعض الوزن معا والاحتراس انما هو لتطرق فساد الى المعنى وان كان تاما كاملا وكان وزن الشعر صحيحا مستقيا و بيت الحلى

فوفنى غير مأمور وعودك لى * فليس رؤياك اضغاثا من الحلم

فقوله غير مأمور احتراس و بيت الموصلى

حبى له قد تمشى فى المفاصل قل * بالاحتراس تمشى البرء فى السقم

احتراس هذا البيت بل معناه غير ظاهر وهو مأخوذ من قول ابى نواس فتمشت فى مفاصلهم البيت وبيت ابن حجه

فان اقف غير مطرود بحجرته * لم احترس بعدها من كيد مختصم

فقوله غير مطرود احتراس و بيت الباعونيه

قد طال شوقى وقلبى منزل لهم * الى الطلول التى تسمو باسمهم

فقولها وقلبى منزل لهم احتراس عن خلوه عنهم و بيت الشيخ ابى الوفا

وحسن ظنى بربى قد كفى ثقتى * قد احترست وحبى اشرف النسم

لما قال وحسن ظنى بربى قد كفى ثقتى يوهم انه مستغن عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال محترسا وحبى اشرف النسم و بيت الشيخ

لازال خير الانام الطايعين له * سامى المفاخر بين العرب والعجم

فقوله الطايعين له احتراس و بيته الثانى

له احتراس من الاعدا بلا هرب * محض النوال بلا من ولا سأم

فقوله بلا هرب احتراس ربما يظن ضعيف العقل انه يحترس من الاعدا ويهرب منهم فنفى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم و بيت بديعيتى قولى بلا احتراس هو

الاحتراس الاول يعنى انه صلى الله عليه وسلم يجود بيده اشعر بذلك جود من لايخشى الفقر وقولى بلا اختصاص احتراس ثان يعنى انه يجود للمجدى اى الغير المحتاج والمعدم اى المحتاج (العقد)

﴿وان عقد نظامى قول ادبنى * ربى فاحسن تاديبى من العقد﴾

العقد هو ان ياخذ الناظم المنثور بجملته او بعظمه قرانا كان اوحديثا اوحكمة اوغيره فيزيد فيه او ينقص منه ليدخل ذلك فى وزن الشعر ومتى اخذ معنى المنثور دون لفظه كان ذلك نوعا من انواع السرقات الشعريه ولايسمى ذلك عقدا مالم ياخذ كل الالفاظ اوغالبها كما فعل ابو تمام فى كلام عزى به الامام على رضى الله عنه الاشعث ابن قيس فى ولد له مات ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو البهايم فقال

وقال على فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر ام تسلو سلو البهائم

ومنه عقد حديث اطلبوا الخير من حسان الوجوه

سيدى انت احسن الناس وجها * كن شفيعى فى يوم هول كريه
قد روى صحبك الكرام حديثا * اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وللشيخ عبد الغنى

ياأخا البدر قد صفا لك ودى * وغدا سالما من التمويه
ان طلبت الوصال منك فجدلى * وانلنى منك الذى اشتهيه
ذاك خير وفى الحديث روينا * اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وقلت عاقدا لحديث (احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما)

احبب حبيبك هونا ما بلا سرف * عسى يكون بغيضا بعد صحبته
وابغض بغيضك لاتظهر عداوته * عسى يعود قريبا فى محبته

وقلت عاقدا حديث (زرغبا تزدد حبا)

انى نصيحك يامن * حويت عقلا ولبا * لاتكثرن خليلا * زيارة اومحبا
فكل من زارغبا * ازداد فى الناس حبا

ورايت فى بعض المجاميع عبارة حكمية فعقدتها وهى اذا اعتادت النفوس على

ترك الاثام جالت فى الملكوت الاعلى ثم عادت الى صاحبها بطوائف الحكم من غيران يؤدى اليها عالم علما دعلمتها وقت

اذا اعتاد الفتى ترك المعاصى * تجول النفس فى الملكوت الاعلى
وترجع بالمعارف والمعانى * وانواع العلوم عليه تجــلى

وعقــدت حديث (حفت الجنة بالمكاره) وذلك بسبب حضور بعض الثقلاء مجلس بعض الاصحاب الاصدقاء وانا فيه

فوالله ما فارقت مجلسكم سدى * ولا نفرت عيني بكم من كريهة
ومجلسكم انس وروضـة جنة * ولـكن حماها بالمكاره حفت

وبيت الحلى

ما سب من خصلتى حرصى ومن أملى * سوى مديحك نسبى وفى حرمى
مراده عقد حديث (يشيب المرء ويشب معه خصلتان الحرص وطول الامل) وبيت الموصلى

عقد اليقين صلاتى والسلام على * محمد دائما مع بلا سأم
ومراده عقد حديث (اكثروا من الصلاة على) وقوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى) وبيت ابن حجة

قد صح عقد بيانى فى مدائحه * وان منه لسحرا غير سحرهم
عقد فيه حديث (ان من البيان لسحرا)

وبيت الباعونية

حسبى بحبك ان المرء يحشر مع * احبابه فعسى فى خير محتشم
فانها عقدت حديث يحشر المرء مع من احب ولكن لما اورده بلفظ يحشر ونقد بعضه (المرء مع من احب) بغير لفظ يحشر وهى رواية الصحيحة وبيت الشيخ ابى الوفا

قد نال عقد العلا والله قائله * اسعى دعلى وسل فى معرض الالم
والحديث مشهور وبيت الشيخ

صلوا عليه فمن صلى عليه له * عشر بواحدة يا صاح نغتنم

وبيت ابى

وكل من حرمات الله حرمها * خير له تغتنم السادات تعتصم

اقول البيت الاول عقد فيه حديث (من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا) وابيت الثاني عقد فيه آية (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له) وبيت بديعيتي عقدت فيه حديث (ادبني ربي فاحسن تاديبي) فاني لم ازد فيه شيئا ولم انقص منه ولم اخلل في كلامه شيئا من كلامي غير اني تممته بالقافية وهذا من احسن العقد قال السيوطي في كتابه الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة قال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني درت جميع احياء العرب فلم ار افصح منك على من تادبت فقال صلى الله عليه وسلم (ادبني ربي فاحسن تاديبي) ولا يخفى مناسبة عقد هذا الحديث في هذا المقام والسلام

(السهولة)

﴿يارب سهل حاوي في الختام كما * سهلت بدئي وجنبني من السأم﴾

السهولة ذكرها التيفاشي مضافة الى باب الطرافة وسر كثيرا غيره بالانسجام وقال غيره هي خلو اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك وهي مما تدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع وحسن الرواية وجودة الذهن واحسن الامثلة على ذلك قول الشاعر

اليس وعدتني يا قلب اني * اذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها انا تائب عن حب ليلى * فمالك كلما ذكرت تذوب

والمقدم في هذا الباب والفارس في حلبة الرهان البهاء زهير فانه ابدع واسبغ وبحر فاسرع فمن غصن زهره ووشي حبره قوله

مولاي قل لي اين ما * قد كان من عهد وثيق
حاشاك تنسى الذي * بيني وبينك من حقوق
قد قدت انك زائري * فجعلت عيني للطريق

ولولا خوف الاطالة لجمعت منه شيئا كثيرا وبيت الحلي

وقت هذا قبول جاني ملتفا * ما ناله احد قبلي من الامم

والموصلي لم ينظم هذا النوع وبيت ابن حجة

يارب سهل طريقي في زيارته * من قبل ان تعتريني شدة الهرم

وبيت الباعونية

طه المنادي بالقاب العلا شرفا * وغيره بالاسامي ضمن كتبهم

وبيت الشيخ ابي الوفا

سهل حسابي ويسرلي الدخول الى * جنات عدن وكن لي يوم مزدحمي

وبيت الشيخ عبد الغني

نور الهدى ياحبيب الله كن سندي * فان حبل ودادي غير منفصم

وبيته الثاني

يارب عجل بجاه المصطفى فرجي * وسهل الامر وانقذني من الغمم

(حسن البيان)

﴿لكي يتم نظامي في محاسنه * بحسن تبيينه في لفظ محتشم﴾

هذا النوع عبارة عن الابانة عما في النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيه الحال والبيان ثلاثة اقسام حسن وقبيح ومتوسط فالاول كقول ابي العتاهية في الخليفة موسى

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب اوفكرا

فانه اراد وصف الممدوح بالخلافة وعظم المهابة فاذا نظر مرة او حرك القضيب اخرى واطرق مفكرا لحظة اضطرب الخوف والرجا في قلوب الناس فابان عن ذاك احسن ابانة وحكي انه لما دخل الرشيد الى منبج قال لعبد الله ابن صالح الهاشمي وكان لسان بني العباس هذا البلد مقرلك فقال ياامير المؤمنين هولك ولي بك فقال كيف صفة منزلك قال عذبة الماء * طيبة الهوآء قليلة الاذى * قال كيف ليلها قال سحر كله وهي تربة حمراء * وسنبلة صفراء * وشجرة خضراء * وفياف فسيح * بين قيصوم وشيح * فقال الرشيد والله هذا الكلام احسن منها والبيان القبيح كبيان باقل وقد سئل عن ظبي اشتراه وهو تحت ابطه بكم اشتريته فاخرج لسانه ورفع يديه مفرجا اصابعه يعني باحد عشر درهما فافلت الظبي من تحت ابطه فقالوا في المثل اعيا من باقل والبيان المتوسط بان يعبر عن احدى عشر بستة وخمسة مثلا او بعشرة وواحدة وبيت الصفي الحلي

وعدتني في منامي ما وثقت به * مع التقاضي بدمع ذلك منتظم

وبيت الموصلي

حسن البيان بحمد الله يبزلى * هدى النبى الرضى الواضح اللقم

وبيت ابن حجه

حتى يبث بديعى فى محاسنه * حسن البيان واشدوفى مجازهم

وبيت الباعونيه

بفضلهم عمرونى من فواضلهم * بما عجزت به عن حق شكرهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

حسن البيان لقصدى من شفاعته * فى جنة الخلد التى وجه ذى العظم

وبيت الشيخ عبد الغنى

متى يزورك مشتاق اضربه * طول النوى فحكى لحما على وضم

وبيته الثانى

ارجو الزيارة من قبل الممات وفى * حسن البيان مديحى غير منتظم

هذه الابيات فى حسن البيان عظيمات الشان ومشيدة الاركان واورد الشيخ عبد الغنى على ابن حجه بان بيته متعلق بما قبله وهو من عيب التضمين وانه يعيب بذلك على غيره فكيف يرتكبه قلت الذى عاب به اهل البديع كون التعلق تعلق معنى بان يكون مثلا المشبه فى بيت والمشبه به فى البيت الثانى اوالمبتدا فى بيت والخبر فى البيت الاخر وما اشبه ذلك واما بيت ابن حجه وبيت بديعيتى فان تعلقهما بما قبلهما تعلق اعراب فقط وانهما صالحان للتجريد وكل منهما بمفرده مفيد

(براعة الطلب)

* وكم براعة حاجات لذى طلب * سكوته عندها يغنى عن الكلم *

هذا النوع اعنى براعة الطلب هو ان يلوح الطالب بالطلب فى الفاظ عذبة مهذبة منقحة مبينة لمقصوده منبهة على مراده مقترنه بتعظيم الممدوح خالية من الالحاح والتصريح بل يشعر بما فى النفس دون كشفه ولله الحمد كل ذلك فى بيتى موجود وظاهر للمتامل المنصف ومنه قول امية ابن ابى الصلت فى عبد الله ابن جزعان أأذكر حاجتى ام قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الحياء

ومثله لابن خفاجه

ما على محسنكم ان احسنا * انما نسأل امرا هينا

قد شجانى اليأس من جدكم * فادركونا باحاديث المنا

والفرق بين هذا النوع وبين الادماج ان في الادماج يقصد معنى من المعاني ثم يدمج غرضه ضمنه ويوهم انه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب فقط وهو ايضا فرق بينه وبين الكناية وبيت الحلي

فقد علمت بما في النفس من ارب * وانت اكبر من ذكرى له بفمي

وبيت الموصلي

براعة بان منها منتهى طلبي * وانت اكرم من نطق بلا ولم

وبيت ابن حجه

وفي براعة ما ارجوه من طلب * ان لم اصرح فلم احتج الى الكلم

وبيت الباعونيه

يا اكرم الرسل سؤلي منك غير خف * وانت اكرم مدعو الى الكرم

وبيت الشيخ ابي الوفا

براعتي طالبي يا منتهى اربي * انت الخبير بها يا وابل العرم

وبيت الشيخ عبد الغني

وقد اشرت لما ارجوه منك رضا * يحتاج منك للالفاظ والكلم

وبيت الناظم

براعة لك تغني الناس عن طلب * علما بانك ازكى الناس كلهم

(التاسيس والتفريع)

﴿لكل تاسيس نظم ثم جائزة * وان جاء في تفريع صنعتهم﴾

هذا النوع اخترعه الامام السيوطي وسماه بالتاسيس والتفريع وذكره في عقود الجمان وعبارته فيه قوله هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة وروده واستعماله في الحديث النبوي ولم ار في الانواع المتقدمة ما يناسبه فسميته التاسيس والتفريع وذلك بان تمهد قاعدة كلية لما تقصده ثم ترتب عليها المقصود كقوله صلى الله عليه وسلم (لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء) رواه ابن ماجه عن انس وقد استعمل صلى الله عليه وسلم مثل هذا في تقريراته كثيرا نقول (لكل نبي حواري وحواري الزبير) رواه الشيخان عن جابر (لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح) رواه الشيخان عن انس (لكل نبي دعوة دعا بها في امته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي) رواه الشيخان عن ابي هريره

لكل شيء قلب وقلب القرآن يس رواه الترمذي عن انس لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي ابو بكر وعمر رواه الترمذي عن ابن مسعود لكل نبي رفيق وان رفيقي في الجنة عثمان رواه الترمذي عن طلحة لكل نبي ولاة من النبيين وان ولي منهم ابي وخليل ربي ابراهيم رواه احمد عن ابن مسعود لكل امة فتنة وفتنة امتي المال رواه احمد عن كعب ابن عياض لكل امة مجوس وان القدرية مجوس امتي رواه ابو داود عن حذيفة لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما يصيبه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه رواه احمد عن ابي الدرداء انتهى وقد اورد شيئا كثيرا من هذا النوع وتركته خوف الاطالة واقتصرت على عشرة احاديث منها هنا وهذا النوع لم ينظمه احد من اصحاب البديعيات ولم ينظمه السيوطي في بديعيته ولم يذكر له في شرح العقود مثالا من النظم ولا من النثر غير هذه الاحاديث وانني استعنت الله تعالى ونظمته في سلك بديعيتي مسميا فيه النوع البديعي الذي التزمته تبعا لابن حجه ولا يخفى ذكر مناسبة هذا النوع اثر نوع براعة الطلب وحسن سبكه مع ذكر تسمية النوع الذي هو انقل من الجبل على كاهل الشاعر في هذا البيت لان في براعة الطلب تلويحا لمقصد الشاعر وهذا البيت فيه تصريح بمراده وهو طلب الجائزة من الممدوح وهو الصفح والعفو عما وقع مني من اساءة ادب في تقصيري في المدح في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حق آله واصحابه رضي الله عنهم اجمعين وما يرى في بعض ابيات البديعيات المسمى فيها النوع من التكلف والعقادة وعدم حسن السبك فن تسمية النوع والله اعلم (نفي الموضوع وهو ايضا من مخترعات السيوطي)

﴿ ليس الفتى من نفى موضوع معصية * بل الفتى من نفى عنه اذى التهم ﴾

هذا النوع ايضا من الانواع التي اخترعها السيوطي في العقود وعبارته هذا النوع من مخترعاتي وسميته نفي الموضوع وهو كثير في الحديث وكلام البلغاء بان يكون اللفظ موضوعا لمعنى فيصرح بنفيه عنه ويثبته لغيره مبالغة في ادعاء ذاك الحكم مثاله ما رواه الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي ملك نفسه عند الغضب وما رواه مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الرقوب فيكم قالوا الذي لا ولد له قال ليس ذلك بالرقوب ولكن الرقوب الذي لم يقدم من ولده شيئا قال ابو عبيدة

الرقوب فى اللغة معناه فاقد الاولاد فى الدنيا فجعله فاقدهم فى الآخرة ومنه ليس الغنى كثرة المال ولكن الغنى غناء النفس رواه الشيخان عن ابى هريرة ليس البيان كثرة الكلام ولكن الكلام فصل فيما يحب الله ورسوله وليس العى عى اللسان ولكن قلة المعرفة بالحق رواه الديلمى عن ابى هريرة ليس الجهاد ان يضرب الرجل بسيفه فى سبيل الله انما الجهاد من عال والديه وعال ولده وعال نفسه يكفها عن الناس رواه ابو نعيم فى الحلية عن انس ليس السنة ان لا تمطروا ولكن السنة ان تمطروا ثم لا تنبت الارض شيئا رواه الشافعى ليس عدوك الذى اذا قتلته ادخلك الجنه واذا قتلته كان بوارا لك ولكن عدوك نفسك التى بين جنبيك وامرأتك التى تضاجعك على فراشك وولدك الذى من صلبك رواه الطبرانى وغيره عن ابى مالك الاشعرى ليس العمى من يعمى بصره ولكن العمى من تعمى بصيرته رواه الديلمى عن عبد الله ابن جراد ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء كان صلى الله عليه وسلم يتمثل به كما رواه الديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما انتهى وهذا النوع ايضا لم اره نظما لا فى البديع ولا فى غيره ولم يورد له السيوطى غير هذه الاحاديث المذكورة اقول الماكان المقصود من هذا النوع نفى الحكم الثابت لموضوع اللفظ عنه واثباته لغيره ادعاء نفيت القوة عمن ترك فعل المعصية وان كان ذلك هو المقصود بالذات واثبتها لمن نفى عن نفسه اذى التهم اى الوقوف موضع التهم فى هذا البيت وذلك لصعوبته على المرء وقل من نجا من ذلك

(تمهيد الدليل)

﴿من ظن خيرا بتمهيد الدليل ينل * خيرا ومن ناله فى الناس لم يذم﴾

هذا النوع ايضا من مخترعات السيوطى رحمه الله فى العقود وعبارته فيه هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تمهيد الدليل وهو ان يقصد حكم لشئ قريب له ادلة تقضى تسليمه قطعا بان يبدأ بالمقصود ويخبر عنه بجملة مسلمة ثم يخبر عن تلك الجملة باخرى مسلمة فيلزم ثبوت الحكم الاول بان يحذف الوسط ويخبر بالاخير عن الاول وهذا شكل من اشكال

اسنادية ومن معاصري اهل السنة لا يتبعهم اصلا ومنهم يصرحون بانه في طبع اهل الذوق والذكاء والقرآن والسنة طافحان باستعماله ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة وتارة يكون اكثر فمن الاول قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا رواه مسلم فانه يصح ان يحذف الوسط فيقال لاتدخلوا الجنة حتى تحابوا ومنه لم يؤمن بالله من لم يؤمن بي ولم يؤمن بي من لم يحب الانصار رواه الطيالسي عن سعيد ابن زيد ومنه من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك رواه النسائي عن ابي هريرة من اذى مسلما فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله رواه الطبراني عن انس انتهى قلت فاذا حذفت الاوسط من هذه الاحاديث واخبرت بالجملة الاخيرة عن الجملة الاولى صح ذلك ولم يذكر له في العقود غير هذه الاحاديث ولم اره في الشعر مثالا ولايخفى منافرة ذلك هذا البيت بعد البيت الذي قبله لانه كالمرتب عليه في وجه الوعظ والنصيحة والعمل بمقتضى البيت الذي قبله في الجملة والله اعلم

(التصحيف)

﴿ تصحيف قول خليل المرء احسنه * هو الذي حبس الاعمال بالحزم ﴾

قال السيوطي في العقود هذا نوع رابع اخترعته وهو ان يؤتى في المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر فيقصد ذلك لتذهب نفس السامع الى كل من معنييه كما حكي عن بعض الاذكياء انه كتب الى بعض الصحابة ان يشتري له من البضائع الرابعة وامر ان لا تنقط لتصلح للرابعة والرائعة ومن اللطف ما وقع في الحديث مما تصحيفه معتبر حتى اختلف الناس في روايته ما رواه ابو يعلى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بغسل الدبر فانه يذهب بالبواسير فقوله بغسل الدبر اختلف فيه فبعضهم فهم بانه بفتح الغين المعجمة وسكون السين وضم الدال المهملتين والباء الموحدة منهم الحافظ ابو الحسن الهيثمي فاورده في باب الاستنجاء وناسب ذلك قوله فانه يذهب بالبواسير فانه من امراض المقعدة وبعضهم فهم انه عسل الدبر منهم الحافظ ابو منصور الديلمي فانه قال عقبه في مسند الفردوس الدبر بفتح الدال وسكون الموحدة هو النحل وقريب منه

حديث الترمذى اربع من سنن المرسلين السوالئ والعطر والنكاح والحياء منهم من يرويه بالتحتيه ومنهم من يرويه بالنون انتهى فالتصحيف فى بيتى واقع فى اربع كلمات الاول فى خليل فانه يصح ان يقرا جليل من الجلالة اى العظم والثانى احسبه فانه يجوز ان يقرا احسبه بالتحتيه يعنى اعده من الحساب والثالث فى حبس من الحبس اى المنع ويجوزان يقرا جيش اى رتب والرابع الحزم جمع حزام من حزم الحمل اى ربطه اى حزم العمل بالتقوى والصلاح ويجوزان يقرا بالحرم اى حرم مكة فاذا قرأت البيت بالنقط الحمر يكون معناه غير المعنى الذى يقرا بالنقط السود وهذا النوع ايضا لم يذكر له مثالا من النظم ولامن النثر غيرماذكرته عنه بعبارته وباب التصحيف نوع لطيف واسلوب طريف يحتاج الى دقة فهم وكياسة طبع وسرعة انتقال وسعة اطلاع حتى ان بعض الادباء جمع منه شيئا كثيرا يكاد ان يكون مؤلفا كبيراولاباس ان نذكرمنها بعضا تشحيذاللاذهان وتمرينا للانسان فمن ذلك مايحكى ان امراة وشى بها بعض الناس الى بعض الخلفاء بالزنا فاحضرها الخليفة واراد اظهار امرها وهتكها فقالت له المراة يا اميرالمؤمنين استر يستر فلما سمع ذلك قال اطلقوها فقيل له ما سبب ذلك وما الذى قالت قال قالت لى استر تستر ومن ذلك ما يحكى عن بعض ملوك الغرب انه طلب بنت وزير من وزرائه فابى الوزير ذلك فاحضره فى الديوان فقال له الملك اندلسى فقال له الوزير اندلسى فقال له الملك ايضا اندلسى فقال الوزير اندلسى فقال الملك اندلسى فقال الوزير اندلسى فامر الملك باطلاقه وشرح ذلك ان قول الملك اندلسى للوزير تصحيفه ابذل شى فقال الوزير ابذل بنتى فقال الملك ان ذلك عندى ابذل شى فقال الوزير ابذل بنتى فقال الملك ابدل نيتى اى ارجع عن قهرك وظلمك فقال الوزير ابدلك نبيى فانظر الى هذه الفطانة التى تكادان تكون من قبيل العلم بالمغيبات ونقل المحبى فى النفحة فى ترجمة ابن شاهين انه اتفق لجماعة فى مجلس وكان الشيخ شاهين حاضرا فى ذلك المجلس فانتدب احد الحاضرين لفتح باب التصحيف من جملة ذلك قال واحد منهم شاهين المتنبى فصحفوه فاستخرجوا منه تبناهنيئا لمن يتب وفى هذاالقدركفايه * لاهل الدرايه

(التاريخ)

﴿ يا سائقا عيس شوق من مؤرخه * مهلا به تم مدحي شافع الامم ﴾ ١١٤٨
هذا النوع اعني التاريخ اخترعه المتاخرون ولم ارا حدا ذكره في بديعيته من اصحاب البديعيات الذين اثبت بديعيتهم في كتابي هذا غير الشيخ عبد الغني رحمه الله تعالى وذلك من جملة ما زاده واخترعه على اصحاب البديعيات ولعمري ان هذا النوع نوع شريف * ووضع لطيف * فيه للمتاخرين نكت عجيبه * واساليب غريبه * تميل اليها الطباع * وتلتذ بها الاسماع * وله وقع في القلوب لانه وضع محبوب * وهو عبارة عن ان ياتي الشاعر او المتكلم بكلمة او كلمات اذا حسبت حروفها بحساب الجمل بلغت عددها عدد السنة التي يريدها المتكلم من تاريخ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم لانه هو التاريخ الذي اتفق عليه عمل الاسلام الى يومنا هذا بخلاف غيرهم من الملل وانه مرتب على الاشهر العربية التي اولها المحرم وهي السنة القمرية واما غيره من التواريخ فمنها ما هو مرتب من بدأ الخليقة وعليه عمل اليهود ومنها ما هو من مولد المسيح عيسى عليه السلام وعليه النصارى ومنها من زمن الاسكندر وعليه الفرس بقي هنا شئ وهو ان الحروف التي تتركب منها الكلمات من البيت تعتبر بالنطق ام بالخط قال الشيخ عبد الغني لم ار في ذلك من تكلم عليه من اصله وينبغي حسابها بالمنطوق لا المرسوم ثم قال وربما استعملت كلا الامرين في بعض التواريخ بحسب ضرورة اقتضت حسابها بالمنطوق وبالكتابة قلت والذي عليه عمل اكثر الشعراء ممن رايناهم في اللغات الثلاث اعتبار الخط دون المنطوق وهو الذي صار اليوم عرفا لاهل زماننا وينبغي ان يقدم الشاعر على الفاظ التاريخ كلمة مشتملة على حروف لفظ التاريخ او اكثرها باي صيغة كانت من الصيغ من غير فصل بينها وبين الكلمات التي فيها التاريخ بل يكون عقب لفظ التاريخ من غير فصل وان يجتنب في استعمال الحروف ما وقع الخلاف في كتابته بالالف ام بالياء بان ذن في اصله يستعمل في اللغة واويا او يائيا كلفظة سحا بالحاء المهملة مثلا فانها تكتب بالالف وتكتب ايضا بالياء لانها جاءت في اللغة من الواوي ومن اليائي جميعا وان يجتنب العقادة في الالفاظ واحتمالها لمعان شتى غير ظاهرة المعنى وغير ذلك مما ياباه الطبع السليم والذوق المستقيم * واحسنه ما اشتمل على اسم المؤرخ او لقبه او على شي من متعلقاته

وكان منسجم الالفاظ مؤتلف المعنى وبيت قصيدتى بحمد الله تعالى جامع الشروط المذكورة ناطق باسم الممدوح وهو نبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم واقع بعد قول مؤرخه وهو المصراع الثانى بتمامه مخبر عن تمام مدحه وذلك فى سنة ثمان واربعين ومائة والف من الهجرة النبويه على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحية * وعلى اله واصحابه ذوى النفوس الزكية * من رب البرية * وبيت الشيخ عبد الغنى

وقلت الربع لما الفكر ارحها * يا ربع قد تم مدحى سيد الامم ١٠٧٥

وبيته الثانى

بمدحك ارتفعت اقدارنا شرفا * والمدح قد ارخوه جالب النعم ١٠٧٧

(ائتلاف المعنى مع الوزن)

﴿ عليه ازكى صلاة والسلام من الر * حمن والآل والاصحاب كلهم ﴾

قلت لم انظم هذا النوع فى اصل هذه البديعيه ثم لما شرحت بديعية ابكرى حفظه الله نظمت هذا النوع وحده على ما قاله الاستاذ الشيخ عبد الغنى ان تاتى المعانى فى الشعر صحيحة لا يضطر الشاعر فى الوزن الى قلبها عن وجهها ولا خروجها عن صحتها وما سوى ذلك خلاف قول عروة بن الورد

فانى لو شهدت ابا سعاد * غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسى ومالى * وما آلوك الا ما اطيق

فانه اراد ان يقول نفسه بنفسى ومالى فدعته ضرورة الوزن الى قلب المعنى واراد ان يقول الا ما اطيق فحذف الا ضرورة الوزن وبيت الحلى

من مثله وذراع الشاة حذره * عن سمه بلسان صادق الرنم

وبيت الموصلى

تؤلف الوزن والمعنى مدائحه * والمعانى ترى الالفاظ كالخدم

وبيت ابن حجه

والوزن صح مع المعنى تالفه * فى مدحه فتى بالدر فى الكلم

وبيت الباعونيه

لزمت صدق ولاهم والتزمت به * فاستاسلوا الاعداء سوهم

وبيت الشيخ

لعل لطفا من الرحمان يدركنى * ورحمة منه تنجينى من الضرم

وبيته الثانى

معنى الكمال بوزن العقل مؤتلف * فيه وفرط التقى بالجود والكرم

(حسن الختام)

* حسن ابتدا امدحه ارجو الخلاص به * يوم الحساب وارجو حسن مختتم *

حسن الختام وهو ان يختم البليغ كلامه نظما كان اونثرا اورسالة باجود معنى يحسن السكوت عليه * واعذب الفاظ لتميل القلوب اليه * لانه اخر ما يبقى فى الاسماع * لئلا تنفر منه الطباع * وربما حفظ من دون سائر الكلام فان كان مختارا احسنا تلقاه السمع * واستلذبه الطامع * حتى انه يقع جابرا لما تقدم من فظاظة الكلام * وركاكة النظام * وان كان بخلاف ذلك * كان على العكس هنالك * وا ستطرف بعض الادباء ان يكون بيت الختام مشتملا على الطام على البدأ والتخلص والختام وهذا صنيع حسن واسلوب مستحسن فنى سلكت على جادته فى بيت الختام * وذلك ببركة ممدوحى عليه الصلاة والسلام * وحسن الختام جاء فى القرآن العظيم * والذكر الحكيم * بعد قوله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها) فى ذكر يوم القيامة واهوالها على التفصيل (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وكقوله تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش) الى قوله (وقيل الحمد لله رب العالمين) وغير ذلك مما لا يحصى عددا ومن النظم قول المعرى

بقيت بقاء الدهر ياكهف اهله * وهذا دعاء للبرية شامل

وكقول الارجانى

بقيت ولا ابقى لك الدهر كاشحا * فانك فى هذا الزمان فريد

علاك سوار والممالك معصم * وجودك طوق والبرية جيد

وكقول ابى تمام

فاعذر حسودك فيما قد خصصت به * ان العلا حسن فى مثلها الحسد

وله ايضا فما من ندى الاالك محله * ولا رفقة الا اليك تسير

وله ايضا لاتسالن عن الزمان فانه * فى راحتيك يدور كيف تشاء

وللحسن القيراطى

يا امام الهدى عليك صلاة * وسلام فى الصبح ثم العشاء
ما صبا فى اصائل قلب صب * ذكر الملتقى على الصفراء

ولابن الوردى

صلى عليك الله يا خير الورى * ما نار نور من ضريحك فى الدجا

ولابن حجه من قصيدة نبويه

عليك سلام نشره كلما بدا * به يتعاطى الطيب والمسك يختم

وبيت الصفى الحلى

فان سعدت فمدحى فيك موجبه * وان شقيت فذنبى موجب النقم

وبيت العز الموصلى

فاجعل له مخلصا من قبح زلته * فى حسن مفتتح مع حسن مختتم

وبيت التقى ابن حجه

حسن ابتدائى به ارجو التخلص من * نار الجحيم وهذا حسن مختتمى

وبيت الفاضله الباعونيه

مدحت مجدك والاخلاص ملتزمى * فيه وحسن رجائى فيك مختتمى

وبيت الشيخ ابى الوفا

بدأت فيه وفى اوطانه مدحا * ارجو بمسك ختامى حسن مختتمى

وبيت الشيخ عبد الغنى

هذا مديحى فان نلت القبول به * سعدت اولا فحسبى موقف التهم

وبيته الثانى

فهب له منك عفوا يستفيد به * حسن الختام ويحظى منك بالنعم

وقد تم ايراد البديعيات السبعة فى فلك المحاسن * كما تمت الكواكب السيارة فى بروجها الاحاسن * سقى الله ثرى ناظميها صيب الرحمة * وجزاهم الخير الجزيل عن هذه الامة * كم نظموا واجادوا * وكم لمعالم المدح واثنا اسادوا كم سهرت عيونهم فى عبارات وعبر * ويل للسبجى من الحلى اريها السهى وتريني القمر * وهذا اخر ما امليته من الشرح على قصيدتى البديعيه فى مدح خير البريه * المسماة بالعقد البديع * فى مدح النبى الشفيع * والمأمول من الناظر فيه * والمتأمل آثار قوافيه سطورا ينظر بعين الانصاف * ويجانب

الغرض والاعتساف * لان الانسان محل الخطا والنسيان * خصوصا فى هذا العصر والزمان * واهله الذين باؤا بالقطيعة والحرمان * الا من حسن خيمه * وخلص من داء الحسد اديمه * وقليل ماهم * ولم اقصد بهذا الصنيع * الا الدخول فى سلك من مدح الجناب الرفيع * عسى ان افوز بما فازوا من الثواب العظيم * وادخل فى شفاعة هذا النبى الكريم * وان يكون لى ذخرا يوم القيامه * وعدة يوم الحسرة والندامه وقلت

ذنوبى اثقلت ظهرى ووزرى * عظيم عل يقبل فيه عذرى
وكم اذنى واثبت فى كتابى * خطايا سودت صفحات سرى
عسى الله الكريم بمحض فضل * يبدل فى الورى باليسر عسرى
انا العبد المقصر عند ربى * عساه يمن لى فى محو وزرى
و يختم لى بخير عند موتى * ويغفر زلتى ويتم اجرى
بحرمة سيد الكونين طه * حبيب الله معتمدى وذخرى
عليه صلاة ربى مع سلام * سلا ما دائما ما الليل يسرى

واسال من فضل من له الفضل والكرم كما من على بانواع النعم ان يختم بالخير عملى ويعفو عن امى وزللى ويغفرلى ولوالدى ولمشايخى واولادى واخوانى واصحابى يوم لايغنى مولى عن مولى شيئا يوم لا ينفع مال ولا بنون الامن اتى الله بقلب سليم والحمدلله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وقد وافق الفراغ من جمع هذا الشرح المبارك المسمى بحاية العقد البديع فى مدح النبى الشفيع على يد جامعه وناظمه ومحرره ومحبره وكاتبه قاسم ابن محمد البكرجى الحلبى غفرالله له ولوالديه واحسن اليهما واليه ضحوة يوم الجمعه السابع من شهر ربيع الثانى سنة ثمان واربعين ومائة *

* والف من هجرة من له العز والمجد والشرف *
* عليه افضل الصلاة واكمل التحية *
* وعلى آله واصحابه البررة *
* التقيه والمجد لرب *
* البريه *

**

الحمد لله على الائه * والصلاة والسلام على خاتم انبيائه * وبعد فقد تم بعون الله طبع هذا الكتاب * الحاوى على الطرائف واللطائف من الآداب المسمى بحلية العقد البديع * فى مدح النبي الشفيع * فى المطبعة العزيزيه بمدينة حلب المحميه * فى ايام دولة مولانا المعظم * والخاقان الافخم السلطان مراد خان * ابد الله دولته مادام الدوران * وايده بالنصر العزيز والفتح المبين * وقوى شوكته بقهر اعدائه امين * مقابلا على نسخة المؤلف وخط يد المصنف * رحمه الله * وجعل الفردوس مأواه * مجتهدا فى تصحيحه وتحسين رسمه وتوجيهه * والمرجو من كل ذى ادب وانصاف * ان يغض الطرف عن الخلل والاقتراف * فان فطرة الانسان * على السهو والنسيان * وذلك على ذمة ملتزميه الكرام * ذوى المعارف والاداب الجديرين بالاحترام * وقد تم وضعه وتمثيله * وطبعه وتكميله * واسفر بدر تمامه * وفاح مسك ختامه
فى العشر الاخير من شهر رجب الفرد سنة
ثلاثة وتسعين ومايتين والف
من هجرة المتصف
باكمل وصف

